مختصر

كتاب التوحيد

وإثبات صفات الرب عز وجل

تصنيف

إمام الأئمة

أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري

رحمه الله

٢٢٣ - ٣١١هـ

اختصره وحقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه

أبو مالك أحمد بن علي بن مثنى بن عبد الله القفيلي الريانيّ الرداعي

غفر الله له ولوالديه



دار الاستقامة

مختصر

كتاب التوحيد

وإثبات صفات الرب عز وجل



الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

رقم الإيداع: ٢٠٠٨/٢٣٨١١م



القاهــرة - جمهوريــة مصــر العربيــة

محمول: ٠١٨٥١٨٣٤٤٢ / ٠٠٢ - ٠١٢٧٤٨٣٢٦٣ /٠٠٢

مختصر

كتاب التوحيد

وإثبات صفات الرب عز وجل

تصنيف

إمام الأئمة

أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري

رحمه الله

٢٢٣ - ٣١١هـ

اختصره وحقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه

أبو مالك أحمد بن علي بن مثنى بن عبد الله القفيلي الرياشي الزراعي

غفر الله له ولوالديه

دار الاستقامة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المختصر

الحَمدُ لله الَّذي عَمَّ بِرَحمَتِهِ جَميعَ العِبادِ، وَخَصَّ أَهلَ طَاعَتِهِ بِالهِدَايَةِ إِلَى سَبيلِ الحَقِّ وَالرَّشَادِ، وَوَفَّقَهُم بِرَحمَتِهِ لِطَاعَتِهِ بِصَالِحِ الأَعمَالِ، فَفَازُوا بِرِضَاهُ الَّذِي هُوَ غَايَةُ الآمَالِ.

أَحمَدُهُ حَمدَ مُعتَرِفٍ بِجَزِيلِ نِعَمِهِ، وَأَعُوذُ بِهِ مِن شَرِّ نِقَمِهِ وَأَلِيمِ عِقَابِهِ، وَأَعُوذُ بِهِ مِن الحَورِ بَعدَ الكَورِ، وَمِن العَمَى بَعدَ الهُدَى، وَمِن البُعدِ عَنهُ بَعدَ القُربِ.

وَأَشهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، شَهَادَةً أَدَّخِرُهَا لِيَومٍ لَا يَنفَعُ فِيهِ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَن أَتَى الله بِقَلبٍ سَلِيمٍ.

وَأَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ، أَخشَى خَلقِ الله لله، وَأَتقَاهُم لَهُ، وَأَعلَمُهُم بِهِ، الصَّادِقُ المَصدُوقُ، الَّذِي لَا يَنطِقُ عَن الهَوَى: ﴿**إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ**﴾، صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تَسلِيمًا كَثِيرًا مَزِيدًا.

أَمَّا بَعدُ:

فَإِنِّي وَلله الحَمدُ وَالمِنَّةُ أَوَّلاً وَآخِرًا كُنتُ قَد حَقَّقتُ "كِتَابَ التَّوحِيدِ" لِإِمَامِ الأَئِمَّةِ أَبِي بَكرٍ مُحَمَّدِ بنِ إِسحَاقَ بنِ خُزَيمَةَ رَحِمَهُ اللهُ، وَلَا يَخفَى عَلَى كُلِّ صَاحِبِ مُعتَقَدٍ سَلِيمٍ؛ أَنَّ هَذَا الكِتَابَ مِن أَجَلِّ كُتُبِ العَقِيدَةِ السَّلَفِيَّةِ، وَأَنفَعِهَا بَعدَ كِتَابِ الله عَزَّ وَجَلَّ، وَمِن أَكثَرِهَا فَوَائِدَ، وَقَد وَقَعَ عِندَ المُسلِمِينَ وَطَلَبَةِ العِلمِ بِمَوقِعٍ عَظِيمٍ، إِلَّا أَنِّي بَعدَ النَّظَرِ فِيهِ مَرَّاتٍ كَثِيرَةٍ رَأَيتُ أَنَّهُ يَصعُبُ القِرَاءَةُ فِيهِ عَلَى عَوَامِّ المُسلِمِينَ وَطَلَبَةِ العِلمِ المُبتَدِئِينَ.

فَأَحببتُ أَن أَختَصِرَهُ اختِصَارًا غَيرَ مُخِلٍّ بِالمَقصُودِ، لَا رَغبَةً عَنهُ، وَلَكِن كَمَا قَدَّمتُ تَسهِيلاً عَلَى العَامَّةِ وَالمُبتَدِئِينَ مِن طُلَّابِ العِلمِ حَتَّى تَعُمَّهُم الفَائِدَةُ مِن هَذَا الكِتَابِ العَظِيمِ.

عملي في الاختصار

١- حَذَفتُ أَسَانِيدَ الأَحَادِيثِ، وَعَوَّضتُ عَنهَا بِلَفظِ: "عن".

٢- حَذَفتُ بَعضَ الأَحَادِيثِ المُكَرَّرَةِ.

٣- حَذَفتُ الأَحَادِيثَ الضَّعِيفَةِ وَالمُنكَرَةِ.

٤- حَذَفتُ كَثِيرًا مِن عِبَارَاتِ المُصَنِّفِ رحمه الله الَّتِي يَصعُبُ عَلَى المُبتَدِئِ فِي الطَّلَبِ، أَو العَامِّيِّ فَهمُهَا، أَو مَا كَانَ فِيهِ شَيءٌ مِن عِلمِ الكَلَامِ.

٥- اختَصَرتُ بَعضَ التَّرَاجِمِ شَيئًا مَا، وَزِدتُ فِي بَعضِهَا بَعضَ العِبَارَاتِ.

٦- حَذَفتُ بَعضَ تَرَاجِمِ الأَبوَابِ؛ لِعَدَمِ وُجُودِ دَلِيلٍ صَحِيحٍ فِيهِ.

٧- التَزَمتُ فِيهِ المُحَافَظَةَ عَلَى تَرتِيبِهِ وَذِكرِ أَلفَاظِهِ بِعَينِهَا، إِلَّا فِي بَعضِ المَوَاضِعِ، فَإِنِّي ذَكَرتُ بَعضَ العِبَارَاتِ بِالمَعنَى قَصدًا لِتَيسِيرِ الفَهمِ عَلَى القَارِئِ.

٨- اختَصَرتُ التَّخَارِيجَ فِي الهَامِشِ قَدرَ المُستَطَاعِ استِغنَاءً عَنهَا بِمَا فِي الأَصلِ.

٩- عَلَّقتُ عَلَى المُختَصَرِ تَعلِيقَاتٍ مُفِيدَةٍ أَرجُو مِن الله أَن يَنفَعَ بِهَا كَمَا نَفَعَ بِالأَصلِ.

١٠- شَرَحتُ بَعضَ العِبَارَاتِ وَبَعضَ المَسَائِلِ، سَوَاءٌ مِن النَّاحِيَةِ الفِقهِيَّةِ، أَو مِن النَّاحِيَةِ اللُّغَوِيَّةِ، وَلَم أَقصِد الاستِيعَابَ.

۞ وَأَسأَلُ الله العَلِيَّ العَظِيمَ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ أَن يَجزِيَ مُؤَلِّفَهُ خَيرَ الجَزَاءِ، وَأَن يُثِيبَهُ الفِردَوسَ الأَعلَى وَالنَّظَرَ إِلَى وَجهِهِ الكَرِيمِ، وَأَن يَكتُبَ لَنَا وَلَهُ كُلَّ فَضِيلَةٍ وَمَثُوبَةٍ وَأَجرٍ ادَّخَرَهَا لِأَولِيَائِهِ، وَأَن يَجعَلَنَا وَإِيَّاهُ مِمَّن يَتَلَذَّذُونَ بِالنَّظَرِ

إِلَى وَجهِهِ الكَرِيمِ فِي غَيرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتنَةٍ مُضِلَّةٍ، وَأَن يَجعَلَنَا مِن الصِّدِّيقِينَ وَالْمُقَرَّبِينَ عِندَهُ يومَ القِيَامَةِ، وَأَسأَلُهُ أَن يُثَبِّتَنَا عَلَى دِينِهِ وَعَلَى التَّمَسُّكِ بِكِتَابِهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ، وَأَسأَلُهُ أَن يَختِمَ لَنَا بِالخَاتِمَةِ الحَسَنَةِ، وَأَن يَتَوَفَّانَا عَلَى الإِسلَامِ، وَعَلَى السُّنَّةِ، الَّتِي فَهِمَهَا السَّلَفُ الصَّالِحُ، وَآخِرُ دَعوَانَا:

أَن الحَمدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ

وَكَتَبَ

أَبُومَالِكٍ الرِّيَاشِيُّ

أَحمَدُ بنُ عَلِيِّ بنِ الْمُثَنَّى القُفَيلِيُّ

غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيهِ وَلِجَمِيعِ الْمُسلِمِينَ

بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ

فِي يَومِ الإِثنَينِ/ لَيلَةَ الثُّلَثَاءِ/ مِن شَهرِ شَوَّال

(٢٩/ ١٠/ ١٤٢٩هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المصنف رحمه الله

قال أبو بكر، مُحَمَّدُ بنُ إسحَاقَ بنِ خُزَيمَةَ رحمه الله:

الحَمدُ لله العَليِّ العَظِيمِ، المَّمِيعِ البَصِيرِ، الحَكِيمِ، الحَلِيمِ، الكَرِيمِ، اللَّطِيفِ الخَبيرِ، ذِي النِّعَمِ السَّوابغِ، وَالفَضلِ الواسِعِ، وَالحُجَجِ البَوَالِغِ، تَعَالَى رَبُّنَا عَن صِفَاتِ المَحدُودِينَ، وَتقدَّسَ عَن شَبَهِ المَخلُوقِينَ، وَتنَزَّهَ عَن مَقَالَةِ المُعَطِّلِينَ.

عَلَا رَبُّنَا، فكَانَ فَوقَ سَبعِ سَمَاوَاتِهِ عَالِيًا، ثُمَّ عَلَى عَرشِهِ استَوَى، يَعلَمُ السِّرَّ وَأَخفَى، وَيَسمَعُ الكَلَامَ وَالنَّجوَى، لَا تَخفَى عَلَيهِ خَافِيَةٌ فِي الأَرضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَلَا فِي لُجَجِ البِحَارِ وَلَا فِي الهَوَاءِ.

الحَمدُ لله الَّذِي أَنزَلَ القُرآنَ بِعِلمِهِ، وَأَنشَأَ خَلقَ الإِنسَانِ مِن تُرَابٍ بِيَدِهِ، ثُمَّ كَوَّنَهُ بِكَلِمَتِهِ، وَاصطَفَى رَسُولَهُ إِبرَاهِيمَ عليه السلام بِخُلَّتِهِ، وَنَادَى كَلِيمَهُ مُوسَى صَلَوَاتُ الله عَلَيهِ، فَقَرَّبَهُ نَجِيًّا، وَكَلَّمَهُ تكلِيمًا، وَأَمَرَ نَبِيَّهُ نُوحًا عليه السلام بِصَنعَةِ الفُلكِ عَلَى عَينَيهِ، وَأَخبَرَنَا: أَنَّ أُنثَى لَا تَحمِلُ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلمِهِ، كَمَا أَعلَمَنَا أَنَّ كُلَّ شَيءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجهَهُ، وَحَذَّرَ عِبَادَهُ نَفسَهُ الَّتِي لَا تُشبِهُ أَنفُسَ المَخلُوقِينَ.

أَحمَدُهُ عَلَى مَا مَنَّ عَلَيَّ بِهِ مِن الإِيمَانِ بِجَمِيعِ صِفَاتِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، الَّتِي وَصَفَ بِهَا نَفسَهُ فِي مُحكَمِ تنزِيلِهِ، وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ، حَمدَ شَاكِرٍ لِنَعمَائِهِ الَّتِي لَا يُحصِيهَا أَحَدٌ سِوَاهُ، وَأَشكُرُهُ شُكرَ مُقِرٍّ مُصَدِّقٍ بِحُسنِ آلَائِهِ، الَّتِي لَا يَقِفُ عَلَى كَثرَتِهَا غَيرُهُ جَلَّ وَعَلَا، وَأُؤمِنُ بِهِ إِيمَانَ مُعتَرِفٍ بِوَحدَانِيَّتِهِ، رَاغِبٍ فِي جَزِيلِ ثَوَابِهِ، وَعَظِيمِ ذُخرِهِ، بِفَضلِهِ، وَكَرَمِهِ، وَجُودِهِ، رَاهِبٍ وَجِلٍ

خَائِفٍ مِن أَلِيمِ عِقَابِهِ، لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ وَخَطَايَاهُ وَحَوبَاتِهِ.

وَأَشهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، إلهًا وَاحِدًا، فَردًا صَمَدًا، قَاهِرًا، قَادِرًا، رَءُوفًا، رَحِيمًا، لَم يَتَّخِذ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا، وَلَا شَرِيكًا لَهُ فِي مُلكِهِ، العَدلُ فِي قَضَائِهِ، الحَكِيمُ فِي فِعَالِهِ، القَائِمُ بَينَ خَلقِهِ بِالقِسطِ، المُمتَنُّ عَلَى المُؤمِنِينَ بِفَضلِهِ، بَذلَ لَهُم الإِحسَانَ، وَزَيَّنَ فِي قُلُوبِهِم الإِيمَانَ، وَكَرَّهَ إِلَيهِم الكُفرَ وَالفُسُوقَ وَالعِصيَانَ، وَأَنزَلَ عَلَى نَبِيِّهِ الفُرقَانَ، وَعَلَّمَ القُرآنَ، فَتَمَّت نَعمَاءُ رَبِّنَا جَلَّ وَعَلَا، وَعَظُمَت آلَاؤُهُ عَلَى المُطِيعِينَ لَهُ، فَرَبُّنَا جَلَّ ثَنَاؤُهُ المَعبُودُ مَوجُودًا، وَالمَحمُودُ مُمَجَّدًا.

وَأَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَسُولُهُ المُصطَفَى، وَنَبِيُّهُ المُرتَضَى، اختَارَهُ اللهُ لِرِسَالَتِهِ، وَمُستَودَعِ أَمَانَتِهِ، فَجَعَلَهُ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ، وَخَيرَ خَلقِ رَبِّ العَالَمِينَ، أَرسَلَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ؛ لِيُظهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَو كَرِهَ المُشرِكُونَ، بَعَثَهُ بِالكِتَابِ المَسطُورِ، فِي اللَّوحِ المَحفُوظِ، فَبَلَّغَ عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ حَقَائِقَ الرِّسَالَةِ، وَأَنقَذَ بِهِ أُمَّتَهُ مِن الرَّدَى وَالضَّلَالَةِ، قَامَ بِأَمرِ اللهِ تَعَالَى بِمَا استَرعَاهُ رَبُّهُ مِن حَقِّهِ، وَاستَحفَظَهُ مِن تَنزِيلِهِ، حَتَّى قَبَضَهُ اللهُ إِلَى كَرَامَتِهِ، وَمَنزِلَةِ أَهلِ وِلَايَتِهِ، الَّذِينَ رَضِيَ أَعمَالَهُم حَمِيدًا، رَضِيًّا سَعِيدًا، كَمَا سَبَقَ لَهُ مِن السَّعَادَةِ فِي اللَّوحِ المَحفُوظِ، وَالإِمَامِ المُبِينِ، قَبلَ أَن يُنشِيءَ اللهُ نَسَمَتَهُ، فَعَلَيهِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ حَيًّا مَحمُودًا، وَمَيتًا مَفقُودًا، أَفضَلَ صَلَاةٍ وَأَنمَاهَا، وَأَزكَاهَا وَأَطيَبَهَا، وَأَبقَى اللهُ فِي العَالَمِينَ مَحَبَّتَهُ، وَفِي المُقَرَّبِينَ مَوَدَّتَهُ، وَجَعَلَ فِي أَعلَى عِلِّيِّينَ دَرَجَتَهُ، صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ.

أَمَّا بَعدُ: فَقَد أَتَى عَلَينَا بُرهَةٌ مِن الدَّهرِ وَأَنَا كَارِهٌ الاشتِغَالَ بِتَصنِيفِ مَا

يَشُوبُهُ شَيءٌ مِن جنسِ الكَلَامِ مِن الكُتُبِ[١]، وَكَانَ أَكثَرُ شُغلِنَا بِتَصنِيفِ كُتُبِ الفِقهِ[٢] الَّتِي هِيَ خُلوٌّ مِن الكَلَامِ فِي الأَقدَارِ المَاضِيَةِ، الَّتِي قَد كَفَرَ بِهَا كَثِيرٌ مِن مُنتَحِلِيِّ الإِسلَامِ[٣]، وَفِي صِفَاتِ الله عَزَّ وَجَلَّ، الَّتِي قَد نَفَاهَا وَلم يُؤمِن بِهَا المُعَطِّلُونَ[٤]، وَغَيرِ ذَلِكَ مِن الكُتُبِ الَّتِي لَيسَت مِن كُتُبِ الفِقهِ.

---

(١) **عَلمُ الكَلَامِ عِندَ المُتَكَلِّمِينَ، هُوَ:** عِلمٌ يُقتَدَرُ مَعَهُ عَلَى إِثبَاتِ العَقَائِدِ الدِّينِيَّةِ عَلَى الغَيرِ بِإِيرَادِ الحُجَجِ وَدَفعِ الشُّبَهِ؛ وَهُوَ كَلَامٌ فِي الله بِمَا يُخَالِفُ الكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَفِيهِ تَقدِيمُ مَا تَدُلُّ عَلَيهِ عُقُولُهُم عَلَى الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

۞ **وَقَالَ شَيخُنَا ابنُ عُثَيمِينَ** رَحِمَهُ اللهُ: عِلمُ الكَلَامِ، هُوَ: مَا أَحدَثَهُ المُتَكَلِّمُونَ فِي أُصُولِ الدِّينِ، مِن إِثبَاتِ العَقَائِدِ بِالطُّرُقِ الَّتِي ابتَكَرُوهَا، وَأَعرَضُوا بِهَا عَمَّا جَاءَ الكِتَابُ وَالسُّنَّةُ بِهِ، وَقَد تَنَوَّعَت عِبَارَاتُ السَّلَفِ فِي التَّحذِيرِ مِن الكَلَامِ وَأَهلِهِ؛ لِمَا يُفضِي إِلَيهِ مِن الشُّبُهَاتِ وَالشُّكُوكِ، حَتَّى قَالَ الإِمَامُ أَحمَدُ رَحِمَهُ اللهُ: لَا يُفلِحُ صَاحِبُ كَلَامٍ أَبَدًا.

۞ **وَقَالَ الشَّافِعِيُّ** رَحِمَهُ اللهُ: حُكمِي فِي أَهلِ الكَلَامِ أَن يُضرَبُوا بِالجَرِيدِ، وَالنِّعَالِ، وَيُطَافَ بِهِم فِي العَشَائِرِ وَالقَبَائِلِ، وَيُقَالَ: هَذَا جَزَاءُ مَن تَرَكَ الكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَأَقبَلَ عَلَى عِلمِ الكَلَامِ.

(٢) **الفِقهُ لُغَةً، هُوَ: الفَهمُ، يُقَالُ:** فَقِهَ الرَّجُلُ؛ إِذَا فَهِمَ، وَفَقُهَ فَقَاهَةً؛ إِذَا صَارَ فَقِيهًا، وَالمَقصُودُ بِالفِقهِ هُنَا: العِلمُ بِأَحكَامِ الشَّرِيعَةِ وَأَحكَامِ الدِّينِ، وَذَلِكَ يَنقَسِمُ إِلَى قِسمَينِ:

١- فَرضِ عَينٍ.

٢- وَفَرضِ كِفَايَةٍ.

۞ فَفَرضُ العَينِ: مَعرِفَةُ أَحكَامِ الطَّهَارَةِ، وَأَحكَامِ الصَّلَاةِ، وَالصَّومِ، فَعَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ مَعرِفَةُ ذَلِكَ، وَكَذَلِكَ كُلُّ عِبَادَةٍ وَجَبَت عَلَى المُكَلَّفِ بِحُكمِ الشَّرعِ يَجِبُ عَلَيهِ مَعرِفَةُ عِلمِهَا، مِثلُ: عِلمِ الزَّكَاةِ إِذَا صَارَ لَهُ مَالٌ يَجِبُ فِي مِثلِهِ الزَّكَاةُ، وَعِلمِ أَحكَامِ الحَجِّ إِذَا وَجَبَ عَلَيهِ.

۞ وَأَمَّا فَرضُ الكِفَايَةِ مِن الفِقهِ، فَهُوَ: أَن يَتَعَلَّمَ حَتَّى يَبلُغَ رُتبَةَ الاجتِهَادِ وَدَرَجَةَ الفُتيَا، وَإِذَا قَعَدَ أَهلُ بَلَدٍ عَن تَعَلُّمِهِ عَصَوا جَمِيعًا، وَإِذَا قَامَ بِهِ مِن كُلِّ بَلَدٍ وَاحِدٌ فَتَعَلَّمَ حَتَّى بَلَغَ دَرَجَةَ الفُتيَا، سَقَطَ الفَرضُ عَن البَاقِينَ، وَعَلَيهِم أَن يَسأَلُوهُ فِيمَا يَقَعُ لَهُم مِن الحَوَادِثِ، وَاللهُ أَعلَمُ.

(٣) قَولُهُ: (**مِن مُنتَحِلِيِّ الإِسلَامِ**)، أَي: مَن يَدَّعِي الإِسلَامَ.

(٤) قَولُهُ: (**المُعَطِّلُونَ**)، جَمعُ مُعَطِّلٍ، وَالتَّعطِيلُ فِي اللُّغَةِ: مَأخُوذٌ مِن العَطَلِ، الَّذِي هُوَ الخُلُوُّ

فَلَمَّا حَدَثَ فِي أَمرِنَا مَا حَدَثَ، مِمَّا كَانَ اللهُ قَدْ قَضَاهُ وَقَدَّرَ كَونَهُ، مِمَّا لَا مَحِيصَ لِأَحَدٍ، وَلَا مَوئِلَ عَمَّا قَضَى اللهُ كَونَهُ، وَفِي اللَّوحِ المَحفُوظِ قَدْ سَطَّرَهُ، مِن حَتمِ قَضَائِهِ.

وَكُنتُ أَسمَعُ مِن بَعضِ أَحدَاثِ طُلَّابِ العِلمِ وَالحَدِيثِ[١]، مِمَّن لَعَلَّهُ كَانَ يَحضُرُ بَعض مَجَالِسِ أَهل الزَّيغِ وَالضَّلَالَةِ، مِن الجَهمِيَّةِ المُعَطِّلَةِ[٢]، وَالقَدَرِيَّةِ[٣]، وَالمُعتَزِلَةِ[٤]، مَا تَخَوَّفتُ أَن يَمِيلَ بَعضهُم عَن الحَقِّ وَالصَّوَابِ مِن القَولِ

وَالفَرَاغُ وَالتَّركُ، وَمِنهُ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾، أَي: أَهمَلَهَا أَهلُهَا، وَتَرَكُوا وِردَهَا.

۞ وَفِي الاصطِلَاحِ، هُوَ: إِنكَارُ مَا يَجِبُ لله تَعَالَى مِن الأَسمَاءِ وَالصِّفَاتِ، أَو إِنكَارُ بَعضِهِ، وَهُوَ نَوعَانِ:

١- **تَعطِيلٌ كُلِّيٌّ**: كَتَعطِيلِ الجَهمِيَّةِ، الَّذِينَ أَنكَرُوا الصِّفَاتِ، وَغُلَاتُهُم يُنكِرُونَ الأَسمَاءَ أَيضًا.

٢- **تَعطِيلٌ جُزئِيٌّ**: كَتَعطِيلِ الأَشعَرِيَّةِ، الَّذِينَ يُنكِرُونَ بَعضَ الصِّفَاتِ دُونَ بَعضٍ، وَأَوَّلُ مَن عُرِفَ بِذَلِكَ مِن هَذِهِ الأُمَّةِ: الجَعدُ بنُ دِرهَمٍ.

(١) قَولُه: (**أَحدَاثِ طُلَّابِ العِلمِ...إلخ**)، فِي "الصِّحَاحِ" للجوهري: الحَدَثُ: النَّاشِئُ، الَّذِي قَد جَاوَزَ حَدَّ الصِّغَرِ؛ وَالجَارِيَةُ نَاشِئٌ أَيضًا.

(٢) قَولُهُ: (**الجَهمِيَّةُ**): هُم أَتبَاعُ جَهمِ بنِ صَفوَانَ، أَبِي مُحرِزٍ السَّمَرقَندِيِّ، الضَّالِّ المُبتَدِعِ، رَأسِ الجَهمِيَّةِ، ظَهَرَ فِي أَيَّامِ نَصرِ بنِ سَيَّارٍ، وَأَظهَرَ بِدعَتَهُ فِي الجَبرِ بِـ(ترمِذَ)، وَقَتَلَهُ سَلمُ بنُ أَحوَزَ المَازِنِيُّ، فِي آخِرِ مُلكِ بَنِي أُمَيَّةَ بِـ(مَرو)، فِي زَمَانِ صِغَارِ التَّابِعِينَ؛ وَقَد زَعَمَ الجَهمُ: أَنَّ اللهَ تَعَالَى حَادِثٌ، وَامتَنَعَ مِن وَصفِ اللهِ تَعَالَى بِأَنَّهُ: "شَيءٌ"، أَو "حَيٌّ"، أَو "عَالِمٌ"، أَو "مُرِيدٌ"، وَقَالَ: لَا أَصِفُهُ بِوَصفٍ يَجُوزُ إِطلَاقُهُ عَلَى غَيرِهِ...إِلَخ. وَيُنظَرُ فِي "ميزان الاعتدال"، و"الملل والنحل"، و"الفرق بين الفرق".

(٣) هُم أَتبَاعُ مَعبَدٍ الجُهَنِيِّ، وَهُوَ أَوَّلُ مَن قَالَ بِالقَدَرِ فِي البَصرَةِ، فِي آخِرِ أَيَّامِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم، وَقَد وَافَقَ مَعبَدًا الجُهَنِيَّ عَلَى بِدعَتِهِ: غَيلَانُ الدِّمَشقِيُّ، وَيُونُسُ الأَسوَارِيُّ فِي القَولِ بِـ"القَدَرِ"، وَإِنكَارِ إِضَافَةِ الخَيرِ وَالشَّرِّ إِلَى قُدرَةِ اللهِ، وَنَسَجَ عَلَى مِنوَالِهِم: وَاصِلُ بنُ عَطَاءٍ الغَزَّالُ، وَكَانَ تِلمِيذَ الحَسَنِ البَصرِيِّ، وَتَتَلمَذَ عَلَى يَدَيهِ: عَمرُو بنُ عُبَيدِ بنِ بَابٍ، وَزَادَ عَلَيهِ فِي "مَسَائِلِ القَدَرِ". وينظر المصدر السابق.

(٤) وَهُم أَتبَاعُ وَاصِلِ بنِ عَطَاءٍ الغَزَّالِ، رَأسِ المُعتَزِلَةِ، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِاعتِزَالِهِ مَجلِسَ الحَسَنِ البَصرِيِّ، وَهُوَ أَوَّلُ مَن قَالَ بِـ"المَنزِلَةِ بَينَ المَنزِلَتَينِ". وينظر في "الملل والنحل" (ص:٥٩).

بِالبَهتِ[١]، وَالضَّلَالِ فِي هَذَينِ الجِنسَينِ مِن العِلمِ، فَاحتَسَبتُ فِي تَصنِيفِ كِتَابٍ يَجمَعُ هَذَينِ الجِنسَينِ مِن العِلمِ: بِإثبَاتِ القَولِ بِالقَضَاءِ السَّابِقِ[٢]، وَالمَقَادِيرِ النَّافِذَةِ[٣] قَبلَ حُدُوثِ كَسبِ العِبَادِ[٤].

---

(١) قَولُهُ: (بِالبَهتِ)، البَهتُ هُوَ: مُوَاجَهَةُ الرَّجُلِ بِالكَذِبِ عَلَيهِ.

(٢) قَولُهُ: (بِالقَضَاءِ السَّابِقِ)، قَالَ فِي "النهاية": أَصلُهُ: القَطعُ، وَالفَصلُ، يُقَالُ: قَضَى يَقضِي قَضاءً، فَهُوَ قَاضٍ؛ إِذَا حَكَمَ وَفَصَلَ، وَقَضَاءُ الشَّيءِ: إِحكَامُهُ وَإِمضَاؤُهُ، وَالفَرَاغُ مِنهُ، فَيَكُونُ بِمَعنَى الخَلقِ.

وَقَالَ الأَزهَرِيُّ: القَضَاءُ فِي اللُّغَةِ عَلَى وُجُوهٍ، مَرجِعُهَا إِلَى انقِطَاعِ الشَّيءِ وَإِتمَامِهِ، وَكُلُّ مَا أُحكِمَ عِلمُهُ، أَو أُتِمَّ، أَو خُتِمَ، أَو أُدِّيَ، أَو أُوجِبَ، أَو أُعلِمَ، أَو أُنفِذَ، أَو أُمضِيَ، وَقَد جَاءَت هَذِهِ الوُجُوهُ كُلُّهَا فِي الأَحَادِيثِ.

(٣) قَولُهُ: (وَالمَقَادِيرِ النَّافِذَة)، قَالَ فِي "النهاية": المُرَادُ بِالقَدَرِ: التَّقدِيرُ، وَبِالقَضَاءِ: الخَلقُ، كَقَولِهِ تَعَالَى: ﴿**فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ**﴾، أَي: خَلَقَهُنَّ.

قَالَ: فَالقَضَاءُ وَالقَدَرُ أَمرَانِ مُتَلَازِمَانَ لَا يَنفَكُّ أَحَدُهُمَا عَن الآخَرِ؛ لِأَنَّ أَحَدَهُمَا بِمَنزِلَةِ الأَسَاسِ، وَهُوَ القَدَرُ، وَالآخَرَ بِمَنزِلَةِ البِنَاءِ، وَهُوَ القَضَاءُ، فَمَن رَامَ الفَصلَ بَينَهُمَا فَقَد رَامَ هَدمَ البِنَاءَ وَنَقضَهُ.اهـ

(٤) قَولُهُ: (كَسبِ العِبَادِ)، اِعلَم رَحِمَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ أَنَّ أَوَّلَ مَن اختَرَعَ لَفظَ "الكَسب"، هُوَ أَبُو الحَسَنِ الأَشعَرِيُّ، حَيثُ قَالَ: أَفعَالُ العِبَادِ كَسبٌ لَهُم.

۞ **قَالَ الشَّيخُ صَالِحٌ آل الشَّيخ حَفِظَهُ اللهُ:** وَلَفظُ الكَسب [قَد] جَاءَ فِي القُرآنِ فِي ذِكرِ مَا لِلمُكَلَّفِ وَمَا عَلَيهِ، فَقَالَ سُبحَانَهُ: ﴿**ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ**﴾، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتۡ قُلُوبُكُمۡ**﴾، وَنَحوُ ذَلِكَ مِن الآيَاتِ.

۞ **قَالَ حَفِظَهُ اللهُ:** وَلَمَّا جَاءَ لَفظُ "الكَسبِ" فِي القُرآنِ وَفِي السُّنَّةِ أَيضًا، جَاءَ مَذهَبُ أَهلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ بِإِثبَاتِ كَسبِ المَرءِ، وَتَفسِيرُ "الكَسب" بِمَا دَلَّت عَلَيهِ النُّصُوصُ، وَهُوَ: أَنَّ كَسبَ المَرءِ، هُوَ: عَمَلُهُ.

۞ **فَالكَسبُ**، هُوَ: العَمَلُ وَالفِعلُ، فَقَولُهُ سُبحَانَهُ: ﴿**لَهَا مَا كَسَبَتۡ**﴾، يَعنِي: لَهَا مَا عَمِلَت، فَالعَمَلُ هُوَ: الكَسبُ، وَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: ﴿**وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ**﴾، وَفِي الآيَةِ الأُخرَى: ﴿**مَا كَسَبَتۡ**﴾، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ "الكَسب"، هُوَ العَمَلُ.

۞ وَالنَّاسُ فِي (بَابِ القَدَرِ) عَلَى ثَلَاثَةِ مَذَاهِب، وَهِيَ: مَذهَبُ الجَبرِيَّةِ، وَالقَدَرِيَّةِ، وَطَرِيقَةِ أَهلِ السُّنَّةِ وَالحَدِيثِ، وَكُلٌّ [قَد] فَسَّرَ "الكَسبَ" عَلَى حَسَبِ مُعتَقَدِهِ:

١- **مَذهَبُ القَدَرِيَّة**، وَهُم نُفَاةُ القَدَرِ، **الَّذِينَ يَقُولُونَ:** إِنَّ العَبدَ يَخلُقُ فِعلَ نَفسِهِ، وَإِنَّ اللهَ

عَزَّ وَجَلَّ لَا يَخْلُقُ فِعلَ العَبدِ، مِن المُعتزِلَةِ وَمَن شَابَهَهُم، قَالُوا: إِنَّ مَعنَى "الكَسب" فِي هَذِهِ الآيَاتِ، هُوَ: إِيجَادُ العَبدِ لِلفِعلِ، وَشَبَّهُوهُ بِكَسبِ التِّجَارَةِ، فَإِنَّ كَسبَ التِّجَارَةِ فِعلٌ، كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ﴾، فَمَا كَسَبَ الإِنسَانُ مِن التِّجَارَةِ: ﴿أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾.

۞ فَذَكَر "الكَسبَ" فِي مَعرِضِ التِّجَارَةِ.

فَقَالُوا: كَذَلِكَ هُوَ فِي فِعلِهِ يَكسِبُ العَمَلَ الصَّالِحَ، كَمَا يَجتَهِدُ فِي كَسبِ التِّجَارَةِ.

۞ فَإِذًا، جَعَلُوا "الكَسبَ" هُوَ: إِيجَادُ العَبدِ الفِعلَ، عَلَى مَذهَبِهِم فِي خَلقِ أَفعَالِ العِبَادِ.

۞ **وَذَلِكَ:** أَنَّ لَفظَ "الكَسب" فِيهِ شَيءٌ مِن الاحتِمَالِ، وَلِهَذَا فَسَّرَتهُ كُلُّ طَائِفَةٍ عَلَى مَذهَبِهَا.

٢- **مَذهَبُ الجَبرِيَّةِ**، وَقَد فَسَّرُوا "الكَسبَ" بِأَشيَاءَ كَثِيرَةٍ، وَبِعِبَارَاتٍ مُتَنَوِّعَةٍ لَا حَاصِلَ مَعَهَا عَلَى التَّحقِيقِ، قَالَ الشَّاعِرُ، أَو أَحَدُ العُلَمَاءِ:

مِمَّـا يُقَـالُ وَلَا حَقِيقَـةَ تَحتَـهُ ... مَعقُولَـةٌ تَـدنُو لِـذِي الأَفهَـام

الكَسبُ عِنـدَ الأَشعَرِيِّ وَالحَـالُ ... عِنـدَ البَهشَمِيِّ وَطَفـرَةُ النَّظَّـام

فَحِينَ اختَرَعَ الأَشعَرِيُّ مَذهَبَهُ الَّذِي هُوَ "جَبرٌ بَاطِنٌ" لَا جَبرًا ظَاهِرًا، وَوَجَدَ فِي لَفظِ "الكَسبِ" فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مَخرَجًا لَهُ، فَقَالَ: الأَعمَالُ كَسبٌ.

وَهَذَا **لَا يَتَوَافَقُ مَعَ قَولِهِ فِي القَدَرِ؛ لِأَنَّهُ قَالَ:** الكَسبُ: عِبَارَةٌ عَن تَعَلُّقِ القُدرَةِ بِالحَالِ، أَو غَيرَ ذَلِكَ مِن التَّفَاسِيرِ.

۞ وَاختَلَفَ أَصحَابُهُ فِي تَفسِيرِ "الكَسب" عَلَى هَذَا الاصطِلَاحِ الَّذِي هُوَ: كَسبُ الجَبرِ.

۞ كَيفَ يَكُونُ لِلإِنسَانِ كَسبٌ وَهُوَ مَجبُورٌ؟

۞ وَاختَلَفُوا فِي تَفسِيرِ "الكَسبِ" عَلَى أَوجُهٍ كَثِيرَةٍ، أَكثَرِ مِن عَشَرَةِ أَوجُهٍ، وَكُلُّهَا رَاجِعَةٌ إِلَى نَوعٍ مِن التَّعَلُّقِ مَا بَينَ "القُدرَةِ"، وَ"الإِرَادَةِ"، وَ"العَمَلِ"، وَ"التَّكلِيفِ"، وَهَذَا فِيهِ صُعُوبَةٌ فِي الرَّبطِ بَينَهَا.

۞ **وَلِذَلِكَ:** قَالَ أَهلُ العِلمِ حَتَّى الأَشَاعِرَةُ، قَالَ مُحَقِّقُوهُم: إِنَّهُ لَا حَصِيلَةَ تَحتَ هَذِهِ العِبَارَةِ الَّتِي هِيَ عِبَارَةُ "الكَسب" عَلَى خِلَافِ مَعنَى العَمَلِ.

٣ - **القَولُ الثَّالِثُ فِي** "الكَسبِ": وَهُوَ قَولُ أَهلِ العِلمِ وَالسُّنَّةِ وَالحَدِيثِ، مِن الصَّحَابَةِ رِضوَانُ اللهِ عَلَيهِم، فَمَن بَعدَهُم، فَإِنَّهُم قَالُوا: إِنَّ الكَسبَ، هُوَ: العَمَلُ، وَهُوَ الفِعلُ، وَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾، وَفَرَّقَ مَا بَينَ "الكَسبِ" وَ"الاكتِسَابِ" مَعَ أَنَّ كَثِيرًا مِن أَهلِ العِلمِ يَجعَلُونَ الكَسبَ وَالاكتِسَابَ بِمَعنًى وَاحِدٍ؛ لَكِن فِي الآيَةِ قَالَ: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾، يَعنِي: فِي الخَيرِ، ﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾، فَجَعَلَ

وَالإِيمَانُ بِجَمِيعِ صِفَاتِ الرَّحمَنِ الخَالِقِ جَلَّ وَعَلا، مِمَّا وَصَفَ اللهُ بِهِ نَفسَهُ فِي مُحكَمِ تَنزِيلِهِ، الَّذِي لَا يَأتِيهِ البَاطِلُ مِن بَينِ يَدَيهِ وَلَا مِن خَلفِهِ، تَنزِيلٌ مِن حَكِيمٍ حَمِيدٍ، وَبِمَا صَحَّ وَثَبَتَ عَن نَبِيِّنَا ﷺ بِالأَسَانِيدِ الثَّابِتَةِ الصَّحِيحَةِ، بِنَقلِ أَهلِ العَدَالَةِ، مَوصُولًا إِلَيهِ ﷺ.

لِيَعلَمَ النَّاظِرُ فِي كِتَابِنَا هَذَا، مِمَّن وَفَّقَهُ اللهُ تَعَالَى لِإِدرَاكِ الحَقِّ وَالصَّوَابِ، وَمَنَّ عَلَيهِ بِالتَّوفِيقِ لِمَا يُحِبُّ وَيَرضَى، صِحَّةَ مَذهَبِ أَهلِ الآثَارِ[١] فِي هَذَينِ الجِنسَينِ مِنَ العِلمِ، وَبُطلَانَ مَذَاهِبِ أَهلِ الأَهوَاءِ وَالبِدَعِ[٢]، الَّذِينَ هُم فِي

الاكتِسَابَ فِيهِ زِيَادَةٌ فِي المَبنَى؛ لِأَنَّ فِيهِ نَوعُ كُلفَةٍ.

۞ فَالخَيرُ مُوَافِقٌ لِلفِطرَةِ، فَيَكسَبُهُ الإِنسَانُ لِمُوَافَقَتِهِ لِفِطرَتِهِ، مَعَ أَنَّهُ تَكلِيفٌ.

۞ وَأَمَّا الشَّرُّ، وَالرَّدَى، وَالضَّلَالُ، فَإِنَّهُ مُخَالِفٌ لِفِطرَتِهِ.

وَلِذَلِكَ فَإِنَّ إِتيَانَ المُحَرَّمَاتِ وَإِتيَانَ المُوبِقَاتِ وَنَحوِ ذَلِكَ مِمَّا فِي الإِنسَانِ رُبَّمَا يَكُونُ مِنَ الشَّهوَةِ لِبَعضِ ذَلِكَ؛ لَكِن يَحتَاجُ مَعَهُ إِلَى أَن يُعمِلَ نَفسَهُ، يَعنِي: أَن يُتعِبَ نَفسَهُ وَيُخَالِفَ فِطرَتَهُ فِي أَن يَأتِيَ تِلكَ المُوبِقَاتِ.

فَلِذَلِكَ زَادَ المَبنَى لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّ فِيهَا نَوعَ كَلَفَةٍ وَمَشَقَّةٍ فِي مَا يَعمَلُهُ المَرءُ مِنَ الشَّرِّ، فَقَالَ: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾، يَعنِي: مِنَ الشَّرِّ.

۞ فَجَعَلَ أَهلُ السُّنَّةِ «الكَسبَ» بِمَعنَى: العَمَلِ.اهـ بتصرف من «شرح الطحاوية».

(١) قَولُهُ: (أَهلِ الآثَارِ)، المَقصُودُ بِهِم: أَئِمَّةُ الحَدِيثِ وَنَقَلَةُ الأَخبَارِ، وَالآثَارُ: جَمعُ أَثَرٍ، وَالأَثَرُ: السُّنَّةُ، وَيُقَالُ: فُلَانٌ مِن حَمَلَةِ الآثَارِ، وَأَثَرُ الحَدِيثَ: أَن يَأثِرَهُ قَومٌ عَن قَومٍ، أَي: يُحَدِّثُ بِهِ فِي آثَارِهِم، أَي: بَعدَهُم.

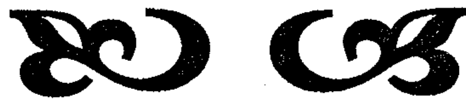
(٢) قَولُهُ: (أَهلِ الأَهوَاءِ، وَالبِدَعِ)، الأَهوَاءُ: جَمعُ هَوَى، وَهُوَ: مَا تَهوَاهُ النَّفسُ وَتَمِيلُ إِلَيهِ، وَهُوَ أَحَدُ الطَّوَاغِيتُ الَّتِي تُعبَدُ مِن دُونِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾، وَقِيلَ: هُوَ البَاطِلُ المُوَافِقُ لِلنَّفسِ.

۞ قِيلَ: وَسُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ يَهوِي بِصَاحِبِهِ فِي الدُّنيَا إِلَى كُلِّ وَاهِيَةٍ، وَفِي الآخِرَةِ إِلَى الهَاوِيَةِ.

۞ قَالَ ابنُ حَيَّانَ: وَأَكثَرُ استِعمَالِ الهَوَى، فِيمَا لَا خَيرَ فِيهِ، وَقَد يُستَعمَلُ فِي الخَيرِ، وَأَصلُهُ: المَيلُ وَالمَحَبَّةُ، وَجُمِعَ، وَإِن كَانَ أَصلُهُ المَصدَرُ، لِاختِلَافِ أَغرَاضِهِم وَمُتَعَلَّقَاتِهَا وَتَبَايُنِهَا.اهـ من «البحر المحيط» (ج١ص:٤٦٨).

رَيبِهِم وَضَلَالَتِهِم يَعمَهُونَ، وَبِالله ثِقَتِي، وَإِيَّاهُ أَستَرشِدُ، وَلَا حَولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله العَلِيِّ العَظِيمِ، هَذَا "كِتَابُ التَّوحِيدِ".

فَأَوَّلُ مَا نَبدَأُ بِهِ مِن ذِكرِ صِفَاتِ خَالِقِنَا جَلَّ وَعَلَا فِي كِتَابِنَا هَذَا:



۞ **وَقَالَ الشَّعبِيُّ**: مَا ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى الهَوَى فِي القُرآنِ إِلَّا وَذَمَّهُ. وَقَالَ أَبُو عُبَيدَةَ: لَم نَجِد الهَوَى يُوضَعُ إِلَّا مَوضِعَ الشَّرِّ؛ لِأَنَّهُ لَا يُقَالُ: فُلَانٌ يَهوَى الخَيرَ؛ إِنَّمَا يُقَالُ: فُلَانٌ يُحِبُّ الخَيرَ وَيُرِيدُهُ.اهـ

قلت: روى البخاري (برقم:٤٧٨٨)، ومسلم (ج٢برقم:١٤٦٤): عَن عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَت: كُنتُ أَغَارُ عَلَى اللاَّتِي وَهَبنَ أَنفُسَهُنَّ لِرَسُولِ الله ﷺ، وَأَقُولُ: وَتَهَبُ المَرأَةُ نَفسَهَا؟ فَلَمَّا أَنزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ **تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ** ﴾، قَالَت: قُلتُ: وَالله؛ مَا أَرَى رَبَّكَ إِلاَّ يُسَارِعُ لَكَ فِي هَوَاكَ.

۞ وَقَولُهُ: (وَالبِدَعِ)، هِيَ: جَمعُ بِدعَةٍ، قَالَ الإِمَامُ الشَّاطِبِيُّ رحمه الله: البِدعَةُ عِبَارَةٌ عَن: طَرِيقَةٍ فِي الدِّينِ مُختَرَعَةٍ، تُضَاهِي الشَّرعِيَّةَ، يُقصَدُ بِالسُّلُوكِ عَلَيهَا: المُبَالَغَةُ فِي التَّعَبُّدِ لله سُبحَانَهُ، وَهَذَا عَلَى رَأيِ مَن لَا يُدخِلُ العَادَاتِ فِي مَعنَى البِدعَةِ، وَإِنَّمَا يَخُصُّهَا بِالعِبَادَاتِ.

۞ وَأَمَّا عَلَى رَأيِ مَن أَدخَلَ الأَعمَالَ العَادِيَّةَ فِي مَعنَى البِدعَةِ، فَيَقُولُ: البِدعَةُ: طَرِيقَةٌ فِي الدِّينِ مُختَرَعَةٌ تُضَاهِي الشَّرعِيَّةَ، يُقصَدُ بِالسُّلُوكِ عَلَيهَا: مَا يُقصَدُ بِالطَّرِيقَةِ الشَّرعِيَّةِ.اهـ من "الاعتصام" (ص:٢٥).

۞ **وَقَالَ الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ** رحمه الله: البِدعَةُ: مَا خَالَفَ كِتَابًا، أَو سُنَّةً، أَو أَثَرًا عَن بَعضِ أَصحَابِ رَسُولِ الله ﷺ.اهـ من "أعلام الموقعين" (ج٢ص:١٥١).

(١) باب ذكر نفسه جل ربنا عن أن تكون نفسه كنفس خلقه، وعز عن أن يكون عدمًا لا نفس له

قَالَ اللهُ جَلَّ ذِكرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾[1].

فَأَعلَمَنَا رَبُّنَا: أَنَّ لَهُ نَفسًا، "كَتَبَ عَلَيهَا الرَّحمَةَ"[2]، لِيَرحَمَ بِهَا مَن عَمِلَ سُوءًا بِجَهَالَةٍ، ثُمَّ تَابَ مِن بَعدِهِ، عَلَى مَا دَلَّ عَلَيهِ سِيَاقُ هَذِهِ الآيَة، وَهُوَ قَولُهُ: ﴿أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾[3].

وَقَالَ اللهُ جَلَّ ذِكرُهُ لِكَلِيمِهُ مُوسَى: ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾﴾[4].

فَأَثبَتَ اللهُ أَنَّ لَهُ نَفسًا اصطَنَعَ لَهَا كَلِيمَهُ مُوسَى عليه السلام.

وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾﴾[5].

فَأَثبَتَ اللهُ أَيضًا فِي هَذِهِ الآيَةِ: أَنَّ لَهُ نَفسًا.

---

(١) سورة الأنعام، الآية:٥٤.

(٢) قَولُهُ: (كَتَبَ عَلَيهَا الرَّحمَةَ)، قَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ رحمه الله: أَي: أَوجَبَهَا عَلَى نَفسِهِ الكَرِيمَةِ، تَفَضُّلاً مِنهُ، وَإِحسَانًا، وَامتِنَانًا.اهـ من "التفسير" (ج٣ص:٢٦٢).

(٣) سورة الأنعام، الآية:٥٤.

(٤) سورة طه، الآية:٤٠-٤١.

(٥) سورة آل عمران، الآية:٣٠.

۞ وَقَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾، قَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ رحمه الله: أَي: يُخَوِّفُكُم عِقَابَهُ.

قَالَ: وَقَالَ الحَسَنُ البَصرِيُّ رحمه الله: مِن رَأفَتِهِ بِهِم، حَذَّرَهُم نَفسَهُ.اهـ من "التفسير" (ج٢ص:٣١-٣٢).

وَقَالَ رُوحُ اللهِ عِيسَى ابنُ مَرْيَمَ مُخَاطِبًا رَبَّهُ: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ١١٦﴾[1].

فَرُوحُ اللهِ عِيسى ابنُ مَريَمَ يَعلَمُ أَنَّ لِمَعبُودِهِ نَفسًا.



(١) سورة المائدة، الآية:١١٦.

(٢) باب إثبات صفة النفس لله عز وجل من خبر النبي ﷺ

١ ـ عَن أَبي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «يَقُولُ اللهُ: أَنَا مَعَ عَبدِي حِينَ يَذكُرُنِي، فَإِن ذَكَرَنِي فِي نَفسِهِ، ذَكَرتُهُ فِي نَفسِي، وَإِن ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ، ذَكَرتُهُ فِي مَلَإٍ خَيرٍ مِنهُم»(١).

٢ ـ وَعَن أَبي هُرَيرَةَ رضي الله عنه؛ عَن النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللهُ: عَبدِي عِندَ ظَنِّهِ بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي، إِن ذَكَرَنِي في نَفسِهِ، ذَكَرتُهُ في نَفسِي، وَإِن ذَكَرَنِي في مَلَإٍ، ذَكَرتُهُ في مَلَإٍ خَيرٍ مِنهُم وَأَطيَبَ»(٢).

٣ ـ وَعَن أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ابنَ آدَمَ؛ اذكُرنِي في نَفسِكَ أَذكُركَ في نَفسِي، فَإِن ذَكَرتَنِي في مَلَإٍ، ذَكَرتُكَ في مَلَإٍ مِن المَلائِكَةِ»، أَو قَالَ: «فِي مَلَإٍ خَيرٍ مِنهُم». فَقَالَ عَبدُالرَّحمَنِ: «إِن ذَكَرتَنِي في نَفسِكَ، ذَكَرتُكَ في نَفسِي»(٣).

٤ ـ وَعَن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبيَّ ﷺ حِينَ خَرَجَ إِلَى صَلاةِ الصُّبحِ، وجُوَيرِيَةُ جَالِسَةٌ في المَسجِدِ، فَرَجَعَ حِينَ تَعَالَى النَّهَارُ، قَالَ: «لَم تَزَالِي جَالِسَةً بَعدِي؟» قَالَت: نَعَم، قَالَ: «قَد قُلتُ بَعدَكِ أَربَعَ كَلِمَاتٍ، لَو وُزِنَت بِهِنَّ لَوَزَنَتهُنَّ: سُبحَانَ الله وَبِحَمدِهِ، عَدَدَ خَلقِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ، وَرِضَا نَفسِهِ، وَزِنَةَ

---

(١) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج١٣برقم:٧٤٠٥، ٧٥٠٥)، وَمُسلِمٌ (ج٤برقم:٢٦٧٥).

(٢) هَذَا حَدِيثٌ متفق عليه ينظر الذي قبله.

(٣) هَذَا حَدِيثٌ حسن بشواهده.

أَخرَجَهُ عبدالرزاق في "المصنف" (ج١١برقم:٢٠٥٧٥)، وأحمد (ج٣ص:١٣٨)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (ج٢برقم:٦٢٦) والبغوي في "شرح السنة" (ج٣برقم:١٢٤٣)؛ ورجاله ثقات، إلا أنه من رواية معمر، عن قتادة، قَالَ الدارقطني في "العلل": معمر سيئ الحفظ لحديث قتادة والأعمش. وَقَالَ ابن معين: قَالَ معمر: جلست إلى قتادة وأنا صغير فلم أحفظ عنه الأسانيد، ويشهد له حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

عَرشِهِ»(١).

٥ ــ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «لَمَّا قَضَى اللهُ الخَلقَ، كَتَبَ فِي كِتَابِهِ عَلَى نَفسِهِ، فَهُوَ مَوضُوعٌ عِندَهُ: إِنَّ رَحمَتِي نَالَت غَضَبِي»(٢).

٦ ــ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَمَّا خلقَ اللهُ الخَلقَ، كَتَبَ بِيَدِهِ عَلَى نَفسه: إِنَّ رَحمَتِي تَغلِبُ غَضَبِي»(٣).

قال أبو بكر رحمه الله: فَاللهُ جَلَّ وَعَلَا أَثبَتَ فِي آيٍ مِن كِتَابِهِ: أَنَّ لَهُ نَفسًا، وَكَذلكَ قَد بيَّنَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ: أَنَّ لَهُ نَفسا، كَما أَثبتَ النَفسَ فِي كِتَابهِ، وَكَفَرَت الجَهمِيَّةُ بِهَذِهِ الآيِ، وَهَذِهِ السُّنَنِ(٤).

---

(١) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج٤برقم:٢٧٢٦).

(٢) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج٤برقم:٢٧٥١)، وأَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج٦برقم:٣١٩٤)، وفي (ج١٣ برقم: ٧٤٠٤، ٧٥٥٤).

(٣) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
أخرجه أحمد (ج٢ ص: ٤٣٣)، والترمذي (برقم: ٣٥٥٤)، وابن ماجه (برقم: ١٨٩، ٤٢٩٥)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (ج٢برقم:٦٢٣).
ولفظة: (بيده): زيادة شاذة، تفرد بها عجلان والد مُحَمَّد، وَقَد بينت ذلك في الأصل، فليرجع إليه (برقم:٦).

(٤) قَولُهُ: (وَكَفَرَتِ الجَهمِيَّة)، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ عُثمَانُ بنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ رحمه الله: (بَابُ الاحتِجَاجِ فِي إِكفَارِ الجَهمِيَّة)، قَالَ رحمه الله: نَاظَرَنِي رَجُلٌ بِبَغدَادَ، مُنَافِحًا عَن هَؤُلَاءِ الجَهمِيَّةِ، فَقَالَ لِي: بِأَيَّةِ حُجَّةٍ تُكَفِّرُونَ هَؤُلَاءِ الجَهمِيَّةِ، وَقَد نُهِيَ عَن إِكفَارِ أَهلِ القِبلَةِ؟ بِكِتَابٍ نَاطِقٍ تُكَفِّرُونَهُم، أَم بِأَثَرٍ، أَم بِإِجمَاعٍ؟
فَقُلتُ: مَا الجَهمِيَّةُ عِندَنَا مِن أَهلِ القِبلَةِ، وَمَا نُكَفِّرُهُم إِلَّا بِكِتَابٍ مَسطُورٍ، وَأَثَرٍ مَأثُورٍ، وَكُفرٍ مَشهُورٍ.
۞ أَمَّا الكِتَابُ: فَمَا أَخبَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَن مُشرِكِي قُرَيشٍ مِن تَكذِيبِهِم بِالقُرآنِ، فَكَانَ مِن أَشَدِّ مَا أَخبَرَ عَنهُم مِنَ التَّكذِيبِ: أَنَّهُم قَالُوا: "هُوَ مَخلُوقٌ"، كَمَا قَالَتِ الجَهمِيَّةُ سَوَاء.

وَزَعَمَ بعضُ جهلَتِهم: أَنَّ الله تعالَى إِنَّما أَضافَ النفسَ إِلَيهِ عَلَى مَعنى إِضافَةِ الخَلقِ إِلَيهِ، وَزَعَمَ أَنَّ نَفسه غَيرُهُ، كَما أَنَّ خَلقهُ غَيرُهُ، وَهذا لا يَتوهَّمُهُ ذُو لُبٍّ وَعِلمٍ، فَضلاً عَن أَن يَتكَلَّمَ بِهِ.

قَد أَعلَمَ اللهُ فِي مُحكَمِ تَنزِيلِهِ: أَنَّهُ كَتَبَ عَلَى نَفسِهِ الرَّحمَةَ، أَفَيتَوهَّمُ مُسلِمٌ أَنَّ الله تَعالَى كَتَبَ عَلَى غَيرِهِ الرَّحمَةَ؟[1].

قَالَ الوَحِيدُ، وَهُوَ: الوَلِيدُ بنُ المُغِيرَةِ المَخزُومِيُّ: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ۝٢٥﴾.
وَهَذَا قَولُ جَهمٍ: (إِن هَذَا إِلَّا مَخلُوقٌ)، وَكَذَلِكَ قَولُ مَن يَقُولُ بِقَولِهِ، وَقَولُ مَن قَالَ: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ﴾، ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، و: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾.
۞ مَعنَاهُم فِي جَمِيعِ ذَلِكَ، وَمَعنَى جَهمٍ فِي قَولِهِ يَرجِعَانِ إِلَى أَنَّهُ مَخلُوقٌ، لَيسَ بَينَهُمَا فِيهِ مِنَ البَونِ كَغَرزِ إِبرَةٍ، وَلَا كَقَيسِ شَعرَةٍ، فَبِهَذَا نُكَفِّرُهُم، كَمَا أَكفَرَ اللهُ بِهِ أَئِمَّتَهُم مِن قُرَيشٍ، فَقَالَ: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾؛ إِذ قَالَ: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾؛ لِأَنَّ كُلَّ إِفكٍ وَتَقَوُّلٍ وَسِحرٍ، وَاختِلَاقٍ، وَقَولِ البَشَرِ، كُلُّهُ لَا شَكَّ فِي شَيءٍ مِنهُ أَنَّهُ مَخلُوقٌ، فَاتَّفَقَ مِنَ الكُفرِ بَينَ الوَلِيدِ بنِ المُغِيرَةِ وَجَهمِ بنِ صَفوَانَ الكَلِمَةُ وَالمُرَادُ فِي القُرآنِ: (أَنَّهُ مَخلُوقٌ)، فَهَذَا الكِتَابُ النَّاطِقُ فِي إِكفَارِهِم.
قَالَ رَحِمَهُ اللهُ: وَأَمَّا الأَثَرُ فِيهِ: فَعَن عِكرِمَةَ؛ أَنَّ عَلِيَّ بنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ أُتِيَ بِقَومٍ مِنَ الزَّنَادِقَةِ، فَحَرَّقَهُم، فَبَلَغَ ذَلِكَ ابنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا، فَقَالَ: أَمَّا أَنَا فَلَو كُنتُ لَقَتَلتُهُم؛ لِقَولِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «مَن بَدَّلَ دِينَهُ فَاقتُلُوهُ»، وَلَمَا حَرَّقتُهُم؛ لِنَهيِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللهِ»، فَبَلَغَ عَلِيًّا مَا قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، فَقَالَ: وَيحَ ابنِ أُمِّ الفَضلِ؛ إِنَّهُ لَغَوَّاصٌ عَلَى الهَنَاتِ.
قَالَ أَبُو سَعِيدٍ رَحِمَهُ اللهُ: فَرَأَينَا هَؤُلَاءِ الجَهمِيَّةَ أَفحَشَ زَندَقَةً، وَأَظهَرَ كُفرًا، وَأَقبَحَ تَأوِيلاً لِكِتَابِ اللهِ، وَرَدِّ صِفَاتِهِ فِيمَا بَلَغَنَا عَن هَؤُلَاءِ الزَّنَادِقَةِ، الَّذِينَ قَتَلَهُم عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، وَحَرَّقَهُم.
قَالَ رَحِمَهُ اللهُ: فَمَضَتِ السُّنَّةُ مِن عَلِيٍّ، وَابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا فِي قَتلِ الزَّنَادِقَةِ؛ لِأَنَّهَا كُفرٌ عِندَهُمَا، وَأَنَّهُم عِندَهُمَا مِمَّن بَدَّلَ دِينَ اللهِ، وَتَأَوَّلَا فِي ذَلِكَ قَولَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَلَا يَجِبُ عَلَى رَجُلٍ قَتلٌ فِي قَولٍ يَقُولُهُ حَتَّى يَكُونَ قَولُهُ ذَلِكَ كُفرًا، لَا يَجِبُ فِيمَا دُونَ الكُفرِ قَتلٌ إِلَّا عُقُوبَةٌ فَقَط، فَذَاكَ الكِتَابُ فِي إِكفَارِهِم، وَهَذَا الأَثَرُ.اهـ من "الرد على الجهمية" (ص:١٩٨-٢٠٠).

(١) **تنبيه:** قَالَ الحَافِظُ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ: يَنبَغِي أَن يُعلَمَ أَنَّ المُضَافَ إِلَى اللهِ سُبحَانَهُ نَوعَانِ:

وَحَذَّرَ اللهُ العِبَادَ نَفسَهُ، أَفَيَحِلُّ لِمُسلِمٍ أَن يَقُولَ: إِنَّ الله حَذَّرَ العِبَادَ غَيرَهُ؟ أَو يَتَأَوَّلَ قَولَهُ لِكَلِيمِهِ مُوسَى: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾﴾[1]. فَيَقُولُ مَعنَاهُ: وَاصطَنَعتُكَ لِغَيرِي مِن المَخلُوقِينَ، أَو يَقُولُ: أَرَادَ رُوحَ الله بِقَولِهِ: ﴿وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ﴾[2]، أَرَادَ: وَلَا أَعلَمُ مَا فِي غَيرِكَ؟ هَذَا لَا يَتَوَهَّمُهُ مُسلِمٌ، وَلَا يَقُولُهُ إِلَّا مُعَطِّلٌ كَافِرٌ[3].

١- صِفَاتٌ لَا تَقُومُ بِأَنفُسِهَا: كَالعِلمِ، وَالقُدرَةِ، وَالكَلَامِ، وَالسَّمعِ، وَالبَصَرِ، فَهَذِهِ إِضَافَةُ صِفَةٍ إِلَى المَوصُوفِ بِهَا، فَعِلمُهُ، وَكَلَامُهُ، وَإِرَادَتُهُ، وَقُدرَتُهُ، وَحَيَاتُهُ، صِفَاتٌ لَهُ غَيرُ مَخلُوقَةٍ، وَكَذَلِكَ وَجهُهُ، وَيَدُهُ سُبحَانَهُ.

وَالثَّانِي: إِضَافَةُ أَعيَانٍ مُنفَصِلَةٍ عَنهُ، كَالبَيتِ، وَالنَّاقَةِ، وَالعَبدِ، وَالرَّسُولِ، وَالرُّوحِ، فَهَذِهِ إِضَافَةُ مَخلُوقٍ إِلَى خَالِقِهِ، وَمَصنُوعٍ إِلَى صَانِعِهِ؛ لَكِنَّهَا إِضَافَةٌ تَقتَضِي تَخصِيصًا وَتَشرِيفًا يَتَمَيَّزُ بِهِ المُضَافُ عَن غَيرِهِ، كَبَيتِ الله، وَإِن كَانَتِ البُيُوتُ كُلُّهَا مِلكًا لَهُ، وَكَذَلِكَ نَاقَةُ الله، وَالنُّوقُ كُلُّهَا مِلكُهُ وَخَلقُهُ؛ لَكِنَّ هَذِهِ إِضَافَةٌ إِلَى إِلَهِيَّتِهِ تَقتَضِي مَحَبَّتَهُ لَهَا، وَتَكرِيمَهُ، وَتَشرِيفَهُ، بِخِلَافِ الإِضَافَةِ العَامَّةِ إِلَى رُبُوبِيَّتِهِ، حَيثُ تَقتَضِي خَلقَهُ وَإِيجَادَهُ، فَالإِضَافَةُ العَامَّةُ تَقتَضِي الإِيجَادَ، وَالخَاصَّةُ تَقتَضِي الاختِيَارَ، وَاللهُ يَخلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَختَارُ مِمَّا خَلَقَهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾.

۞ وَإِضَافَةُ الرُّوحِ إِلَيهِ، مِن هَذِهِ الإِضَافَةِ الخَاصَّةِ، لَا مِن العَامَّةِ، وَلَا مِن بَابِ إِضَافَةِ الصِّفَاتِ، فَتَأَمَّل هَذَا المَوضِعَ، فَإِنَّهُ يُخَلِّصُكَ مِن ضَلَالَاتٍ كَثِيرَةٍ وَقَعَ فِيهَا مَن شَاءَ اللهُ مِن النَّاسِ.اهـ مختصرًا من "كتاب الروح" (ص:٢٧٩).

(١) سورة طه، الآية:٤١.

(٢) سورة المائدة، الآية:١١٦.

(٣) قَالَ ابنُ بَطَّالٍ رحمه الله: فِي هَذِهِ الآيَاتِ وَالأَحَادِيثِ إِثبَاتُ النَّفسِ لله، وَلِلنَّفسِ مَعَانٍ، وَالمُرَادُ بِنَفسِ الله: ذَاتُهُ، وَلَيسَ بِأَمرٍ مَزِيدٍ عَلَيهِ، فَوَجَبَ أَن يَكُونَ هُوَ.اهـ نقله عنه الحافظ ابن حجر رحمه الله في "الفتح" (ج١٣ص:٤٧٠).

۞ وَقَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رحمه الله: فَهَذِهِ المَوَاضِعُ، المُرَادُ فِيهَا بِلَفظِ "النَّفسِ" عِندَ جُمهُورِ العُلَمَاءِ: اللهُ نَفسُهُ، الَّتِي هِيَ ذَاتُهُ المُتَّصِفَةُ بِصِفَاتِهِ، لَيسَ المُرَادُ بِهَا: ذَاتًا مُنفَكَّةً عَن الصِّفَاتِ، وَلَا المُرَادُ بِهَا: صِفَةً لِلذَّاتِ.

قَالَ: وَطَائِفَةٌ مِن النَّاسِ يَجعَلُونَهَا مِن بَابِ الصِّفَاتِ.

قُلتُ: مِنهُم: المُصَنِّفُ رحمه الله، وَأَبُو مُحَمَّدٍ، عَبدُالغَنِيِّ بنُ عَبدِالوَاحِدِ المَقدِسِيُّ رحمه الله فِي كِتَابِهِ

٧ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**التَقَى آدَمُ ومُوسَى عليهما السلام، فقَالَ لَهُ مُوسَى: أَنتَ الَّذِي أشقيتَ النَّاسَ وَأَخرَجتَهُم مِن الجَنَّة؟ قَالَ آدَمُ لموسى عليهما السلام: أَنتَ الَّذِي اصطفاكَ الله بِرِسَالاته واصطَنَعَكَ لِنَفسِهِ وَأنزَلَ عَلَيكَ التَّورَاة؟ قَالَ: نَعَم، قَالَ: فَهَل وَجدتَّهُ كَتَبَهُ عَلَيَّ قَبلَ أَن يَخلُقَنِي؟ قَالَ: نَعَم، قَالَ: فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى عليهما السلام**»، ثَلاثَ مَرَّاتٍ. يُرِيدُ: كَرَّرَ هَذَا القَولَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ[(١)].

٨ـ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ فِي مَا يَروِي عَن رَبِّهِ تَبارَكَ وَتَعالَى: «**إِنِّي حَرَّمتُ عَلَى نَفسي الظُّلمَ، وَعَلَى عِبَادِي، فَلا تَظَالَمُوا، كُلُّ بَنِي آدَم يُخطِئُ بِالليلِ وَالنَّهارِ، ثُمَّ يَستَغفِرُنِي فَأَغفِرُ لَهُ وَلَا أُبَالِي، وَقَالَ: يَا بَنِي آدَمَ كُلُّكُم كَانَ ضَالًّا إِلَّا مَن هَدَيتُ، وَكُلُّكُم كَانَ جَائِعًا إِلَّا مَن أَطعَمتُ...**». فَذَكَرَ الحَدِيثَ[(٢)].

٩ـ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، عَن رَسُول الله ﷺ، عَن الله تَبارَكَ وَتَعالَى أَنَّهُ قَالَ: «**يَا عِبَادِي إِني حَرَّمتُ الظُّلمَ عَلَى نَفسِي، وَجَعَلتُهُ بَينَكُم مُحَرَّمًا فَلا تَظَالَمُوا...**»[(٣)].

"الاقتصاد في الاعتقاد" (ص:١٢٣)، وَأَبُو عَبدِالله، مُحَمَّدُ بنُ خَفِيف الضَّبِّيُّ شَيخُ الصُّوفِيَّةِ، المُتَوَفَّى (سنة:٣٧١)، فِي كِتَابِهِ الَّذِي سَمَّاهُ: "اعتقاد التوحيد بإثبات الأسماء والصفات"، كَمَا فِي "مجموع الفتاوى" (ج٥ص:٧١، ٧٣، ٧٤).

قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ رحمه الله: كَمَا يَظُنُّ طَائِفَةٌ: أَنَّهَا الذَّاتُ المُجَرَّدَةُ عَن الصِّفَاتِ، وَكِلَا القَولَينِ خَطَأٌ.اهـ من "مجموع الفتاوى" (ج٩ص:٢٩٢-٢٩٣).

(١) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج٨برقم:٤٧٣٦)، وَمُسلِمٌ (ج٤برقم:٢٦٥٢).

(٢) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج٤برقم:٢٥٧٧).

(٣) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج٤برقم:٢٥٧٧).

(٣) باب إثبات صفة العلم لله جل وعلا خلافا لقول الجهمية المعطلة الذين لا يؤمنون بكتاب الله ويحرفون الكلم عن مواضعه تشبها باليهود وينكرون أن لله علما

قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا فِي مُحْكَمِ تَنزِيلِهِ: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦ﴾[١]. وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ﴾[٢].

---

(١) سورة النساء، الآية:١٦٦.

(٢) سورة هُود، الآية:١٤.

تنبيه: لَم يُورِد المُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ فِي هَذَا البَابِ سِوَى هَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ، وَلَم يُورِد فِيهِ أَيضًا أَخبَارًا عَن النَّبِيِّ ﷺ، وَفِي البَابِ عِدَّةُ آيَاتٍ، وَأَحَادِيثَ غَيرُ مَا ذَكَرَهُ، مِنهَا:

١- قَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٖ وَلَا يُنقَصُ مِنۡ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿١١﴾﴾[سورة فاطر، الآية:١١].

٢- وقوله تعالى: ﴿۞إِلَيۡهِ يُرَدُّ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِۚ وَمَا تَخۡرُجُ مِن ثَمَرَٰتٖ مِّنۡ أَكۡمَامِهَا وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ﴾[سورة فصلت، الآية:٤٧].

٣- وَقَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴿٣٣﴾﴾[سورة البقرة، الآية:٣٠-٣٣].

٤- وَقَالَ فِي سُورَةِ الحَجِّ: ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٧٠﴾﴾[الآية:٧٠]. وَالآيَاتُ فِي هَذَا البَابِ كَثِيرَةٌ جِدًّا.

۞ وَأَمَّا الأَحَادِيثُ:

١- فَعَن ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَفَاتِيحُ الغَيبِ خَمسٌ، لَا يَعلَمُهَا إِلَّا اللهُ: لَا يَعلَمُ مَا تَغِيضُ الأَرحَامُ إِلَّا اللهُ، وَلَا يَعلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلَّا اللهُ، وَلَا يَعلَمُ مَتَى يَأتِي المَطَرُ أَحَدٌ إِلَّا اللهُ، وَلَا تَدرِي نَفسٌ بِأَيِّ أَرضٍ تَمُوتُ إِلَّا اللهُ، وَلَا يَعلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا اللهُ». رواه البخاري (ج١٣برقم:٧٣٧٩).

۞ وَهَذَا الحَدِيثُ مُفَسِّرٌ لِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ﴾[سورة لقمان، الآية:٣٤].

۞ قَالَ الإِمَامُ المُفَسِّرُ ابنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ: هَذِهِ مَفَاتِيحُ الغيبِ، الَّتِي استَأثَرَ اللهُ تَعَالَى بِعِلمِهَا، فَلَا يَعلَمُهَا أَحَدٌ إِلَّا بَعدَ إِعلَامِهِ تَعَالَى بِهَا.

۞ فَعِلمُ وَقتِ السَّاعَةِ لَا يَعلَمُهُ نَبِيٌّ مُرسَلٌ وَلَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ: ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾[الأعراف:١٨٧].

۞ وَكَذَلِكَ إِنزَالُ الغَيثِ، لَا يَعلَمُهُ إِلَّا اللهُ، وَلَكِن إِذَا أَمَرَ بِهِ عَلِمَتهُ المَلَائِكَةُ المُوَكَّلُونَ بِذَلِكَ وَمَن شَاءَ اللهُ مِن خَلقِهِ.

۞ وَكَذَلِكَ لَا يَعلَمُ مَا فِي الأَرحَامِ مِمَّا يُرِيدُ أَن يَخلُقَهُ اللهُ تَعَالَى سِوَاهُ، وَلَكِن إِذَا أَمَرَ بِكَونِهِ ذَكَرًا، أَو أُنثَى، أَو شَقِيًّا، أَو سَعِيدًا، عَلِمَ المَلَائِكَةُ المُوَكَّلُونَ بِذَلِكَ، وَمَن شَاءَ اللهُ مِن خَلقِهِ.

۞ وَكَذَلِكَ لَا تَدرِي نَفسٌ مَاذَا تَكسِبُ غَدًا فِي دُنيَاهَا وَأُخرَاهَا: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾: فِي بَلَدِهَا أَو غَيرِهِ، مِن أَيِّ بِلَادِ اللهِ كَانَ، لَا عِلمَ لِأَحَدٍ بِذَلِكَ.

۞ وَهَذِهِ شَبِيهَةٌ بِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾[الأنعام، الآية:٥٩].

۞ وَقَد وَرَدَت السُّنَّةُ بِتَسمِيَةِ هَذِهِ الخَمسِ: مَفَاتِيحِ الغَيبِ.اهـ من "التفسير" (ج٦ص:٣٥٢).

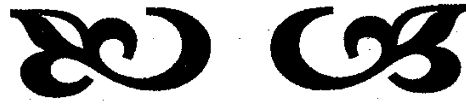
٢- وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ عَن أَولَادِ المُشرِكِينَ؟ فَقَالَ: «**اللهُ أَعلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ**». رواه مسلم (ج٤برقم:٢٦٥٩).

٣- وَعَن عَمَّارِ بنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ؛ أَنَّهُ قَالَ: أَمَا إِنِّي قَد دَعَوتُ بِدُعَاءٍ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدعُو بِهِ: «**اللَّهُمَّ؛ بِعِلمِكَ الغَيبَ، وَقُدرَتِكَ عَلَى الخَلقِ، أَحيِنِي مَا عَلِمتَ الحَيَاةَ خَيرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الوَفَاةُ خَيرًا لِي، اللَّهُمَّ؛ وَأَسأَلُكَ خَشيَتَكَ فِي الغَيبِ وَالشَّهَادَةِ، وَكَلِمَةَ الحَقِّ، وَالعَدلَ فِي الرِّضَا وَالغَضَبِ، وَأَسأَلُكَ القَصدَ فِي الفَقرِ وَالغِنَى، وَأَسأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنفَدُ، وَقُرَّةَ عَينٍ لَا تَنقَطِعُ، وَأَسأَلُكَ الرِّضَاءَ بَعدَ القَضَاءِ، وَبَردَ العَيشِ بَعدَ المَوتِ، وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجهِكَ، وَالشَّوقَ إِلَى لِقَائِكَ، فِي غَيرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الإِيمَانِ، وَاجعَلنَا هُدَاةً مُهتَدِينَ**». هذا حديث صحيح. رواه المصنف (برقم:١٢).

٤- وَعَن جَابِرِ بنِ عَبدِاللهِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الاستِخَارَةَ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا، كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ القُرآنِ، يَقُولُ: «**إِذَا هَمَّ أَحَدُكُم بِالأَمرِ، فَليَركَع رَكعَتَينِ مِن غَيرِ الفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُل: اللَّهُمَّ؛ إِنِّي أَستَخِيرُكَ بِعِلمِكَ، وَأَستَقدِرُكَ بِقُدرَتِكَ، وَأَسأَلُكَ مِن فَضلِكَ العَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقدِرُ وَلَا أَقدِرُ، وَتَعلَمُ وَلَا أَعلَمُ، وَأَنتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ، اللَّهُمَّ؛ إِن كُنتَ تَعلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمرَ خَيرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي، وَعَاقِبَةِ أَمرِي**»، أَو قَالَ: «**عَاجِلِ أَمرِي وَآجِلِهِ، فَاقدُرهُ لِي وَيَسِّرهُ لِي، ثُمَّ بَارِك لِي فِيهِ، وَإِن كُنتَ تَعلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمرِي**»، أَو قَالَ: «**فِي عَاجِلِ أَمرِي وَآجِلِهِ، فَاصرِفهُ عَنِّي وَاصرِفنِي عَنهُ، وَاقدُر لِي الخَيرَ حَيثُ كَانَ، ثُمَّ أَرضِنِي**»، قَالَ: «**وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ**». رواه البخاري

قال أبو بكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فَأَعلَمَنَا اللهُ: أَنَّهُ أَنزَلَ القُرآنَ بِعِلمِهِ، وَأَخبَرَنَا جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَن أُنثَى لَا تَحمِلُ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلمِهِ، فَأَضَافَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا إِلَى نَفسِهِ العِلمَ الَّذِي أَخبَرَنَا أَنَّهُ أَنزَلَ القُرآنَ بِهِ(١).

قَالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فَكَفَرَتِ الجَهمِيَّةُ، وَأَنكَرَت أَن يَكُونَ لِخَالِقِنَا عِلمٌ مُضَافٌ إِلَيهِ مِن صِفَاتِ الذَّاتِ، تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُ الطَّاعِنُونَ فِي عِلمِ اللهِ عُلُوًّا كَبِيرًا.



(ج١١برقم:٦٣٨٢). وَالأَحَادِيثُ فِي هَذَا البَابِ كَثِيرَةٌ جِدًّا.

(١) **قَالَ أَبُو سَعِيدٍ عُثمَانُ بنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَمَاكُنَّا نَرَى أَن يَبلُغَ غَدًا قَومٌ فِي تَعطِيلِ صِفَاتِ الله مَا بَلَغَ بِهَذِهِ العِصَابَةِ عَدلهُم فِي تَعطِيلِهَا، حَتَّى أَنكَرُوا سَابِقَ عِلمِ الله فِي خَلقِهِ، وَمَا الخَلقُ عَامِلُونَ قَبلَ أَن يَعمَلُوا.

۞ **ثُمَّ قَالُوا:** مَا نَقُولُ: إِنَّ الله مِن فَوقِ عَرشِهِ يَعلَمُ مَا فِي الأَرضِ، وَلَكِنَّ عِلمَ الله هُوَ اللهُ -بِزَعمِهِم-، وَاللهُ -بِزَعمِهِم- فِي كُلِّ مَكَانٍ، لَيسَ لَهُ عِلمٌ بِهِ يَعلَمُ، وَلَا هُوَ يَسمَعُ بِسَمعٍ، وَلَا يُبصِرُ بِبَصَرٍ، إِنَّمَا سَمعُهُ وَبَصَرُهُ وَعِلمُهُ، بِزَعمِهِم شَيءٌ وَاحِدٌ، فَلَا السَّمعُ عِندَهُم غَيرُ البَصَرِ، وَلَا البَصَرُ غَيرُ السَّمعِ، وَلَا العِلمُ غَيرُ البَصَرِ، هُوَ كُلُّهُ، بِزَعمِهِم سَمعٌ وَبَصَرٌ وَعِلمٌ، وَهُوَ بِكُلِّيَّتِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، إِن عَلِمَ عَلِمَ بِكُلِّهِ، وَإِن سَمِعَ سَمِعَ بِكُلِّهِ، وَإِن رَأَى رَأَى بِكُلِّهِ.اهـ من "الرد على الجهمِيَّة" (ص:١٣١).

(٤) باب إثبات صفة الوجه لله تعالى الذي وصفه بالجلال والإكرام ونفى عنه الهلاك وذكر صفة سبحات وجهه عز وجل

فِي قَولِهِ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾[(١)]. وَنَفَى عَنهُ الهَلاكَ إِذَا أَهلَكَ اللهُ مَا قَدْ قَضَى عَلَيهِ الهَلاكَ، مِمَّا قَدْ خَلَقَهُ اللهُ لِلفَنَاءِ لَا لِلبَقَاءِ، جَلَّ رَبُّنَا عَن أَن يَهلِكَ شَيءٌ مِنهُ مِمَّا هُوَ مِن صِفَاتِ ذَاتِهِ.

قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾، وَقَالَ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[(٢)].

وَقَالَ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾[(٣)]. وَقَالَ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾[(٤)]، [(٥)].

---

(١) سورة الرحمن، الآية:٢٧.

(٢) سورة القصص، الآية:٨٨.

(٣) سورة الكهف، الآية:٢٨.

(٤) سورة البقرة، الآية:١١٥.

(٥) ذَهَبَ بَعضُ السَّلَفِ، كَمُجَاهِدٍ، وَالشَّافِعِيِّ، وَغَيرِهِمَا إِلَى أَنَّ المُرَادَ بِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾: قِبلَةُ الله، وَهَذَا التَّفسِيرُ إِنَّمَا قَالُوهُ فِي هَذَا المَوضِعِ لَا غَيرَ، عَلَى أَنَّ الصَّحِيحَ فِي هَذَا: أَنَّهُ كَقَولِهِ فِي سَائِرِ الآيَاتِ الَّتِي ذُكِرَ فِيهَا الوَجهُ، فَإِنَّهُ قَد اطَّرَدَ مَجِيئُهُ فِي القُرآنِ وَالسُّنَّةِ مُضَافًا إِلَى الرَّبِّ تَعَالَى عَلَى طَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ وَمَعنىً وَاحِدٍ، فَلَيسَ فِيهِ مَعنَيَانِ مُختَلِفَانِ فِي جَمِيعِ المَوَاضِعِ غَيرُ المَوضِعِ الَّذِي ذُكِرَ فِي ﴿سُورَةِ البَقَرَةِ﴾، وَهُوَ قَولُهُ: ﴿فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾، وَهَذَا لَا يَتَعَيَّنُ حَملُهُ عَلَى القِبلَةِ وَالجِهَةِ، وَلَا يَمتَنِعُ أَن يُرَادَ بِهِ وَجهُ الرَّبِّ حَقِيقَةً، فَحَملُهُ عَلَى غَيرِ القِبلَةِ، كَنَظَائِرِهِ كُلِّهَا أَولَى.اهـ من "مختصر الصواعق" (ص:٤١٣).

۞ وَقَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ: وَقَولُهُ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾، أَي: قِبلَةُ الله، وَوِجهَةُ الله، هَكَذَا قَالَ جُمهُورُ السَّلَفِ، وَإِن عَدَّهَا بَعضُهُم فِي الصِّفَاتِ، وَقَد يَدُلُّ عَلَى الصِّفَةِ بِوَجهٍ فِيهِ نَظَرٌ، وَذَلِكَ: أَنَّ مَعنَى قَولِهِ: ﴿أينما تولوا﴾، أَي: تَتَوَلَّوا، أَي: تَتَوَجَّهُوا وَتَستَقبِلُوا، يَتَعَدَّى إِلَى مَفعُولٍ وَاحِدٍ، بِمَعنَى: يَتَوَلَّاهَا، وَنَظِيرُ (وَلَّى وَتَوَلَّى): (قَدَّمَ وَتَقَدَّمَ، وَبَيَّنَ وَتَبَيَّنَ) كَمَا قَالَ: ﴿لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾، وَقَالَ: ﴿بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾، وَهُوَ الوَجهُ الَّذِى لله، وَالَّذِى أَمَرَ اللهُ أَن نَستَقبِلَ؛ فَإِنَّ قَولَهُ: ﴿وَلِلَّهِ

فَأَثبَتَ اللهُ لنفسِهِ وَجهًا، وَصَفَهُ بِالجَلَالِ وَالإِكرَامِ، وَحَكَمَ لِوَجهِهِ بِالبَقَاءِ وَنَفَى الهَلَاكَ عَنهُ.

۞ فَنحنُ وَجَمِيعُ عُلَمَائِنَا مِن أَهلِ الحِجَازِ، وَتِهَامَةَ، وَاليَمَنِ، وَالعِرَاقِ، وَالشَّام، وَمِصرَ، مَذهَبُنَا: **أَنَّا نُثبِتُ لله مَا أَثبَتَهُ اللهُ لِنَفسِهِ، نُقِرُّ بِذَلِكَ بِأَلسِنَتِنَا، وَنُصَدِّقُ ذَلِكَ بِقُلُوبِنَا، مِن غَيرِ أَن نُشَبِّهَ** وَجهَ **خَالِقِنَا بِوَجهِ أَحَدٍ مِن المَخلُوقِينَ**، عَزَّ رَبُّنَا عَن أَن يُشبِهَ المَخلُوقِينَ، وَجَلَّ رَبُّنَا عَن مَقَالَةِ المُعَطِّلِينَ، وَعَزَّ عَن أَن يَكُونَ عَدَمًا، كَمَا قَالَهُ المُبطِلُونَ؛ لِأَنَّ مَا لَا صِفَةَ لَهُ عَدَمٌ؛ تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُ الجَهمِيُّونَ، الَّذِينَ يُنكِرُونَ صِفَاتِ خَالِقِنَا، الَّذِي وَصَفَ اللهُ بِهَا نَفسَهُ فِي مُحكَمِ تَنزِيلِهِ، وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

وَقَالَ اللهُ جَلَّ ذِكرُهُ فِي سُورَةِ الرُّومِ: ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ﴾، إِلَى قَولِهِ: ﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِ﴾(١).

وَقَالَ: ﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ

ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُ﴾، يَدُلُّ عَلَى أَنَّ وَجهَ الله هُنَاكَ مِن المَشرِقِ وَالمَغرِبِ الَّذِى هُوَ لله، كَمَا فِي آيَةِ القِبلَةِ: ﴿۞ **سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٤٢**﴾، فَلَمَّا سَأَلُوا عَن سَبَبِ التَّوَلِّي عَن القِبلَةِ أَخبَرَ أَنَّ لَهُ المَشرِقَ وَالمَغرِبَ. اهـ «مجموع الفتاوى» (ج٢ص:٤٢٩).

۞ وَقَالَ كَمَا فِي (ج٣ص:١٩٣): قَد قَالَ مُجَاهِدٌ، وَالشَّافِعِيُّ: (قِبلَةُ الله)، وَهَذَا صَحِيحٌ عَن مُجَاهِدٍ، وَالشَّافِعِيِّ، وَغَيرِهِمَا، وَهَذَا حَقٌّ، وَلَيسَت هَذِهِ الآيَةُ مِن آيَاتِ الصِّفَاتِ، وَمَن عَدَّهَا فِي الصِّفَاتِ فَقَد غَلِطَ، كَمَا فَعَلَ طَائِفَةٌ، فَإِنَّ سِيَاقَ الكَلَامِ يَدُلُّ عَلَى المُرَادِ، حَيثُ قَالَ: ﴿**وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ**﴾، وَالمَشرِقُ وَالمَغرِبُ: الجِهَاتُ، وَالوَجهُ، هُوَ: الجِهَةُ، يُقَالُ: أَيَّ وَجهٍ تُرِيدُهُ؟ أَي: أَيَّ جِهَةٍ، وَأَنَا أُرِيدُ هَذَا الوَجهَ، أَي: هَذِهِ الجِهَةَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ**﴾، وَلِهَذَا قَالَ: ﴿**فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ**﴾، أَي: تَستَقبِلُوا، وَتَتَوَجَّهُوا، وَاللهُ أَعلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ. اهـ

(١) سورة الروم، الآية:٣٨.

تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ﴾[١].

وَقَالَ: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ ﴾[٢].

وَقَالَ: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ ﴾[٣].



(١) سورة الروم، الآية:٣٩.

(٢) سورة الإنسان، الآية:٩.

(٣) سورة الليل، الآية:١٩-٢٠.

(٥) باب إثبات صفة الوجه لله جل ثناؤه وتباركت أسماؤه من أخبار النبي المصطفى ﷺ

١٠ – عَن جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: لَـمَّا نَزلَت هَذِهِ الآيَةُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَعُوذُ بِوَجهِكَ**»، قَالَ: ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَعُوذُ بِوَجهِكَ الكَرِيم**»، قَالَ: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾[١]، قَالَ: «**هَاتَانِ أَهْوَنُ وَأيسَرُ**»[٢].

١١ – وَعَن سَعدِ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه، قَالَ: مَرِضتُ بِمَكَّةَ عَامَ الفَتحِ...الحَدِيثَ بِتَمامِهِ، وَفِي الخَبَرِ: قُلتُ: يَا رَسُولَ الله؛ أُخَلَّفُ عَن هِجرَتِي؟ فَقَالَ: «**إِنَّكَ لَن تُخَلَّفَ بَعدِي فَتعمَلَ عَمَلاً تُرِيدُ بِهِ وَجهَ الله إِلاَّ ازدَدتَ بِهِ رِفعَةً وَدَرَجَةً**»[٣].

١٢ – وَعَن السَّائِبِ بن مَالِكٍ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا فِي المَسجِدِ، فَدَخَلَ عَمَّارُ بنُ يَاسِرٍ رضي الله عنه فَصَلَّى صَلاةً أَخَفَّهَا، فَمَرَّ بِنَا، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا اليَقظَانِ؛ خَفَّفتَ الصَّلاةَ، فَقَالَ: أَوَخَفِيفَةً رَأَيتُمُوهَا؟ قُلنَا: نَعَم، قَالَ: أَمَا إِنِّي قَد دَعَوتُ فِيهَا بِدُعَاءٍ قَد سَمِعتُه مِن رَسُولِ الله ﷺ، ثُمَّ مَضَى فَاتَّبَعَهُ رَجُلٌ مِن القَومِ، قَالَ عَطَاءٌ[٤]: يَرونَهُ أَبِي اتَّبَعَهُ، وَلَكِنَّهُ كَرِهَ أَن يَقُولَ: اتَّبَعتُهُ، فَسَأَلَهُ عَن الدُّعَاءِ، ثُمَّ رَجَعَ فَأَخبَرَهُم بِالدُّعَاءِ: «**اللَّهُمَّ بِعِلمِكَ الغَيبَ، وَقُدرَتِكَ عَلَى الخَلقِ، أَحيِنِي مَا عَلِمتَ الحَيَاةَ خَيرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَت الوَفَاةُ خَيرًا لِي،**

---

(١) سورة الأنعام، الآية:٦٥.

(٢) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج٨برقم:٤٦٢٨).

(٣) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (برقم:٥٦، ٤٤٠٩، ٦٧٣٣)، وَمُسلِمٌ (ج٣برقم:١٦٢٨).

(٤) يعني: ابن السائب راوي الحديث عن أبيه السائب.

اللَّهُمَّ وَأَسأَلُكَ خَشيَتَكَ فِي الغَيبِ وَالشَّهَادَةِ، وَكَلِمَةَ الحَقِّ، وَالعَدلِ فِي الغَضَبِ والرِّضَا، وَأَسأَلُكَ القَصدَ فِي الفَقرِ وَالغِنَى، وَأَسأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَبِيدُ، وَأَسأَلُكَ قُرَّةَ عَينٍ لَا تَنقَطِعُ، وَأَسأَلُكَ الرِّضَا بَعدَ القَضَاءِ، وَأَسأَلُكَ بَردَ العَيشِ بَعدَ المَوتِ، وَأَسأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجهِكَ، وَأَسأَلُكَ الشَّوقَ إِلَى لِقَائِكَ، فِي غَيرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الإِيمَانِ، وَاجعَلنَا هُدَاةً مُهتَدِينَ»(١).

قال أبو بكر رحمه الله: أَلَا يَعقِلُ ذَوُو الحِجَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَا يَسأَلُ رَبَّهُ مَا لَا يَجُوزُ كَونُهُ.

۞ فَفِي مَسأَلَةِ النَّبِيِّ ﷺ رَبَّهُ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجهِهِ أَبيَنُ البَيَانِ، وَأَوضَحُ الوُضُوحِ: أَنَّ لله عَزَّ وَجَلَّ وَجهًا يَتَلَذَّذُ بِالنَّظَرِ إِلَيهِ مَن مَنَّ الله جَلَّ وَعَلَا عَلَيهِ، وَتَفَضَّلَ بِالنَّظَرِ إِلَى وَجهِهِ(٢).

١٣ ـ قَد أَملَيتُ أَخبَارَ النَّبِيِّ ﷺ: **«مَن صَامَ يَومًا فِي سَبِيلِ الله ابتِغَاءَ وَجهِ الله بَاعَدَ اللهُ وَجهَهُ عَنِ النَّارِ سَبعِينَ خَرِيفًا»**(٣). بَعضَهُ فِي "كِتَابِ الصِّيَامِ"،

---

(١) هَذَا حَدِيثٌ صحيح لغيره.
أَخرَجَهُ النسائي (ج٣برقم:١٣٠٥)، وابن حبان (برقم:١٩٧١)، وأخرجه الحاكم (ج٢برقم: ١٩٦٦) تتبع شيخنا أبي عبدالرحمن الوادعي رحمه الله، وَقَالَ الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صحيح الإِسنَادِ وَلَم يُخرِجَاهُ. والبيهقي في "الأسماء والصفات" (ج١برقم:٢٢٧)، وينظر بقية الكلام عليه في الأصل (برقم:١٢)، والله أعلم.

(٢) قَالَ الإِمَامُ الدَّارِمِيُّ رحمه الله: أَفَيَجُوزُ أَيُّهَا المُعَارِضُ أَن يُتَأَوَّلَ قَولُهُ ﷺ: (أَعُوذُ بِوَجهِكَ): أَعُوذُ بِثَوَابِكَ الأَعمَالَ الَّتِي يُبتَغَى بِهَا وَجهُكَ، وَبِوَجهِ القِبلَةِ؟ فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ أَن يُستَعَاذَ بِوَجهِ شَيءٍ غَيرِ وَجهِ الله تَعَالَى، وَبِكَلِمَاتِهِ، لَا يُستَعَاذُ بِمَخلُوقٍ، أَفَيَجُوزُ لَكَ أَن تَقُولَ: وَأَسأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى الأَعمَالِ الَّتِي ابتُغِيَ بِهَا وَجهُكَ؟.اهـ من "نقضه على المريسي" (ص:٤٢٤-٤٢٥).

(٣) هَذَا حَدِيثٌ صحيح. متفق عليه من حديث أَبِي سَعِيد الخدري. وأما زيادة **«ابتغاء وجه**

وَبعضَهُ فِي "كِتَاب الجهاد"، فَأَغنَى ذَلِكَ عَن تكرَارِهِ فِي هَذَا المَوضِعِ.



الله»، فهي زيادة شاذة، انفرد بِها حماد بن سلمة، وخالف جمعًا من الرواة.
والحَدِيث في "الأصل" (ص:٤١)، وينظر تخريجه وبقية الكلام عليه هناك.

١٤ـ وَعَن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، عَن رَسُولِ الله ﷺ قَالَ: «**مَن استَعَاذَ بِالله فَأَعِيذُوهُ، وَمَن سَأَلَكُم بِوَجهِ الله فَأَعطُوهُ**»[1].

١٥ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، عَن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَثَلُ المُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ الله ابتَغَاءَ وَجهِ الله، مَثَلُ القَائِمِ المُصَلِّي حَتَّى يَرجَعَ المُجَاهِدُ**»[2].

١٦ـ وَعن عَبدِالله بنِ مَسعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَسَمَ رَسُولُ الله ﷺ قَسمًا، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ لَقِسمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجهُ الله؛ فَأَتَيتُ النَّبِيَّ ﷺ فَذَكرتُ ذَلِكَ لَهُ، فَاحمَرَّ وَجهُهُ، قَالَ شُعبَة: وَأَظُنُّهُ قَالَ: وغَضِبَ، حَتَّى وَدِدتُ أَنِّي لَم أُخبِرهُ، قَالَ شُعبَةُ: أَحسِبُهُ قَالَ: «**يَرحَمُنَا الله ومُوسَى، قَد أُوذِيَ بِأَكثَرَ مِن هَذَا فَصَبَرَ**»[3].

قال أبوبكر رحمه الله: وَهَذَا الخَبَرُ أَيضًا دَاخِلٌ فِي (**إِثبَاتِ اليَدِ لله عَزَّ وَجَلَّ**)، وَسَتَأتِي (**أَبوَابُ إِثبَاتِ اليَدِ**) في موضعه من هَذَا الكتاب.

١٧ـ وَعَن شَقِيقٍ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: كُنَّا عِندَ حُذَيفَةَ رضي الله عنه، فَقَامَ شَبَثُ بنُ رِبعِيٍّ فَصَلَّى، فَبَصَقَ بَينَ يَدَيهِ، فَقَالَ لَهُ حُذَيفَةُ رضي الله عنه: يَا شَبَثُ؛ لَا تَبصُق بَينَ يَدَيكَ، وَلَا عَن يَمِينِكَ، فَإِنَّ عَن يَمِينِكَ كَاتِبُ الحَسَنَاتِ، وَلَكِن عَن يَسَارِكَ، أَو مِن وَرَائِكَ، فَإِنَّ العَبدَ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحسَنَ الوُضُوءَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ، أَقبَلَ اللهُ عَلَيهِ بِوَجهِهِ فَيُنَاجِيهِ، فَلَا يَنصَرِفُ عَنهُ حَتَّى يَنصَرِفَ،

(١) هَذَا حَدِيثٌ حسن لغيره. ولفظة: (**بوجه الله**) ضعيفة.
أخرجه أحمد (ج١ص:٢٥٠)، وأبوداود (ج٥برقم:٥١٠٨)، وينظر تخريجه وبقية الكلام عليه في «الأصل» (برقم:١٣).

(٢) هَذَا حَدِيثٌ صحيح. ولفظة: (**ابتغاء وجه الله**) شاذة.
أخرجه أحمد (ج٢ص:٤٥٩)، وَمُسلِمٌ (ج٣برقم:١٨٧٨)، والبُخَارِيّ (ج٦برقم:٢٧٨٧)، وينظر في «الأصل» (برقم:١٤)، والله أعلم.

(٣) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج٦برقم:٣٤٠٥)، وَمُسلِمٌ (ج٢برقم:١٤٠).

أَو يُحدِثَ حَدَثَ سُوءٍ[(١)].

١٨ – وَعَن الحَارِثِ الأَشعَرِيِّ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: «**إِنَّ الله أَوحَى إِلَى يَحيَى بنِ زَكَرِيَّا عليه السلام بِخمسِ كَلِماتٍ؛ أَن يَعمَلَ بِهِنَّ، وَيَأمُرَ بَنِي إِسرَائِيل أَن يَعمَلُوا بِهِنَّ...**»، فَذَكَرَ الحَدِيثَ بِطُولِهِ، وَقَالَ فِي الحَدِيثِ: «**وَإِذَا قُمتُم إِلَى الصَّلَاةِ فَلَا تَلتَفِتُوا، فَإِنَّ الله يُقبِلُ بِوَجهِهِ إِلَى وَجهِ عَبدِهِ**»[(٢)].

قال أبوبكر رحمه الله: فَفِي هَذَا مَا بَانَ وَثَبَتَ وَصَحَّ: أَنَّ بَنِي إِسرَائِيلَ كَانُوا مُوقِنِينَ بِأَنَّ لِخَالِقِهِم وَجهًا، يُقبِلُ بِهِ إِلَى وَجهِ المُصَلِّي لَهُ، وَنَبِيُّنَا صلى الله عليه وسلم قَد أَعلَمَ أُمَّتَهُ مَا أَمَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ يَحيَى بنَ زَكَرِيَّا عليه السلام أَن يَأمُرَ بِهِ بَنِي إِسرَائِيلَ؛ لِتَعلَمَ وَتَستَيقِنَ أُمَّتُهُ أَنَّ لله وَجهًا يُقبِلُ بِهِ عَلَى وَجهِ المُصَلِّي لَهُ.

١٩ – وَعَن أَبِي مُوسَى الأَشعَرِيِّ، عَبدِالله بنِ قَيسٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: «**جَنَّتَانِ مِن فِضَّةٍ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِن ذَهَبٍ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَينَ القَومِ وَبَينَ أَن يَنظُرُوا إِلَى وَجهِ رَبِّهِم فِي جَنَّةِ عَدنٍ، إِلَّا رِدَاءُ الكِبرِيَاءِ عَلَى وَجهِهِ**»[(٣)].

---

(١) هَذَا أَثَرٌ صحيح.
أَخرَجَهُ عَبدالرَّزَاقِ في "المصنف" (ج١برقم:١٦٨٩)، وابن أَبي شيبة (ج٣برقم:٧٥٢٤، ٧٥٢٥)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (ج٢برقم:٦٥٥)، موقوفًا. وهُوَ الصحيح. وينظر في "الأصل" (برقم:١٨).

(٢) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
أَخرَجَهُ أحمد (ج٤ص:٢٠٢، ١٣٠)، والترمذي (برقم:٢٨٦٣)، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حسن صحيح غريب.اهـ وينظر في "الأصل" (برقم:١٩)، والله أعلم.

(٣) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (برقم:٤٨٨٠، ٤٨٧٨، ٧٤٤٤)، وَمُسلِمٌ (برقم:٢٩٦).
۞ وَقَولُهُ في الحَدِيثِ: (**يَنظُرُونَ إِلَى وَجهِ رَبِّهِم**)، زيادة لفظ (**الوجه**) في هَذِهِ الجملة تعتبر شاذة. تفرد بذكرها علي بن الحسين الدرهمي، وينظر تفصيل الكلام عليها في "الأصل" (برقم:٢١)، والله أعلم.

٢٠ـ وَعَن أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: سَمِعتُ خَبَّابًا رضي الله عنه، يَقُولُ: هَاجَرنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ، نَبتَغِي وَجهَ الله، فَوَقَعَ أَجرُنَا عَلَى الله عَزَّ وَجَلَّ، فَمِنَّا مَن مَضَى لَم يَأكُل مِن حَسَنَاتِهِ شَيئًا، مِنهُم مُصعَبُ بنُ عُمَيرٍ، قُتِلَ يَومَ أُحُدٍ، وَتَرَكَ بُردَةً، فَإِذَا جَعَلنَاهَا عَلَى رَأسِهِ، بَدَت رِجلاَهُ، وَإِذَا جَعَلنَاهَا عَلَى رِجلَيهِ، بَدَا رَأسُهُ، فَأَمَرَنَا النَّبيُّ ﷺ: أَن نَجعَلَ عَلَى رِجلَيهِ شَيئًا مِن الإِذخِرِ، وَمِنَّا مَن أَينَعَت لَهُ ثَمَرَتُهُ، فَهُوَ يَهدِبُهَا[١].

٢١ـ وَعَن عَبدِالله بنِ مَسعُودٍ رضي الله عنه، عَن النَّبيِّ ﷺ قَالَ: **«إِنَّ المَرأَةَ عَورَةٌ، فَإِذَا خَرَجَت استَشرَفَهَا الشَّيطَانُ، وَأَقرَبُ مَا تَكُونُ مِن وَجهِ رَبِّهَا، وَهِيَ فِي قَعرِ بَيتِهَا»**[٢].

٢٢ـ وَعَن سَعدِ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: **«إِنَّكَ لَن تُخَلَّفَ بَعدِي، فَتَعمَلَ عَمَلاً صَالِحًا، تَبتَغِي بِهِ وَجهَ الله، إِلَّا ازدَدتَّ بِهِ دَرَجَةً ورِفعَةً»**، وَقَالَ أَيضًا فِي الخَبَرِ: **«إِنَّكَ لَن تُنفِقَ نَفَقَةً تُرِيدُ بِهَا وَجهَ الله، إِلَّا أُجِرتَ عَلَيهَا»**[٣].

٢٣ـ وَعَن عَبدِالله بنِ مَسعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: إِذَا لَبِسَت المَرأَةُ ثِيَابَهَا، ثُمَّ خَرَجَت، قِيلَ: أَينَ تَذهَبِينَ؟ فَتَقُولُ: أَعُودُ مَرِيضًا، أَو أُصَلِّي عَلَى جَنَازَةٍ، أَو أُصَلِّي فِي مَسجِدٍ، فَقِيلَ: وَمَا تُرِيدِينَ بِذَلِكَ؟ فَتَقُولُ: وَجهَ الله، وَالَّذِي لَا إِلَهَ

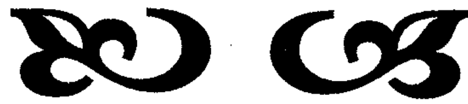
---

(١) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (برقم:٣٨٩٧)، وَمُسلِمٌ (برقم:٩٤٠)، وينظر في "الأصل" (برقم:٢٢).

(٢) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
أَخرَجَهُ المصنف في "صحيحه" (ج٣برقم:١٦٨٥)، وأخرجه أيضًا (برقم:١٦٨٧)، وينظر في "الأصل" (برقم:٢٣).

(٣) متفق عليه، وَقَد تقدم (برقم:١١).

غَيرُهُ، مَا التَمَسَتِ المَرَأَةُ وَجهَ الله، بِمِثلِ أَن تَقَرَّ في بَيتِهَا، وَتَعبُدَ رَبَّهَا[1].



(١) هَذَا أَثَرٌ حسن، وزيادة: «وجه الله» منكرة.
أخرجه الطبراني في "الكبير" (ج٩برقم:٩٤٨٠،٨٩١٤)، موقوفًا. وينظر في "الأصل" (برقم:٢٧)، وأخرجه المصنف في "صحيحه" (ج٣برقم:١٦٨٥، ١٦٨٧): عَن عَبدِالله رضي الله عنه: عَن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ المَرأَةَ عَورَةٌ، فَإِذَا خَرَجَت استَشرَفَهَا الشَّيطَانُ، وَأَقرَبُ مَا تَكُونُ مِن وَجهِ رَبِّهَا، وَهِيَ فِي قَعرِ بَيتِهَا»، هذا حديث صحيح.

(٦) باب ذكر صورة ربنا جل وعلا وصفة سبحات وجهه عز وجل

٢٤ ــ عَن أَبِي مُوسَى الأَشعَرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّ الله لَا يَنَامُ، وَلَا يَنبَغِي لَهُ أَن يَنَامَ، يَخفِضُ القِسطَ وَيَرفَعُهُ، يُرفَعُ إِلَيهِ عَمَلُ النَّهَارِ قَبلَ اللَّيلِ، وَعَمَلُ اللَّيلِ قَبلَ النَّهَارِ، حِجَابُهُ النَّارُ، لَو كَشَفَ طَبَقَهَا لَأَحرَقَت سُبُحَاتُ وَجهِهِ كُلَّ شَيءٍ أَدرَكَهُ بَصَرُهُ، وَاضِعٌ يَدَهُ لِمُسِيءِ اللَّيلِ؛ لِيَتُوبَ بِالنَّهَارِ، وَمُسِيءِ النَّهَارِ؛ لِيَتُوبَ بِاللَّيلِ، حَتَّى تَطلُعَ الشَّمسُ مِن مَغرِبِهَا**»(١).

٢٥ ــ وَعَن أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ الله ﷺ بِخَمسِ كَلِمَاتٍ: «**إِنَّ الله لَا يَنَامُ، وَلَا يَنبَغِي لَهُ أَن يَنَامَ، يَرفَعُ القِسطَ وَيَخفِضُهُ، يُرفَعُ إِلَيهِ عَمَلُ اللَّيلِ بِالنَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ بِاللَّيلِ، حِجَابُهُ النُّورُ، لَو كَشَفَهُ لَأَحرَقَت سُبُحَاتُ وَجهِهِ مَا انتَهَى إِلَيهِ بَصَرُهُ مِن خَلقِهِ**»(٢).

٢٦ ــ وَعَن أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ الله ﷺ بِأَربَعٍ: «**إِنَّ الله لَا يَنَامُ، وَلَا يَنبَغِي لَهُ أَن يَنَامَ، يَخفِضُ القِسطَ وَيَرفَعُهُ، يُرفَعُ إِلَيهِ عَمَلُ اللَّيلِ قَبلَ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبلَ اللَّيلِ، حِجَابُهُ النَّارُ، لَو كَشَفَهَا لَأَحرَقَت سُبُحَاتُ وَجهِهِ كُلَّ شَيءٍ أَدرَكَهُ بَصَرُهُ**»، وَفِي لَفظٍ: «**يُرفَعُ إِلَيهِ عَمَلُ اللَّيلِ قَبلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبلَ عَمَلِ اللَّيلِ**»(٣).

---

(١) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (برقم:١٧٩)، بلفظ: «**إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ لَايَنَامُ، وَلَا يَنبَغِي لَهُ أَن يَنَامَ، يَخفِضُ القِسطَ وَيَرفَعُهُ...**»، إِلَى قَولِهِ: «**لَأَحرَقَت سُبُحَاتُ وَجهِهِ مَا انتَهَى إِلَيهِ بَصَرُهُ مِن خَلقِهِ**»، وَأَخرَجَهُ (برقم:٢٩٥)، و(برقم:٢٧٥٩)، بلفظ: «**إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يَبسُطُ يَدَهُ بِاللَّيلِ...**»، إلخ.

(٢) ينظر الذي قبله.

(٣) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ كَمَا تقدم، وأخرجه من هَذِهِ الطريق، الآجري في "الشريعة" (برقم:٦٥٩)، وابن مندة في "كِتَاب التوحيد" (برقم:٨٤٦)، وينظر في "الأصل" (برقم:٢٩).

٢٧- وَعَن أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ الله ﷺ بِأَربَعٍ، فَقَالَ: «إِنَّ الله لَا يَنَامُ، وَلَا يَنبَغِي لَهُ أن يَنَامَ، يَخفِضُ القِسطَ وَيَرفَعُهُ، وَيُرفَعُ إِلَيهِ عَمَلُ اللَّيلِ قَبلَ النَّهارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبلَ اللَّيلِ، حِجَابُهُ النَّارُ، لَو كَشَفَهَا لَأَحرَقَت سُبُحَاتُ وَجهِهِ كُلَّ شَيءٍ أَدرَكَهُ بَصَرُهُ»[١].

٢٨- وَعَن عُبَيدِالله بنِ مِقسَمٍ؛ أَنَّهُ ذَكَرَ: أَنَّ دُونَ الرَّبِّ يَومَ القِيَامَةِ سَبعِينَ أَلفَ حِجَابٍ، حِجَابٌ مِن ظُلمَةٍ، لَا يَنفُذُهَا شَيءٌ، وَحِجَابٌ مِن نورٍ، لَا يَنفُذُهَا شَيءٌ، وَحِجَابٌ مِن مَاءٍ، لَا يَسمَعُ حَسِيسَ ذَلِكَ المَاءِ شَيءٌ إِلَّا خُلِعَ قَلبُهُ، إِلَّا مَن يَربِطُ اللهُ عَلَى قَلبِهِ[٢].

قال أبو بكر رحمه الله: قَد بَيَّنَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي مُحكَمِ تَنزِيلِهِ: أَنَّ لَهُ وَجهًا، وَصَفَهُ بِالجَلَالِ وَالإِكرَام وَالبَقَاءِ، فَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾[٣]، وَنَفَى رَبُّنَا جَلَّ وَعَلَا عَن وَجهِهِ الهَلَاكَ فِي قَولِهِ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[٤].

وَزَعَمَ بَعضُ الجَهمِيَّةِ[٥]: أَنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ؛ إِنَّمَا وَصَفَ فِي هَذِهِ الآيَةِ

---

(١) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ كَمَا تقدم، وأخرجه من هَذِهِ الطريق الآجري في "الشريعة" (برقم:٦٦٠، ٧٦٣).

(٢) هَذَا أَثَرٌ إسناده حسن، و هو يحكي أمرًا غيبيًا، ولا يقبل مثله إلا ما جاء في القرآن، أو صحيح السُّنَّةِ، والأشبه أن يكون من الإسرائيليات، وينظر بقية الكلام عليه في "الأصل" (برقم:٣٢)، والله أعلم.

(٣) سورة الرحمن، الآية:٢٧.

(٤) سورة القصص، الآية:٨٨.

(٥) أَتبَاعُ الجَهم بنِ صَفوَانَ المُعَطِّل، قَالَ الإِمَام أَحمد رحمه الله: والجَهمِيَّةُ أَعداءُ الله، وَهُم الَّذِينَ يَزعُمُونَ أَنَّ القُرآنَ مَخلُوقٌ، وَأَنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ لَم يُكَلِّم مُوسَى، وَأَنَّ الله لَيسَ بِمُتَكَلِّمٍ، وَلَا يَنطِقُ، وَكَلَامًا كَثِيرًا أَكرَهُ حِكَايَتَهُ، وَهُم كُفَّارٌ زَنَادِقَةٌ، أَعداءُ الله.اهـ من "طبقات الحنابلة" (ج١ص:٣٢).

نفسَهُ، الَّتِي أَضَافَ إِلَيهَا الجَلاَلَ بِقَولِهِ: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ۝٧٨﴾[(١)].

وَزَعَمَت الجهمِيَّةُ: أَنَّ الرَّبَّ، هُوَ ذُو الجَلاَلِ وَالإِكرَامِ، لَا الوَجهُ.

قال أبو بكر رحمه الله: وَهَذِهِ دَعوَى يَدَّعِيهَا جَاهِلٌ بِلُغَةِ العَرَبِ؛ لِأَنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ۝٢٧﴾، فَذَكَرَ "الوَجهَ" مَضمُومًا فِي هَذَا المَوضعِ مَرفُوعًا[(٢)]، وَذَكَرَ "الربَّ" بِخَفضِ البَاءِ، بِإِضَافَةِ الوَجهِ.

وَلَو كَانَ قَولُهُ: ﴿ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ عَائِدًا إِلَى ذِكرِ الرَّبِّ فِي هَذَا المَوضِعِ؛ لَكَانَت القِرَاءَةُ: (ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ) مَخفُوضَةً، كَمَا كَانَ "البَاءُ" مَخفُوضًا فِي ذِكرِ الرَّبِّ جَلَّ وَعَلاَ[(٣)].

أَلَم تَسمَع قَولَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ۝٧٨﴾؟[(٤)]، فَلَمَّا كَانَ ﴿ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ فِي هَذِهِ الآيَة صِفَةً للرَّبِّ، خَفَضَ ﴿ذِى﴾ خَفضَ البَاءِ، الَّذِي ذَكَرَهُ فِي قَولِهِ: ﴿رَبِّكَ﴾، وَلَـمَّا كَانَ الوَجهُ فِي تِلكَ الآيَةِ مَرفُوعًا[(٥)]، كَانَت صِفَةُ الوَجهِ مَرفُوعَةً، فَقَالَ: ﴿ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾.

---

(١) سورة الرحمن، الآية:٧٨.

(٢) **لِأَنَّهُ فَاعِلُ**: ﴿يبقى﴾.

(٣) لِأَنَّهُ صِفَةٌ لَهُ؛ وَالصِّفَةُ تَتبعُ المَوصُوفَ، فِي رَفعِهِ، وَنَصبِهِ، وَخَفضِهِ، فَقَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾: (يبقى) فِعلٌ مُضَارِعٌ مَرفُوعٌ؛ لِتَجَرُّدِهِ عَن النَّاصِبِ وَالجَازِمِ، وَعَلاَمَةُ رَفعِهِ ضَمَّةٌ مُقَدَّرَةٌ عَلَى حَرفِ العِلَّةِ، مَنَعَ مِن ظُهُورِهَا التَّعَذُّرُ، وَ(وَجهُ) فَاعِلٌ مَرفُوعٌ، وَعَلاَمَةُ رَفعِهِ الضَّمَّةُ الظَّاهِرَةُ عَلَى آخِرِهِ، وَ(وَجهُ) مُضَافٌ، وَ(رَبِّ) مُضَافٌ إِلَيهِ، وَهُوَ مَخفُوضٌ بِالإِضَافَةِ، وَ(رَبِّ) مُضَافٌ، وَ(الكَافُ) مُضَافٌ إِلَيهِ، وَ(ذُو) صِفَةٌ لِلفَاعِلِ، وَهُوَ (وَجهُ)، وَهِيَ مَرفُوعَةٌ، وَعَلاَمَةُ رَفعِهَا (الوَاوُ)؛ لِأَنَّهَا مِن الأَسمَاءِ الخَمسَةِ، وَمَوصُوفُهَا مَرفُوعٌ، وَلله الحَمدُ.

(٤) سورة الرحمن، الآية:٧٨.

(٥) أي: فِي (سورة الرحمن)، الآية:٢٧.

۞ وَفِي هَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ دِلَالَةٌ عَلَى أَنَّ وَجهَ الله صِفَةٌ مِن صِفَاتِ الله، صِفَاتِ الذَّاتِ، لَا أَنَّ وَجهَ الله هُوَ اللهُ، وَلَا أَنَّ وَجهَهُ غَيرُهُ، كَمَا زَعَمَت المُعَطِّلَةُ الجَهمِيَّةُ؛ لِأَنَّ وَجهَ الله لَو كَانَ الله؛ لَقُرِئَ: (وَيَبقَى وَجهُ رَبِّكَ ذِي الجَلَالِ وَالإِكرَامِ).

وَنَحنُ نَقُولُ، **وَعُلَمَاؤُنَا جَمِيعًا فِي جَمِيعِ الأَقطَارِ**: إِنَّ لِمَعبُودِنَا عَزَّ وَجَلَّ وَجهًا، كَمَا أَعلَمَنَا اللهُ فِي مُحكَمِ تَنزِيلِهِ، فَذَوَّاهُ بِالجَلَالِ وَالإِكرَامِ[1]، وَحَكَمَ لَهُ بِالبَقَاءِ، وَنَفَى عَنهُ الهَلَاكَ.

وَنَقُولُ: إِنَّ لِوَجهِ رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ مِنَ النُّورِ، وَالضِّيَاءِ، وَالبَهَاءِ مَا لَو كَشَفَ حِجَابَهُ لَأَحرَقَت سُبُحَاتُ وَجهِهِ كُلَّ شَيءٍ أَدرَكَهُ بَصَرُهُ، وَهُوَ سُبحَانَهُ مَحجُوبٌ عَن أَبصَارِ أَهلِ الدُّنيَا، لَا يَرَاهُ بَشَرٌ، مَا دَامَ فِي الدُّنيَا الفَانِيَةِ[2].

وَنَقُولُ: إِنَّ وَجهَ رَبِّنَا الأَوَّلِ لَا يَزَالُ بَاقِيًا، فَنَفَى عَنهُ الهَلَاكَ وَالفَنَاءَ.

وَنَقُولُ: إِنَّ لِبَنِي آدَمَ وُجُوهًا كَتَبَ اللهُ عَلَيهَا الهَلَاكَ وَالفَنَاءَ، وَنَفَى عَنهَا الجَلَالَ وَالإِكرَامَ، غَيرُ مَوصُوفَةٍ بِالنُّورِ، وَالضِّيَاءِ، وَالبَهَاءِ، الَّتِي وَصَفَ اللهُ بِهَا وَجهَهُ.

وَنَقُولُ: إِنَّ وُجُوهَ بَنِي آدَمَ مُحدَثَةٌ مَخلُوقَةٌ لَم تَكُن، فَكَوَّنَهَا اللهُ بَعدَ أَن لَم تَكُن مَخلُوقَةً، وَأَوجَدَهَا بَعدَ مَا كَانَت عَدَمًا، وَإِنَّ جَمِيعَ وُجُوهِ بَنِي آدَمَ فَانِيَةٌ غَيرُ بَاقِيَةٍ.

فَهَل يَخطُرُ بِبَالِ عَاقِلٍ، يَفهَمُ لُغَةَ العَرَبِ، وَيَعرِفُ خِطَابَهَا، وَيَعلَمُ

---

(١) أي: وَصَفَهُ بِالجَلَالِ وَالإِكرَامِ.

(٢) وَهَذَا عَلَى القَولِ الرَّاجِحِ مِن أَقوَالِ أَهلِ العِلمِ، وَيَدخُلُ فِي هَذَا النَّفيِ: نَبِيُّنَا ﷺ، كَمَا سَيَأتِي بَيَانُهُ فِي مَوضِعِهِ؛ إِن شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

التَّشبِيهَ: أَنَّ هَذَا الوَجهَ شَبِيهٌ بِذَاكَ الوَجهِ.

وَهَل فِي إِثبَاتِ صِفَةِ الوَجهِ لِرَبِّنَا جَلَّ ثَنَاؤُهُ، الَّذِي هُوَ كَمَا وَصَفنَا وَبَيَّنَّا مِن الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ تَشبِيهٌ بِوُجُوهِ بَنِي آدَمَ، الَّتِي ذَكَرنَاهَا وَوَصَفنَاهَا، وَمَا يَعتَرِيهَا مِن النَّقصِ وَالهَلَاكِ، وَالفَنَاءِ.

وَزَعَمَت المُعَطِّلَةُ مِن الجَهمِيَّةِ: أَنَّ مَعنَى الوَجهِ الَّذِي ذَكَرَهُ اللهُ فِي الآيَاتِ الَّتِي تَلَونَاهَا مِن كِتَابِ اللهِ، وَفِي الأَخبَارِ الَّتِي رَوَينَاهَا، عَن النَّبِيِّ ﷺ، كَمَا تَقُولُ العَرَبُ: وَجهُ الكَلَامِ، وَوَجهُ الثَّوبِ، وَوَجهُ الدَّارِ.

فَزَعَمَت الجَهمِيَّةُ لِجَهلِهَا بِالعِلمِ: أَنَّ مَعنَى قَولِهِ: **(وَجهُ اللهِ)**، كَقَولِ العَرَبِ: وَجهُ الكَلَامِ، وَوَجهُ الدَّارِ، وَوَجهُ الثَّوبِ.

وَزَعَمَت: أَنَّ الوُجُوهَ مِن صِفَاتِ المَخلُوقِينَ، وَهَذِهِ فَضِيحَةٌ فِي الدَّعوَى، وَوُقُوعٌ فِي أَقبَحِ مَا زَعَمُوا أَنَّهُم يَهرُبُونَ مِنهُ.

فَيُقَالُ لَهُم: أَفَلَيسَ كَلَامُ بَنِي آدَمَ، وَالثِّيَابُ، وَالدُّورُ مَخلُوقَةً؟.

فَمَن زَعَمَ مِنكُم أَنَّ مَعنَى قَولِهِ: (وَجهُ اللهِ)، كَقَولِ العَرَبِ: (وَجهُ الكَلَامِ، وَوَجهُ الثَّوبِ، وَوَجهُ الدَّارِ)، أَلَيسَ قَد شَبَّهَ -عَلَى أَصلِكُم- وَجهَ اللهِ بِوَجهِ المَوَتَانِ؟[1].

وَقَد زَعَمتُم، يَا جَهَلَةُ: أَنَّ مَن قَالَ مِن أَهلِ السُّنَّةِ وَالآثَارِ: للهِ وَجهُ، وَعَينَانِ، وَأَنَّ اللهَ يُبصِرُ وَيَرَى وَيَسمَعُ؛ أَنَّهُ مُشَبِّهٌ خَالِقَهُ بِالمَخلُوقِينَ.

---

(١) أي: الَّتِي لَا أَروَاحَ فِيهَا، قَالَ أَهلُ اللُّغَةِ: المَوَتَانُ -بِالتَّحرِيكِ-: خِلَافُ الحَيَوَانِ، يُقَالُ: اشتَرِ المَوَتَانَ، وَلَا تَشتَرِ الحَيَوَانَ، أَي: اشتَرِ الأَرضَ وَالدُّورَ، وَلَا تَشتَرِ الرَّقِيقَ وَالدَّوَابَّ، وَقَالُوا أَيضًا: المَوَاتُ: مَا لَا رُوحَ فِيهِ.اهـ قَالَهُ شيخ الإسلام رحمه الله في "التدمرية" (ص:٣٢٢) مع "التحفة المهدية".

حَاشَ لله أَن يَكُونَ أَحَدٌ مِن أَهلِ السُّنَّةِ وَالأَثَرِ قَد شَبَّهَ خَالِقَهُ بِأَحَدٍ مِن المَخلُوقِينَ.

وَلَكِنَّا نُثبِتُ لِخَالِقِنَا جَلَّ وَعَلَا، صِفَاتِهِ الَّتِي وَصَفَ بِهَا نَفسَهُ فِي مُحكَمِ تَنزِيلِهِ، أَو عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ المُصطَفَى ﷺ، مِمَّا ثَبَتَ إِلَيهِ، وَنَقُولُ كَلَامًا مَفهُومًا، مَوزُونًا، يَفهَمُهُ كُلُّ عَاقِلٍ.

نَقُولُ: لَيسَ فِي إِيقَاعِ اسمِ الوَجهِ لِلخَالِقِ البَارِئِ عِندَ ذَوِي العُقُولِ السَّلِيمَةِ مَحذُورٌ.

وَلَا يَلزَمُ مِن إِثبَاتِ صِفَةِ الوَجهِ لله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى أَن يَكُونَ وَجهُ الخَالِقِ يُشبِهُ وُجُوهَ المَخلُوقِينَ، لِاتِّفَاقِ الاسمِ فِي تِلكَ الصِّفَةِ.

وَالمُعَطِّلَةُ مِن الجَهمِيَّةِ تُنكِرُ كُلَّ صِفَةٍ لله جَلَّ وَعَلَا وَصَفَ بِهَا نَفسَهُ فِي مُحكَمِ تَنزِيلِهِ، أَو عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ، لِجَهلِهِم بِالعِلمِ.

قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾[1].

وَذَلِكَ أَنَّهُم وَجَدُوا فِي القُرآنِ: أَنَّ الله سُبحَانَهُ قَد أَوقَعَ أَسمَاءً مِن أَسمَاءِ صِفَاتِهِ عَلَى بَعضِ خَلقِهِ، فَتَوَهَّمُوا لِجَهلِهِم بِالعِلمِ: أَنَّ مَن وَصَفَ الله بِتِلكَ الصِّفَةِ الَّتِي وَصَفَ اللهُ بِهَا نَفسَهُ، قَد شَبَّهَهُ بِخَلقِهِ.

فَاسمَعُوا، يَا ذَوِي الحِجَا؛ مَا أَبيَنُ مِن جَهلِ هَؤُلَاءِ المُعَطِّلَةِ:

فَأَقُولُ: وَجَدتُ اللهَ وصف نَفسَهُ فِي غَيرِ مَوضِعٍ مِن كِتَابِهِ، فَأَعلَمَ عِبَادَهُ المُؤمِنِينَ: أَنَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ، فَقَالَ: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، وَذَكَرَ عَزَّ وَجَلَّ

---

(١) سورة الفرقان، الآية:٤٣-٤٤.

الإِنسَانَ، فَقَالَ: ﴿فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢﴾[١].

وَأَعلَمَنَا جَلَّ وَعَلَا: أَنَّهُ يَرَى، فَقَالَ: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[٢].

وَقَالَ لِمُوسَى وَهَارُونَ عليهما السلام: ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ۝٤٦﴾[٣].

فَأَعلَمَ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَّهُ يَرَى أَعمَالَ بَنِي آدَمَ، وَأَنَّ رَسُولَهُ -وَهُوَ بَشَرٌ- يَرَى أَعمَالَهُم أَيضًا.

وَقَالَ: ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ﴾[٤].

وَبَنُو آدَمَ يَرَونَ أَيضًا الطَّيرَ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ.

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[٥].

وَقَالَ: ﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا﴾[٦]، وَقَالَ: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[٧].

فَأَثبَتَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ لِنَفسِهِ عَينًا، وَأَثبَتَ لِبَنِي آدَمَ أَعيُنًا، فَقَالَ: ﴿تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ﴾[٨].

فَقَد أَخبَرَنَا رَبُّنَا: أَنَّ لَهُ عَينًا، وَأَعلَمَنَا: أَنَّ لِبَنِي آدَمَ أَعيُنًا.

---

(١) سورة الإنسان، الآية:٢.

(٢) سورة التوبة، الآية:١٠٥.

(٣) سورة طه، الآية:٤٦.

(٤) سورة النحل، الآية:٧٩.

(٥) سورة هُود، الآية:٣٧.

(٦) سورة القمر، الآية:١٤.

(٧) سورة الطور، الآية:٤٨.

(٨) سورة المائدة، الآية:٨٣.

وَقَالَ لِإِبلِيسَ عَلَيهِ لَعنَةُ الله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ (١).

وَقَالَ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ (٢).

وَقَالَ: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ (٣).

فَأَثبَتَ رَبُّنَا جَلَّ وَعَلَا لِنَفسِهِ يَدَينِ، وَأَخبَرَنَا أَنَّ لِبَنِي آدَمَ يَدَينِ، فَقَالَ: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ (٤)، وَقَالَ: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾ (٥).

وَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ (٦)، وَقَالَ: ﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ (٧).

وَأَخبَرَنَا أَنَّ رُكبَانَ الدَّوَابِّ يَستَوُونَ عَلَى ظُهُورِهَا، وَقَالَ فِي ذِكرِ سَفِينَةِ نُوحٍ: ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ﴾ (٨).

أَفَيَلزَمُ -يَا ذَوِي الحِجَا- عِندَ هَؤُلَاءِ الفَسَقَةِ: أَنَّ مَن أَثبَتَ لله مَا أَثبَتَهُ اللهُ فِي هَذِهِ الآيَاتِ؛ أَن يَكُونَ مُشبِّهًا خَالِقَهُ بِخَلقِهِ؟ حَاشَ لله أَن يَكُونَ هَذَا تَشبِيهًا، كَمَا ادَّعَوا؛ لِجَهلِهِم بِالعِلمِ.

(١) سورة ص، الآية:٧٥.
(٢) سورة المائدة، الآية:٦٤.
(٣) سورة الزمر، الآية:٦٧.
(٤) سورة آل عمران، الآية:١٨٢.
۞ قَولُهُ: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾، يَعنِي أَنَّ: قَولَنَا لَهُم يَومَ القِيَامَةِ: ﴿ذُوقُوا عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾، بِمَا أَسلَفَت أَيدِيكُم، وَاكتَسَبَتهَا فِي أَيَّامِ حَيَاتِكُم فِي الدُّنيَا، وَبِأَنَّ اللهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَدلٌ، لَا يَجُورُ فَيُعَاقِبَ عَبدًا لَهُ بِغَيرِ استِحقَاقٍ مِنهُ العُقُوبَةَ، وَلَكِنَّهُ يُجَازِي كُلَّ نَفسٍ بِمَا كَسَبَت، وَيُوَفِّي كُلَّ عَامِلٍ جَزَاءَ مَا عَمِلَ.اهـ المراد من "تفسير ابن جرير" (ج٦ص:٢٨٣).
(٥) سورة الحج، الآية:١٠.
(٦) سورة الفتح، الآية:١٠.
(٧) سورة طه، الآية:٥.
(٨) سورة هُود، الآية:٤٤.

نَحنُ نَقُولُ: إِنَّ الله (سَمِيعٌ بَصِيرٌ)، كَمَا أَعلَمَنَا خَالِقُنَا وَبارِئُنَا، وَنَقُولُ: مَن لَهُ سَمعٌ وَبَصَرٌ مِن بَنِي آدَمَ، فَهُوَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ، وَلَا نَقُولُ: إِنَّ هَذَا تَشبِيهُ المَخلُوقِ بِالخَالِقِ.

وَنَقُولُ: إِنَّ لله عَزَّ وَجَلَّ (يَدَينِ يَمِينَينِ)، لَا شِمَالَ فِيهِمَا، كَمَا قَد أَعلَمَنَا اللهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى أَنَّ لَهُ يَدَينِ.

وَأَخبَرَنَا نَبِيُّنَا ﷺ: أَنَّهُمَا يَمِينَانِ لَا شِمَالَ فِيهِمَا(١).

وَنَقُولُ: إِنَّ مَن كَانَ مِن بَنِي آدَمَ سَلِيمَ الجَوَارِحِ وَالأَعضَاءِ، فَلَهُ يَدَانِ: يَمِينٌ وَشِمَالٌ.

وَلَا نَقُولُ: إِنَّ يَدَ المَخلُوقِينَ كَيَدِ الخَالِقِ، عَزَّ رَبُّنَا عَن أَن تَكُونَ يَدُهُ كَيَدِ خَلقِهِ.

وَقَد سَمَّى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَنَا نَفسَهُ (عَزِيزًا)(٢).

وَسَمَّى بَعضَ المُلُوكِ: "عَزِيزًا"، فَقَالَ: ﴿۞ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ

---

(١) هَذَا هُوَ الثَّابِتُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ، كَمَا سَيَأتِي فِي (بَابِ إِثبَاتِ صِفَةِ اليَدَينِ)؛ إِن شَاءَ اللهُ، وَأَمَّا مَا جَاءَ فِي "صحيح مسلم" (ج٤برقم:٢٧٨٨): مِن حَدِيثِ عَبدالله بن عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**يَطوِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ السَّمَاوَاتِ يَومَ القِيَامَةِ، ثُمَّ يَأخُذُهُنَّ بِيَدِهِ اليُمنَى، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ، أَينَ الجَبَّارُونَ؟ أَينَ المُتَكَبِّرُونَ؟ ثُمَّ يَطوِي الأَرَضِينَ بِشِمَالِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ، أَينَ الجَبَّارُونَ؟ أَينَ المُتَكَبِّرُونَ؟**».
وَقَد تَفَرَّدَ بِلَفظَةِ (بِشِمَالِهِ) عُمَرُ بنُ حَمزَةَ بنِ عَبدِالله بنِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ العَدَوِيُّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ، قَالَ عَبدُالله بنُ أَحمَدَ، عَن أَبِيهِ: أَحَادِيثُهُ مَنَاكِيرُ. وَقَالَ ابنُ حِبَّانَ: كَانَ مِمَّن يُخطِئُ.
(٢) قَالَ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾**﴾.
۞ وَقَالَ سُبحَانَهُ: ﴿**سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ**﴾، وَغَيرُهَا مِنَ الآيَاتِ كَثِيرٌ جِدًّا فِي ذِكرِ هَذَا الاسمِ وَالصِّفَةِ.

تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ﴾[(١)].

وَسَمَّى إِخوَةُ يُوسُفَ أَخَاهُم يُوسُفَ: عَزِيزًا، فقَالُوا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا﴾[(٢)]، وَقَالَ: ﴿قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ﴾[(٣)].

وَلَيسَت عِزَّةُ خَالِقِنَا، الَّتِي هِيَ صِفَةٌ مِن صِفَاتِ ذَاتِهِ، كَعِزَّةِ المَخلُوقِينَ، الَّذِينَ أَعزَّهُمُ اللهُ بِهَا.

وَلَو كَانَ كُلُّ اسمٍ سَمَّى اللهُ بِهِ نَفسَهُ، وَأَوقَعَ ذَلِكَ الاسمِ عَلَى بَعض خَلقِهِ، يَلزَمُ مِنهُ تَشبِيهُ الخَالِقِ بِالمَخلُوقِ، عَلَى مَا تَوهَّمَهُ هَؤُلَاءِ الجَهَلَةُ مِن الجَهمِيَّةِ؛ لَكَانَ كُلُّ مَن قَرَأَ القُرآنَ، وَآمَن بِهِ، وَصَدَّقَهُ بِقَلبِهِ، قَد شَبَّهَ خَالِقَهُ بِخَلقِهِ.

وَقَد أَعلَمَنَا رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ: (الملك)[(٤)]، وَسَمَّى بَعض عَبِيدِهِ: مَلِكًا، فَقَالَ: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ﴾[(٥)].

وَأَعلَمَنَا جَلَّ جَلَالُهُ: أَنَّهُ (العَظِيمُ)[(٦)]، وَسَمَّى بَعض عَبِيدِهِ: عَظِيمًا، فَقَالَ: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾﴾[(٧)].

---

(١) سورة يوسف، الآية:٣٠.

(٢) سورة يوسف، الآية:٧٨.

(٣) سورة يوسف، الآية:٨٨.

(٤) فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾. وَفِي قَولِهِ: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾، وَفِي غَيرِهَا مِن الآيَاتِ.

(٥) سورة يوسف، الآية:٥٠.

(٦) فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾، وَفِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾، وَفِي غَيرِهَا مِن الآيَاتِ.

(٧) سورة الزخرف، الآية:٣١.

وَسَمَّى اللهُ بَعض خَلقِهِ: عَظِيمًا، فَقَالَ: ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۝١٢٩﴾[1].

فَاللهُ (العَظِيمُ)، وَأَوقَعَ (اسمَ العَظِيمِ) عَلَى عَرشِهِ، وَالعَرشُ مَخلُوقٌ.

وَربُّنَا: (الجَبَّارُ المُتكبِّرُ)، فَقَالَ: ﴿ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾[2].

وَسَمَّى بَعض الكُفَّارِ: مُتكَبِّرًا جَبَّارًا، فَقَالَ: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ۝٣٥﴾[3].

وَبَارِئُنَا عَزَّ وَجَلَّ: (الحَفِيظُ، العَلِيمُ}، وَأَخبَرَنَا أَنَّ يوسفَ؛ قَالَ لِلمَلِكِ: ﴿ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ۝٥٥﴾[4]، وَقَالَ: ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ۝٢٨﴾[5]، وَقَالَ: ﴿بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾[6].

قال أبو بكر رَحِمَهُ اللهُ: (فَالحَلِيمُ وَالعَلِيمُ) اسمَانِ لِمَعبُودِنَا جَلَّ وَعَلَا، قَدَ سَمَّى اللهُ بِهِمَا بَعضَ بَنِي آدَمَ، وَلَو كَانَ يَلزَمُ -يَا ذَوِي الحِجَا- أَهلَ السُّنَّةِ وَالآثَارِ؛ إِذَا أَثبَتُوا لِمَعبُودِهِم يَدَينِ، كَمَا أَثبَتَهُمَا اللهُ لِنَفسِهِ، وَأَثبَتُوا لَهُ نَفسًا عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنَّهُ (سَمِيعٌ بَصِيرٌ)، (يسمَعُ وَيَرَى)، مَا ادَّعَى هَؤُلَاءِ الجَهَلَةُ عَلَيهِم: أَنَّهُم مُشَبِّهَةٌ، لَلَزِمَ كُلَّ مَن سَمَّى اللهُ: (عَزِيزًا، وَمَلِكًا، عَظِيمًا، وَرَؤُوفًا، وَرَحِيمًا، وَجَبَّارًا، وَمُتكَبِّرًا): أَنَّهُ قَد شَبَّهَ خَالِقَهُ عَزَّ وَجَلَّ بِخَلقِهِ.

حَاشَ لله أَن يَكُونَ مَن وَصَفَ الله جَلَّ وَعَلَا، بِمَا وَصَفَ اللهُ بِهِ نَفسَهُ،

---

(١) سورة التوبة، الآية:١٢٩.

(٢) سورة الحشر، الآية:٢٣.

(٣) سورة غافر، الآية:٣٥.

(٤) سورة يوسف، الآية:٥٥.

(٥) سورة الذاريات، الآية:٢٨.

(٦) سورة الصافات، الآية:١٠١.

فِي كِتَابِهِ، أَو عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ المُصطَفَى ﷺ مُشَبِّهًا خَالِقَهُ بِخَلقِهِ.

فَأَمَّا احتِجَاجُ الجَهمِيَّةِ عَلَى أَهلِ السُّنَّةِ وَالآثَارِ فِي هَذَا النَّحوِ، بِقَولِهِ: ﴿لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ﴾(١).

فَنَقُولُ لَهُم: مَن القَائِلُ: إِنَّ لِخَالِقِنَا مِثلاً؟، أَو: إِنَّ لَهُ شَبِيهًا؟ وَلَكِنَّ هَذَا مِن تَموِيهِ الجَهمِيَّةِ، يُمَوِّهُونَ بِهِ عَلَى الرِّعَاعِ وَالجُهَّالِ، وَالسَّفَلِ: أَنَّ مَن وَصَفَ اللهَ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ، فِي مُحكَمِ تَنزِيلِهِ، أَو عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ، فَقَد شَبَّهَ الخَالِقَ بِالمَخلُوقِ(٢).

---

(١) سورة الشورى، الآية:١١.

(٢) قَالَ الإِمَامُ أَبُو سَعِيدٍ، عُثمَانُ بنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ رحمه الله عِندَ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ﴾: فَقَولُنَا: ﴿لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ﴾: أَنَّهُ شَيءٌ أَعظَمُ الأَشيَاءِ، وَخَالِقُ الأَشيَاءِ، وَأَحسَنُ الأَشيَاءِ، نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ.

۞ وَقَولُ الجَهمِيَّةِ: ﴿لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ﴾، يَعنُونَ: أَنَّهُ لَا شَيءَ؛ لِأَنَّهُم لَا يُثبِتُونَ فِي الأَصلِ شَيئًا، فَكَيفَ المِثلَ.

۞ وَكَذَلِكَ صِفَاتُهُ، لَيسَت عِندَهُم شَيءٌ، وَاتَّخَذُوا قَولَهُ: ﴿لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ﴾، دِلسَةً عَلَى الجُهَّالِ؛ لِيُرَوِّجُوا عَلَيهِم بِهَا الضَّلَالَ، كَلِمَةُ حَقٍّ يُبتَغَى بِهَا بَاطِلٌ، وَلَئِن كَانَ السُّفَهَاءُ فِي غَلَطٍ مِن مَذَاهِبِهِم؛ إِنَّ الفُقَهَاءَ مِنهُم عَلَى يَقِينٍ.اهـ من "النقض على بِشرٍ المَرِيسِيِّ" (ص:٥٧٩).

۞ وَقَالَ نُعَيمُ بنُ حَمَّادٍ الخُزَاعِيُّ رحمه الله: مَن شَبَّهَ اللهَ بِشَيءٍ مِن خَلقِهِ، فَقَد كَفَرَ، وَمَن أَنكَرَ مَا وَصَفَ اللهُ بِهِ نَفسَهُ، فَقَد كَفَرَ، وَلَيسَ فِيمَا وَصَفَ اللهُ بِهِ نَفسَهُ، وَلَا رَسُولُهُ ﷺ تَشبِيهٌ. رواه اللالكائي (ج٣برقم:٩٣٦).

۞ وَقَالَ إِسحَاقُ بنُ رَاهوَيهِ رحمه الله: عَلَامَةُ جَهمٍ وَأَصحَابِهِ: دَعوَاهُم عَلَى أَهلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ مَا أُولِعُوا بِهِ مِنَ الكَذِبِ: أَنَّهُم مُشَبِّهَةٌ؛ بَل هُمُ المُعَطِّلَةُ. رواه اللالكائي (ج٣برقم:٩٣٨).

۞ وَقَالَ ابنُ أَبِي العِزِّ رحمه الله: وَكَذَلِكَ قَالَ خَلقٌ كَثِيرٌ مِن أَئِمَّةِ السَّلَفِ: عَلَامَةُ الجَهمِيَّةِ: تَسمِيَتُهُم أَهلَ السُّنَّةِ مُشَبِّهَةً، فَإِنَّهُ مَا مِن أَحَدٍ مِن نُفَاةِ شَيءٍ مِنَ الأَسمَاءِ وَالصِّفَاتِ إِلَّا يُسَمِّي المُثبِتَ لَهَا: مُشَبِّهًا.اهـ من "شرح الطحاوية" (ص:١٠٦)، بتحقيق أخينا ياسين العدني.

فَنقُولُ: (اللهُ الأَوَّلُ) لَم يَزل، وَالخَلقُ مُحدَثُونَ مَربُوبُونَ.

۞ وَ(اللهُ الرَّازِقُ)[١]، وَالخَلقُ مَرزُوقُونَ.

۞ وَ(اللهُ الدَّائِمُ[٢]، البَاقِي[٣]}، وَخَلقُهُ هَالِكٌ غَيرُ بَاقٍ.

۞ وَ(اللهُ الغَنِيُّ عَن جَمِيعِ خَلقِهِ)، وَالخَلقُ كُلُّهُم فُقَرَاءُ إِلَى اللهِ خَالِقِهِم[٤].

وَلَيسَ فِي تَسمِيَتِنَا بَعضَ الخَلقِ بِبَعضِ أَسَامِيَ اللهِ تَشبِيهٌ للهِ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى بِخَلقِهِ، وَلَا يُمكِنُ هَؤُلَاءِ الجُهَّالِ حَكُّ هَذِهِ الأَسَامِي مِن المَصَاحِفِ، أَو مَحوُهَا مِن صُدُورِ أَهلِ القُرآنِ، أَو تَركُ تِلَاوَتِهَا فِي المَحَارِيبِ وَالكَتَاتِيبِ، أَلَيسَ قَد أَعلَمَنَا مُنَزِّلُ القُرآنِ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ: أَنَّهُ: (المَلِكُ؟)، وَسَمَّى بَعض عَبِيدِهِ ملكًا؟.

وَأَخبَرَنَا: أَنَّهُ (السَّلَامُ)[٥]، وَسَمَّى تَحِيَّةَ المُؤمِنِينَ بَينَهُم: (سَلَامًا)، فِي الدُّنيَا

۞ وَقَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ، وَهُوَ يُقَرِّرُ مَذهَبَ السَّلَفِ: فَطَرِيقَتُهُم تَتَضَمَّنُ: إِثبَاتَ الأَسمَاءِ وَالصِّفَاتِ، مَعَ نَفيِ مُمَاثَلَةِ المَخلُوقَاتِ، إِثبَاتًا بِلَا تَشبِيهٍ، وَتَنزِيهًا بِلَا تَعطِيلٍ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾، فَفِي قَولِهِ: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾، رَدٌّ لِلتَّشبِيهِ، وَالتَّمثِيلِ، وَقَولِهِ: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾، رَدٌّ لِلإِلحَادِ وَالتَّعطِيلِ.اهـ من «الرسالة التدمرية» (ص:٨).

(١) قَالَ تَعَالَى: ﴿...وَءَايَةٗ مِّنكَۖ وَٱرۡزُقۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾﴾.

(٢) قَولُهُ: (الدَّائِمُ)، هَذَا الاسمُ لَيسَ مِن أَسمَاءِ اللهِ الحُسنَى؛ لِأَنَّهُ لَم يَرِد فِي الكِتَابِ وَلَا فِي السُّنَّةِ، إِلَّا أَن يَكُونَ المُؤَلِّفُ أَرَادَ الإِخبَارَ، فَإِنَّ بَابَ الأَخبَارِ أَوسَعُ مِن بَابِ الصِّفَاتِ، وَبَابُ الصِّفَاتِ أَوسَعُ مِن بَابِ الأَسمَاءِ، وَلَو عَبَّرَ بِقَولِهِ: (الآخِرُ)؛ لَكَانَ أَولَى، وَاللهُ أَعلَمُ.

(٣) قَولُهُ: (البَاقِي)، هُوَ ضِمنُ حَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ فِي سَردِ الأَسمَاءِ الحُسنَى، وَهُوَ ضَعِيفٌ، فَلَا يَثبُتُ هَذَا الاسمُ للهِ سُبحَانَهُ لِضَعفِ الدَّلِيلِ الوَارِدِ فِيهِ، وَاللهُ أَعلَمُ.

(٤) قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾.

(٥) قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

وَفِي الجَنَّةِ، فَقَالَ: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾[١].

وَنَبِيُّنَا المُصطَفَى ﷺ قَدَ كَانَ يَقُولُ بَعدَ فَرَاغِهِ مِن تَسلِيمِ الصَّلَاةِ: «اللَّهُمَّ أَنتَ السَّلَامُ، وَمِنكَ السَّلَامُ»[٢].

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾[٣].

فثبَتَ بِخَبَرِ اللهِ: أَنَّ اللهَ هُوَ السَّلَامُ، كَمَا فِي قَولِهِ: ﴿ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ﴾[٤]، وَأَوقَعَ هَذَا الاسمَ عَلَى غَيرِ الخَالِقِ البَارِئِ.

وَأَعلَمَنَا عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ: (المُؤمِنُ)، وَسَمَّى بَعض عِبَادِهِ: المُؤمِنِينَ، فَقَالَ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[٥].

وَقَالَ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾، الآيَةِ[٦]، وَقَالَ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾[٧].

وَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾[٨].

وَقَد ذَكَرنَا قَبلُ: أَنَّ اللهَ أَخبَرَ أَنَّهُ (سَمِيعٌ بَصِيرٌ)، وَقَد أَعلَمَنَا أَنَّهُ جَعَلَ الإِنسَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا، فَقَالَ: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾، إِلَى قَولِهِ:

---

(١) سورة الأحزاب، الآية:٤٤.

(٢) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج١برقم:٥٩١) عَن ثَوبَانَ رضي الله عنه، وَأَخرَجَهُ أَيضًا فِي (ج١برقم:٥٩٢): مِن حَدِيثِ عَائِشَةَ رضي الله عنها.

(٣) سورة النساء، الآية:٩٤.

(٤) سورة الحشر، الآية:٢٣.

(٥) سورة الأنفال، الآية:٢.

(٦) سورة النور، الآية:٦٢. وسورة الحجرات، الآية:١٥.

(٧) سورة الحجرات، الآية:٩.

(٨) سورة الأحزاب، الآية:٣٥.

﴿فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢﴾[(١)].

وَاللهُ: (**الحَكَمُ، العَدلُ**)[(٢)]، وَأَخبَرَنَا نَبِيُّنَا ﷺ: أَنَّ عِيسَى ابنَ مَريَمَ يَنزِلُ قَبلَ قِيَامِ السَّاعَةِ «**حَكَمًا، عَدلاً، وَإِمَامًا مُقسِطًا**»[(٣)].

وَ(**المُقسِطُ**) أَيضًا، اسمٌ مِن أَسَامِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فِي خَبَرِ أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي أَسَامِي الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ، وَفِيهِ: «**المُقسِطُ**»[(٤)].

---

(١) سورة الإنسان، الآية:١-٢.

(٢) رَوَى أَبُو دَاوُدَ (برقم:٤٩٥٥)، وَالنَّسَائِيُّ (ج٨برقم:٥٣٩٧): مِن حَدِيثِ أَبِي شُرَيحٍ، هَانِئِ بنِ شُرَيحٍ، وَقِيلَ: ابنِ يَزِيدَ الحَارِثِيِّ رضي الله عنه: أَنَّهُ لَمَّا وَفَدَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مَعَ قَومِهِ، سَمِعَهُم يُكَنُّونَهُ بِأَبِي الحَكَمِ، فَدَعَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «**إِنَّ اللهَ هُوَ الحَكَمُ، وَإِلَيهِ الحُكمُ، فَلِمَ تُكنَى: أَبَا الحَكَمِ؟**»، فَقَالَ: إِنَّ قَومِي إِذَا اختَلَفُوا فِي شَيءٍ أَتَونِي فَحَكَمتُ بَينَهُم، فَرَضِيَ كِلاَ الفَرِيقَينِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا أَحسَنَ هَذَا، فَمَا لَكَ مِنَ الوَلَدِ؟**». قَالَ: لِي شُرَيحٌ، وَمُسلِمٌ، وَعَبدُاللهِ، قَالَ: «**فَمَن أَكبَرُهُم؟**»، قُلتُ: شُرَيحٌ، قَالَ: «**فَأَنتَ أَبُو شُرَيحٍ**»، وَإِسنَادُهُ حَسَنٌ، مِن أَجلِ يَزِيدَ بنِ المِقدَامِ بنِ شُرَيحِ بنِ هَانِئٍ، فَهُوَ حَسَنُ الحَدِيثِ، وَاللهُ أَعلَمُ.

(٣) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (برقم:٢٢٢٢، ٣٤٤٨)، ومُسلِمٌ (ج١برقم:١٥٥): من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) هَذَا حَدِيثٌ ضَعِيفٌ.

أَخرَجَهُ التِّرمِذِيُّ (ج٥برقم:٣٥٠٧)، بِلَفظِ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ للهِ تَعَالَى تِسعَةً وَتِسعِينَ اسمًا، مِائَةً غَيرَ وَاحِدَةٍ، مَن أَحصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ، هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، الرَّحمَنُ الرَّحِيمُ، المَلِكُ، القُدُّوسُ، السَّلَامُ، المُؤمِنُ، المُهَيمِنُ، العَزِيزُ، الجَبَّارُ، المُتَكَبِّرُ، الخَالِقُ، البَارِئُ، المُصَوِّرُ، الغَفَّارُ، القَهَّارُ، الوَهَّابُ، الرَّزَّاقُ، الفَتَّاحُ، العَلِيمُ، القَابِضُ، البَاسِطُ، الخَافِضُ، الرَّافِعُ، المُعِزُّ، المُذِلُّ، السَّمِيعُ، البَصِيرُ، الحَكَمُ، العَدلُ، اللَّطِيفُ، الخَبِيرُ، الحَلِيمُ، العَظِيمُ، الغَفُورُ، الشَّكُورُ، العَلِيُّ، الكَبِيرُ، الحَفِيظُ، المُقِيتُ، الحَسِيبُ، الجَلِيلُ، الكَرِيمُ، الرَّقِيبُ، المُجِيبُ، الوَاسِعُ، الحَكِيمُ، الوَدُودُ، المَجِيدُ، البَاعِثُ، الشَّهِيدُ، الحَقُّ، الوَكِيلُ، القَوِيُّ، المَتِينُ، الوَلِيُّ، الحَمِيدُ، المُحصِي، المُبدِئُ، المُعِيدُ، المُحيِي، المُمِيتُ، الحَيُّ، القَيُّومُ، الوَاجِدُ، المَاجِدُ، الوَاحِدُ، الصَّمَدُ، القَادِرُ، المُقتَدِرُ، المُقَدِّمُ، المُؤَخِّرُ، الأَوَّلُ، الآخِرُ، الظَّاهِرُ، البَاطِنُ، الوَالِيُّ، المُتَعَالِي، البَرُّ، التَّوَّابُ، المُنتَقِمُ، العَفُوُّ، الرَّءُوفُ، مَالِكُ المُلكِ، ذُو الجَلَالِ وَالإِكرَامِ، المُقسِطُ، الجَامِعُ، الغَنِيُّ، المُغنِي، المَانِعُ، الضَّارُّ، النَّافِعُ، النُّورُ،**

وَقَالَ فِي ذِكرِ الشِّقَاقِ بَينَ الزَّوجَينِ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ (١).

فَأَوقَعَ اسمَ (الحَكَم) عَلَى حَكَمَي الشِّقَاقِ.

وَاللهُ: (العَدلُ)، وَأَمَرَ عِبَادَهُ بِالعَدلِ وَالإِحسَانِ.

وَالنَّبيُّ ﷺ قَدَ أَخبَرَ: أَنَّ «المُقسِطِينَ فِي الدُّنيا، عَلَى مَنَابِرَ مِن لُؤلُؤٍ»، أَو «مِن نُورٍ، يَومَ القِيَامَةِ» (٢).

فَاسمُ (المُقسِطِ) قَدَ أَوقَعَهُ النَّبيُّ ﷺ عَلَى بَعض أَولِيَائِهِ: «الَّذِينَ يَعدِلُونَ فِي حُكمِهِم، وَأَهلِيهِم، وَمَا وُلُّوا» (٣).

۞ وَفِي خَبَرِ عِيَاض بنِ حِمَارٍ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَهلُ الجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: عَفِيفٌ مُتَصَدِّقٌ، وَذُو سُلطَانٍ مُقسِطٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ، رَقِيقُ القَلبِ لِكُلِّ ذِي قُربَى وَمُسلِمٍ» (٤).

قال أبوبكر رحمه الله: وَإِن كَانَ (المُقسِطُ) اسمٌ مِن أَسَامِي رَبِّنَا جَلَّ

الهَادِي، البَدِيعُ، البَاقِي، الوَارِثُ، الرَّشِيدُ، الصَّبُورُ».
قَالَ أَبُو عِيسَى رحمه الله: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، حَدَّثَنَا بِهِ غَيرُ وَاحِدٍ، عَن صَفوَانَ بنِ صَالِحٍ؛ وَلَا نَعرِفُهُ إِلَّا مِن حَدِيثِ صَفوَانَ بنِ صَالِحٍ، وَهُوَ ثِقَةٌ عِندَ أَهلِ الحَدِيثِ، وَقَد رُوِىَ هَذَا الحَدِيثُ مِن غَيرِ وَجهٍ، عَن أَبِى هُرَيرَةَ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ، وَلاَ نَعلَمُ فِى كَبِيرِ شَىءٍ مِنَ الرِّوَايَاتِ لَهُ إِسنَادٌ صَحِيحٌ ذِكرَ الأَسمَاءِ إِلَّا فِى هَذَا الحَدِيثِ، وَقَد رَوَى آدَمُ بنُ أَبِى إِيَاسٍ هَذَا الحَدِيثَ بِإِسنَادٍ غَيرِ هَذَا، عَن أَبِى هُرَيرَةَ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ، وَذَكَرَ فِيهِ الأَسمَاءَ، وَلَيسَ لَهُ إِسنَادٌ صَحِيحٌ.اهـ وينظر الكلام عليه في «الأصل» (ص:٦٩-٧٠).

(١) سورة النساء، الآية:٣٥.

(٢) أخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج٣برقم:١٨٢٧): مِن حَدِيثِ عَبدِالله بنِ عَمرٍو رضي الله عنهما.

(٣) أخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج٣برقم:١٨٢٧): مِن حَدِيثِ عَبدِالله بنِ عَمرٍو رضي الله عنهما.

(٤) أخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج٤برقم:٢٨٦٥).

وَعَلا.

وَبارِئُنَا: (الحَلِيمُ عَزَّ وَجَلَّ)، وَسَمَّى اللهُ إِبراهِيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ: حَلِيمًا، فَقالَ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾﴾[1].

وَأَعلَمَنَا أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا المُصطَفَى ﷺ: ﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، فَقالَ فِي وَصفِهِ: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾[2].

وَاللهُ: (الشَّكُورُ)[3]، وَسَمَّى بَعض عِبَادِهِ: الشَّكُورَ، فَقَالَ: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾[4]، فَسَمَّى اللهُ القَلِيلَ مِن عِبَادِهِ: الشَّكُور.

وَاللهُ: (العَلِيُّ)، وَقَالَ فِي مَواضِعٍ مِن كِتَابِهِ يَذكُرُ نَفسَهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾[5].

وَقَد يُسَمَّى بِهَٰذَا الاسمِ كَثِيرٌ مِنَ الآدَمِيِّينَ، لَم نَسمَع عَالِمًا، وَرِعًا، زَاهِدًا، فَاضِلاً، فَقِيهًا، وَلَا جَاهِلاً، أَنكَرَ عَلَى أَحَدِ الآدَمِيِّينَ تَسمِيَةَ ابنِهِ عَلِيًّا،

---

(١) سورة هُود، الآية:٧٥.

۞ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿أَوَّٰهٌ﴾، اختَلَفَ أَهلُ العِلمِ فِي تَفسِيرِهَا عَلَى عِدَّةِ أَقوالٍ، قَالَ الإِمَامُ العَلَمُ أَبو جَعفَرٍ ابنُ جَرِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ: وَأَولَى الأَقوالِ، قَولُ مَن قَالَ: إِنَّهُ (الدَّعَّاءُ)، قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: وَهُوَ المُنَاسِبُ لِلسِّيَاقِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى لَمَّا ذَكَرَ أَنَّ إِبراهِيمَ إِنَّمَا استَغفَرَ لِأَبِيهِ عَن مَوعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ، وَقَد كَانَ إِبراهِيمُ كَثِيرَ الدُّعَاءِ، حَلِيمًا عَمَّن ظَلَمَهُ، وَأَنَالَهُ مَكرُوهًا؛ وَلِهَذَا استَغفَرَ لِأَبِيهِ مَعَ شِدَّةِ أَذَاهُ فِي قَولِهِ: ﴿أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾﴾، فَحَلُمَ عَنهُ مَعَ أَذَاهُ لَهُ، وَدَعَا لَهُ وَاستَغفَرَ؛ وَلِهَذَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾.اهـ من "التفسير" (ج٤ص:٢٢٧).

(٢) سورة التوبة، الآية:١٢٨.

(٣) قَالَ تَعَالَى: ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾.

(٤) سورة سبأ، الآية:١٣.

(٥) سورة الشورى، الآية:٥١.

وَلَا كَرِهَ أَحَدٌ مِنهُم هَذَا الاسمَ لِلآدَمِيِّينَ.

قَد دَعَا النَّبيُّ المُصطَفَى ﷺ عَليَّ بنَ أَبي طَالِب رضي الله عنه بِاسمِهِ حِينَ وَجَّهَ إِلَيهِ، فَقَالَ: «**ادعُ لِي عَلِيًّا**»(١).

وَاللهُ (الكَبِيرُ)(٢)، وَجَمِيعُ المُسلِمِينَ يُوقِعُونَ اسمَ (الكَبِير) عَلَى أَشيَاءَ ذَوَاتِ عَدَدٍ مِن المَخلُوقِينَ، يُوقِعُونَ اسمَ (الكَبِير) عَلَى الشَّيخِ الكَبِيرِ، وَعَلَى الرَّئِيسِ، وَعَلَى كُلِّ عَظِيمٍ، وَكَثِيرٍ مِن الحَيَوَانِ وَغَيرِهَا، وَقَد ذَكَرَ اللهُ قَولَ إِخوَةِ يُوسُفَ لِلمَلِكِ: ﴿**إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيۡخًا كَبِيرًا**﴾(٣).

وَقَالَت الخَثعَمِيَّةُ رضي الله عنها، لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ فَرِيضَةَ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ أَدرَكَت أَبِي شَيخًا كَبِيرًا(٤).

فَلَم يُنكِرِ النَّبيُّ ﷺ عَلَيهَا تَسمِيَتَهَا أَبَاهَا: (كَبِيرًا)، وَلَا قَالَ لَهَا: إِنَّ الكَبِيرَ اسمٌ مِن أَسَامِي اللهِ تَعَالَى.

وَفِي قِصَّةِ شُعَيبٍ: ﴿**وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ۝٢٣**﴾(٥).

وَرَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ: (الكَرِيمُ)(٦)، وَالنَّبيُّ ﷺ قَد أَوقَعَ اسمَ (الكَرِيم) عَلَى جَمَاعَةٍ مِن الأَنبِيَاءِ، فَقَالَ: «**إِنَّ الكَرِيمَ ابنَ الكَرِيمِ ابنِ الكَرِيمِ: يُوسُفُ بنُ**

---

(١) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج٤برقم:٢٤٠٤-٢٢): مِن حَدِيثِ سَعدِ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه.

(٢) قَالَ تَعَالَى: ﴿**عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ۝٩**﴾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿**ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ۝٦٢**﴾.

(٣) سورة يوسف، الآية:٧٨.

(٤) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج٤برقم:١٨٥٤): مِن حَدِيثِ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما. وَأَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج٢برقم: ١٣٣٤).

(٥) سورة القصص، الآية:٢٣.

(٦) قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ كَرِيمٞ**﴾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦**﴾.

يَعقُوبَ بنِ إِسحَاقَ بنِ إِبرَاهِيمَ»[١].

وَقَالَ عزَّ وَجَلَّ: ﴿فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٍ كَرِيمٍ ۝١٠﴾[٢].

فَسَمَّى النَّبيُّ ﷺ كُلَّ وَاحِدٍ مِن هَؤُلَاءِ الأَنبِيَاءِ: كَرِيمًا.

وَاللهُ: (الحَكِيمُ)[٣]، وَسَمَّى كِتَابَهُ: حَكِيمًا، فَقَالَ: ﴿الٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢﴾[٤].

وَأَهلُ القِبلَةِ يُسَمُّونَ: (لُقمَانَ): (الحَكِيمَ)؛ إِذ اللهُ أَعلَمَ أَنَّهُ آتَاهُ الحِكمَةَ، فَقَالَ: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ﴾[٥].

وَكَذَلِكَ العُلَمَاءُ يَقُولُونَ: قَالَ حَكِيمٌ مِن الحُكَمَاءِ، ويَقُولُونَ: فُلَانٌ حَكِيمٌ مِن الحُكَمَاءِ.

وَاللهُ جَلَّ وَعَلَا: (الشَّهِيدُ)[٦]، وَسَمَّى الشهُودَ الَّذِينَ يَشهَدُونَ عَلَى الحُقُوقِ: شُهُودًا، فَقَالَ: ﴿وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡ﴾[٧].

وَقَالَ أَيضًا: ﴿فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا ۝٤١﴾[٨].

---

(١) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج٦برقم:٣٣٨٢، ٣٣٩٠): مِن حَدِيثِ عَبدِالله بنِ عُمَرَ رضي الله عنهما.

(٢) سورة لقمان، الآية:١٠.

(٣) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ۝١٨﴾، وقال: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ۝٧٣﴾، وقال: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ۝١﴾.

(٤) سورة لقمان، الآية:١-٢.

(٥) سورة لقمان، الآية:١٢.

(٦) قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعۡمَلُونَ ۝٩٨﴾، وقال: ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ ۝٤٦﴾.

(٧) سورة البقرة، الآية:٢٨٢.

(٨) سورة النساء، الآية:٤١.

وَسَمَّى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ نَبِيُّهُ المُصطَفَى ﷺ، وَجَمِيعُ أَهلِ الصَّلَاةِ، المَقتُولَ فِي سَبِيلِ اللهِ: شَهِيدًا[1].

وَاللهُ: (الحَقُّ)، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾﴾[2]، وَقَالَ: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾[3].

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ﴾[4]، وَقَالَ: ﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ﴾[5].

وَقَالَ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾[6]، وَقَالَ: ﴿وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ﴾[7].

وَقَالَ: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾[8]، وَقَالَ: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ﴾[9].

وَقَالَ: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ﴾[10]، وَقَالَ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ

---

(١) يُنظَرُ مَا رَوَاه مُسلِمٌ (ج٣برقم:١٩١٥): مِن حَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه.

(٢) سورة ص، الآية:٨٤.

فائدة: قَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ رحمه الله: قَرَأَ ذَلِكَ جَمَاعَةٌ، مِنهُم: مُجَاهِدٌ، بِرَفعِ (الحَقُّ) الأُولَى، وَفَسَّرَهُ مُجَاهِدٌ بِأَنَّ مَعنَاهُ: (أَنَا الحَقُّ، وَالحَقَّ أَقُولُ)، وَفِي رِوَايَةٍ عَنهُ: (الحَقُّ مِنِّي، وَأَقُولُ الحَقَّ)، وَقَرَأَ آخَرُونَ بِنَصبِهِمَا.اهـ من "التفسير" (ج٧ص:٨٢).

(٣) سورة المؤمنون، الآية:١١٦.

(٤) سورة سبأ، الآية:٦.

(٥) سورة الإسراء، الآية:١٠٥.

(٦) سورة مُحَمَّد، الآية:٢.

(٧) سورة مُحَمَّد، الآية:٣.

(٨) سورة الحج، الآية:٥٤.

(٩) سورة الفرقان، الآية:٢٦.

(١٠) سورة الفرقان، الآية:٣٣.

رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ ﴾[(١)].

وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾[(٢)].

فَكُلُّ صَوَابٍ وَعَدلٍ، فِي حُكمٍ، وَفِعلٍ، وَنُطقٍ، فَاسمُ (الحَقِّ) وَاقِعٌ عَلَيهِ، وَإِن كَانَ اسمُ الحَقِّ اسمًا مِن أَسَامِي رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ، وَلَا يَمنَعُ أَحَدٌ مِن أَهلِ القِبلَةِ مِنَ العُلَمَاءِ مِن إِيقَاعِ اسمِ (الحَقِّ) عَلَى كُلِّ عَدلٍ وَصَوَابٍ.

وَاللهُ: (الوَكِيلُ)، كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾[(٣)].

وَالعَرَبُ لَا تَمَانُعَ بَينَهَا مِن إِيقَاعِ اسمِ (الوَكِيل) عَلَى مَن يَتَوَكَّلُ لِبَعضِ بَنِي آدَمَ[(٤)].

وَالنَّبِيُّ ﷺ فِي خَبَرِ جَابِرٍ رضي الله عنهما، قَد قَالَ لَهُ: «إِذهَب إِلَى وَكِيلِي بِخَيبَرَ»[(٥)].

وَفِي خَبَرِ فَاطِمَةَ بِنتِ قَيسٍ رضي الله عنها، فِي مُخَاطَبَتِهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ، لَـمَّا أَعلَمَتهُ: أَنَّ زَوجَهَا طَلَّقَهَا، قَالَت: وَأَمَرَ وَكِيلَهُ أَن يُعطِيَنِي شَيئًا، وَأَنَّهَا تَقَالَّت مَا

---

(١) سورة التوبة، الآية:٣٣، وسورة الصف، الآية:٩.

(٢) سورة النساء، الآية:١٠٥.

(٣) سورة الأنعام، الآية:١٠٢. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾.

(٤) قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾، وقال: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَـٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَـٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾.

(٥) هَذَا حَدِيثٌ ضَعِيفٌ.

أَخرَجَهُ أَبُوداود (ج٤برقم:٣٦٣٢)، والدارقطني (ج٤برقم:٤٢٥٩)، والبيهقي (ج٦ص: ٨٠): من طريق ابن إسحاق، وهُوَ مدلس، وَقَد عنعن.

أَعطَاهَا وَكِيلُ زَوجِهَا[١].

وَالعَجَمُ أَيضًا يُوقِعُونَ اسمَ (الوَكِيل) عَلَى مَن يَتوَكَّلُ لِبَعضِ الآدَمِيِّينَ كَإِيقَاعِ العَرَبِ سَوَاء.

وَأَعلَمَ اللهُ أَنَّهُ: (مَولى الَّذِينَ آمنوا) فِي قَولِهِ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾﴾[٢].

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾[٣].

فَأَوقَعَ اسمَ المَوَالِيَ عَلَى العَصَبَةِ.

وَقَالَ النَّبيُّ ﷺ: «مَن كُنتُ مَولَاهُ، فَعَلِيٌّ مَولَاهُ»[٤].

وَقَالَ ﷺ لِزَيدِ بنِ حَارِثَةَ رضي الله عنه، لَـمَّا اشتَجَرَ جَعفَرٌ، وَعَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ، وَزَيدُ بنُ حَارِثَةَ فِي ابنَةِ حَمزَةَ رضي الله عنهم، قَالَ لِزَيدٍ رضي الله عنه: «أَنتَ أَخُونَا وَمَولَانَا»[٥].

فَأَوقَعَ اسمَ (المَولَى) أَيضًا عَلَى (المَولَى مِن أَسفَلَ)، كَمَا يَقَعُ اسمُ (المَولَى) عَلَى (المَولَى مِن أَعلَى)، فَكُلُّ مُعتِقٍ قَد يَقَعُ عَلَيهِ اسمُ (مَولًى)، وَيَقَعُ عَلَى

---

(١) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج٢برقم:١٤٨٠).

(٢) سورة مُحَمَّد، الآية:١١.

(٣) سورة النساء، الآية:٣٣.

(٤) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
أَخرَجَهُ التِّرمِذِيُّ (ج٥برقم:٣٧١٣). عَن أَبِي سريحة، أو زَيدِ بنِ أَرقَمَ -شَكَّ شُعبَةُ- عَن النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَن كُنتُ مَولَاهُ فَعَلِيٌّ مَولَاهُ». قَالَ أَبُو عيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَقَد رَوَى شُعبَةُ هَذَا الحَدِيثَ، عَن مَيمُونٍ أَبِي عَبدِالله، عَن زَيدِ بن أَرقَمَ، عَن النَّبِيِّ ﷺ، نَحوَهُ. وَأَبُو سَرِيحَةَ، هُوَ: حُذَيفَةُ بنُ أَسِيدٍ الغِفَارِيُّ صَاحِبُ النَّبِيِّ ﷺ.اهـ
قُلتُ: هَذَا الحَدِيث مُتَوَاتِرٌ، وَقَد أَخرَجَهُ شَيخُنَا مُقبِلُ بنُ هَادِي الوَادِعِيُّ رحمه الله في "الصحيح المسند" (ج١برقم:٣٤٦).

(٥) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج٧برقم:٤٢٥١): مِن حَدِيثِ البَرَاءِ بنِ عَازِبٍ رضي الله عنه.

المُعتَقِ اسمُ (مَولَى).

وَقَالَ ﷺ فِي خبرِ عَائِشَةَ رضي الله عنها: «أَيُّمَا امرَأَةٍ نَكَحَت بِغَيرِ إِذنِ وَلِيِّهَا، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ»[١].

فَقَد أَوقَعَ اللهُ، ثُمَّ رَسُولُهُ، ثُمَّ جَمِيعُ العَرَبِ، وَالعَجمِ اسمَ (المَولَى) عَلَى بَعض المَخلُوقِينَ.

وَاللهُ جَلَّ وَعَلَا: (الوَلِيُّ)[٢]، وَقَد سَمَّى اللهُ نَبِيَّهُ ﷺ: (وَلِيًّا)، فَقَالَ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾، الآيَة[٣].

فَسَمَّى اللهُ هَؤُلَاءِ المُؤمِنِينَ أَيضًا، الَّذِينَ وَصَفَهُم فِي الآيَةِ: أَولِيَاءَ المُؤمِنِينَ.

وَأَعلَمَنَا رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ: أَنَّ بَعضَ المُؤمِنِينَ أَولِيَاءُ بَعضٍ، فِي قَولِهِ: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾[٤].

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾[٥].

وَاللهُ جَلَّ وَعَلَا: (الحَيُّ)[٦].

وَاسمُ (الحَيّ) قَد يَقَعُ أَيضًا عَلَى كُلِّ ذِي رُوحٍ قَبلَ قَبضِ النَّفسِ، وَخُرُوجِ

---

(١) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
أَخرَجَهُ أَبُوداود (ج٢برقم:٢٠٨٣)، والترمذي (برقم:١١٠٤)، وابن ماجه (برقم:١٨٧٩).

(٢) قَالَ تَعالَى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾، وقال تعالى: ﴿وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾.

(٣) سورة المائدة، الآية:٥٥.

(٤) سورة التوبة، الآية:٧١.

(٥) سورة الأحزاب، الآية:٦.

(٦) قَالَ تَعالَى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾[آية الكرسي]، [وأول سورة آل عمران]، وقال: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾﴾.

الرُّوحِ مِنهُ قَبلَ المَوتِ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾[1].

وَاسمُ (الحَيّ) قَد يَقَعُ أَيضًا عَلَى المَوَتَانِ[2]، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ﴾[3].

وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَيٍّ﴾[4].

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَن أَحيَا أَرضًا مَيتَةً، فَهِيَ لَهُ»[5].

وَاللهُ: (الوَاحِدُ)[6]، وَكُلُّ مَالَهُ عَدَدٌ مِن الحَيَوَانِ، وَالمَوَتَانِ، فَاسمُ الوَاحِدِ قَد يَقَعُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِن جِنسِهِ؛ إِذَا عُدَّ قِيلَ: وَاحِدٌ، وَاثنَانِ، وَثَلَاثَةٌ، إِلَى أَن يَنتَهِي العَدَدُ إِلَى مَا انتَهَى إِلَيهِ[7].

وَرَبُّنَا جَلَّ وَعَلَا: (الوَالِي)[8]، وَكُلُّ مَن لَهُ وِلَايَةٌ مِن أَمرِ المُسلِمِينَ، فَاسمُ (الوَالِي) وَاقِعٌ عَلَيهِ عِندَ جَمِيعِ أَهلِ الصَّلَاةِ مِن العَرَبِ.

---

(١) سورة الروم، الآية:١٩.

(٢) وَهِيَ: الأَرضُ المَيتَةُ، وَكُلُّ مَا لَا رُوحَ فِيهِ، وَاللهُ أَعلَمُ.

(٣) سورة النحل، الآية:٦٥.

(٤) سورة الأنبياء، الآية:٣٠.

(٥) هَذَا حَدِيثٌ مُعَلٌّ.
رواه أحمد (ج٣ص:٣٨١،٣٣٨)، والترمذي (برقم:١٣٧٩)، والنسائي في "الكبرى" (برقم:٥٧٥٧)، وينظر الكلام عليه في "الأصل" (ص:٧٨)، والحديث حسن بشواهده.

(٦) قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾﴾.

(٧) وَفِي خَبَرِ أَنَس بنَ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «يَتبَعُ المَيِّتَ ثَلَاثَةٌ، فَيَرجِعُ اثنَانِ، وَيَبقَى مَعَهُ وَاحِدٌ، يَتبَعُهُ أَهلُهُ، وَمَالُهُ، وَعَمَلُهُ، فَيَرجِعُ أَهلُهُ وَمَالُهُ، وَيَبقَى عَمَلُهُ».
رواه البخاري (برقم:٦٥١٤).

(٨) اِسمُ: (الوَالِي) لَا يَثبُتُ للهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ لِأَنَّهُ لَم يَرِد إِلَّا فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه الَّذِي فِيهِ سَردُ أَسمَاءِ اللهِ الحُسنَى، وَهُوَ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ، وَقَد تَقَدَّمَ.

وَخَالِقُنَا جَلَّ وَعَلَا: (التَّوَّابُ)، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾﴾[(١)].

وَقَد سَمَّى اللهُ جَمِيعَ مَن تَابَ مِن الذُّنُوبِ: (تَوَّابًا)، فَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾[(٢)].

وَمَعلُومٌ عِندَ كُلِّ مُؤمِنٍ: أَنَّ هَذَا الاسمَ، الَّذِي هُوَ اسمُ الله، لَيسَ هُوَ عَلَى مَعنَى مَا سَمَّى اللهُ التَّائِبِينَ بِهِ؛ لِأَنَّ الله إِنَّمَا أَخبَرَ: أَنَّهُ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ مِن الذُّنُوبِ وَالخَطَايَا.

وَجَلَّ رَبُّنَا وَعَزَّ: أَن يَكُونَ اسمُ (التَّوَّابِ) لَهُ، عَلَى المَعنَى الَّذِي أَخبَرَ أَنَّهُ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ مِن المُؤمِنِينَ[(٣)].

وَمَعبُودُنَا جَلَّ جَلَالُهُ: (الغَنِيُّ)، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾[(٤)].

وَاسمُ الغَنِيِّ قَد يَقَعُ عَلَى كُلِّ مَن قَد أَغنَاهُ اللهُ تَعَالَى بِالمَالِ، قَالَ جَلَّ ذِكرُهُ: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[(٥)].

---

(١) سورة النساء، الآية:١٦. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾.

(٢) سورة البقرة، الآية:٢٢٢.

(٣) قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ رحمه الله: قَولُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾، أَي: أَنَّهُ يَتُوبُ عَلَى مَن تَابَ إِلَيهِ وَأَنَابَ، كَقَولِهِ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾[التوبة: ١٠٤]، وَقَولِهِ: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾[النساء:١١٠]، وَقَولِهِ: ﴿وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾﴾[الفرقان:٧١]، وَغَيرِ ذَلِكَ مِن الآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى يَغفِرُ الذُّنُوبَ وَيَتُوبُ عَلَى مَن يَتُوبُ، وَهَذَا مِن لُطفِهِ بِخَلقِهِ، وَرَحمَتِهِ بِعَبِيدِهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ.اهـ من "التفسير" (ج١ص:٢٤٢-٢٤٣).

(٤) سورة مُحَمَّد، الآية:٣٨.

(٥) سورة النور، الآية:٣٣.

وَقَالَ: ﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ۚ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ ﴾[(١)].

وَقَالَ النَّبيُّ ﷺ عِندَ بَعثِهِ مُعَاذًا رضي الله عنه إِلَى اليَمَنِ: «وَأَعلِمهُم أَنَّ اللهَ افترَضَ عَلَيهِم صَدَقَةً، تُؤخَذُ مِن أَغنيَائِهِم فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِم»[(٢)].

وَقَالَ ضِمَامُ بنُ ثَعلَبَةَ رضي الله عنه لِلنَّبيِّ ﷺ: آللهُ أَمَرَكَ أَن تَأخُذَ الصَّدَقَةَ مِن أَغنِيَائِنَا، فَتَرُدَّهَا عَلَى فُقَرَائِنَا؟ قَالَ: «نَعَم»[(٣)].

وَرَبُّنَا جَلَّ وَعَلَا: (النُّورُ)[(٤)]، وَقَد سَمَّى اللهُ بَعض خَلقِهِ: (نُورًا)، فَقَالَ:

---

(١) سورة التوبة، الآية:٩٣.

(٢) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج٣برقم:١٤٥٨)، وَمُسلِمٌ (ج١برقم:١٩): من حديث ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما.

(٣) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج١برقم:٦٣) في حديث طويل، وأَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج١برقم:١٢): من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٤) قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ﴾.

مسألة: عَدَّ بَعضُ أَهلِ العِلمِ: (النُّورَ) مِن أَسماءِ اللهِ تَعَالَى، مِنهُم: المُصَنِّفُ رحمه الله، وَابنُ مَندَةَ فِي "كتاب التوحيد"، وَشَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ، كَمَا فِي "مجموع الفتاوى"، وَابنُ القَيِّمِ، كَمَا فِي "مختصر الصواعق"، وَالإِمَامُ الصَّنعَانِيُّ في "إيثار الحق على الخلق"، وَشَيخُنَا أَبُوعَبدِالرَّحمَنِ الوَادِعِيُّ رَحِمَهُمُ اللهُ جَمِيعًا.

۞ وَقَالَتِ المُعَطِّلَةُ: إِنَّ ذَلِكَ مَجَازٌ، وَإِنَّهُ غَيرُ جَائِزٍ أَن يُقرَأَ: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ ﴾، وَكَانَ بَعضُهُم يَقرَأُ: (اللهُ نَوَّرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضَ)، وَقَالَ: إِنَّ مَعنَاهُ: مُنَوِّرُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ بِالنُّورِ المَخلُوقِ.

۞ قَالُوا: وَيَتَعَيَّنُ المَجَازُ؛ لِأَنَّ كُلَّ عَاقِلٍ يَعلَمُ بِالضَّرُورَةِ: أَنَّ اللهَ تَعَالَى لَيسَ هُوَ هَذَا النُّورُ المُنبَسِطُ عَلَى الجُدرَانِ، وَلَا هُوَ النُّورُ الفَائِضُ مِن جِرمِ الشَّمسِ، وَالقَمَرِ، وَالنَّارِ، فَإِمَّا أَن يَكُونَ مَجَازُهُ: (مُنَوِّرُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ)، أَو: هَادِي أَهلِهَا.

۞ وَبُطلَانُ هَذِهِ الدَّعوَى مِن وُجُوهٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ النُّورَ جَاءَ فِي أَسمَائِهِ تَعَالَى، كَمَا فِي الآيَةِ وَالحَدِيثِ المُتَقَدِّمِ، وَهَذَا الاسمُ مِمَّا تَلَقَّتهُ الأُمَّةُ بِالقَبُولِ، وَأَثبَتُوهُ فِي أَسمَائِهِ الحُسنَى، وَلَم يُنكِرهُ أَحَدٌ مِنَ السَّلَفِ، وَلَا أَحَدٌ مِن أَئِمَّةِ أَهلِ السُّنَّةِ وَالحَدِيثِ.

﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾[(١)].

وَقَالَ: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾[(٢)].

وَقَالَ: ﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾[(٣)].

وَقَالَ: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾[(٤)].

قال أبو بكر رَحِمَهُ اللَّهُ: قَدْ كُنتُ أُخبِرتُ مُنذُ دَهرٍ طَوِيلٍ: أَنَّ بَعضَ مَن كَانَ يدَّعي العِلمَ، مِمَّن كَانَ لَا يَفهَمُ هَذَا البَاب، يَزعُمُ أَنَّهُ غَيرُ جَائِزٍ أَن يَقرَأَ: ﴿۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[(٥)]، وَكَانَ يَقرَأُ: ﴿اللهُ نَوَّرَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضَ﴾، فَبَعَثتُ إِلَيهِ بَعض أَصحَابِي، وَقُلتُ لَهُ: مَا الَّذِي تُنكِرُ أَن يَكُونَ

۞ وَمُحَالٌ أَن يُسَمِّيَ سُبحَانَهُ نَفسَهُ (نُورًا)، وَلَيسَ لَهُ نُورٌ، وَلَا صِفَةُ النُّورِ ثَابِتَةٌ لَهُ، كَمَا أَنَّ مِنَ المُستَحِيلِ: أَن يَكُونَ عَلِيمًا، قَدِيرًا، سَمِيعًا، بَصِيرًا، وَلَا عِلمَ لَهُ، وَلَا قُدرَةَ؛ بَل صِحَّةُ هَذِهِ الأَسمَاءِ عَلَيهِ مُستَلزِمَةٌ لِثُبُوتِ مَعَانِيهَا لَهُ، وَانتِفَاءُ حَقَائِقِهَا عَنهُ مُستَلزِمٌ لِنَفيِهَا عَنهُ.

الوَجهُ الثَّانِي: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَـمَّا سَأَلَهُ أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه: هَل رَأَيتَ رَبَّكَ؟ قَالَ ﷺ: **«نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ؟»**. رَوَاهُ مُسلِمٌ.

الوَجهُ الثَّالِثُ: أَنَّ ابنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، جَمَعَ بَينَ الأَمرَينِ، فَقَالَ: (رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ)، فَقِيلَ لَهُ: أَلَيسَ اللهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾؟، فَقَالَ: (وَيحَكَ؛ ذَاكَ إِذَا تَجَلَّى بِنُورِهِ، الَّذِي هُوَ نُورُهُ، لَم يَقُم لَهُ شَيءٌ).

فَأَخبَرَ: أَنَّ الأَبصَارَ لَا تُدرِكُ نَفسَ ذَاتِهِ، إِذَا تَجَلَّى بِنُورِهِ، الَّذِي هُوَ نُورُهُ، فَهَذَا مُوَافِقٌ لِقَولِ النَّبِيِّ ﷺ: **«نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ»**، وَلِقَولِهِ ﷺ: **«رَأَيتُ نُورًا»**.

الوَجهُ الرَّابِعُ: أَنَّ الرَّبَّ سُبحَانَهُ أَخبَرَ أَنَّهُ لَـمَّا تَجَلَّى لِلجَبَلِ، وَظَهَرَ لَهُ مِن نُورِ ذَاتِهِ المُقَدَّسَةِ، صَارَ الجَبَلُ دَكًّا، كَمَا فِي حَدِيثِ أَنَسٍ الآتِي فِي الأَبوَابِ القَادِمَةِ؛ إِن شَاءَ اللهُ تَعَالَى. وينظر "مختصر الصواعق المرسلة" (ج٣ص:١٠٢٤-١٠٣٣).

(١) سورة النور، الآية:٣٥.

(٢) سورة النور، الآية:٣٥.

(٣) سورة التحريم، الآية:٨.

(٤) سورة الحديد، الآية:١٢.

(٥) سورة النور، الآية:٣٥.

لله عَزَّ وَجَلَّ اسمٌ يُسَمِّي اللهُ بِذَلِكَ الاسمِ بَعضَ خَلقِهِ؟.

فَقَد وَجدنَا الله قَدَ سَمَّى بَعضَ خَلقِهِ بِأَسَامٍ، هِيَ لَهُ أَسَامِي، وَبَيَّنتُ لَهُ بَعضَ مَا قَدَ أَملَيتُهُ فِي هَذَا الفَصلِ.

وَقُلتُ لِلرَّسُولِ: قُل لَهُ: قَدَ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِالإِسنَادِ الَّذِي لَا يَدفَعُهُ عَالِمٌ بِالأَخبَارِ مَا يُثبِتُ: أَنَّ اللهَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ.

قُلتُ: وَفِي خَبَرِ طَاوُوسٍ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَدعُو: **«اللَّهُمَّ؛ لَكَ الحَمدُ، أَنتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ وَمَن فِيهِنَّ، وَلَكَ الحَمدُ، أَنتَ قَيِّمُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ وَمَن فِيهِنَّ...»**. الحَدِيثَ بِتَمَامِهِ[1].

فَرَجَعَ الرَّسُولُ[2]، وَقَالَ: لَستُ أُنكِرُ أَن يَكُونَ اللهُ تَعَالَى نُورًا، كَمَا قَد بَلَغَنِي بَعدُ؛ أَنَّهُ رَجَعَ.

قال أبو بكر رحمه الله: وَكُلُّ مَن فَهِمَ عَنِ الله خِطَابَهُ، يَعلَمُ أَنَّ هَذِهِ الأَسَامِي، الَّتِي هِيَ لله تَعَالَى أَسَامِي، بَيَّنَ اللهُ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ، وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ، مِمَّا قَد أَوقَعَ تِلكَ الأَسَامِي عَلَى بَعضِ المَخلُوقِينَ، لَيسَ عَلَى مَعنَى تَشبِيهِ المَخلُوقِ بِالخَالِقِ؛ لِأَنَّ الأَسَامِيَ قَد تَتَّفِقُ، وَتَختَلِفُ المَعَانِي.

فَـ(النُّورُ)، وَإِن كَانَ اسمًا لله، فَقَد يَقَعُ اسمُ (النُّور) عَلَى بَعضِ المَخلُوقِينَ، وَلَيسَ مَعنَى (النُّور) الَّذِي هُوَ اسمٌ لله فِي المَعنَى، مِثلَ النُّورِ الَّذِي هُوَ خَلقٌ لله، قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَهۡدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾[3].

وَأَعلَمَ أَيضًا: أَنَّ لِأَهلِ الجَنَّةِ نُورًا يَسعَى بَينَ أَيدِيهِم، وَبِأَيمَانِهِم، وَقَد أَوقَعَ

---

(١) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج٣برقم:١١٢٠) مطولاً، وأَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج١برقم:٧٦٩).

(٢) يَعنِي: الَّذِي بَعَثَهُ ابنُ خُزَيمَةَ رحمه الله إِلَى مَن أَنكَرَ اسمَ الله: (نُورُ السَّمَاوَات والأرض).

(٣) سورة النور، الآية:٣٥.

اللهُ اسمَ (النُّور) عَلَى مَعَانٍ.

وَرَبُّنَا جَلَّ وَعَلَا: (الهَادِي)[(١)]، وَقَد سَمَّى بَعض خَلقِهِ: هَادِيًا، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ۝٧﴾[(٢)]، فَسَمَّى نَبِيَّهُ ﷺ: هَادِيًا، وَإِن كَانَ الهَادِي اسمًا لله عَزَّ وَجَلَّ.

وَاللهُ: (الوَارِثُ)، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ﴾[(٣)]، وَقَد سَمَّى اللهُ مَن يَرِثُ مِن المَيِّتِ مَالَهُ: وَارِثًا، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَ﴾[(٤)].

فَتَفَهَّمُوا؛ يَا ذَوِي الحِجَا؛ مَا بَيَّنتُ فِي هَذَا الفَصلِ، تَعلَمُوا، وَتَستَيقِنُوا: أَنَّ لِخَالِقِنَا عَزَّ وَجَلَّ أَسَامِيَ، قَد تَقَعُ تِلكَ الأَسَامِي عَلَى بَعض خَلقِهِ فِي اللَّفظِ، لَا عَلَى المَعنَى، عَلَى مَا قَد بَيَّنتُ فِي هَذَا الفَصلِ، مِن الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَلُغَةِ العَرَبِ.

فَإِن كَانَ عُلَمَاءُ الآثَارِ، الَّذِينَ يَصِفُونَ اللهَ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ، وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ مُشَبِّهَةً، عَلَى مَا تَزعُمُ الجَهمِيَّةُ المُعَطِّلَةُ؛ فَكُلُّ أَهلِ القِبلَةِ -إِذَا قَرَءُوا كِتَابَ اللهِ، فَآمَنُوا بِهِ، إِقرَارًا بِاللِّسَانِ، وَتَصدِيقًا بِالقَلبِ، وَسَمَّوا اللهَ بِهَذِهِ الأَسَامِي، الَّتِي أَخبَرَنَا اللهُ بِهَا: أَنَّهَا لَهُ أَسَامِي، وَسَمَّوا هَؤُلَاءِ المَخلُوقِينَ بِهَذِهِ الأَسَامِي، الَّتِي سَمَّاهُم اللهُ بِهَا- مُشَبِّهَةً.

فَيَلزَمُ مِن مَقَالَتِهِم هَذِهِ: أَنَّ عَلَى أَهلِ التَّوحِيدِ الكُفرَ بِالقُرآنِ، وَتَركَ

---

(١) هُوَ ضِمنُ حَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ، وَهُوَ ضَعِيفٌ؛ لَكِن جَاءَ فِي القُرآنِ: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا وَنَصِيرٗا﴾، وَقَولُهُ: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٥٤﴾.

(٢) سورة الرعد، الآية:٧.

(٣) سورة الأنبياء، الآية:٨٩. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةِۭ بَطِرَتۡ مَعِيشَتَهَاۖ فَتِلۡكَ مَسَٰكِنُهُمۡ لَمۡ تُسۡكَن مِّنۢ بَعۡدِهِمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ وَكُنَّا نَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ۝٥٨﴾.

(٤) سورة البقرة، الآية:٢٣٣.

الإِيمانِ بِهِ، وَتكذِيبَ القُرآنِ بِالقُلُوبِ، وَالإِنكَارَ بِالأَلسُنِ، فَأقذِر بِهَذَا مِن مَذهَبٍ، وَأَقبِح بِهَذِهِ الوُجُوهِ، وَأَقبِح بِهَذَا المُوَحِّدِ، عَلَيهِم لَعَائِنُ الله، وَعَلَى مَن يُنكِرُ صِفَاتِ الله، الَّتِي وَصَفَ بِهَا نَفسَهُ، فِي مُحكَمِ تَنزِيلِهِ، أَو وَصَفَهُ بِهَا نَبِيّنَا المُصطَفَى ﷺ.



(٧) باب ذكر أخبار رويت عن النبي ﷺ في إثبات صفة الوجه والصورة لله

جَلَّ وَعَلَا، عَن أَن يَكُونَ وَجهُ خَلقٍ مِن خَلقِهِ مِثلَ وَجهِهِ، الَّذِي وَصَفَهُ اللهُ بِالجَلَالِ وَالإِكرَامِ، وَنَفَى عَنهُ الهَلَاكَ(١)

٢٩ – عَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه: عَن رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: **«لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُم لِأَحَدٍ: قَبَّحَ اللهُ وَجهَكَ، وَوَجهًا أَشبَهَ وَجهَكَ؛ فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»**(٢).

وَفِي رِوَايَةٍ، قَالَ: **«إِذَا ضَرَبَ أَحَدُكُم فَليَجتَنِبِ الوَجهَ، فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ**

---

(١) **قَالَ الإِمَامُ الآجُرِّيُّ** رحمه الله: (**بَابُ الإِيمَانِ بِأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ بِلَا كَيفٍ**)، ثُمَّ سَاقَ أَحَادِيثَ أَبِي هُرَيرَةَ، وَابنِ عُمَرَ رضي الله عنهم، ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ السُّنَنُ الَّتِي يَجِبُ عَلَى المُسلِمِينَ الإِيمَانُ بِهَا، وَلَا يُقَالُ فِيهَا: كَيفَ، وَ: لِمَ؛ بَل تُستَقبَلُ بِالتَّسلِيمِ، وَالتَّصدِيقِ، وَتَركِ النَّظَرِ، كَمَا قَالَ مَن تَقَدَّمَ مِن أَئِمَّةِ المُسلِمِينَ.اهـ "الشريعة" (ص:٣٢٨، ٣٢٩).

۞ **وَقَالَ أَبُو بَكرٍ المَروَزِيُّ** رحمه الله: سَأَلتُ أَبَا عَبدِالله، أَحمَدَ بنَ حَنبَلٍ رحمه الله عَنِ الأَحَادِيثِ الَّتِي تَرُدُّهَا الجَهمِيَّةُ فِي "الصِّفَاتِ"، وَ"الأَسمَاءِ" وَ"الرُّؤيَةِ"، وَ"قِمَّةِ العَرشِ"؟ فَصَحَّحَهَا، وَقَالَ: قَد تَلَقَّتهَا العُلَمَاءُ بِالقَبُولِ، تُسَلَّمُ الأَخبَارُ كَمَا جَاءَت.

۞ **وَقَالَ أَبُو بَكرٍ المَروَزِيُّ** رحمه الله: وَأَرسَلَ أَبُو بَكرٍ، وَعُثمَانُ ابنَا أَبِي شَيبَةَ إِلَى أَبِي عَبدِالله، يَستَأذِنَانِهِ فِي أَن يُحَدِّثَا بِهَذِهِ الأَحَادِيثِ، الَّتِي تَرُدُّهَا الجَهمِيَّةُ، فَقَالَ أَبُو عَبدِالله: حَدِّثُوا بِهَا، فَقَد تَلَقَّتهَا العُلَمَاءُ بِالقَبُولِ، وَقَالَ أَبُو عَبدِالله: تُسَلَّمُ الأَخبَارُ كَمَا جَاءَت.

۞ **قَالَ مُحَمَّدُ بنُ الحُسَينِ الآجُرِّيُّ** رحمه الله: سَمِعتُ أَبَا عَبدِالله الزُّبَيرِيَّ رحمه الله، وَقَد سُئِلَ عَن مَعنَى هَذَا الحَدِيثِ؟ فَذَكَرَ مِثلَ مَا قِيلَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبدِالله: نُؤمِنُ بِهَذِهِ الأَخبَارِ الَّتِي جَاءَت، كَمَا جَاءَت، وَنُؤمِنُ بِهَا إِيمَانًا، وَلَا نَقُولُ: كَيفَ؟ وَلَكِن نَنتَهِي فِي ذَلِكَ إِلَى حَيثُ انتُهِيَ بِنَا، فَنَقُولُ فِي ذَلِكَ مَا جَاءَت بِهِ الأَخبَارُ، كَمَا جَاءَت.اهـ من المصدر السابق.

(٢) هَذَا حَدِيثٌ حسن.

أَخرَجَهُ ابن أَبِي عاصم في "السُّنَّةِ" (ج١برقم:٥٣١)، وابن مندة في "التوحيد" (ج١برقم:٨٤)، وفي سنده: مُحَمَّد بن عَجلان المدني، قَالَ الذهبي: إمام صدوق مشهور.اهـ وينظر بقية الكلام عليه في "الأصل" (برقم:٣٤).

عَلَى صُورَتِهِ»[١].

٣٠- وَعَنْ أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِذَا ضَرَبَ أَحَدُكُم فَلْيَجتَنِبِ الوَجهَ، وَلَا يَقُل: قَبَّحَ اللهُ وَجهَكَ وَوَجهَ مَن أَشبَهَ وَجهَكَ، فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ**»[٢].

٣١- وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا ضَرَبَ أَحَدُكُم فَلْيَجتَنِبِ الوَجهَ، وَلَا يَقُولَنَّ: قَبَّحَ اللهُ وَجهَكَ**»[٣].

٣٢- وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ، عَن رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُم فَلْيَجتَنِبِ الوَجهَ، فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ**»[٤].

قال أبوبكر رحمه الله: تَوَهَّمَ بَعضُ مَن لَم يَتَبَحَّر فِي العِلمِ: أَنَّ قَولَهُ: (عَلَى صُورَتِهِ) يُرِيدُ: (صُورَةَ الرَّحمَنِ)، عَزَّ رَبُّنَا وَجَلَّ عَن أَن يَكُونَ هَذَا مَعنَى الخَبَرِ.

۞ بَل مَعنَى قَولِهِ: (**خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ**)، الهَاءُ فِي هَذَا المَوضِعِ، كِنَايَةٌ عَن اسمِ المَضرُوبِ وَالمَشتُومِ، أَرَادَ ﷺ: (**أَنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ هَذَا**

(١) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
أخرجه عبدالله بن أحمد في "السُّنة" (برقم:٤٩٦) بتحقيقي، والآجري في "الشريعة" (برقم:٧٢١)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (برقم:٦٣٨): من حديث أبي هريرة ﷺ، به.

(٢) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
أَخرَجَهُ ابن أَبي عاصم في "السُّنة" (برقم:٥٣٢)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (برقم:٦٣٩)، والآجري في "الشريعة" (برقم:٧٢٤).

(٣) رواه عبدالرزاق في "المصنف" (ج٩برقم:١٧٩٥٢).

(٤) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج٤ص:٢٠١٧برقم:١١٥-١١٦) بإسناده ومتنه، وأَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (برقم:٢٥٥٩): من حديث أبي هريرة ﷺ، عن النَّبِيّ ﷺ. وأخرجه من طريق عبدالرزاق، عن معمر، عن همام، عن أبي هريرة ﷺ، عن النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُم، فَلْيَجتَنِب الوَجهَ**».

المَضرُوبِ، الَّذِي أُمِرَ الضاربُ بِاجتِنَابِ وَجهِهِ بَالضَّربِ، وَالَّذِي قَبَّحَ وَجهَهُ)، فَزَجَرَ ﷺ أَن يَقُولَ: (وَوَجهَ مَن أَشبَه وَجهَكَ)؛ لِأَنَّ وَجهَ آدَمَ شَبِيهٌ بِوُجُوهِ بَنِيهِ، فَإِذَا قَالَ الشَّاتِمُ لِبَعضِ بَنِي آدَمَ: قَبَّحَ اللهُ وَجهَكَ، وَوَجهَ مَن أَشبَهَ وَجهَكَ، كَانَ مُقَبِّحًا وَجهَ آدَمَ صَلَوَاتُ الله عَلَيهِ وَسَلَامُهُ، الَّذِي وُجُوهُ بَنِيهِ شَبِيهَةٌ بِوَجهِهِ[1].

قال أبو بكر رحمه الله: وَقَد افتَتَنَ بِهَذِهِ اللَّفظَةِ عَالَمٌ مِمَّن لَم يَتَحَرَّ العِلمَ، وَتَوَهَّمُوا أَنَّ إِضَافَةَ الصُّورَةِ إِلَى الرَّحمَنِ فِي هَذَا الخَبَرِ مِن إِضَافَةِ صِفَاتِ الذَّاتِ، فَغَلِطُوا فِي هَذَا غَلَطًا بَيِّنًا، وَقَالُوا مَقَالَةً شَنِيعَةً مُضَاهِيَةً لِقَولِ المُشَبِّهَةِ، أَعَاذَنَا اللهُ وَكُلَّ المُسلِمِينَ مِن قَولِهِم.

قال أبو بكر رحمه الله: هَذَا الخَبَرُ مَعنَاهُ عِندَنَا: أَنَّ إِضَافَةَ الصُّورَةِ إِلَى الرَّحمَنِ فِي هَذَا الخَبَرِ؛ إِنَّمَا هُوَ مِن إِضَافَةِ الخَلقِ إِلَيهِ[2]؛ لِأَنَّ الخَلقَ يُضَافُ إِلَى الرَّحمَنِ؛ إِذ اللهُ خَلَقَهُم.

وَكَذَلِكَ الصُّورَةُ تُضَافُ إِلَى الرَّحمَنِ؛ لِأَنَّ اللهَ صَوَّرَهَا، أَلَم تَسمَع قَولَهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾[3]، فَأَضَافَ اللهُ الخَلقَ إِلَى نَفسِهِ؛ إِذ اللهُ تَوَلَّى خَلقَهُ.

وَكَذَلِكَ قَولُ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً﴾، فَأَضَافَ اللهُ

---

(١) قَالَ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ رحمه الله: وَلِابنِ خُزَيمَةَ رحمه الله عَظَمَةٌ فِي النُّفُوسِ، وَجَلَالَةٌ فِي القُلُوبِ؛ لِعِلمِهِ وَدِينِهِ، وَاتِّبَاعِهِ السُّنَّةَ، وَكِتَابُهُ فِي "التَّوحِيد" مُجَلَّدٌ كَبِيرٌ، وَقَد تَأَوَّلَ فِي ذَلِكَ "حَدِيثَ الصُّورَةِ".اهـ من "سير أعلام النبلاء" (ج١٤ص:٣٧٤).

(٢) هَذَا تَأوِيلٌ بَعِيدٌ جِدًا، فَالصُّورَةُ لَا تُضَافُ إِلَى الله كَإِضَافَةِ خَلقِهِ إِلَيهِ؛ لِأَنَّهَا وَصفٌ قَائِمٌ بِهِ.اهـ قَالَهُ الهَرَّاسُ رحمه الله.

(٣) سورة لقمان، الآية:١١.

النَّاقَةَ إِلَى نَفسِهِ، وَقَالَ: ﴿تَأْكُلْ فِيٓ أَرْضِ ٱللَّهِ﴾(١).

وَقَالَ: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا﴾(٢)، وَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾(٣).

فَأَضَافَ اللهُ الأَرضَ إِلَى نَفسِهِ؛ إِذ اللهُ تَوَلَّى خلقَهَا، فَبَسَطَهَا.

وَقَالَ: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾(٤).

فَأَضَافَ اللهُ الفِطرَةَ إِلَى نَفسِهِ؛ إِذ اللهُ فَطَرَ النَّاسَ عَلَيهَا.

۞ فَمَا أَضَافَهُ اللهُ إِلَى نَفسِهِ عَلَى مَعنَيَينِ:

أَحَدِهِمَا: إِضَافَةُ الذَّاتِ.

وَالآخَرِ: إِضَافَةُ الخَلقِ(٥).

فَتَفَهَّمُوا هَذَينِ المَعنَيَينِ، فَمَعنَى الخَبَرِ؛ إِن صَحَّ مِن طَرِيقِ النَّقلِ مُسنَدًا: أَنَّ ابنَ آدَمَ خُلِقَ عَلَى الصُّورَةِ الَّتِي خَلَقَهَا الرَّحمَنُ حِينَ صَوَّرَ آدَمَ، ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ، قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾(٦).

---

(١) سورة الأعراف، الآية:٧٣.

(٢) سورة النساء، الآية:٩٧.

(٣) سورة الأعراف، الآية:١٢٨.

(٤) سورة الروم، الآية:٣٠.

(٥) فَمَا أَضَافَهُ اللهُ إِلَى ذَاتِهِ مِن المَعَانِي، فَهُوَ قَائِمٌ بِهِ، كَعِلمِهِ، وَقُدرَتِهِ، وَكَلَامِهِ، وَمَا أَضَافَهُ مِن الذَّوَاتِ، فَهُوَ مَخلُوقُهُ المُنفَصِلُ عَنهُ، كَبَيتِ الله، وَنَاقَةِ الله. قَالَهُ الهراس رَحِمَهُ اللهُ.

(٦) سورة الأعراف، الآية:١١.

فائدة: قَالَ العَلَّامَةُ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ: يَنبَغِي أَن يُعلَمَ أَنَّ المُضَافَ إِلَى الله سُبحَانَهُ نَوعَانِ:

١- صِفَاتٌ لَا تَقُومُ بِأَنفُسِهَا، كَالعِلمِ، وَالقُدرَةِ، وَالكَلَامِ، وَالسَّمعِ، وَالبَصَرِ، فَهَذِهِ إِضَافَةُ صِفَةٍ إِلَى المَوصُوفِ بِهَا، فَعِلمُهُ، وَكَلَامُهُ، وَإِرَادَتُهُ، وَقُدرَتُهُ، وَحَيَاتُهُ، صِفَاتٌ لَهُ غَيرُ مَخلُوقَةٍ، وَكَذَلِكَ وَجهُهُ، وَيَدُهُ سُبحَانَهُ.

٣٣- وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا»(١).

٣٤- وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَلَمَّا خلَقَهُ، قَالَ: اذهَب فَسَلِّم عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ، وَهُم نَفَرٌ مِن المَلائِكَةِ جُلُوسٌ، فَاسمَع مَا يُجِيبُونَكَ، وَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ»، قَالَ: «فَذَهَبَ، فَقَالَ: السَّلامُ عَلَيكُم، فَقَالُوا: السَّلامُ عَلَيكَ وَرَحمَةُ اللهِ، فَزَادُوهُ: وَرَحمَةُ اللهِ»، قَالَ: «فَكُلُّ مَن يَدخُلُ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَلَم يَزَلِ الخَلقُ يَنقُصُ حَتَّى الآنَ»(٢).

قال أبو بكر رحمه الله: فَصُورَةُ آدَمَ هِيَ سِتُّونَ ذِرَاعًا، الَّتِي أَخبَرَ النَّبِيُّ

وَالثَّانِي: إِضَافَةُ أَعيَانٍ مُنفَصِلَةٍ عَنهُ، كَالبَيتِ، وَالنَّاقَةِ، وَالعَبدِ، وَالرَّسُولِ، وَالرُّوحِ، فَهَذِهِ إِضَافَةُ مَخلُوقٍ إِلَى خَالِقِهِ، وَمَصنُوعٍ إِلَى صَانِعِهِ؛ لَكِنَّهَا إِضَافَةٌ تَقتَضِي تَخصِيصًا وَتَشرِيفًا يَتَمَيَّزُ بِهِ المُضَافُ عَن غَيرِهِ، كَبَيتِ اللهِ، وَإِن كَانَتِ البُيُوتُ كُلُّهَا مِلكًا لَهُ، وَكَذَلِكَ نَاقَةُ اللهِ، وَالنُّوقُ كُلُّهَا مِلكُهُ وَخَلقُهُ؛ لَكِنَّ هَذِهِ إِضَافَةٌ إِلَى إِلَهِيَّتِهِ تَقتَضِي مَحَبَّتَهُ لَهَا وَتَكرِيمَهُ وَتَشرِيفَهُ، بِخِلَافِ الإِضَافَةِ العَامَّةِ إِلَى رُبُوبِيَّتِهِ، حَيثُ تَقتَضِي خَلقَهُ وَإِيجَادَهُ.

۞ فَالإِضَافَةُ العَامَّةُ تَقتَضِي الإِيجَادَ، وَالخَاصَّةُ تَقتَضِي الاختِيَارَ، وَاللهُ يَخلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَختَارُ مِمَّا خَلَقَهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾.اهـ من "كتاب الروح" (ص:٢٧٩).

(١) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
أَخرَجَهُ أحمد (ج٢ص:٢٢٣)، وعبد بن حميد في "المنتخب" (برقم:١٤٢٥)، وهو في "الصحيحين"، كَمَا سيأتي تخريجه في الذي بعده، وينظر في "الأصل" (برقم:٤١).

(٢) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (برقم:٦٢٢٧)، وَمُسلِمٌ (برقم:٢٨٤١).

فائدة: قَالَ الأصبهاني رحمه الله: لَيسَ فِي رِوَايَةِ أَهلِ السُّنَّةِ لِهَذَا الحَدِيثِ مَا يُوجِبُ نِسبَةَ التَّشبِيهِ إِلَيهِم؛ بَل كُلُّ مَا أَخبَرَ اللهُ بِهِ عَن نَفسِهِ، وَأَخبَرَ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ فَهُوَ حَقٌّ، قَولُ اللهِ حَقٌّ، وَقَولُ رَسُولِهِ حَقٌّ، وَاللهُ أَعلَمُ بِمَا يَقُولُ، وَرَسُولُهُ أَعلَمُ بِمَا قَالَ، وَإِنَّمَا عَلَينَا الإِيمَانُ وَالتَّسلِيمُ، وَحَسبُنَا اللهُ وَنِعمَ الوَكِيلِ.اهـ من "كتاب الحجة في بيان المحجة" (ج١ص:٣١٠-٣١١).

ﷺ: أَنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خُلِقَ عَلَيهَا، لا عَلَى مَا تَوَهَّمَ بَعضُ مَن لَم يَتَبَحَّر فِي العِلمِ، فَظَنَّ أَنَّ قَولَهُ: (عَلَى صُورَتِه)، (صُورَةِ الرَّحمَنِ)، صِفَةٌ مِن صِفَاتِ ذَاتِهِ، جَلَّ وَعَلَا عَن أَن يُوصَفَ بِالمَوَتَانِ وَالأَبشَارِ(١).

---

(١) قَالَ الإِمَامُ **أَبُو مُحَمَّدٍ، عَبدُاللهِ بنُ مُسلِمِ بنِ قُتَيبَةَ** رَحِمَهُ اللهُ: قَد اضطَرَبَ النَّاسُ فِي تَأوِيلِ قَولِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «**إِنَّهُ خَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى صُورَتِهِ**»:

۞ **فَقَالَ قَومٌ مِن أَصحَابِ الكَلَامِ**: أَرَادَ: (خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ)، لَم يَزِد عَلَى ذَلِكَ.

قَالَ: وَلَو كَانَ المُرَادُ هَذَا، مَا كَانَ فِي الكَلَامِ فَائِدَةٌ، وَمَن يَشُكُّ فِي أَنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ الإِنسَانَ عَلَى صُورَتِهِ، وَالسِّبَاعَ عَلَى صُوَرِهَا، وَالأَنعَامَ عَلَى صُوَرِهَا.

وَقَالَ قَومٌ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةٍ عِندَهُ.

قَالَ: وَهَذَا لَا يَجُوزُ؛ لِأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَخلُقُ شَيئًا مِن خَلقِهِ عَلَى مِثَالٍ.

قُلتُ: وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿**بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾**﴾.

قَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ: قَولُهُ تَعَالَى: ﴿**بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ**﴾، أَي: خَالِقُهُمَا عَلَى غَيرِ مِثَالٍ سَبَقَ.اهـ من "التفسير" (ج١ص:٤٠٢).

وَقَالَ الإِمَامُ مُحَمَّدُ بنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: يَعنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَولِهِ: ﴿**بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ**﴾: مُبدِعُهُمَا، وَمَعنَى "المُبدِع": المُنشِئُ وَالمُحدِثُ مَالَم يَسبِقهُ إِلَى إِنشَاءِ مِثلِهِ وَإِحدَاثِهِ أَحَدٌ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ المُبتَدِعُ فِي الدِّينِ: "مُبتَدِعًا"؛ لِإِحدَاثِهِ فِيهِ مَالَم يَسبِقهُ إِلَيهِ غَيرُهُ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مُحدِثٍ فِعلاً، أَو قَولاً لَم يَتَقَدَّمهُ فِيهِ مُتَقَدِّمٌ، فَإِنَّ العَرَبَ تُسَمِّيهِ: مُبتَدِعًا.اهـ من "جامع البيان" (ج٢ص:٤٦٤).

وَقَالَ قَومٌ: فِي الحَدِيثِ: «**لَا تُقَبِّحُوا الوَجهَ؛ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ**»، يُرِيدُ: أَنَّ اللهَ جَلَّ وَعَزَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الوَجهِ.

قَالَ: وَهَذَا أَيضًا بِمَنزِلَةِ التَّأوِيلِ الأَوَّلِ، لَا فَائِدَةَ فِيهِ، وَالنَّاسُ يَعلَمُونَ أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ آدَمَ عَلَى خَلقِ وَلَدِهِ، وَوَجهَهُ عَلَى وُجُوهِهِم.

قَالَ: وَزَادَ قَومٌ فِي الحَدِيثِ: (إِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرَّ بِرَجُلٍ يَضرِبُ وَجهَ رَجُلٍ آخَرَ، فَقَالَ: «**لَا تَضرِبهُ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ** عَلَيْهِ السَّلَامُ **عَلَى صُورَتِهِ**»، أَي: صُورَةِ المَضرُوبِ.

قَالَ: وَفِي هَذَا القَولِ مِنَ الخَلَلِ مَا فِي الأَوَّلِ...

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللهُ: وَالَّذِي عِندِي، وَاللهُ تَعَالَى أَعلَمُ: أَنَّ الصُّورَةَ لَيسَت بِأَعجَبَ مِنَ اليَدَينِ، وَالأَصَابِعِ، وَالعَينِ، وَإِنَّمَا وَقَعَ الإِلفُ لِتِلكَ؛ لِمَجِيئِهَا فِي القُرآنِ، وَوَقَعَتِ الوَحشَةُ مِن هَذِهِ؛ لِأَنَّهَا لَم تَأتِ فِي القُرآنِ، وَنَحنُ نُؤمِنُ بِالجَمِيعِ، وَلَا نَقُولُ فِي شَيءٍ مِنهُ بِكَيفِيَّةٍ

قَد نَزَّهَ اللهُ نَفسَهُ وَقَدَّسَها عَن صِفَاتِ المَخلُوقِينَ، فَقَالَ: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝١١﴾(١).

وَلَا حَدٌّ.اهـ من "تأويل مختلف الحديث" (ص٣١٨، ٣١٩، ٣٢٢).

(١) سورة الشورى، الآية:١١.

فصل في ذكر بعض ما ورود من الأدلة في إثبات الصورة لربنا عز وجل:

١- عَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قُلنَا: يَا رَسُولَ اللهِ؛ هَل نَرَى رَبَّنَا يَومَ القِيَامَةِ؟ قَالَ: «**هَل تُضَارُونَ فِي رُؤيَةِ الشَّمسِ وَالقَمَرِ إِذَا كَانَت صَحوًا؟**»، قُلنَا: لَا، ... وفي الحديث: «...**حَتَّى يَبقَى مَن كَانَ يَعبُدُ اللهَ مِن بَرٍّ، أَو فَاجِرٍ**»، إِلَى أَن قَالَ: «**فَيَأتِيهِم الجَبَّارُ فِي صُورَةٍ غَيرِ صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُم، فَيَقُولُونَ: أَنتَ رَبُّنَا، فَلَا يُكَلِّمُهُ إِلَّا الأَنبِيَاءُ...**». وذكر الحديث بطوله. رواه البخاري (برقم:٧٤٣٩)، ومسلم (برقم:١٨٣).

٢- وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ النَّاسَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ؛ هَل نَرَى رَبَّنَا يَومَ القِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**هَل تُضَارُّونَ فِي القَمَرِ لَيلَةَ البَدرِ؟**»، قَالُوا: لَا، يَا رَسُولَ اللهِ؛ قَالَ: «**فَهَل تُضَارُّونَ فِي الشَّمسِ، لَيسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟**»، قَالُوا: لَا، يَا رَسُولَ اللهِ؛ قَالَ: «**فَإِنَّكُم تَرَونَهُ كَذَلِكَ، يَجمَعُ اللهُ النَّاسَ يَومَ القِيَامَةِ، فَيَقُولُ: مَن كَانَ يَعبُدُ شَيئًا فَليَتبَعهُ، فَيَتبَعُ مَن كَانَ يَعبُدُ الشَّمسَ الشَّمسَ، وَيَتبَعُ مَن كَانَ يَعبُدُ القَمَرَ القَمَرَ، وَيَتبَعُ مَن كَانَ يَعبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبقَى هَذِهِ الأُمَّةُ، فِيهَا شَافِعُوهَا**»، أَو: «**مُنَافِقُوهَا**»، شَكَّ إِبرَاهِيمُ، «**فَيَأتِيهِم اللهُ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُم، فَيَقُولُونَ: هَذَا مَكَانُنَا، حَتَّى يَأتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَنَا رَبُّنَا عَرَفنَاهُ، فَيَأتِيهِم اللهُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُم، فَيَقُولُونَ: أَنتَ رَبُّنَا، فَيَتبَعُونَهُ، وَيُضرَبُ الصِّرَاطُ بَينَ ظَهرَي جَهَنَّمَ...**»، وذكر الحديث بطوله. رواه البخاري (برقم:٧٤٣٧)، ومسلم (برقم:١٨٢).

٣- وَعَن مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ رضي الله عنه، قَالَ: احتُبِسَ عَنَّا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ غَدَاةٍ عَن صَلَاةِ الصُّبحِ، حَتَّى كِدنَا نَتَرَاءَى عَينَ الشَّمسِ، فَخَرَجَ سَرِيعًا، فَثُوِّبَ بِالصَّلَاةِ، فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ وَتَجَوَّزَ فِي صَلَاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ، دَعَا بِصَوتِهِ، قَالَ لَنَا: «**عَلَى مَصَافِّكُم، كَمَا أَنتُم**»، ثُمَّ انفَتَلَ إِلَينَا، ثُمَّ قَالَ: «**أَمَا إِنِّي سَأُحَدِّثُكُم مَا حَبَسَنِي عَنكُمُ الغَدَاةَ؛ إِنِّي قُمتُ مِنَ اللَّيلِ، فَتَوَضَّأتُ، وَصَلَّيتُ مَا قُدِّرَ لِي، فَنَعَستُ فِي صَلَاتِي حَتَّى استَثقَلتُ، فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَحسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ؛ قُلتُ: لَبَّيكَ رَبِّ، قَالَ: فِيمَ يَختَصِمُ المَلَأُ الأَعلَى؟ قُلتُ: لَا أَدرِي**»، قَالَهَا ثَلَاثًا، قَالَ: «**فَرَأَيتُهُ وَضَعَ كَفَّهُ بَينَ كَتِفَيَّ، حَتَّى وَجَدتُ بَردَ أَنَامِلِهِ بَينَ ثَديَيَّ، فَتَجَلَّى لِي كُلُّ شَيءٍ، وَعَرَفتُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ؛ قُلتُ: لَبَّيكَ، رَبِّ؛ قَالَ: فِيمَ يَختَصِمُ المَلَأُ الأَعلَى؟ قُلتُ: فِي الكَفَّارَاتِ، قَالَ: مَا هُنَّ؟ قُلتُ: مَشيُ الأَقدَامِ إِلَى الجَمَاعَاتِ،**

وَهُوَ كَمَا وَصَفَ نَفسَهُ فِي كِتَابِهِ، وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ، لَا كَصِفَاتِ المَخلُوقِينَ مِن الحَيَوَانِ، وَلَا مِن المَوَتَانِ، كَمَا شَبَّهَ الجَهمِيَّةُ مَعبُودَهُم بِالمَوَتَانِ، وَلَا كَمَا شَبَّهَ الغَالِيَةُ مِن الرَّوَافِضِ[1] مَعبُودَهُم بِبَنِي آدَمَ، قَبَّحَ اللهُ هَاذَينِ القَولَينِ، وَقَائِلَهُمَا[2].

وَالجُلُوسُ فِي المَسَاجِدِ بَعدَ الصَّلَوَاتِ، وَإِسبَاغُ الوُضُوءِ فِي المَكرُوهَاتِ، قَالَ: فِيمَ؟ قُلتُ: إِطعَامُ الطَّعَامِ، وَلِينُ الكَلَامِ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، قَالَ: سَل، قُلتُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ فِعلَ الخَيرَاتِ، وَتَركَ المُنكَرَاتِ، وَحُبَّ المَسَاكِينِ، وَأَن تَغفِرَ لِي، وَتَرحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدتَ فِتنَةَ قَومٍ، فَتَوَفَّنِي غَيرَ مَفتُونٍ، أَسأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَن يُحِبُّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَى حُبِّكَ». قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّهَا حَقٌّ، فَادرُسُوهَا، ثُمَّ تَعَلَّمُوهَا». قَالَ التِّرمِذِيُّ رحمه الله (برقم:٣٢٤٦): هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، سَأَلتُ مُحَمَّدَ بنَ إِسمَاعِيلَ عَن هَذَا الحَدِيثِ؟ فَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

۞ قَالَ الإِمَامُ أَبُو سَعِيدٍ، عُثمَانُ بنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ رحمه الله عِندَ قَولِهِ: (رَأَيتُ رَبِّي فِي أَحسَنِ صُورَةٍ): وَقَالَت عَائِشَةُ رضي الله عنها: (مَن زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ، فَقَد أَعظَمَ عَلَى اللهِ الفِريَةَ)، وَأَجمَعَ المُسلِمُونَ عَلَى ذَلِكَ، مَعَ قَولِ اللهِ تَعَالَى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾، يَعنُونَ: أَبصَارَ أَهلِ الدُّنيَا، وَإِنَّمَا هَذِهِ الرُّؤيَةُ كَانَت فِي المَنَامِ، وَفِي المَنَامِ يُمكِنُ رُؤيَةُ اللهِ تَعَالَى عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَفِي كُلِّ صُورَةٍ.اهـ من "النقض على المريسي" (ص:٤٦٠-٤٦١).

(١) قَالَ أبو الحسن الأشعري رحمه الله: إِنَّمَا سُمُّوا: (رَافِضَةً)؛ لِرَفضِهِم إِمَامَةَ أَبِي بَكرٍ، وَعُمَرَ. وَقِيلَ: لِأَنَّهُم رَفَضُوا الدِّينَ. وَقِيلَ: لِأَنَّهُم رَفَضُوا زَيدَ بنَ عَلِيٍّ حِينَ لَم يُوَافِقهُم عَلَى البَرَاءَةِ مِن أَبِي بَكرٍ، وَعُمَرَ.اهـ وَيَنظُرُ "مقالات الإسلاميين" (ج١ص:٨٩) مع الهامش.

قَالَ الشهرستاني: قَالَ شَيطَانُ الطَّاقِ، وَكَثِيرٌ مِن الرَّافِضَةِ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى نُورٌ عَلَى صُورَةِ إِنسَانٍ رَبَّانِيٍّ... "الملل والنحل" (ص:٢١٩).

۞ وَقَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رحمه الله: وَأَوَّلُ مَن عُرِفَ عَنهُ فِي الإِسلَامِ أَنَّهُ قَالَ: (إِنَّ اللهَ جِسمٌ)، هُوَ: هِشَامُ بنُ الحَكَمِ؛ بَل قَالَ الجَاحِظُ فِي كِتَابِهِ "الحجج في النبوة": لَيسَ عَلَى ظَهرِهَا رَافِضِيٌّ إِلَّا وَهُوَ يَزعُمُ أَنَّ رَبَّهُ مِثلُهُ.اهـ من "منهاج السُّنة" (ج١ص:٧٢-٧٣).

(٢) قُلتُ: لَا يَنبَغِي أَن يُحكَمَ عَلَى مَن أَثبَتَ الحَدِيثَ (أَعنِي: حَدِيثَ أَبِي هُرَيرَةَ، وَهُوَ حَدِيثُ: «فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»، المُتَقَدِّمِ)، وَأَمَرَّهُ عَلَى ظَاهِرِهِ بِالضَّلَالِ، وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ كَلَامَ ابنِ خُزَيمَةَ رحمه الله، لَا يَنصَرِفُ إِلَى أَهلِ السُّنَّةِ السَّلَفِيِّينَ المُثبِتِينَ، وَكَلَامُ السَّلَفِ فِيمَن يَنفِي عَودَ الضَّمِيرِ إِلَى اللهِ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى بِأَنَّهُ جَهمِيٌّ، لَا يَنصَرِفُ إِلَى ابنِ خُزَيمَةَ رحمه الله،

(٨) باب ذكر إثبات صفة الأعين والعين لله جل وعلا على ما أثبته الخالق البارئ لنفسه في محكم تنزيله وعلى لسان نبيه المصطفى ﷺ

قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ نُوحٍ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيهِ: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾[(١)]، وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا﴾[(٢)].

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذِكرِ مُوسَى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾﴾[(٣)]، وَقَالَ: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[(٤)].

فَوَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُؤمِنٍ أَن يُثبِتَ لِخَالِقِه وَبَارِئِهِ مَا أَثبَتَ الخَالِقُ البَارِئُ لِنَفسِهِ مِنَ العَينِ.

وَقَد قَالَ الإِمَامُ أَحمَدُ بنُ حَنبَلٍ رَحِمَهُ اللهُ: مَن قَالَ: إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَهُوَ جَهمِيٌّ، وَأَيُّ صُورَةٍ كَانَت لِآدَمَ قَبلَ أَن يَخلُقَهُ؟.اهـ من "طبقات الحنابلة" (ج١ص:٣٠٩).

۞ **وَقَالَ عَبدُالوَهَّابِ الوَرَّاقُ**: مَن لَم يَقُل: إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الرَّحمَنِ، فَهُوَ جَهمِيٌّ.اهـ من المصدر السابق (ج١ص:٢١٢).

۞ **وَقَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ** رَحِمَهُ اللهُ بَعدَ إِيرَادِ رِوَايَاتِ هَذَا الحَدِيثِ، (أَعنِي: حَدِيثَ الصُّورَةِ)؛ قَالَ: وَالكَلَامُ عَلَى ذَلِكَ أَن يُقَالَ: هَذَا الحَدِيثُ لَم يَكُن بَينَ السَّلَفِ مِنَ القُرُونِ الثَّلَاثَةِ نِزَاعٌ فِي أَنَّ الضَّمِيرَ عَائِدٌ إِلَى اللهِ؛ فَإِنَّهُ مُستَفِيضٌ مِن طُرُقٍ مُتَعَدِّدَةٍ عَن عَدَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَسِيَاقُ الأَحَادِيثِ كُلُّهَا تَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ.

ثُمَّ قَالَ رَحِمَهُ اللهُ: وَلَكِن لَـمَّا انتَشَرَتِ الجَهمِيَّةُ فِي المِائَةِ الثَّالِثَةِ؛ جَعَلَ طَائِفَةٌ الضَّمِيرَ فِيهِ عَائِدًا إِلَى غَيرِ اللهِ تَعَالَى؛ حَتَّى نُقِلَ ذَلِكَ عَن طَائِفَةٍ مِنَ العُلَمَاءِ المَعرُوفِينَ بِالعِلمِ وَالسُّنَّةِ فِي عَامَّةِ أُمُورِهِم، كَأَبِي ثَورٍ، وَابنِ خُزَيمَةَ، وَأَبِي الشَّيخِ الأَصبَهَانِيِّ، وَغَيرِهِم، وَلِذَلِكَ أَنكَرَ عَلَيهِم أَئِمَّةُ الدِّينِ وَغَيرُهُم مِن عُلَمَاءِ السُّنَّةِ.اهـ من "نقض التأسيس" (ج٣ص:٢٠٢).

(١) سورة هود، الآية:٣٧.

(٢) سورة القمر، الآية:١٤.

(٣) سورة طه، الآية:٣٩.

(٤) سورة الطور، الآية:٤٨.

وَغَيرُ مُؤمِنٍ مَن يَنفِي عَن الله تَبارَكَ وَتَعالَى مَا قَدَ أَثبَتَهُ اللهُ لِنَفسِهِ فِي مُحكَمِ تنزيلِهِ، بِبيَانِ النَّبيِّ ﷺ، الَّذِي جعَلَهُ اللهُ مُبيِّنًا عنه عزَّ وَجلَّ، فِي قَولِهِ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾(1).

فَبيَّنَ النَّبيُّ ﷺ: أَنَّ لله عينَينِ، فكَانَ بَيَانُهُ مُوافِقًا لِبيَانِ مُحكَمِ التَّنزِيلِ، الَّذِي هوُ مَسطُورٌ بينَ الدَّفَّتَينِ، مَقرُوءٌ فِي المَحارِيبِ وَالكتَاتِيبِ.

٣٥- عَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه: أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الآيَةِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾﴾(2)، رَأَيتُ رَسُولَ الله ﷺ يَضعُ إِبهَامَهُ عَلَى أُذُنِهِ، وَإِصبَعَهُ الَّتِي تَلِيهَا عَلَى عَينِهِ، قَالَ أَبُوهُرَيرَةَ رضي الله عنه: رَأَيتُ رَسُولَ الله ﷺ يَفعَلُ ذَلِكَ(3).

۞ وَعَن أَبِي يُونُسَ، قَالَ: سَمِعتُ أَبَا هُرَيرَةَ رضي الله عنه يَقرَأُ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾، قَرَأَ إِلَى قَولِهِ: ﴿سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾، فَيَضَعُ إِبهَامَهُ عَلَى أُذُنِهِ، وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى عَينِهِ، وَيقُولُ: هَكَذَا سَمِعتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقرَؤُهَا، وَيَضَعُ أَصبُعَيهِ(4).

---

(١) سورة النحل، الآية:٤٤.
(٢) سورة النساء، الآية:٥٨.
(٣) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
أَخرَجَهُ أَبُوداود (برقم:٤٧٢٨)، والحاكم (ج٢برقم:٢٩٨٤) تتبع شيخنا رحمه الله. وَقَالَ الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرطِ الشَّيخَينِ وَلَم يُخرِجَاهُ.اهـ
فَتعَقَّبَهُ شَيخُنَا رحمه الله فَقَالَ: حرملة بن عمران من رجال مسلم، فالحديث عَلَى شَرطِ مُسلِمٍ.
(٤) هَذَا حَدِيثٌ صحيح، ينظر تخريج الَّذِي قبله.

٣٦ــ وَعَن عَبدِالله بنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «إِنَّ الله لَيسَ بِأَعوَرَ، أَلَا إِنَّ المَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعوَرُ عِينِ اليُمنَى؛ كَأَنَّها عِنبَةٌ طَافِيَةٌ»(١).

٣٧ــ وَعَن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ ذَكَرَ المَسِيحَ الدَّجَّالَ بَينَ ظَهرَانَي النَّاسِ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّ رَبَّكُم لَيسَ بِأَعوَرَ، وَلَكِنَّ المَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعوَرُ عَينِهِ اليُمنَى؛ كَأَنَّها عِنبَةٌ طَافِيَةٌ»(٢).

٣٨ــ وَعَن عَبدِالله بنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَلَا إِنَّ الله لَيسَ بِأَعورَ، أَلَا وَإِنَّ المَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعوَرُ عَينِهِ اليُمنَى؛ كَأَنَّهَا عِنبَةٌ طَافِيَةٌ»(٣).

٣٩ــ وَعَن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبيِّ ﷺ؛ أَنَّهُ قَالَ: «الدَّجَّالُ، هُوَ أَعوَرُ، هِجَانٌ، أَشبَهُ النَّاسِ بِعَبدِ العُزَّى بنِ قَطَنٍ، فَإِمَّا هَلَكَ الهُلَّكُ، فَإِنَّ رَبَّكُم لَيسَ بِأَعوَرَ»(٤).

٤٠ ــ وَعَن جَابِرٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «يَخرُجُ الدَّجَّالُ في خِفَّةٍ مِن الزَّمَانِ...». فَذَكَرَ الحَدِيثَ بِطُولِهِ، وَقَالَ: «يَأتِي النَّاسَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُم، وهُوَ أَعوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُم لَيسَ بِأَعوَرَ»(٥).

---

(١) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
رواه الخطيب في "الكفاية" (ج١برقم:١٧٩)، والبُخَارِيّ (برقم:٣٤٣٩)، وَمُسلِمٌ (برقم: ٢٧٤)، و(برقم:١٠٠).

(٢) هَذَا حَدِيثٌ صحيح، ينظر تخريج الَّذي قبله.

(٣) هَذَا حَدِيثٌ صحيح، وَقَدتقدم تخريجه (برقم:٦٣).

(٤) هَذَا حَدِيثٌ حسن لغيره.
أَخرَجَهُ أحمد (ج١ص:٣١٣)، وينظر الكلام عليه في "الأصل" (برقم:٤٩).

(٥) هَذَا حَدِيثٌ حسن بشواهده.
أَخرَجَهُ أحمد (ج٣ص:٣٦٧-٣٦٨)، والحاكم (ج٤برقم:٨٦٧٨). وينظر في "الأصل" (برقم:٥٠).

٤١ – وَعَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أُنذِرُكُم الدَّجَّالَ، أَمَا إِنَّهُ أَعورُ عَينِ اليُمنَى، وَإِنَّ رَبَّكُم لَيسَ بِأَعوَرَ، مَكتُوبٌ بَينَ عَينَيهِ: (كَ، فَ، رَ)، يَقرَؤُهُ كُلُّ مُؤمِنٍ يَقرَأُ، وَكُلُّ مُؤمِنٍ لَا يَقرَأُ»[1].



(١) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
أَخرَجَهُ أحمد (ج٣ص:٢٥٠، ٢٢٨) وإسناد صحيح عَلَى شَرطِ مُسلِم.
وأَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج١٣برقم:٧١٣١)، وَمُسلِمٌ (ج٤برقم:٢٩٣٣): عن أنس بن مالك رضي الله عنه، بلفظ: «مَا مِن نَبِيٍّ إِلَّا وَقَد أَنذَرَ أُمَّتَهُ الأَعوَرَ الكَذَّابَ، أَلَا إِنَّهُ أَعوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُم لَيسَ بِأَعوَرَ، وَمَكتُوبٌ بَينَ عَينَيهِ: كَ، فَ، رَ».

(٩) باب إثبات صفتي السمع والبصر وصفة والرؤية لله جل وعلا من كتاب الله ومن سنة نبيه ﷺ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾(١)، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ فِي قِصَّةِ الْمُجَادِلَةِ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾(٢).

قال أبو بكر رحمه الله: وَفِي خَبَرِ عَائِشَةَ رضي الله عنها: سُبحَانَ رَبِّي وَبِحَمدِهِ، وَسِعَ سَمعُهُ الأَصوَاتَ؛ إِنَّ الْمُجَادِلَةَ تَشكُو إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَيَخفَى عَلَيَّ بَعضُ كَلَامِهَا، فَأَنزَلَ اللهُ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾(٣).

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾، الآيَة(٤).

وَقَد أَعلَمَنَا رَبُّنَا، الخَالِقُ البَارِئُ: أَنَّهُ يَسمَعُ قَولَ مَن كَذَبَ عَلَى اللهِ، وزَعَمَ أَنَّ اللهَ فَقِيرٌ، فَكَذَّبَهُم اللهُ فِي مَقَالَتِهِم تِلكَ، فَرَدَّ اللهُ ذَلِكَ عَلَيهِم، وَأَخبَرَ أَنَّهُ الغَنِيُّ وَهُم الفُقَرَاءُ.

وَأَعلَمَ اللهُ عِبَادَهُ المُؤمِنِينَ: أَنَّهُ ﴿السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾، فَكَذَلِكَ أَخبَرَ المُؤمِنِينَ: أَنَّهُ قَد سَمِعَ قَولَ المُجَادِلَةِ وَتَحَاوُرَ النَّبِيِّ ﷺ وَالمُجَادِلَةِ، وَأَخبَرَتِ الصِّدِّيقَةُ بِنتُ الصِّدِّيقِ رضي الله عنها: أَنَّهُ كَانَ يَخفَى عَلَيهَا بَعضُ كَلَامِ المُجَادِلَةِ مَعَ قُربِهَا مِنهَا، فَسَبَّحَت خَالِقَهَا، الَّذِي وَسِعَ سَمعُهُ الأَصوَاتَ، وَقَالَت: سُبحَانَ مَن وَسِعَ

---

(١) سورة آل عمران، الآية:١٨١.

(٢) سورة المجادلة، الآية:١.

(٣) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
أَخرَجَهُ أحمد (ج٦ص:٤٦)، وابن ماجه (ج١برقم:١٨٨)، والنسائي في "الصغرى" (برقم:٣٤٦٠) وابن أبي عاصم في "السُّنَّة" (ج١برقم:٦٣٨)، وَذَكَرَهُ شَيخُنَا رحمه الله في "الصحيح المسند" (ج٢برقم:١٥٨٣) وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صحيح عَلَى شَرطِ مُسلِمٍ.

(٤) سورة الزخرف، الآية:٨٠.

سَمعُهُ الأَصوَاتَ.

فَسَمِعَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا كَلَامَ المُجَادِلَةِ، وَهُوَ فَوقَ سَبعِ سَمَاوَاتٍ، مُستَوٍ عَلَى عَرشِهِ، وَقَد خَفِيَ بَعضُ كَلَامِهَا عَلَى مَن حَضَرَهَا وَقَرُبَ مِنهَا.

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ لِكَلِيمِهِ مُوسَى وَأَخِيهِ هَارُونَ، يُؤَمِّنُهُمَا فِرعَونَ، حِينَ خَافَا أَن يَفرُطَ عَلَيهِمَا، أَو أَن يَطغَى: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ۝٤٦﴾(١).

وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾، إِلَى قَولِهِ: ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝١﴾(٢).

وَقَالَ فِي سُورَةِ ﴿حمَ المؤمن﴾: ﴿فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝٥٦﴾(٣).

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ لِكَلِيمِهِ مُوسَى وَلِأَخِيهِ هَارُونَ صَلَوَاتُ الله عَلَيهِمَا: ﴿كَلَّاۖ فَٱذۡهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ ۝١٥﴾(٤).

فَأَعلَمَ جَلَّ وَعَلَا عِبَادَهُ المُؤمِنِينَ: أَنَّهُ كَانَ يَسمَعُ مَا يَقُولُ لِكَلِيمِهِ مُوسَى وَأَخِيهِ، وَهَذَا مِنَ الجِنسِ الَّذِي أَقُولُ: إِنَّ استِمَاعَ الخَالِقِ لَيسَ كَاستِمَاعِ المَخلُوقِ.

وَقَد أَمَرَ اللهُ أَيضًا مُوسَى عَلَيهِ السَّلَامُ أَن يَستَمِعَ لِـمَا يُوحَى إِلَيهِ، فَقَالَ: ﴿فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾(٥).

---

(١) سورة طه، الآية:٤٦.

(٢) سورة الإسراء، الآية:١.

(٣) سورة غافر، الآية:٥٦.

(٤) سورة الشعراء، الآية:١٥.

(٥) سورة طه، الآية:١٣.

فَلَفظُ الاستِمَاعَينِ وَاحِدٌ، وَمَعنَاهُمَا مُختَلِفٌ؛ لِأَنَّ استِمَاعَ الخَالِقِ غَيرُ استِمَاعِ المَخلُوقِ، عَزَّ رَبُّنَا وَجَلَّ عَن أَن يُشبِهَهُ شَيءٌ مِن خَلقِهِ، وَجَلَّ عَن أَن يَكُونَ فِعلُ أَحَدٍ مِن خَلقِهِ شَبِيهًا بِفِعلِهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[1].

وَلَيسَت رُؤيَةُ اللهِ أَعمَالَ مَن ذُكِرَ عَمَلُهُم فِي هَذِهِ الآيَةِ، كَرُؤيَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَرُؤيَةِ المُؤمِنِينَ، وَإِن كَانَ اسمُ الرُّؤيَةِ يَقَعُ عَلَى رُؤيَةِ اللهِ أَعمَالَهُم، وَعَلَى رُؤيَةِ رَسُولِ اللهِ وَرُؤيَةِ المُؤمِنِينَ.

قال أبو بكر رحمه الله: وَتَدَبَّرُوا، أَيُّهَا العُلَمَاءُ، وَمُقتَبِسُوا العِلمِ؛ مُخَاطَبَةَ خَلِيلِ الرَّحمَنِ أَبَاهُ، وَتَوبِيخَهُ إِيَّاهُ، لِعِبَادَتِهِ مَن كَانَ يَعبُدُ، تَعقِلُوا بِتَوفِيقِ خَالِقِنَا جَلَّ وَعَلَا، صِحَّةَ مَذهَبِنَا، وَبُطلَانَ مَذهَبِ مُخَالِفِينَا مِن الجَهمِيَّةِ المُعَطِّلَةِ.

قَالَ خَلِيلُ الرَّحمَنِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيهِ لِأَبِيهِ: ﴿لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾﴾؟[2].

أَفَلَيسَ مِن المُحَالِ أَن يَقُولَ خَلِيلُ الرَّحمَنِ لِأَبِيهِ آزَرَ: ﴿لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾، وَيَعِيبُهُ بِعِبَادَةِ مَا لَا يَسمَعُ وَلَا يُبصِرُ، ثُمَّ يَدعُوهُ إِلَى عِبَادَةِ مَن لَا يَسمَعُ وَلَا يُبصِرَ؟.

فَكَيفَ يَكُونُ رَبُّنَا (**الخَالِقُ، البَارِئُ، السَّمِيعُ، البَصِيرُ**)، كَمَا يَصِفُهُ هَؤُلَاءِ الجُهَّالُ المُعَطِّلَةُ؟، عَزَّ رَبُّنَا وَجَلَّ عَن أَن يَكُونَ غَيرَ سَمِيعٍ وَلَا بَصِيرٍ.

---

(١) سورة التوبة، الآية:١٠٥.

(٢) سورة مريم، الآية:٤٢.

أَلَم يَسمَعُوا قَولَ خَالِقِنَا وَبَارِئِنَا: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾(١).

فَأَعلَمَنَا رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ: أَنَّ مَن لَا يَسمَعُ وَلَا يَعقِلُ، كَالأَنعَامِ؛ بَل هُم أَضَلُّ سَبِيلاً.



(١) سورة الفرقان، الآية:٤٣-٤٤.

(١٠) باب بيان الدليل من سنن النبي ﷺ على إثبات صفة السمع والبصر لله موافقا لما تلونا من كتاب ربنا

٤٢ ـ عَن عُروَةَ بنِ الزُّبَيرِ: أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها زوجَ النَّبيِّ ﷺ حَدَّثَتهُ: أَنَّهَا قَالَت لِرَسُولِ الله ﷺ: هَل أَتَى عَلَيكَ يَومٌ كَانَ أَشَدَّ مِن يَومِ أُحُدٍ؟ فَقَالَ: «لَقَد لَقِيتُ مِن قَومِكِ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنهُم يَومَ العَقَبَةِ، إِذ عَرَضتُ نَفسِي عَلَى ابنِ عَبدِيَالِيلَ بنِ عَبدِ كُلَالٍ، فَلَم يُجِبنِي إِلَى مَا أَرَدتُ، فَانطَلَقتُ وَأَنَا مَهمُومٌ عَلَى وَجهِي، فَلَم أَستَفِق إِلَّا وَأَنَا بِقَرنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعتُ رَأسِي، فَإِذَا بِسَحَابَةٍ قَد أَظَلَّتنِي، فَنَظَرتُ فَإِذَا فِيهَا جِبرِيلُ عليه السلام، فَنَادَانِي، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ؛ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، قَد سَمِعَ قَولَ قَومِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيكَ، وَقَد بَعَثَ اللهُ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأمُرَهُ بِمَا شِئتَ فِيهِم»، قَالَ: «فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يا مُحَمَّدُ؛ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، قَد سَمِعَ قَولَ قَومِكَ لَكَ، وَأَنَا مَلَكُ الجِبَالِ، وَقَد بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيكَ؛ لِتَأمُرَنِي بِأَمرِكَ وَبِمَا شِئتَ، إِن شِئتَ أَن أُطبِقَ عَلَيهِمُ الأَخشَبَينِ فَعَلتُ»، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: «بَل أَرجُو أَن يُخرِجَ اللهُ مِن أَصلَابِهِم مَن يَعبُدُ اللهَ وَحدَهُ، لَا يُشرِكُ بِهِ شَيئًا»[١].

٤٣ ـ وَعَن أَبِي مُوسَى الأَشعَرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: كُنتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فِي غَزَاةٍ، فَلَمَّا أَقبَلنَا، وَأَشرَفنَا عَلَى المَدِينَةِ، كَبَّرَ النَّاسُ تَكبِيرَةً رَفَعُوا بِهَا أَصوَاتَهُم، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ رَبَّكُم لَيسَ بِأَصَمَّ وَلَا غَائِبٍ»، وَقَالَ المُعتَمِرُ فِي حَدِيثِهِ: فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّكُم لَا تَدعُونَ أَصَمَّ، وَلَا غَائِبًا»[٢].

۞ وَعَن أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّكُم

---

(١) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (برقم:٣٢٣١)، وَمُسلِمٌ (برقم:١٧٩٥).

(٢) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (برقم:٧٣٨٦)، وَمُسلِمٌ (برقم:٢٧٠٤).

لَا تَدعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّمَا تَدعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا»[١].

قال أبو بكر رحمه الله: فَاسمَعُوا يَا ذَوِي الحِجَا؛ مَا نَقُولُ فِي هَذَا البَاب، نَحنُ نَقُولُ: لِرَبِّنَا الخَالِقِ **(عَينَانِ)** يُبصِرُ بِهِمَا مَا تَحتَ الثَّرَى، وَتَحتَ الأَرضِ السَّابِعَةِ السُّفلَى، وَمَا فِي السَّمَاوَاتِ العُلَى، وَمَا بَينَهُمَا، مِن صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ، لَا تَخفَى عَلَى خَالِقِنَا خَافِيَةٌ فِي السَّمَاوَاتِ السَّبعِ وَالأَرَضِينَ السَّبعِ، وَلَا مَا بَينَهُنَّ وَلَا فَوقَهُنَّ، وَلَا أَسفَلَ مِنهُنَّ، لَا يَغِيبُ عَن بَصَرِهِ مِن ذَلِكَ شَيءٌ، يَرَى مَا فِي جَوفِ البِحَارِ وَلُجَجِهَا، كَمَا يَرَى عَرشَهُ الَّذِي هُوَ مُستَوٍ عَلَيهِ.

وَبَنُو آدَمَ، وَإِن كَانَت لَهُم عُيُونٌ يُبصِرُونَ بِهَا، فَإِنَّهُم إِنَّمَا يَرَونَ مَا قَرُبَ مِن أَبصَارِهِم، مِمَّا لَا حِجَاب وَلَا سِترَ بَينَ المَرئِيِّ وَبَينَ أَبصَارِهِم.

وَنَزِيدُ شَرحًا وَبَيَانًا، فَنَقُولُ: عَينُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ قَدِيمَةٌ، لَم تَزَل بَاقِيَةً، وَلَا يَزَالُ مَحكُومٌ لَهَا بِالبَقَاءِ، مَنفِيٌّ عَنهَا الهَلَاكُ وَالفَنَاءُ، وَعُيُونُ بَنِي آدَمَ مُحدَثَةٌ مَخلُوقَةٌ، كَانَت عَدَمًا غَيرَ مُكَوَّنَةٍ، فَكَوَّنَهَا اللهُ وَخَلَقَهَا بِكَلَامِهِ، الَّذِي هُوَ صِفَةٌ مِن صِفَاتِ ذَاتِهِ، وَقَد قَضَى اللهُ وَقَدَّرَ أَنَّ عُيُونَ بَنِي آدَمَ تَصِيرُ إِلَى بِلَاءٍ عَن قَرِيبٍ، وَاللهَ نَسأَلُ خَيرَ ذَلِكَ المَصِيرِ.

فَتَدَبَّرُوا يَا ذَوِي الأَلبَابِ: الفَرقَ بَينَ عَينَي خَالِقِنَا الأَزَلِيِّ، الأَوَّلِ، الدَّائِمِ، البَاقِي[٢]، الَّذِي لَم يَزَل، وَلَا يَزَالُ، وَبَينَ عَينَي الإِنسَانِ.

وَاللهَ نَسأَلُ العِصمَةَ وَالتَّوفِيقَ وَالرَّشَادَ فِي كُلِّ مَا نَقُولُ وَنَدعُو إِلَيهِ.



---

(١) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (برقم:٢٩٩٢)، وَمُسلِمٌ (برقم:٢٧٠٤) بنحوه.

(٢) قَولُهُ: **(البَاقِي)**، هُوَ ضِمنُ حَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، أخرجه الترمذي (برقم:٣٥٠٧)، وَضَعَّفَهُ.

(١١) باب ذكر إثبات صفة اليد للخالق البارئ جل وعلا وبيان أن الله تعالى له يدان كما أعلمنا في محكم تنزيله: أنه خلق آدم عليه السلام بيديه

قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِإِبلِيسَ: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾(١).

وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا تَكذِيبًا لِلِيَهُودِ حِينَ قَالَوا: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾، فَكَذَّبَهُم فِي مَقَالَتِهِم، وَقَالَ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾(٢).

وَأَعلَمَنَا أَنَّ الأَرَضَ: ﴿جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾(٣).

وَ: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾(٤)، وَقَالَ: ﴿فَسُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٨٣﴾(٥).

وَقَالَ: ﴿تُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٢٦﴾(٦)، وَقَالَ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا﴾(٧).



(١) سورة ص، الآية:٧٥.

(٢) سورة المائدة، الآية:٦٤.

(٣) سورة الزمر، الآية:٦٧.

(٤) سورة الفتح، الآية:١٠.

(٥) سورة يس، الآية:٨٣.

(٦) سورة آل عمران، الآية:٢٦.

(٧) سورة يس، الآية:٧١.

(١٢) باب إثبات صفة اليد لله جل وعلا من سنة النبي المصطفى ﷺ الموافقة لما تلونا من كتاب ربنا عز وجل

٤٤ – عَن عُمَرَ بنِ الخُطَّابِ ﵁: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «التقى آدَمُ وَمُوسَى، فقَالَ مُوسَى: أَنتَ الَّذِي خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَأَسجَدَ لَكَ مَلائِكَتَهُ، وَنَفَخَ فِيكَ مِن رُوحِهِ، أَمَرَكَ بِأَمرِهِ فَعَصَيتَهُ، فَأَخرَجتَنَا مِن الجَنَّةِ؟، فَقَالَ لَهُ آدَمُ: قَدَ آتَاكَ اللهُ التَّورَاةَ، فَهَل وَجَدتَ فيهَا: كَتَبَ عَلَيَّ الذَّنبَ قبلَ أَن أَعمَلَهُ؟، قَالَ: نَعَم»، قَالَ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى عليهما السلام»[١].

٤٥ – وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﵁: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «احتَجَّ آدَمُ ومُوسَى عليهما السلام، فقَالَ مُوسَى: يَا آدَمُ؛ أَنتَ أَبُونَا، خَيَّبتَنَا وَأَخرَجتَنَا مِن الجَنَّةِ؟ فقَالَ آدَمُ: يَا مُوسَى؛ اصطَفَاكَ اللهُ بِكَلامِهِ، وَخَطَّ لَكَ التَّورَاةَ بِيَدِهِ، أَتَلُومُنِي عَلَى أَمرٍ قَدَّرَهُ اللهُ عَلَيَّ قَبلَ أَن يَخلُقَنِي بِأَربَعِينَ سَنَةً؟، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى عليهما السلام»[٢].

قال أبو بكر رحمه الله: فكَلِيمُ الله مُوسَى خَاطَبَ آدَمَ عليهما السلام مُشَافَهَةً: أَنَّ اللهَ خَلَقَهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُوحِهِ، عَلَى مَا هُوَ مَخطُوطٌ بَينَ الدَّفَّتَينِ، مِن إِعلامِ الله جَلَّ وَعَلا عِبَادَهُ المُؤمِنِينَ: أَنَّهُ خَلَقَ آدَمَ عليه السلام بِيَدِهِ.

---

(١) هَذَا حَدِيثٌ صحيح، عَلَى شَرطِ مُسلمٍ.
أَخرَجَهُ البزار كَمَا في "كشف الأستار" (ج٣برقم:٢١٤٦)، والضياء في "المختارة" (ج١برقم:٢١٦، ٢١٥)، وأبويعلى (ج١برقم:٢٤٤).

(٢) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (برقم:٦٦١٤، ٧٥١٥، ٤٧٣٨، ٤٧٣٦، ٣٤٠٩)، وَمُسلِمٌ (ج٤برقم: ٢٦٥٢).

٤٦ ــ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، عَن النَّبِيِّ ﷺ؛ أَنَّهُ قَالَ: «احتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عليهما السلام، فقَالَ مُوسَى: يَا آدَمُ؛ أَنتَ أَبُونَا، خَيَّبتَنَا وَأخرَجتَنَا مِن الجَنَّةِ، فقَالَ آدَمُ: يَا مُوسَى؛ اصطَفَاكَ اللهُ بِكَلامِهِ، وَخَطَّ لَكَ التَّورَاةَ بِيَدِهِ، تَلُومُ عَلَى أَمرٍ قَد قَدَّرَهُ اللهُ عَلَيَّ قَبلَ أَن يَخلُقَنِي بِأَربَعِينَ سَنَةً، قَالَ: فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى عليهما السلام»[١].

٤٧ ــ وَعَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «يَجتَمِعُ المُؤمِنُونَ يَومَ القِيَامَةِ، فَيَهُمُّونَ بِذَلِكَ»، أَو: «يُلهَمُونَ بِهِ، فَيَقُولُون: لَو استَشفَعنَا إِلَى رَبِّنَا، فَأَرَاحَنَا مِن مَكَانِنَا هَذَا، فَيَأتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ؛ أَنتَ أَبُو النَّاسِ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَأَسجَدَ لَكَ مَلائِكَتَهُ، وَعَلَّمَكَ أَسمَاءَ كُلِّ شَيءٍ...». فَذَكَرَ الحَدِيثَ بِطُولِهِ[٢].

٤٨ ــ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، عَن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «احتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عليهما السلام، فقَالَ مُوسَى: يَا آدَمُ؛ أَنتَ الَّذِي خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِن رُوحِهِ، أَغوَيتَ النَّاسَ، وَأخرَجتَهُم مِن الجَنَّةِ؟ فقَالَ آدَمُ: وَأَنتَ يَا مُوسَى؛ اصطَفَاكَ اللهُ بِكَلامِهِ، تَلُومُنِي عَلَى عَمَلٍ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيَّ قَبلَ أَن يَخلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضَ؛ قَالَ: فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى»[٣].

٤٩ ــ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ الخَلقَ، كَتَبَ بِيَدِهِ عَلَى نَفسِهِ: إِنَّ رَحمَتِي تَغلِبُ غَضَبِي»[٤].

---

(١) هَذَا حَدِيثٌ صحيح، وَقَد تقدم (برقم:٧، ٤٥).

(٢) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج٨برقم:٤٤٧٦)، وَمُسلِمٌ (ج١برقم:٣٢٣).

(٣) هَذَا حَدِيثٌ صحيح. وَقَد تقدم (برقم:٧، ٤٥).

(٤) هَذَا حَدِيثٌ صحيح. وَقَد تقدم (برقم:٦).

۞ وَفي رِوَايَةٍ: قَالَ: «لَـمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ، كَتَبَ بِيَدِهِ عَلَى نَفسِهِ: إِنَّ رَحمَتِي تَغلِبُ غَضَبِي»(١).

٥٠ – وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَـمَّا خَلَقَ اللهُ الخَلقَ، كَتَبَ بِيَدِهِ عَلَى نَفسِهِ: إِنَّ رَحمَتِي تَغلِبُ غَضَبِي»(٢).

٥١ – وَعَن عَبدِالله بنِ مَسعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ الله تَعَالَى يَفتَحُ أَبوابَ السَّمَاءِ فِي ثُلُثِ اللَّيلِ البَاقِي، فَيَبسُطُ يَدَيهِ، فَيَقُولُ: أَلَا عَبدٌ يَسأَلُنِي فَأُعطِيَهُ»، قَالَ: «فَمَا يَزَالُ كَذَلِكَ، حَتَّى يَسطَعَ الفَجرُ»، وَقَالَ ابنُ يَحيى: «فَيَبسُطُ يَدَهُ: أَلَا عَبدٌ يَسأَلُنِي فَأُعطِيَهُ»(٣).

قال أبو بكر رحمه الله: خَرَّجتُ هَذَا الحَدِيثَ بِتَمَامِهِ بَعدَ (ذِكرِ نُزُولِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ كُلَّ لَيلَةٍ بِلَا تكييفٍ لِصِفَةِ نُزُولِ نَذكُرُهَا)؛ لِأَنَّا لَا نَصِفُ مَعبُودَنَا إِلَّا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ: إِمَّا فِي كِتَابِهِ، أَو عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ، وَلَا نَحتَجُّ أَيضًا فِي صِفَاتِ مَعبُودِنَا بِالآرَاءِ وَالمَقَايِيسِ.

٥٢ – وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ أَحَدَكُم لَيَتَصَدَّقُ بِالتَّمرَةِ مِن طَيِّبٍ، وَلَا يَقبَلُ اللهُ إِلَّا طَيِّبًا، فَيَجعَلُهَا اللهُ فِي يَدِهِ اليُمنَى، ثُمَّ يُرَبِّيهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُم فَلُوَّهُ، أَو فَصِيلَهُ، حَتَّى تَصِيرَ مِثلَ أُحُدٍ»(٤).

---

(١) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
أخرجه أحمد في "المسند" (ج٢ص:٤٣٣).
(٢) ينظر الَّذي قبله.
(٣) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
أخرجه أحمد (ج١ص:٤٤٦-٤٤٧، ٣٨٨)، والآجري في "الشريعة" (برقم:٧١٤)، وأبو يعلى (برقم:٥٣١٩)، وَذَكَرَهُ شَيخُنَا رحمه الله في "الصحيح المسند" (ج٢برقم:٨٥٧)، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صحيح رجاله رجال الصحيح.
(٤) هَذَا حَدِيثٌ صحيح

٥٣ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ مِن كَسبٍ»، يُرِيدُ: مِن كَسبٍ طَيِّبٍ: «إِلَّا تَقبَّلَهَا اللهُ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ غَذَّاهَا كَمَا يَغذُوا أَحَدُكُم فُلُوَّهُ، أَو فَصِيلَهُ، حَتَّى تكُونَ التَّمرَةُ مِثلَ الجَبَلِ»(١).

٥٤ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَن تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ مِن كَسبٍ طَيِّبٍ، وَلَا يَقبَلُ اللهُ إِلَّا طَيِّبًا، وَلَا يَصعَدُ إِلَى السَّمَاءِ إِلَّا الطَّيِّبُ، فَيَقَعُ فِي كَفِّ الرَّحمَنِ، فيُرَبِّيهِ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُم فَصِيلَهُ، حَتَّى إِنَّ التَّمرَةَ لَتعُودُ مِثلَ الجَبَلِ العَظِيمِ»(٢).

٥٥ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ... قَالَ بِمِثلِهِ، وَقَالَ: «إِلَّا وَهُوَ يَضَعُهَا فِي يَدِ الرَّحمَنِ»، أَو: «فِي كَفِّ الرَّحمَنِ»، وَقَالَ: «حَتَّى إِنَّ التَّمرَةَ لَتَكُونُ مِثلَ الجَبَلِ العَظِيمِ»(٣).

٥٦ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ مِن طَيِّبٍ، وَلَا يقبَلُ اللهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، إِلَّا أَخَذَهَا اللهُ بِيَمِينِهِ، وَإِن كَانَت مِثلَ تَمرَةٍ، فَتَربُو لَهُ فِي كَفِّ الرَّحمَنِ، حَتَّى تكُونَ أَعظَمَ مَن الجَبَلِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُم فُلُوَّهُ، أَو فَصِيلَهُ»(٤).

أَخرَجَهُ ابن حبان (ج٥برقم:٣٣٠٧)، والبُخَارِيّ (ج٣برقم:١٤١٠)، وفي (ج١٣برقم: ٧٤٣٠)، وَمُسلِمٌ (ج٢برقم:١٠١٤)، والترمذي (ج٣برقم:٦٦١)، والنسائي (ج٥برقم: ٢٥٢٥)، وابن ماجه (ج٢برقم:١٨٤٢).

(١) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج٢برقم:١٠١٤)، والبُخَارِيّ إثر حديث (رقم:١٤١٠).

(٢) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج٣برقم:١٤١٠)، وَمُسلِمٌ (ج٢برقم:١٠١٤).

(٣) ينظر الَّذِي قبله.

(٤) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
وينظر "الأصل" (برقم:٧٠).

٥٧ - وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، عَن النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا تَصدَّقَ الرَّجُلُ بِصَدَقَةٍ مِن كَسبٍ طَيِّبٍ، وَلَا يَقبَلُ اللهُ إِلَّا طَيِّبًا، أَخَذَهَا اللهُ بِيَمِينِهِ، فَيُرَبِّيهَا لِأَحَدِكُم: اللُّقمَةَ وَالتَّمرَةَ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُم فُلُوَّهُ، أَو فَصِيلَهُ، حَتَّى إِنَّهَا لَتَكُونُ أَعظَمَ مِن أُحُدٍ»(١).

٥٨ - وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِن عَبدٍ مُسلِمٍ يَتَصَدَّقُ مِن كَسبٍ طَيِّبٍ، وَلَا يَقبَلُ اللهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، إِلَّا أَخَذَهَا اللهُ بِيَمِينِهِ، فَيُرَبِّيهَا لَهُ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُم فُلُوَّهُ»(٢).

٥٩ - وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ العَبدَ إِذَا تَصَدَّقَ مِن طَيِّبٍ، تَقَبَّلَهَا اللهُ مِنهُ، وَيَأْخُذُهَا بِيَمِينِهِ، فَرَبَّاهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُم مُهرَهُ، أَو فَصِيلَهُ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَصَدَّقُ بِاللُّقمَةِ، فَتَربُو فِي يَدِ اللهِ»، أَو قَالَ: «فِي كَفِّ اللهِ، حَتَّى تَكُونَ مِثلَ الجَبَلِ، فَتَصَدَّقُوا»(٣).

---

(١) هَذَا حَدِيثٌ صحيح، رجاله رجال "الصحيحين" وتقدم.
(٢) هَذَا حَدِيثٌ صحيح، وَقَد تقدم.
(٣) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
أخرجه المصنف في "صحيحه" (ج٤ برقم: ٢٤٢٦)، وعبدالرزاق في "المصنف" (ج١١ برقم: ٢٠٠٥٠)، وأحمد (ج٢ص: ٢٦٨)، والله أعلم.
فائدة: قَالَ الترمذي رحمه الله: وَقَد قَالَ غَيرُ وَاحِدٍ مِن أَهلِ العِلمِ فِي هَذَا الحَدِيثِ وَمَا يُشبِهُهُ: هَذَا مِن الرِّوَايَاتِ: مِن الصِّفَاتِ، وَنُزُولِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنيَا، قَالُوا: قَد ثَبَتَت الرِّوَايَاتُ فِي هَذَا، وَيُؤمَنُ بِهَا، وَلَا يُتَوَهَّم، وَلَا يُقَالُ: كَيفَ؟ هَكَذَا رُوِيَ عَن مَالِكِ بنِ أَنسٍ، وَسُفيَانَ بنِ عُيَينَةَ، وَعَبدِالله بنِ المُبَارَكِ؛ أَنَّهُم قَالُوا فِي هَذِهِ الأَحَادِيثِ: أَمِرُّوهَا بِلَا كَيفٍ. وَهَكَذَا قَولُ أَهلِ العِلمِ مِن أَهلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ.
۞ **قَالَ** رحمه الله: وَأَمَّا الجَهمِيَّة فَأَنكَرَت هَذِهِ الرِّوَايَاتِ، وَقَالُوا: هَذَا تَشبِيهٌ. وَقَد ذَكَرَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي غَيرِ مَوضِعٍ مِن كِتَابِهِ (**اليَدَ، وَالسَّمعَ، وَالبَصَرَ**) فَتَأَوَّلَتِ الجَهمِيَّةُ هَذِهِ الآيَاتِ وَفَسَّرُوهَا عَلَى غَيرِ مَا فَسَّرَهَا أَهلُ العِلمِ، وَقَالُوا: إِنَّ اللهَ لَم يَخلُق آدَمَ بِيَدِهِ، وَقَالُوا: إِنَّ مَعنَى اليَدِ هَهُنَا: (**القُوَّة**).

(١٣) باب ذكر صفة خلق الله آدم عليه السلام وأن الله خلقه بيديه لا بنعمتيه على ما زعمت الجهمية المعطلة

۞ وَهَذِهِ السُّنَّةُ السَّادِسَةُ فِي إِثْبَاتِ صِفَةِ اليَدِ لِلخَالِقِ البَارِي جَلَّ وَعَلَا.

٦٠ - عَن أَبِي مُوسَى الأَشعَرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ الله خَلَقَ آدَمَ مِن قَبضَةٍ قَبَضَهَا مِن جَمِيعِ الأَرضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدرِ الأَرضِ، فَجَاءَ مِنهُم الأَحمَرُ وَالأَسوَدُ، وَبَينَ ذَلِكَ، وَالسَّهلُ وَالحَزنُ، وَالخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ»[1].

٦١ - وَعَن أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ الله خَلَقَ آدَمَ مِن قَبضَةٍ قَبَضَهَا مِن جَمِيعِ الأَرضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدرِ الأَرضِ، مِنهُم الأَبيَضُ وَالأَسوَدُ، وَبَينَ ذَلِكَ: السَّهلُ، وَالحَزنُ، وَالخَبِيثُ»[2].



وَقَالَ إسحاق بن إبراهيم رحمه الله: إِنَّمَا يَكُونُ التَّشبِيهُ إِذَا قَالَ: (يَدٌ كيدٍ)، أَو: (مِثلُ يَدٍ)، أَو: (سَمعٌ كَسَمعٍ)، أَو: (مِثلُ سَمعٍ)، فَإِذَا قَالَ: (سَمعٌ كَسَمعٍ)، أَو: (مِثلُ سَمعٍ)، فَهَذَا تَشبِيهٌ، وَأَمَّا إِذَا قَالَ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: (يَدٌ، وَسَمعٌ، وَبَصَرٌ)، وَلَا يَقُولُ: كَيفَ، وَلَا يَقُولُ: (مِثلَ سَمعٍ)، وَلَا: (كَسَمعٍ)، فَهَذَا لَا يَكُونُ تَشبِيهًا، وَهُوَ كَمَا قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾. اهـ مِن «السُّنَنِ» (ج٢ص: ١٤٥).

(١) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
أَخرَجَهُ أحمد (ج٤ص:٤٠٠)، وأَبُوداود (برقم:٤٦٩٣)، والترمذي (برقم:٢٩٥٥).

(٢) هَذَا حَدِيثٌ صحيح. وينظر الذي قبله.

(١٤) باب بيان: أن يد الله هي العليا.

كَمَا أَخبَرَنَا اللهُ فِي مُحكَمِ تنزِيلِهِ: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾، وَأَخبَرَ النَّبيُّ ﷺ أيضًا أَنَّ: «يَدَ الله هِيَ العُليَا».

٦٢ــ عَن حَكِيمِ بنِ حِزَامٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَأَلتُ النَّبيَّ ﷺ فَأَلحَفتُ، وَفِي لَفظٍ: فَأَلحَحتُ فِي المَسأَلَةِ، فَقَالَ: «يَا حَكِيمُ؛ مَا أَنكَرَ مَسأَلَتَكَ؟ إِنَّ هَذَا المَالَ حُلوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّمَا هُوَ أَوسَاخُ أَيدِي النَّاسِ، وَإِنَّ يَدَ الله هِيَ العُليَا، وَيَدُ المُعطِي الَّتِي تَلِيهَا، وَيَدُ السَّائِلِ أَسفَلَ مِن ذَلِكَ»(١).

٦٣ــ وَعَن حَكِيمِ بنِ حِزَامٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَأَلتُ رَسُولَ الله ﷺ مِن المَالِ وَأَلحَحتُ عَلَيهِ، فَقَالَ: «وَمَا أَكثَرَ مَسأَلَتَكَ، يَا حَكِيمُ؛ إِنَّ هَذَا المَالَ حُلوَةٌ خَضِرَةٌ، وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ أَوسَاخُ أَيدِي النَّاسِ، وَإِنَّ يَدَ الله فَوقَ يَدِ المُعطِي، وَيَدَ المُعطِي فَوقَ يَدِ المُعطَى، وَيَدَ المُعطَى أَسفَلُ الأَيدِي»(٢).

٦٤ــ وَعَن مَالِكِ بنِ نَضلَةَ الجُشَمِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «الأَيدِي ثَلاثَةٌ، فَيَدُ الله العُليَا، وَيَدُ المُعطِي الَّتِي تَلِيهَا، وَيَدُ السَّائِلِ السُّفلَى، فَأَعطِ الفَضلَ، وَلَا تَعجَز عَن نَفسِكَ»(٣).

---

(١) هَذَا حَدِيثٌ صحيح بشواهده.
أَخرَجَهُ أحمد (ج٣ص:٤٠٢)، والحاكم (ج٤برقم:٦١١٩) بتتبع شيخنا رحمه الله. وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صحيح الإِسنَادِ وَلَم يُخرِجَاهُ.اهـ

(٢) ينظر الَّذِي قبله.

(٣) هَذَا حَدِيثٌ حسن.
أَخرَجَهُ المصنف في "صحيحه" (برقم:٢٤٤٠)، وأحمد (ج٣ص:٤٧٣)، وفي (ج٤ ص:١٣٧)، وأَبُوداود (برقم:١٦٤٩)، والحاكم (ج١برقم:١٤٨٤) بتتبع شيخنا رحمه الله، وَقَالَ الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسنَادِ وَلَم يُخرِجَاهُ.اهـ
۞ وَذَكَرَهُ شَيخُنَا رحمه الله في "الصحيح المسند" (ج٢برقم:١١٠٥)، وأبو الأحوص، هو:

(١٥) باب ذكر الدليل على أن لخالقنا عز وجل يدين كلتاهما يمينان لا يسار لخالقنا عز وجل

إِذ اليَسَارُ مِن صِفَةِ المَخلُوقِينِ، جَلَّ رَبُّنَا عَن أَن يَكُونَ لَهُ يَسَارٌ.

مَعَ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ قَولَهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، أَرَادَ عَزَّ ذِكرُهُ بِـ"اليَدَينِ": "اليَدَينِ"، لَا "النِّعمَتَينِ"، كَمَا ادَّعَتِ الجَهمِيَّةُ المُعَطِّلَةُ[١].

٦٥ - عَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ، وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ، فَقَالَ: الحَمدُ لله، فَحَمِدَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، بِإِذنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: رَحِمَكَ رَبُّكَ، يَا آدَمُ؛ وَقَالَ لَهُ: يَا آدَمُ؛ اذهَب إِلَى أُولَئِكَ المَلَائِكَةِ، إِلَى مَلإٍ مِنهُم جُلُوسٍ، فَقُل: السَّلَامُ عَلَيكُم، فَقَالُوا: وَعَلَيكَ السَّلَامُ، وَرَحمَةُ الله، وَبَرَكَاتُهُ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ: هَذِهِ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ بَنِيكَ بَينَهُم، فَقَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ، وَيَدَاهُ مَقبُوضَتَانِ: اختَر أَيَّتَهُمَا شِئتَ؟ قَالَ: اختَرتُ يَمِينَ رَبِّي، وَكِلتَا يَدَي رَبِّي يَمِينٌ مُبَارَكَةٌ، ثُمَّ بَسَطَهَا فَإِذَا فِيهَا آدَمُ وَذُرِّيَّتُهُ، فَقَالَ: أَي رَبِّ؛ مَا هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ، فَإِذَا

عوف بن مالك بن نضلة.

(١) قَالَ الحَافِظُ ابنُ القَيِّمِ رحمه الله: قَالَتِ الجَهمِيَّةُ: هَذَا مَجَازٌ فِي "النِّعمَةِ"، وَ"القُدرَةِ".

قَالَ: وَقَولُهُم هَذَا بَاطِلٌ مِن وُجُوهٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ الأَصلَ الحَقِيقَةُ، وَدَعوَى المَجَازِ مُخَالِفٌ لِلأَصلِ.

الثَّانِي: أَنَّ حَملَهَا عَلَى المَجَازِ خِلَافُ الظَّاهِرِ، فَقَد اتَّفَقَ الأَصلُ وَالظَّاهِرُ عَلَى بُطلَانِ هَذِهِ الدَّعوَى. ...إِلَى أَن قَالَ:

الوَجهُ الرَّابِعُ: أَنَّ اطِّرَادَ لَفظِهَا فِي مَوَارِدِ الاستِعمَالِ وَتَنَوُّعَ ذَلِكَ وَتَصرِيفَ استِعمَالِهِ يَمنَعُ المَجَازَ، أَلَا تَرَى إِلَى قَولِهِ تَعَالَى: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾، وَقَولِهِ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، وَقَولِهِ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾، فلو كان [هذا كله] مجازا في "القدرة"، و"النعمة"، لم يستعمل منه لفظ "اليمين". اهـ وينظر تتمة الرد في "مختصر الصواعق المرسلة" (ج٣ص:٩٤٦-٩٧١).

كُلُّ إِنسَانٍ مَكتُوبٌ عُمُرُهُ بَينَ عَينَيهِ، وَإِذَا فِيهِم رَجُلٌ أَضوَؤُهُم، أَو مِن أَضوَئِهِم، لَم يُكتَب لَهُ إِلَّا أَربَعِينَ سَنَةً؛ فَقَالَ: يَا رَبِّ؛ مَن هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا ابنُكَ دَاوُدُ، وَقَد كَتَبتُ لَهُ أَربَعِينَ سَنَةً، فَقَالَ: يَا رَبِّ؛ زِدهُ فِي عُمُرِهِ، قَالَ: ذَاكَ الَّذِي كَتَبتُ لَهُ، قَالَ: فَإِنِّي جَعَلتُ لَهُ مِن عُمُرِي سِتِّينَ سَنَةً، قَالَ: أَنتَ وَذَاكَ»، فَقَالَ: «ثُمَّ أُسكِنَ الجَنَّةَ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ أُهبِطَ مِنهَا، وَكَانَ آدَمُ يَعُدُّ لِنَفسِهِ، فَأَتَاهُ مَلَكُ المَوتِ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ: قَد عَجِلتَ، قَد كُتِبَ لِي أَلفُ سَنَةٍ، قَالَ: بَلَى، وَلَكِنَّكَ جَعَلتَ لِابنِكَ دَاودَ مِنهَا سِتِّينَ سَنَةً، فَجَحَدَ، فَجَحَدَت ذُرِّيَّتُهُ، وَنَسِيَ، فَنَسِيَت ذُرِّيَّتُهُ، فَيَومَئِذٍ أُمِرَ بِالكِتَابِ وَالشُّهُودِ».

۞ وَفِي رِوَايَةٍ: «رَحِمَكَ اللهُ يَا آدَمُ»(١).

٦٦- وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «يَمِينُ اللهِ مَلأَى، لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ بِاللَّيلِ وَالنَّهَارِ، أَرَأَيتُم مَا أَنفَقَ مُنذُ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضَ؟ فَإِنَّهُ لَم يَغِض مَا فِي يَمِينِهِ»، قَالَ: «وَعَرشُهُ عَلَى المَاءِ، وَبِيَمِينِهِ الأُخرَى: القَبضُ، يَرفَعُ وَيَخفِضُ»(٢).

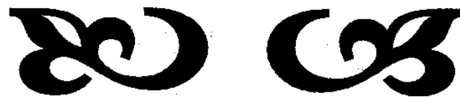
٦٧- وَعَنِ المُغِيرَةِ بنِ شُعبَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مُوسَى سَأَلَ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ: يَا رَبِّ؛ أَخبِرنِي بِأَدنَى أَهلِ الجَنَّةِ مَنزِلَةً؟ قَالَ: هُوَ عَبدٌ يَأتِي بَعدَمَا يَدخُلُ أَهلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، فَيُقَالُ لَهُ: ادخُلِ الجَنَّةَ، فَيَقُولُ: كَيفَ أَدخُلُ، وَقَد سَكَنَ أَهلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، وَأَخَذُوا مَنَازِلَهُم، وَأَخَذُوا أَخذَاتِهِم؟ فَيُقَالُ لَهُ: أَمَا تَرضَى أَن يَكُونَ لَكَ مِثلُ مَا كَانَ لِمَلِكٍ مِن مُلُوكِ

---

(١) هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرطِ مُسلِمٍ.
أَخرَجَهُ التِّرمِذِيُّ (برقم:٣٣٧٩)؛ وَابنُ حبان (ج١٤برقم:٦١٦٧)، والنسائي في "الكبرى" (ج٩برقم:٩٩٧٥)، وليس فيه: (وَبَرَكَاتُهُ)، وينظر الكلام عليه في "الأصل" (برقم:٨٢)، والله أعلم.
(٢) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (برقم:٧٤١٩)، وَمُسلِمٌ (برقم:٩٩٣-٣٠٧).

الدُّنيَا؟ قَالَ: فَيَقُولُ: نَعَم، قَالَ: أَفتَرضَى أَن يَكُونَ لَكَ مِثلُ مَا كَانَ لِمَلِكَينِ مِن مُلُوكِ الدُّنيَا؟ أَتَرضَى أَن يَكُونَ لَكَ مِثلُ مَا كَانَ لِثَلاثَةِ مُلُوكٍ مِن مُلُوكِ الدُّنيَا؟ قَالَ: رَبِّ؛ رَضِيتُ، قَالَ: لَكَ مِثلُهُ، وَمِثلُهُ، وَعَشَرَةُ أَضعَافِ ذَلِكَ، وَلَكَ فِيهَا مَا اشتَهَت نَفسُكَ، وَلَذَّت عَينُكَ، فَقَالَ: يَا رَبِّ؛ فَأَخبِرنِي بِأَعلاهُم مَنزِلَةً، قَالَ: هَذَا أَرَدتُ، فَسَوفَ أُخبِرُكَ، قَالَ: غَرَستُ كَرَامَتَهُم بِيَدِي، وَخَتَمتُ عَلَيهَا، لَم تَرَ عَينٌ، وَلَا تَسمَعُ بِهِ أُذُنٌ، وَلَا يَخطُرُ عَلَى قَلبِ بَشرٍ، وَمِصدَاقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾»[1].

٦٨ — وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «يَقبِضُ اللهُ الأَرضَ يَومَ القِيَامَةِ، وَيَطوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ، فَأَينَ مُلُوكُ الأَرضِ؟»[2].



---

(١) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج١برقم:١٨٩)، والترمذي (برقم:٣١٩٨)، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حسن صحيح. قَالَ: وروى بعضهم هَذَا الحديث عن الشعبي، عن المغيرة، ولم يرفعه، والمرفوع أصح.اهـ

(٢) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج١٣برقم:٧٣٨٢،٧٤١٣)، وَمُسلِمٌ (ج٤برقم:٢٧٧).

(١٦) باب تمجيد الرب عز وجل نفسه عند قبضه الأرض بإحدى يديه وطيه السماء بالأخرى

وَهُمَا يَمِينَانِ لِرَبِّنَا لَا شِمَالَ لَهُ، تَعَالَى رَبُّنَا عَن صِفَاتِ المَخلُوقِينَ.

٦٩ـ عَن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَرَأَ هَذِهِ الآيَاتِ يَومًا عَلَى المِنبَرِ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾[١]، ورَسُولُ الله ﷺ يَقُولُ هَكَذَا بِأَصَابِعِهِ: يُحَرِّكُهَا، «يُمَجِّدُ الرَّبُّ نَفسَهُ: أَنَا الجَبَّارُ، أَنَا المُتَكَبِّرُ، أَنَا المَلِكُ، أَنَا العَزِيزُ، أَنَا الكَرِيمُ»، فَرَجَفَ بِرَسُولِ الله ﷺ المِنبَرُ، حَتَّى قُلنَا: لَيَخِرَّنَّ بِه[٢].

٧٠ـ وَعَن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ هَذِهِ الآيَةَ، وَهُوَ عَلَى المِنبَرِ: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾، قَالَ: «يَقُولُ اللهُ: أَنَا الجَبَّارُ، أَنَا المُتَكَبِّرُ، أَنَا المَلِكُ، يُمَجِّدُ نَفسَهُ» فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يُرَدِّدُهَا، حَتَّى ظَنَنتُ أَنَّهُ سَيَخِرُّ بِهِ[٣].

٧١ـ وَعَن عُبَيدِالله بنِ مِقسَمٍ: أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى عَبدِالله بنِ عُمَرَ رضي الله عنهما كَيفَ يَحكِي رَسُولَ الله ﷺ، قَالَ: «يَأْخُذُ الرَّبُّ جَلَّ وَعَلَا سَمَاوَاتِهِ وَأَرضِهِ بِيَدَيهِ»، وَجَعَلَ يَقبِضُ يَدَيهِ وَيَبسُطُهُمَا: «يَقُولُ اللهُ: أَنَا الرَّحمَنُ»، حَتَّى نَظَرتُ إِلَى المِنبَرِ يَتَحَرَّكُ مِن أَسفَلِ شَيءٍ مِنهُ، حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ: أَسَاقِطٌ هُوَ بِرَسُولِ الله ﷺ؟[٤].

---

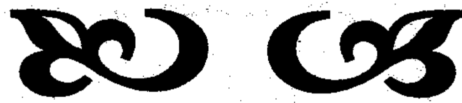
(١) سورة الزمر، الآية:٦٧.

(٢) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
أَخرَجَهُ ابن حبان (ج١٦برقم:٧٣٢٧)، وأحمد (ج٢ص:٧٢، ٨٨)، وَمُسلِمٌ (ج٤برقم: ٢٧٨٨)، والبُخَارِيّ (ج١٣برقم:٧٤١٢).

(٣) تقدم (برقم:٦٩).

(٤) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج٤برقم:٢٧٨٨).

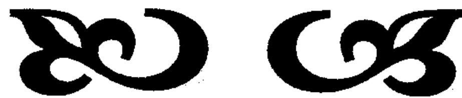
٧٢- وَعَن عَبدِالله بنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا، قَالَ: رَأيتُ رَسُولَ الله ﷺ عَلَى المِنبَرِ، يَقُولُ: «﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا اللهُ، أَنَا الرَّحمَنُ، أَنَا الجَبَّارُ، أَينَ المُتَكَبِّرُونَ؟»، حَتَّى إِنِّي أَخشَى أَن يَسقُطَ بِهِ المِنبَرُ(١).



(١) هَذَا حَدِيثٌ صحيح، وينظر الَّذِي قبله.

(١٧) باب ذكر الدليل على أن الله تعالى يقبض الأرض بيده يوم القيامة بعد ما يبدلها فتصير الأرض خبزة لأهل الجنة

٧٣- عَن أَبي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ ﷺ، عَن رَسُولِ الله ﷺ قَالَ: «تكُونُ الأَرضُ يومَ القِيَامَةِ خُبزَةً وَاحِدَةً، يكفؤُهَا الجَبَّارُ بِيَدِهِ، كَما يَكفَأُ أَحدُكُم بِيَدِهِ خُبزتَهُ في السَّفَرِ، نُزُلاً لِأَهلِ الجَنَّةِ»، فَأَتَى رَجُلٌ مِن اليَهُودِ، فَقَالَ: بَارَكَ الرَّحمَنُ عَليكَ، يَا أَبَا القَاسِمِ؛ أَلَا أُخبِرُكَ بِنُزُلِ أَهلِ الجَنَّةِ يومَ القِيَامَةِ؟ قَالَ: «بَلَى»، قَالَ: تُكُونُ الأَرضُ خُبزَةً وَاحِدَةً، كَما قَالَ رَسُولُ الله ﷺ، قَالَ: فَنظَرَ رَسُولُ الله ﷺ إِلَينَا، ثُمَّ ضَحِكَ حَتَّى بَدَت نَوَاجِذُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخبِرُكَ بِإِدَامِهِم؟ قَالَ: «بَلَى»، قَالَ: إِدَامُهُم بَالامٌ وَنُونٌ، قَالُوا: وَمَا هَذَا؟ قَالَ: ثَورٌ، وَنُونٌ، يَأكُلُ مِن زِيَادَةِ كَبِدِهِمَا سَبعُونَ أَلفًا[1].



---

(١) أَخرجَهُ البُخَارِيُّ (ج١١برقم:٦٥٢٠)، وَمُسلِمٌ (ج٤برقم:٢٧٩٢).

۞ قَولُهُ: (ثَورٌ وَنُونٌ)، قَالَ النَّوَوِيُّ رحمه الله: أَمَّا "النُّونُ"، فَهُوَ "الحُوتُ" بِاتِّفَاقِ العُلَمَاءِ، وَأَمَّا "بِالَامٌ" فَبِبَاءٍ مُوَحَّدَةٍ مَفتُوحَةٍ، وَتَخفِيفِ لَامٍ وَمِيمٍ مُنَوَّنَةٍ مَرفُوعَةٍ، وَفِي مَعنَاهُ أَقوَالٌ، وَالصَّحِيحُ مِنهَا مَا اختَارَهُ المُحَقِّقُونَ مِن أَنَّهَا لَفظَةٌ عِبرَانِيَّةٌ، مَعنَاهَا بِالعَرَبِيَّةِ "الثَّورُ"، وَفَسَّرَ اليَهُودِيُّ بِهِ، وَلَو كَانَت عَرَبِيَّةً لَعَرَفَهَا الصَّحَابَةُ وَلَم يَحتَاجُوا إِلَى سُؤَالِهِ عَنهَا.

۞ وَأَمَّا قَولُهُ: (يَأكُلُ مِنهَا سَبعُونَ أَلفًا)، فَقَالَ القَاضِي عِيَاضٌ رحمه الله: إِنَّهُم السَّبعُونَ أَلفًا الَّذِينَ يَدخُلُونَ الجَنَّةَ بِلَا حِسَابٍ، فَخُصُّوا بِأَطيَبِ النُّزُلِ، وَيُحتَمَلُ أَنَّهُ عَبَّرَ بِهِ عَن العَدَدِ الكَثِيرِ وَلَم يُرِد الحَصرَ فِي ذَلِكَ القَدرِ، وَهَذَا مَعرُوفٌ فِي كَلَامِ العَرَبِ، وَاللهُ تَعَالَى أَعلَمُ.اهـ من "شرح مسلم (ج١٧ص:١٣٥).

(١٨) باب إثبات صفة اليدين لله عز وجل وإعلام النبي ﷺ أن يدي الله يبسطان لمسيء الليل ليتوب بالنهار ولمسيء النهار ليتوب بالليل حتى تطلع الشمس من مغربها

٧٤- عَن أَبِي مُوسَى الأَشعَرِيِّ رضي الله عنه، عَن النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يَبسُطُ يَدَهُ بِاللَّيلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبسُطُ يَدَهُ بالنَّهارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيلِ، حَتَّى تَطلُعَ الشَّمسُ مِن مَغرِبِهَا»[1].

٧٥- وَعَن أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ الله ﷺ بِخَمسِ كَلِماتٍ، قَالَ: «إِنَّ الله لَا يَنَامُ، وَلَا يَنبَغِي لَهُ أَن يَنَامَ، وَلَكِن يَخفِضُ القِسطَ وَيَرفَعُهُ، يُرفَعُ إِلَيهِ عَمَلُ اللَّيلِ قَبلَ عَمَلِ النَّهارِ، وَعَمَلُ النَّهارِ قَبلَ عَمَلِ اللَّيلِ، حِجَابُهُ النُّورُ، لَو كَشَفَهَا لَأَحرَقَت سُبُحَاتُ وَجهِهِ مَا انتَهَى إِلَيهِ بَصَرُهُ مِن خَلقِهِ»[2].

٧٦- وَعَن أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ الله ﷺ بِأَربَعٍ: «إِنَّ الله لَا يَنَامُ، وَلَا يَنبَغِي لَهُ أَن يَنَامَ، يَرفَعُ القِسطَ وَيَخفِضُهُ، يُرفَعُ إِلَيهِ عَمَلُ اللَّيلِ قَبلَ النَّهارِ، وَعَمَلُ النَّهارِ قَبلَ اللَّيلِ»[3].



---

(١) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج٤برقم:٢٧٥٩).

(٢) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج١برقم:١٧٩).

(٣) هَذَا حَدِيثٌ صحيحٌ. وقد تقدم.

(١٩) باب ذكر إمساك الله تبارك وتعالى اسمه وجل ثناؤه السماوات والأرض وما عليها على أصابعه

جَلَّ رَبُّنَا عَن أَن تَكُونَ أَصَابِعُهُ كَأَصَابعِ خَلقِهِ، وَعَن أَن يُشبِهَ شَيءٌ مِن صِفَاتِ ذَاتِهِ صِفَاتِ خَلقِهِ.

وَقَد أَجَلَّ اللهُ قَدرَ نَبِيِّهِ ﷺ عَن أَن يُوصَفَ الخَالِقُ البَارِئُ بِحضرَتِهِ بِمَا لَيسَ مِن صِفَاتِهِ، فَيسمَعُهُ فَيَضحَكُ عِندَهُ، وَيجعَلُ بَدَلَ وُجُوبِ النَّكِيرِ وَالغَضَبِ عَلَى المُتَكَلِّمِ بهِ، ضَحِكًا تَبدُو نَوَاجِذُهُ، تَصدِيقًا وَتَعَجُّبًا لِقَائِلِهِ، لَا يَصِفُ النَّبيَّ ﷺ بِهَذِهِ الصِّفَةِ مُؤمِنٌ مُصَدِّقٌ بِرِسَالَتِهِ.

٧٧- عَن عَبدِالله بنِ مَسعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ مِن أَهلِ الكِتَابِ، فَقَالَ: يَا أَبَا القَاسِمِ؛ أَبَلَغَكَ أَنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يَحمِلُ الخَلَائِقَ عَلَى إِصبَعٍ، وَالسَّمَاوَاتِ عَلَى إِصبَعٍ، وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصبَعٍ، وَالثَّرَى عَلَى إِصبَعٍ؟ قَالَ: فَضَحِكَ النَّبيُّ ﷺ حَتَّى بَدَت نَوَاجِذُهُ، قَالَ: فَأَنزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ**﴾، إِلَى آخِرِ الآيَةِ[١].

٧٨- وَعَن عَبدِالله رضي الله عنه، قَالَ: جَاءَ يَهُودِيٌّ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ؛ إِنَّ الله يُمسِكُ السَّمَاوَاتِ عَلَى إِصبَعٍ، وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصبَعٍ، وَالجِبَالَ عَلَى إِصبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصبَعٍ، وَالخَلَائِقَ عَلَى إِصبَعٍ، وَيَقُولُ: أَنَا المَلِكُ، فَضَحِكَ رَسُولُ الله ﷺ، حَتَّى بَدَت نَوَاجِذُهُ، وَقَالَ: ﴿**وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ**﴾[٢].

---

(١) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج٨برقم:٤٨١١)، وَمُسلِمٌ (ج٤برقم:٢٧٨٦، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢).
(٢) الحَدِيث تقدم في الَّذِي قبله.

٧٩ــ وَعَن عَبدِالله رضي الله عنه، قَالَ: فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ تَعَجُّبًا وَتَصدِيقًا لَهُ[١].

٨٠ــ وَعَن عَبدِالله رضي الله عنه، قَالَ: جَاءَ حَبرٌ مِن اليَهُودِ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ: إِنَّهُ إِذَا كَانَ يَومُ القِيَامَةِ، جَعَلَ اللهُ السَّمَاوَاتِ عَلَى إِصبَعٍ، وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصبَعٍ، وَالجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصبَعٍ، وَالمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصبَعٍ، وَالخَلَائِقَ كُلَّهَا عَلَى إِصبَعٍ، ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ، أَنَا المَلِكُ، قَالَ: فَلَقَد رَأَيتُ رَسُولَ الله ﷺ ضَحِكَ، حَتَّى بَدَت نَوَاجِذُهُ، تَعَجُّبًا لَهُ، وَتَصدِيقًا لَهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُول الله ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾[٢].

٨١ــ وَعَن أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ فِي القَبضَتَينِ: «هَذِهِ فِي الجَنَّةِ وَلَا أُبَالِي، وَهَذِهِ فِي النَّارِ وَلَا أُبَالِي»[٣].



(١) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
أَخرَجَهُ التِّرمِذِيُّ (برقم:٣٢٣٩)، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حسن صحيح، وينظر "صحيح مسلم" (ج٤برقم:٢٧٨٦).
(٢) هَذَا حَدِيثٌ صحيح. وَقَد تقدم (برقم:٧٧).
(٣) هَذَا حَدِيثٌ صحيح، وَذِكرُ أَبِي سَعِيدٍ شَاذٌّ.
أَخرَجَهُ البزار كَمَا فِي "كشف الأستار" (ج٣برقم:٢١٤٢) وَقَالَ: لا نعلمه يُروى عن أَبِي سَعِيدٍ إِلَّا من هَذَا الوجه، والنمري بصري ليس به بأس. حدث عنه عمران القطان وَمُسلِمٌ، لم يتابع عَلَى هَذَا.اهـ
قلت: الحَدِيث صحيح، وَذِكرُ أَبِي سَعِيد فيه يعتبر شاذًا. فقد أَخرَجَهُ أحمد (ج٤ص:١٧٦، ١٧٧): عن أَبِي نضرة، عن رجل من الصحابة، يُقَالُ لَهُ: أَبُوعَبدِالله، به، وفيه قصة، وينظر "الأصل" (برقم:١٠١)، والله أعلم.

(٢٠) باب إثبات صفة الأصابع لله عز وجل من سنة النبي ﷺ

قِيلاً لَهُ، لَا حِكَايَةً عَن غَيرِهِ، كَمَا زَعَمَ بَعضُ أَهلِ الجَهلِ وَالعِنَادِ: أَنَّ خَبَرَ ابنِ مَسعُودٍ رضي الله عنه لَيسَ هُوَ مِن قَولِ النَّبِيِّ ﷺ، وَإِنَّمَا هُوَ مِن قَولِ اليَهُودِيِّ، وَأَنكَرَ أَن يَكُونَ ضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ تَصدِيقًا لِليَهُودِيِّ(١).

٨٢- عَنِ النَّوَّاسِ بنِ سَمعَانَ الكِلَابِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **«مَا مِن قَلبٍ إِلَّا وَهُوَ بَينَ أَصبُعَينِ مِن أَصَابِعِ اللهِ تَعَالَى، إِن شَاءَ أَقَامَهُ، وَإِن شَاءَ أَزَاغَهُ»**، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: **«يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ؛ ثَبِّت قَلبِي عَلَى دِينِكَ»**، **«وَالمِيزَانُ بِيَدِ الرَّحمَنِ، يَخفِضُ وَيَرفَعُ»**(٢).

قال أبو بكر رحمه الله: استدل بهذا الخبرِ عَلَى أَنَّ مَعنَى قَولِهِ فِي خَبَرِ أَبِي مُوسَى: **«يَرفَعُ القِسطَ وَيَخفِضُهُ»**، أَرَادَ بِالقِسطِ "المِيزَانَ"، كَمَا أَعلَمَ فِي هَذَا الخَبَرِ: أَنَّ **«المِيزَانَ بِيَدِ الرَّحمَنِ، يَرفَعُ وَيَخفِضُ»**، فَقَالَ اللهُ: ﴿**وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ**﴾(٣).

٨٣- وَعَن أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُكثِرُ فِي دُعَائِهِ: **«اللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ؛ ثَبِّت قَلبِي عَلَى دِينِكَ»**، قَالَت: فَقُلتُ: يَا رَسُولَ

---

(١) قَالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ رحمه الله: قَالَ ابنُ التِّينِ: تَكَلَّفَ الخَطَّابِيُّ فِي تَأوِيلِ الإِصبَعِ، وَبَالَغَ حَتَّى جَعَلَ ضَحِكَهُ ﷺ تَعَجُّبًا وَإِنكَارًا لِمَا قَالَ الحَبرُ، وَرَدَّ مَا وَقَعَ فِي الرِّوَايَةِ الأُخرَى: (فَضَحِكَ ﷺ تَعَجُّبًا وَتَصدِيقًا)، بِأَنَّهُ عَلَى قَدرِ مَا فَهِمَ الرَّاوِي. قَالَ النَّوَوِيُّ: وَظَاهِرُ السِّيَاقِ: أَنَّهُ ضَحِكَ تَصدِيقًا لَهُ، بِدَلِيلِ قِرَاءَتِهِ الآيَةَ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى صِدقِ مَا قَالَ الحَبرُ.اهـ من "الفتح" (ج٨ص:٧٠٠).

(٢) هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.
أَخرَجَهُ أحمد (ج٤ص:١٨١-١٨٢)، والآجري في "الشريعة" (برقم:٧٣٤)، وابن مندة في "الرد على الجهمِيَّة" (برقم:٣٤-٦٨)، وابن ماجه (ج١برقم:١٩٩).

(٣) سورة الأنبياء، الآية:٤٧.

الله ؛ وَإِنَّ القُلُوبَ لَتتقَلَّبُ؟ قَالَ: «نعم، مَا مِن خَلقٍ لله مِن بَنِي آدَمَ إِلَّا وَقَلبُهُ بَينَ أصبُعَينِ مِن أَصَابعِ الله، فَإِن شَاءَ أَقَامَهُ، وَإِن شَاءَ أَزَاغَهُ»(١).

قال أبو بكر رحمه الله: فَنسأَلُ الله أَن لا يُزِيغَ قُلُوبَنَا بعدَ إِذ هَدَانَا، وَنسأَلُهُ أَن يَهَبَ لَنَا مِن لَدُنهُ رَحمَةً؛ إِنَّهُ هُوَ الوَهَّابُ.

فتَدَبَّرُوا يَا أُولِي الأَلبَابِ مَا نَقُولُهُ فِي هَذَا البَابِ، فِي ذِكرِ "اليَدَينِ".

نَحنُ نَقُولُ: لله جَلَّ وَعَلَا "يَدَانِ"، كَمَا أَعلَمَنَا الخَالِقُ البَارِئُ فِي مُحكَمِ تَنزِيلِهِ، وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ المُصطَفَى ﷺ.

وَنَقُولُ: كِلتَا يَدَي رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ يَمِينٌ، عَلَى مَا أَخبَرَ النَّبِيُّ ﷺ.

وَنَقُولُ: إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يَقبِضُ الأَرضَ جَمِيعًا بِإِحدَى يَدَيهِ، وَيَطوِي السَّمَاءَ بِيَدِهِ الأُخرَى، وَكِلتَا يَدَيهِ يَمِينَانِ لَا شِمَالَ فِيهِمَا(٢).

وَنَقُولُ: لله يَدَانِ مَبسُوطَتَانِ، يُنفِقُ كَيفَ يَشَاءُ، بِهِمَا خَلَقَ آدَمَ عليه السلام، وَبِيَدِهِ كَتَبَ التَّورَاةَ لِمُوسَى عليه السلام، وَيَدَاهُ قَدِيمَتَانِ، لَم تَزَالَا بَاقِيَتَينِ، وَأَيدِي المَخلُوقِينَ مَخلُوقَةٌ، مُحدَثَةٌ غَيرُ قَدِيمَةٍ، فَانِيَةٌ غَيرُ بَاقِيَةٍ، بَالِيَةٌ تَصِيرُ مَيتَةً، ثُمَّ رَمِيمًا، ثُمَّ يُنشِئُهَا اللهُ خَلقًا آخَرَ، تَبَارَكَ اللهُ أَحسَنُ الخَالِقِينَ.

---

(١) هَذَا حَدِيثٌ حسن بشواهده.
أَخرَجَهُ أحمد (ج٦ص:٢٩٤، ٣٠٢)، وابن أَبي شيبة في "المصنف" (١٠برقم:٩٢٤٦)، والترمذي (برقم:٣٥٢٢)، وينظر في "الأصل" (برقم:١٠٣).

(٢) جاء في "صحيح مسلم" (ج٤برقم:٢٧٨٨): مِن حَدِيثِ عَبدِالله بنِ عُمَرَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «**يَطوِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ السَّمَاوَاتِ يَومَ القِيَامَةِ، ثُمَّ يَأخُذُهُنَّ بِيَدِهِ اليُمنَى، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ، أَينَ الجَبَّارُونَ؟ أَينَ المُتَكَبِّرُونَ؟، ثُمَّ يَطوِي الأَرضِينَ بِشِمَالِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ، أَينَ الجَبَّارُونَ؟ أَينَ المُتَكَبِّرُونَ؟**». وزيادة: (بِشِمَالِهِ): مُنكَرَةٌ، تَفَرَّدَ بِهَا عُمَرُ بنُ حَمزَةَ بنِ عَبدِالله بنِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ، وَهُوَ ضَعِيفٌ.

فَأَيُّ تَشبِيهٍ يَلزَمُ أَصحَابَنَا، أَيُّهَا العُقَلَاءُ؛ إِذَا أَثبَتُوا لِلخَالِقِ مَا أَثبَتَهُ الخَالِقُ لِنَفسِهِ، وَأَثبَتَهُ لَهُ نَبِيُّهُ المُصطَفَى ﷺ؟.

وَقولُ هَؤُلَاءِ المُعَطِّلَةِ يُوجِبُ أَنَّ كُلَّ مَن يَقرَأُ كِتَابَ اللهِ وَيُؤمِنُ بِهِ: إِقرَارًا بِاللِّسَانِ، وَتَصدِيقًا بِالقَلبِ، فَهُوَ مُشَبِّهٌ؛ لِأَنَّ اللهَ مَا وَصَفَ نَفسَهُ فِي مُحكَمِ تَنزِيلِهِ بِزَعمِ هَذِهِ الفِرقَةِ[1].

وَمَن وَصَفَ يَدَ خَالِقِهِ، فَهُوَ يُشَبِّهُ الخَالِقَ بِالمَخلُوقِ[2]، فَيَجِبُ عَلَى مَقَالَتِهِم هذه: أَن يُكفَرَ بِكُلِّ مَا وَصَفَ اللهُ بِهِ نَفسَهُ، فِي كِتَابِهِ، وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ، عَلَيهِم لَعَائِنُ اللهِ؛ إِذ هُم كُفَّارٌ، مُنكِرُونَ لِجَمِيعِ مَا وَصَفَ اللهُ بِهِ نَفسَهُ، فِي كِتَابِهِ، وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ، غَيرُ مُقِرِّينَ بِشَيءٍ مِنهُ، وَلَا مُصَدِّقِينَ بِشَيءٍ مِنهُ[3].

فَكَيفَ يَجُوزُ أَن يُسَمَّى مُشَبِّهًا: مَن يَقُولُ: للهِ يَدَانِ؟ عَلَى مَا أَعلَمَ اللهُ فِي كِتَابِه، وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ؟.

وَنَقُولُ: لِبَنِي آدَمَ يَدَانِ، وَنَقُولُ: وَيَدَا اللهِ بِهِمَا خَلَقَ آدَمَ، وَبِيَدِهِ كَتَبَ التَّورَاةَ لِمُوسَى عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَيَدَاهُ مَبسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيفَ يَشَاءُ، وَأَيدِي بَنِي آدَمَ مَخلُوقَةٌ، عَلَى مَا بَيَّنتُ ،وَشَرَحتُ قَبلُ فِي **(بَابِ الوَجهِ وَالعَينَينِ)**، وَفِي هَذَا البَابِ.

---

(١) لِأَنَّهُم يَزعُمُونَ أَنَّ آيَاتِ الصِّفَاتِ مِنَ المُتَشَابِهِ الَّذِي استَأثَرَ اللهُ بِعِلمِهِ. قَالَهُ الهراس رحمه الله.

(٢) مَعنَاهُ: أَنَّ مَن وَصَفَ يَدَ اللهِ كَمَا وَصَفَهَا القُرآنُ بِالقَبضِ وَالبَسطِ وَنَحوِهِمَا، فَهُوَ عِندَهُم مُشَبِّهٌ. قَالَهُ الهراس رحمه الله.

(٣) أَمَّا الجَهمِيَّةُ المَحضَةُ، أَتبَاعُ الجَهمِ بنِ صَفوَانَ، فَهُم كُفَّارٌ؛ لِأَنَّهُم يَنفُونَ الأَسمَاءَ وَالصِّفَاتِ، وَأَمَّا غَيرُهُم كَالمُعتَزِلَةِ وَمُتَأَخِّرِيِّ الأَشعَرِيَّةِ، فَمُبتَدِعَةٌ. قَالَهُ الهراس رحمه الله.

وَزَعَمَت الجَهمِيَّةُ المُعَطِّلَةُ: أَنَّ مَعنَى قَولِهِ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[(١)]، أَي: نِعمَتَاهُ؛ وَهَذَا تَبدِيلٌ لَا تَأوِيلٌ[(٢)].

وَالدَّلِيلُ عَلَى نَقضِ دَعوَاهُم هَذِهِ: أَنَّ نِعَمَ الله كَثِيرَةٌ لَا يُحصِيهَا إِلَّا الخَالِقُ البَارِئُ، وَلله يَدَانِ لَا أَكثَرَ مِنهُمَا، كَمَا قَالَ لِإِبلِيسَ عَلَيهِ لَعنَةُ الله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[(٣)(٤)].

فَأَعلَمَنَا جَلَّ وَعَلَا: أَنَّهُ خَلَقَ آدَمَ بِيَدَيهِ، فَمَن زَعَمَ أَنَّهُ خَلَقَ آدَمَ بِنِعمَتِهِ؛ كَانَ مُبَدِّلاً لِكَلَامِ الله.

وَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾[(٥)].

أَيَعقِلُ يَا أَهلَ الإِيمَانِ: أَنَّ الأَرضَ جَمِيعًا تَكُونُ قَبضَةَ إِحدَى نِعمَتَيهِ يَومَ القِيَامَةِ، وَأَنَّ السَّمَوَاتِ مَطوِيَّاتٌ بِالنِّعمَةِ الأُخرَى؟.

أَلَا يَعقِلُ ذَوُو الحِجَا مِن المُؤمِنِينَ: أَنَّ هَذِهِ الدَّعوَى الَّتِي يَدَّعِيهَا الجَهمِيَّةُ جَهلٌ، أَو تَجَاهُلٌ شَرٌّ مِن الجَهلِ.

بَل الأَرضُ جَمِيعًا قَبضَةُ رَبِّنَا جَلَّ وَعَلَا بِإِحدَى يَدَيهِ يَومَ القِيَامَةِ، وَالسَّمَاوَاتُ مَطوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ، وَهِيَ اليَدُ الأُخرَى، وَكِلتَا يَدَي رَبِّنَا يَمِينٌ لَا

(١) سورة المائدة، الآية:٦٤.
(٢) لِأَنَّ اليَدَ بِمَعنَى النِّعمَةِ، أَو القُدرَةِ لَا تُثَنَّى، وَلَا يَصِحُّ كَذَلِكَ وَصفُهَا بِالانبِسَاطِ وَالسَّعَةِ. قَالَهُ العلامة خليل هراس رحمه الله.
(٣) سورة ص، الآية:٧٥.
(٤) وَلَو كَانَت (اليَدُ) بِمَعنَى (القُدرَةِ) هُنَا؛ لَاستَطَاعَ إِبلِيسُ أَن يَرُدَّ بِقَولِهِ: وَأَنَا أَيضًا خَلَقتَنِي بِيَدِكَ، يَعنِي: (بِقُدرَتِكَ)، فَأَيُّ امتِيَازٍ لِآدَمَ عَلَيَّ؟ وَلَكِنَّ إِبلِيسَ كَانَ أَفقَهَ مِن هَؤُلَاءِ المُعَطِّلَةِ، فَأَدرَكَ أَنَّ هَذِهِ خُصُوصِيَّةٌ لِآدَمَ لَيسَت لِغَيرِهِ مِن الخَلِيقَةِ. قَالَهُ هراس رحمه الله.
(٥) سورة الزمر، الآية:٦٧.

شِمَالَ فِيهِمَا، جَلَّ رَبُّنَا وَعَزَّ عَن أَن تَكُونَ لَهُ يَسَارٌ، إِذ كَونُ إِحدَى اليَدَينِ يَسَارًا، إِنَّمَا يَكُونُ مِن عَلامَاتِ المَخلُوقِينَ؛ جَلَّ رَبُّنَا وَعَزَّ عَن أَن يُشبِهَ خَلقَهُ.

وافهَم مَا أَقُولُ مِن جِهَةِ اللُّغَةِ، تَفهَمُ وَتَستَيقِنُ: أَنَّ الجَهمِيَّةَ مُبَدِّلَةٌ لِكِتَابِ الله، لَا مُتَأَوِّلَةٌ:

قَولُهُ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، لَو كَانَ مَعنَى "اليَدِ": "النِّعمَة"؛ كَمَا ادَّعَت الجَهمِيَّةُ، لَقُرِئَت: (بَل يَدَاهُ مَبسُوطَةٌ، أَو مُنبَسِطَةٌ)؛ لِأَنَّ نِعَمَ الله أَكثَرَ مِن أَن تُحصَى، وَمُحَالٌ أَن تَكُونَ نِعَمُهُ نِعمَتَينِ لَا أَكثَرَ، فَلَمَّا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، كَانَ العِلمُ مُحِيطًا: أَنَّهُ أَثبَتَ لِنَفسِهِ يَدَينِ لَا أَكثَرَ مِنهُمَا.

وَأَعلَم: أَنَّهُمَا مَبسُوطَتَانِ، يُنفِقُ كَيفَ يَشَاءُ، وَالآيَة دَالَّةٌ أَيضًا عَلَى أَنَّ ذِكرَ اليَدِ فِي هَذِهِ الآيَة، لَيسَ مَعنَاهُ: النِّعمَةُ، حَكَى اللهُ جَلَّ وَعَلَا قَولَ اليَهُودِ، فَقَالَ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ رَدًّا عَلَيهِم: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾، وَقَالَ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾.

وَبِيَقِينٍ يَعلَمُ كُلُّ مُؤمِنٍ: أَنَّ اللهَ لَم يُرِد بِقَولِهِ: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾، أَي: غُلَّت نِعَمُهُم؛ لَا، وَلَا أَرَادَ اليَهُودُ: أَنَّ نِعَمَ الله مَغلُولَةٌ؛ وَإِنَّمَا رَدَّ اللهُ عَلَيهِم مَقَالَتَهُم وَكَذَّبَهُم فِي قَولِهِم: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾.

وَأَعلَمَ المُؤمِنِينَ: أَنَّ يَدَيهِ مَبسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيفَ يَشَاءُ، وَقَد قَدَّمنَا ذِكرَ إِنفَاقِ الله عَزَّ وَجَلَّ بِيَدَيهِ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، عَن النَّبِيِّ ﷺ: **«يَمِينُ الله مَلأَى، سَحَّاءُ، لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ».**

فَأَعلَمَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ اللهَ يُنفِقُ بِيَمِينِهِ، وَهُمَا يَدَاهُ الَّتِي أَعلَمَ اللهُ أَنَّهُ يُنفِقُ بِهِمَا كَيفَ يَشَاءُ.

وَزَعَمَ بعضُ الجهمِيَّةِ: أَنَّ معنَى قَولِهِ: (خَلَقَ اللهُ آدمَ بِيَدَيهِ)، أَي: بِقُوَّتِهِ، فَزَعَم: أَنَّ اليدَ، هِيَ القُوَّةُ، وَهذَا مِن التَّبدِيلِ أَيضًا، وَهُوَ جهلٌ بِلُغَةِ العَرَبِ.

وَالقُوَّةُ إِنَّمَا تُسَمَّى: (الأَيدِ) فِي لُغَةِ العَرَبِ، لَا (اليد)، فَمَن لَا يُفَرِّقُ بينَ (اليدِ، وَالأَيدِ)، فَهُوَ إِلَى التَّعليمِ وَالتَّسلِيمِ إِلَى الكَتَاتِيبِ أَحوجُ مِنهُ إِلَى التَّرَؤُّسِ وَالمُنَاظَرَةِ.

قَد أَعلَمَنَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَّهُ خَلَقَ السَّماءَ بِأَيدٍ، وَاليَدَانِ غَيرُ الأَيدِ؛ إِذ لَو كَانَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدمَ بِأَيدٍ، كَخَلقِهِ السَّماءَ، دُونَ أَن يَكُونَ اللهُ خَصَّ خَلقَ آدمَ بِيَدَيهِ، لَـمَا قَالَ لِإِبلِيسَ: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[1].

وَلَا شَكَّ وَلَا رَيبَ: أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، قَدَ خَلَقَ إِبلِيسَ عَلَيهِ لَعنَةُ اللهِ أَيضًا بِقُوَّتِهِ.

فَمَا مَعنَى قَولِهِ: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ عِندَ هَؤُلَاءِ المُعَطِّلَةِ؟.

وَالبَعُوضُ، وَالنَّملُ، وَكُلُّ مَخلُوقٍ، فَاللهُ خَلَقَهُم عِندَ هَؤُلَاءِ المُعَطِّلَةِ بِأَيدٍ وَقُوَّةٍ.

وَزَعَمَ مَن كَانَ يُضَاهِي بَعضُ مَذهَبِهِ مَذهَبَ الجَهمِيَّةِ فِي بَعضِ عُمُرِهِ: أَنَّ خَبَرَ ابنِ مَسعُودٍ الَّذِي ذَكَرنَاهُ: إِنَّمَا ذَكَرَ اليَهُودِيُّ: «أَنَّ اللهَ يُمسِكُ السَّماوَاتِ عَلَى أَصبُعٍ..»، وَأَنكَرَ أَن يَكُونَ النَّبِيُّ ﷺ ضَحِكَ تَعَجُّبًا وَتَصدِيقًا لَهُ، فَقَالَ: إِنَّمَا هَذَا مِن قَولِ ابنِ مَسعُودٍ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ؛ إِنَّمَا ضَحِكَ تَعَجُّبًا لَا تَصدِيقًا لِليَهُودِيِّ.

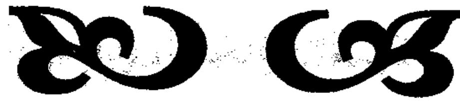
وَقَد كَثُرَ تَعَجُّبِي مِن إِنكَارِهِ وَدَفعِهِ هَذَا الخَبَرَ، وَقَد كَانَ يُثبِتُ الأَخبَارَ فِي ذِكرِ الأَصبُعَينِ، وَقَد احتَجَّ فِي غَيرِ كِتَابٍ مِن كُتُبِهِ بِأَخبَارِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَا مِن

---

(١) سورة ص، الآية:٧٥.

قَلبٍ إِلَّا وهُوَ بَينَ أَصبُعَينِ مِن أَصَابعِ الرَّحمَنِ».

فَإِذَا كَانَ هَذَا عِندَهُ ثَابِتًا يَحتَجُّ بِهِ، فَقَد أَقَرَّ وَشَهِدَ: أَنَّ لله أَصَابعَ؛ فَهَذَا تَخلِيطٌ مِنهُ فِي المَذهَبِ، وَاللهُ المُستَعَانُ.



(٢١) باب ذكر إثبات صفة الرجل لله عز وجل

وَإِن رَغِمَت أُنُوفُ المُعَطِّلَةِ الجَهمِيَّةِ، الَّذِين يَكفُرُونَ بِصِفَاتِ خَالِقِنَا عَزَّ وَجَلَّ، الَّتِي أَثبَتَهَا لنَفسِهِ، فِي مُحكَمِ تنزِيلِهِ، وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ المُصطَفَى ﷺ.

قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، يَذكرُ مَا يَدعُو بَعض الكُفَّارِ مِن دُونِ الله: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا ۖ أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ﴾[١].

فَأَعلَمَنَا رَبُّنَا جَلَّ وَعَلَا: أَنَّ مَن لَا رِجلَ لَهُ، وَلَا يَدَ، وَلَا عَينَ، وَلَا سَمعَ، فهُوَ كَالأَنعَامِ؛ بَل هُوَ أَضَلُّ.

فَالمُعَطِّلَةُ الجَهمِيَّةُ، الَّذِينَ هُم شَرٌّ مِن اليَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالمَجُوسِ، كَالأَنعَامِ؛ بَل هُم أَضَلُّ.

٨٤ــ وَعَن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ أُنشِدَ قَولَ أُمَيَّةَ بنِ أَبِي الصَّلتِ الثَّقَفِيِّ:

رَجُلٌ وَثَورٌ تَحتَ رِجلِ يَمِينِهِ ... وَالنَّسرُ لِلأُخرَى وَلَيثٌ مُرصَدُ
وَالشَّمسُ تُصبِحُ كُلَّ آخِرِ لَيلَةٍ ... حَمرَاءَ يُصبِحُ لَونُهَا يَتَوَرَّدُ
تَأبَى فَمَا تَطلُعُ لَنَا فِي رِسلِهَا ... إِلَّا مُعَذَّبَةً وَإِلَّا تُجلَدُ

فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «صَدَقَ».

۞ وَفِي رِوَايَةٍ، قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «صَدَقَ أُمَيَّةُ بنُ أَبِي الصَّلتِ فِي بَيتَينِ مِن شِعرِهِ، قَالَ: رَجُلٌ وَثَورٌ...». بِمِثلِهِ، لَفظًا وَاحِدًا[٢].

(١) سورة الأعراف، الآية:١٩٥.
(٢) هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

٨٥- وَعَن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: أُنشِدَ رَسُولُ الله ﷺ بَيتَينِ مِن قَولِ أُمَيَّةَ بنِ أَبي الصَّلتِ الثَّقَفِيِّ:

رَجُلٌ وَثَورٌ تَحتَ رِجلِ يَمِينِهِ ... وَالنَّسرُ لِلأُخرَى وَلَيثٌ مُرصَدُ

فقَالَ رَسُول الله ﷺ: «صَدَقَ»، وَأُنشِدَ قَولَهُ:

لَا الشَّمسُ تَأبَى فَمَا تَخرُجُ ... إِلَّا مُعَذَّبَةً وَإِلَّا تُجلَدُ

فقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «صَدَقَ»(١).

قال أبو بكر رحمه الله: قَولُهُ: (وَإِلَّا تُجلَدُ)، مَعنَاهُ: اطلَعِي، كَمَا قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ.

٨٦- وَعَن عِكرِمَةَ، عَن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما...، فَذَكَرَ القِصَّةَ، قَالَ عِكرِمَةُ: فَقُلتُ لِابنِ عَبَّاسٍ: وَتُجلَدُ الشَّمسُ؟ فَقَالَ: عَضِضتَ بِهَنِ أَبِيكَ(٢)؛ إِنَّمَا اضطَرَّهُ الرَّوِيُّ إِلَى أَن قَالَ: تُجلَدُ(٣).

أَخرَجَهُ أحمد (ج١ص:٢٥٦)، وابن أَبي عاصم في «السُّنَّة» (ج١برقم:٥٩١)، وابن أَبي شيبة (ج٨برقم:٦٠٦٤)، وأَبويعلى (ج٤برقم:٢٤٨٢).

(١) هَذَا حَدِيثٌ حسن. وَقد تقدم (برقم:٨٤).

(٢) قَولُهُ: (عَضِضتَ بِهَنِ أَبِيكَ)، الهَنُ: أَصلُهُ: الفَرجُ، كَمَا قَالَ الرَّسُول ﷺ: «إِذَا الرَّجُلُ تَعَزَّى بِعَزَاءِ الجَاهِلِيَّةِ، فَأَعِضُّوهُ بِهَنِ أَبِيهِ وَلَا تكنُوا». أَخرجَهُ أحمد (ج٥ص:١٣٦): من حديث أُبي بن كعب رضي الله عنه. وهُوَ حديث صحيح.

۞ **وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَيضًا:** قَولُ امرِئِ القَيسِ لِذِي الخَلَصَةِ الصَّنَمِ: عَضِضتَ بِأيرِ أَبِيكَ، لَو كَانَ أَبُوكَ المَقتُولُ لَمَا عَوَّقتَنِي. ذَكَرَهُ ابنُ كَثِيرٍ في «البداية والنهاية» (ج٣ص:٢٧٠)، وهو من طريق هشام بن مُحَمَّد بن السائب الكلبي، وهو كذاب.

قلت: وَمِمَّا يُقَوِّي ذَلِكَ أَيضًا: ما رواه اللالكائي في «شرح أصول أهل السُّنة» (ج٤ص:٧٤٣): عَن عِكرِمَةَ، عَن ابنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ الهُدهُدُ يَدُلُّ سُلَيمَانَ عَلَى المَاءِ، فَقُلتُ لَهُ: كَيفَ ذَاكَ، وَالهُدهُدُ يُنصَبُ لَهُ الفَخُّ، عَلَيهِ التُّرَابُ؟ فَقَالَ: أَعَضَّكَ اللهُ بِهَنِ أَبِيكَ؛ أَلَم يَكُن إِذَا جَاءَ القَضَاءُ ذَهَبَ البَصَرُ؟.

(٣) هَذَا حَدِيثٌ صحيح، رجاله رجال الصحيح.

٨٧- وَعَن هِشَامِ بنِ عُروَةَ رَحِمَهُ اللهُ، قَالَ: حَمَلَةُ العَرشِ، أَحَدُهُم عَلَى صُورةِ إِنسَانٍ، وَالثَّانِي عَلَى صُورَةِ ثَورٍ، وَالثَّالِثُ عَلَى صُورَةِ نَسرٍ، وَالرَّابِعُ عَلَى صُورَةِ أَسَدٍ[١].

قال أبو بكر رَحِمَهُ اللهُ: سَنَذكُرُ قَولَهُ: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ۝١٧﴾[٢]، فِي مَوضِعِهِ مِن هَذَا الكِتَابِ؛ إِن شَاءَ اللهُ ذَلِكَ وَقَدَّرَهُ.

٨٨- وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، عَن رَسُولِ الله ﷺ قَالَ: «اختَصَمَتِ الجَنَّةُ وَالنَّارُ إِلَى رَبِّهِمَا، فَقَالَتِ الجَنَّةُ: أَي رَبِّ؛ مَا لَهَا؟ إِنَّمَا يَدخُلُهَا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُم؟ وَقَالَتِ النَّارُ: أَي رَبِّ؛ إِنَّمَا يَدخُلُهَا الجَبَّارُونَ وَالمُتَكَبِّرُونَ؟ فَقَالَ: أَنتِ رَحمَتِي، أُصِيبُ بِكِ مَن أَشَاءُ، وَأَنتِ عَذَابِي، أُصِيبُ بِكِ مَن أَشَاءُ، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنكُمَا مِلؤُهَا، فَأَمَّا الجَنَّةُ، فَإِنَّ اللهَ لَا يَظلِمُ مِن خَلقِهِ أَحَدًا، وَإِنَّهُ يُنشِيءُ لَهَا نَشئًا، وَأَمَّا النَّارُ فَيُلقَونَ فِيهَا، وَتَقُولُ: هَل مِن مَزِيدٍ؟ وَيُلقَونَ فِيهَا، وَتَقُولُ: هَل مِن مَزِيدٍ؟ حَتَّى يَضَعَ الجَبَّارُ فِيهَا قَدَمَهُ، هُنَالِكَ تَمتَلِئُ، وَيَدنُو بَعضُهَا إِلَى بَعضٍ، وَتَقُولُ: قَطِ قَطِ»[٣].

وَقَولُهُ: (عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ، فَذَكَرَ القِصَّةَ): أَي: قِصَّةَ أُمَيَّةَ بنِ أَبِي الصَّلتِ المُتَقَدِّمَةَ: مِن طَرِيقِ مُحَمَّدِ بنِ إِسحَاقَ.

(١) هَذَا أَثَرٌ حسن.

وأخرجه الدارمي في "نقضه على بشر المريسي" (برقم:١١٦): عن هشام بن عروة، عن أبيه، وَهَذَا أرجح؛ لكن قَالَ الشيخ مُحَمَّد بن خليل هراس رَحِمَهُ اللهُ: لم يرد في هَذَا حَدِيثٌ صحيح، ولعل هشامًا أخذه من كعب الأحبار، أو غيره من مسلمة أهل الكتاب.اهـ

(٢) سورة الحاقة، الآية:١٧.

(٣) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج٨برقم:٤٨٥٠)، وفي (ج١٣برقم:٧٤٤٩)، وَمُسلِمٌ (ج٤برقم:٢٨٤٦-٣٤، ٣٥، ٣٦).

٨٩- وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «اختَصَمَتِ الجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرتُ بِالمتكَبِّرِينَ وَالمُتَجَبِّرِينَ»؛ قَالَ: «وَقَالَتِ الجَنَّةُ: مَالي، لَا يَدخُلُنِي إِلَّا سَفَلَةُ النَّاسِ وَسُقَّاطُهُم؟» -أو كَمَا قَالَ- «فَقَالَ اللهُ لَهَا»، أَي: لِلجَنَّةِ: «أَنتِ رَحمَتِي، أَرحَمُ بِكِ مَن شِئتُ مِن خَلقِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنكُمَا مِلؤُهَا، فَأَمَّا جَهنَّمُ، فَإِنَّهَا لَا تَمتَلِئُ، حَتَّى يَضَعَ اللهُ قَدَمَهُ فِيهَا، فَهُنَالِكَ تَمتَلِئُ، وَينزَوِي بَعضُهَا إِلَى بَعضٍ، وَتَقُولُ: قَد، قَد، قَد، وَأَمَّا الجَنَّةُ، فَإِنَّ الله يُنشِئُ لَهَا خَلقًا»(١).

٩٠- وعن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «تَحَاجَّتِ الجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرتُ بِالمُستكبِرِينَ وَالمُتَجَبِّرِينَ؛ وَقَالَتِ الجَنَّةُ: فَمَالي لَا يَدخُلُنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُم وَعَجزُهُم؟ قَالَ اللهُ لِلجَنَّةِ: إِنَّمَا أَنتِ رَحمَتِي، أَرحَمُ بِكِ مَن أَشَاءُ مِن عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنتِ عَذَابِي، أُعَذِّبُ بِكِ مَن أَشَاءُ مِن عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنكُمَا مِلؤُهَا، وَأَمَّا النَّارُ، فَلَا تَمتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ اللهُ رِجلَهُ فيهَا، فتَقُولُ: قط، قط، قط، فَهُنَالِكَ تَمتَلِئُ، وَيُزوى بَعضُهَا إِلَى بَعضٍ، وَلَا يَظلِمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِن خَلقِهِ أَحَدًا، وَأَمَّا الجَنَّةُ، فَإِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يُنشِئُ لَهَا خَلقًا»(٢).

٩١- وَعَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رضي الله عنه، عَن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «افتَخَرَتِ الجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أَي رَبِّ؛ يَدخُلُنِي الجَبَابِرَةُ وَالمُلُوكُ وَالأَشرَافُ، وَقَالَتِ الجَنَّةُ: أَي رَبِّ؛ يَدخُلُنِي الفُقَرَاءُ، وَالضُّعَفَاءُ، وَالمَسَاكِينُ؛ فَقَالَ اللهُ لِلنَّارِ: أَنتِ عَذابِي، أُصِيبُ بِكِ مَن أَشَاءُ، وَقَالَ لِلجَنَّةِ: أَنتِ رَحمَتِي، وَسِعَت كُلَّ شَيءٍ، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنكُمَا مِلؤُهَا، فَأَمَّا النَّارُ، فَيُلقَى فيهَا أَهلُهَا، فتَقُولُ:

(١) هَذَا حَدِيثٌ صحيح، وَقَد تقدم (برقم:٨٨).
(٢) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج٨برقم:٤٨٥٠).

هَل مِن مَزِيدٍ؟، وَيُلقى فِيهَا أَهلُهَا، فتَقُولُ: هَل مِن مَزِيدٍ؟؛ حَتَّى يَأتِيَهَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَيَضَعُ قَدَمَهِ عَلَيهَا، فتنزوِي، وَتَقُولُ: قَدنِي، قَدنِي، وَأَمَّا الجَنَّةُ، فَيَبقَى مِنهَا مَا شَاءَ اللهُ أَن يَبقَى، فَيُنشِئُ اللهُ لَهَا خَلقًا مِمَّن يَشَاءُ»[1].

٩٢ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَجمَعُ اللهُ النَّاسَ يَومَ القِيَامَةِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يَطَّلِعُ عَلَيهِم رَبُّ العَالَمِينَ، فَيَقُولُ: أَلَا لِيَتبَع كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانُوا يَعبُدُونَ، فَيُمَثَّلُ لِصَاحِبِ الصَّلِيبِ صَلِيبُهُ، وَلِصَاحِبِ التَّصوِيرِ تَصوِيرُهُ، وَلِصَاحِبِ النَّارِ نَارُهُ، فَيَتَّبِعُونَ مَا كَانُوا يَعبُدُونَ، وَيَبقَى المُسلِمُونَ، فَيَطَّلِعُ عَلَيهِم رَبُّ العَالَمِينَ، فَيَقُولُ: أَلَا تَتَّبِعُونَ النَّاسَ؟ فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللهِ مِنكَ، اللهُ رَبُّنَا، وَهَذَا مَكَانُنَا حَتَّى نَرَى رَبَّنَا، وَهُوَ يَأمُرُهُم وَيُثَبِّتُهُم، ثُمَّ يَتَوَارَى، ثُمَّ يَطَّلِعُ، فَيَقُولُ: أَلَا تَتَّبِعُونَ النَّاسَ؟ فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللهِ مِنكَ، اللهُ رَبُّنَا، وَهَذَا مَكَانُنَا، حَتَّى نَرَى رَبَّنَا، وَهُوَ يَأمُرُهُم وَيُثَبِّتُهُم» ثُمَّ قَالُوا: وَهَل نَرَاهُ، يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «وَهَل تَتَمَارَونَ فِي رُؤيَةِ القَمَرِ لَيلَةَ البَدرِ؟»، قَالُوا: لَا، يَا رَسُولَ اللهِ؛ قَالَ: «فَإِنَّكُم لَا تَتَمَارَونَ فِي رُؤيَتِهِ تِلكَ السَّاعَةِ، ثُمَّ يَتَوَارَى، ثُمَّ يَطَّلِعُ عليهم فَيُعَرِّفُهُم بنفسهُ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا رَبُّكُم فَاتَّبِعُونِي، فَيَقُومُ المُسلِمُونَ، وَيضَعُ الصِّرَاطَ، فَيَمُرُّ عَلَيهِ مِثلُ جِيَادِ الخَيلِ وَالرِّكَابِ، وَقَولُهُم عَلَيهِ: سَلِّم سَلِّم، وَيَبقَى أَهلُ النَّارِ، فَيُطرَحُ مِنهُم فيهَا فَوجٌ، ثُمَّ يُقَالُ: هَل امتَلَأتِ؟ فَتَقُولُ: هَل مِن مَزِيدٍ؟ ثُمَّ يُطرَحُ فيهَا فَوجٌ آخَرُ، فَيُقَالُ: هَل امتَلَأتِ؟ فَتَقُولُ: هَل مِن مَزِيدٍ؟ ثُمَّ يُطرَحُ فيهَا فَوجٌ آخَرُ، فَيُقَالُ: هَل امتَلَأتِ؟ فَتَقُولُ: هَل مِن مَزِيدٍ؟ حَتَّى إِذَا أُوعِبُوا فِيهَا، وَضَعَ الرَّحمَنُ قَدَمَهُ

---

(١) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
أَخرَجَهُ أحمد (ج٣ص:١٣)، وابن أَبي عاصم في «السُّنة» (ج١برقم:٥٤٠)، وابن حبان (ج١٦برقم:٧٤٥٤)، وأَبو يعلى (ج٢برقم:١٣١٣)، وَمُسلِمٌ (ج٤برقم:٢٨٤٧).

فِيهَا، فَانزوَى بَعضُهَا إِلَى بَعضٍ، ثُمَّ قَالَ: قَط؟[١]، قَالَت: قَط، قَط، فَإِذَا صُيِّرَ أَهلُ الجَنَّةِ فِي الجَنَّةِ، وَأَهلُ النَّارِ فِي النَّارِ، أُتِيَ بِالموتِ مُلَبَّبًا، فَيُوقَفُ عَلَى السُّورِ الَّذِي بَينَ أَهلِ الجَنَّةِ وَأَهلِ النَّارِ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهلَ الجَنَّةِ، فَيَطَّلِعُونَ خَائِفِينَ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهلَ النَّارِ، فَيَطَّلِعُونَ مُستَبشِرِينَ فَرِحِينَ، لِلشَّفَاعَةِ وَالهِينَ، فَيُقَالُ لِأَهلِ الجَنَّةِ وَلِأَهلِ النَّارِ: هَل تَعرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ -هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ-: قَد عَرَفنَاهُ، هَذَا المَوتُ الَّذِي وُكِّلَ بِنَا، فَيُضجَعُ، فَيُذبَحُ ذَبحًا عَلَى السُّورِ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهلَ الجَنَّةِ؛ خُلُودٌ فَلَا مَوتَ، وَيَا أَهلَ النَّارِ؛ خُلُودٌ فَلَا مَوتَ»[٢].

٩٣- وَعَن أَنَسٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ: هَل مِن مَزِيدٍ؟ فَيَنزِلُ رَبُّ العَالَمِينَ، فَيَضَعُ قَدَمَهُ فِيهَا، فَيَنزَوِي بَعضُهَا إِلَى بَعضٍ، فَتَقُولُ: بِعِزَّتِكَ قَط، قَط، وَمَا يَزَالُ فِي الجَنَّةِ فَضلٌ، حَتَّى يُنشِئَ اللهُ لَهَا خَلقًا آخَرَ، فَيُسكِنُهُ الجَنَّةَ فِي فَضلِ الجَنَّةِ»[٣].

٩٤- وَعَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، عَن رَسُولِ الله ﷺ قَالَ: «يُلقَى فِي النَّارِ، وَتَقُولُ: هَل مِن مَزِيدٍ؟ وَيُلقَى فِي النَّار، وتقولُ: هل مِن مزيدٍ؟ حَتَّى يَضَعَ رِجلَهُ»، أَو: «قَدَمَهُ، فَتَقُولُ: قَط، قَط»[٤].

---

(١) قَولُهُ: (ثُمَّ قَالَ: قَطّ؟)، هُوَ عَلَى سَبِيلِ الاستِفهَامِ؛ بِمَعنَى قَولِهِ فِي الآيَةِ: ﴿هَلِ امْتَلَأْتِ﴾.اهـ قَالَهُ الشيخ الهراس رحمه الله.

(٢) هَذَا حَدِيثٌ حسن.

أَخرَجَهُ أحمد (ج٢ص:٣٦٨-٣٦٩)، والترمذي (برقم:٢٥٥٧)، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حسن صحيح.اهـ وفي سنده: عبدالعَزِيز بن مُحَمَّد الدَّرَاوَردِي، وهو: صدوق كَانَ يُحدِّثُ من كتب غيره فيخطئ. والعلاء بن عبدالرحمن بن يَعقُوب المدني مَولى الحرقة: صدوق رُبَّمَا وَهِمَ.

(٣) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج٨برقم:٤٨٤٨)، وفي (ج١١برقم:٦٦٦١)، وفي (ج١٣برقم:٧٣٨٤)، وأَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج٤برقم:٢٣٤٨-٣٧-٣٨).

(٤) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.

أخرجه ابن أَبِي عاصم في "السُّنة" (ج١برقم:٥٤٤)، وابن مندة في "الرد على الجهمة"

٩٥ - وَعَن أَنسٍ رضي الله عنه: أَنَّ نَبِيَّ الله ﷺ كَانَ يَقُولُ: «لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلقَى فِيهَا، وَتَقُولُ: هَل مِن مَزِيدٍ؟ حَتَّى يُدَلِّيَ[1] فِيهَا رَبُّ العَالَمِينَ قَدَمَهُ، فَيَنزَوِي بَعضُهَا إِلَى بَعضٍ، وَتَقُولُ: قَطِ، قَطِ، بِعِزَّتِكَ، وَمَا يَزَالُ فِي الجَنَّةِ فَضلٌ، حَتَّى يُنشِئَ اللهُ لَهَا خَلقًا، فَيُسكِنُهُ فِي فُضُولِ الجَنَّةِ»[2].

۞ وَفِي لَفظٍ: «فَيُدَلِّي فِيهَا رَبُّ العَالَمِينَ قَدَمَهُ»[3].

۞ وَفِي لَفظٍ: عَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «يَضَعُ رَبُّ العِزَّةِ قَدَمَهُ فِيهَا، فَتَقُولُ: قَطِ، قَطِ، وَيُزوَى...». وَالبَاقِي مِثلُهُ[4].

٩٦ - وَعَن أَنَسٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «احتَجَّت الجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَت النَّارُ: يَدخُلُنِي الجَبَّارُونَ وَالمُتَكَبِّرُونَ، وَقَالَت الجَنَّةُ: يَدخُلُنِي الفُقَرَاءُ وَالمَسَاكِينُ، فَأَوحَى اللهُ إِلَى الجَنَّةِ: أَنتِ رَحمَتِي، أُسكِنُكِ مَن شِئتُ، وَأَوحَى إِلَى النَّارِ: أَنتِ عَذَابِي، أَنتَقِمُ بِكِ مِمَّن شِئتُ، وَلِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنكُمَا مِلؤُهَا، فَتَقُولُ»، (يَعنِي: النَّارَ): «هَل مِن مَزِيدٍ؟ حَتَّى يَضَعَ فِيهَا قَدَمَهُ، فَتَقُولُ: قَطِ، قَطِ»[5].

(برقم:٢-١٠)، قَالَ ابن مندة: وَهَذَا حَدِيثٌ ثابت باتفاق.
وأَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج١٣برقم:٧٣٨٤).

(١) قَالَ العَلَّامَةُ خَلِيلُ هَرَّاس رحمه الله: لَعَلَّ هَذِهِ رِوَايَةٌ بِالمَعنَى، فَإِنَّ أَغلَبَ الرِّوَايَاتِ بِلَفظِ: «يَضَعُ»، وَهُوَ: أَي (التَّدَلِّي)، مَعنًى صَحِيحٌ، فَإِنَّهُ الإِلقَاءُ مِن عُلُوٍّ إِلَى سُفلٍ، وَلَا شَكَّ أَنَّ النَّارَ فِي أَسفَلِ مَكَانٍ، وَاللهُ هُوَ العَلِيُّ الأَعلَى جَلَّ شَأنُهُ.اهـ

(٢) هَذَا حَدِيثٌ صحيح، وَقَد تقدم (برقم:٩٣).

(٣) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
أخرجه أحمد (ج٣ص:١٣٤).

(٤) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج١١برقم:٦٦٦١).

(٥) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج٤ص:٢٨٤٨-٣٨)، وَقَد تقدم.

٩٧ - وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «يُلقى فِي النَّارِ أَهلُهَا، وَتَقُولُ: هَل مِن مَزِيدٍ؟ حَتَّى يَأتِيهَا رَبُّهَا، فَيَضَعُ قَدَمَهُ عَلَيهَا، فَينزوِي بَعضُهَا إِلَى بَعضٍ، وَتَقُولُ: قَط، قَط، قَط، حَتَّى يَأتِيهَا رَبُّهَا»(١).

٩٨ - وَعَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلقَى فِيهَا، وَتَقُولُ: هَل مِن مَزِيدٍ؟ حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ العَالَمِينَ قَدَمَهُ، فَيَنزَوِي بَعضُهَا إِلَى بَعضٍ، وَتَقُولُ: قَط، قَط، بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ، وَلَا يَزَالُ فِي الجَنَّةِ فَضلٌ، حَتَّى يُنشِئَ اللهُ لَهَا خَلقًا، فَيُسكِنُهُم الجَنَّةَ»(٢).

٩٩ - وَعَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رضي الله عنه، عَن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «افتَخَرَتِ الجَنَّةُ وَالنَّارُ...»، فَذَكَرَ نَحوَهُ، وَقَالَ: «حَتَّى يَأتِيهَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَيَضَعُ قَدَمَهُ عَلَيهَا، فَتَنزَوِي وَتَقُولُ: قَدنِي، قَدنِي، وَأَمَّا الجَنَّةُ، فَيَبقَى مِنهَا مَا شَاءَ اللهُ، فَيُنشِئُ اللهُ لَهَا خَلقًا مَا شَاءَ»(٣).

١٠٠ - وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ، أَو قَالَ: قَالَ أَبُو القَاسِمِ: «اختَصَمَتِ الجَنَّةُ وَالنَّارُ»، فَذَكَرَ الحَدِيثَ، وَقَالَ: «إِنَّهُ يُنشِئُ لَهَا مَا شَاءَ»، وَقَالَ: «حَتَّى يَضَعَ فِيهَا قَدَمَهُ، فَهُنَاكَ تَمتَلِئُ، وَيُزوَى بَعضُهَا إِلَى بَعضٍ، وَتَقُولُ: قَط، قَط»(٤).

---

(١) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
أَخرَجَهُ ابن أَبِي عاصم في «السُّنَّة» (ج١برقم:٥٣٧)، وأَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج٨برقم:٤٨٤٩، ٤٨٥٠)، وَمُسلِمٌ (ج٤برقم:٢١٨٦).

(٢) هَذَا حَدِيثٌ صحيح، وَقَد تقدم (برقم:٩٣).

(٣) هَذَا حَدِيثٌ صحيح، وَقَد تقدم (برقم:٩١)، وأَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج٤برقم:٢٨٤٧): من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٤) هَذَا حَدِيثٌ صحيح، وقد تقدم.

١٠١ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «يُلقَى فِي النَّارِ أَهلُهَا، وَتَقُولُ: هَل مِن مَزِيدٍ؟ وَيُلقَى فِيهَا، وَتَقُولُ: هَل مِن مَزِيدٍ؟ حَتَّى يَأتِيهَا رَبُّهَا تبَارَكَ وَتَعَالَى، فَيَضَعُ قَدَمَهُ عَلَيهَا، فَتَنزَوِي وَتَقُولُ: قَطِ، قَطِ، قَطِ»[١].



(١) هَذَا حَدِيثٌ صحيح، وَقَد تقدم.

(٢٢) باب ذكر إثبات صفة استواء خالقنا العلي الأعلى الفعال لما يشاء على عرشه

فَكَانَ فَوقَهُ وَفوقَ كُلِّ شَيءٍ عَالِيًا، كَمَا أَخبَرَنَا اللهُ جَلَّ وَعَلَا فِي قَولِهِ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾.

وَقَالَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾(١).

وَقَالَ فِي ﴿تنزيل السَّجدَة﴾: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾(٢).

وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ﴾(٣).

فَنَحنُ نُؤمِنُ بِخَبَرِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا: أَنَّهُ مُستَوٍ عَلَى عَرشِهِ، وَلَا نُبَدِّلُ كَلَامَ اللهِ، وَلَا نَقُولُ قَولاً غَيرَ الَّذِي قِيلَ لَنَا، كَمَا قَالَت المُعَطِّلَةُ الجَهمِيَّةُ: إِنَّهُ (استَولَى عَلَى عَرشِهِ)؛ لَا استَوَى(٤).

---

(١) سورة الأعراف، الآية:٥٤.

(٢) سورة السجدة، الآية:٤.

(٣) سورة هُود، الآية:٧.

(٤) قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رحمه الله: حَاكِيًا عن أَبِي الحَسَنِ الأَشعَرِيِّ رحمه الله: وَقَد قَالَ قَائِلُونَ، مِن المُعتَزِلَةِ وَالجَهمِيَّةِ، وَالحَرُورِيَّةِ: إِنَّ مَعنَى قَولِهِ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾، أَي: استَولَى، وَمَلَكَ، وَقَهَرَ، وَاللهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَجَحَدُوا أَن يَكُونَ اللهُ عَلَى عَرشِهِ كَمَا قَالَهُ أَهلُ الحَقِّ.

قَالَ: وَلَو كَانَ كَمَا قَالُوا، كَانَ لَا فَرقَ بَينَ العَرشِ وَبَينَ الأَرضِ السَّابِعَةِ السُّفلَى؛ لِأَنَّ اللهَ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيءٍ، وَقَدَّرَ ذَلِكَ... وَسَاقَ الكَلَامَ إِلَى أَن قَالَ:

وَمِمَّا يُؤَكِّدُ لَكُم أَنَّ اللهَ مُستَوٍ عَلَى عَرشِهِ دُونَ الأَشيَاءِ كُلِّهَا: مَا نَقَلَهُ أَهلُ الرِّوَايَةِ عَن رَسُولِ اللهِ ﷺ، مِن قَولِهِ: «**يَنزِلُ اللهُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنيَا كُلَّ لَيلَةٍ، فَيَقُولُ**: هَل مِن سَائِلٍ

فَبَدَّلُوا قَولاً غَيرَ الَّذِي قِيلَ لَهُم، كَفِعلِ اليَهُودِ، لَـمَّا أُمِرُوا أَن يَقُولُوا: ﴿حِطَّةٌ﴾[(١)]، فَقَالُوا: (حِنطَةٌ)؛ مُخَالِفِينَ لِأَمرِ الله جَلَّ وَعَلَا، وَكَذَلِكَ الجَهمِيَّةُ[(٢)].

فَأُعطِيهِ؟ هَل مِن مُستَغفِرٍ فَأَغفِرَ لَهُ؟ حَتَّى يَطلُعَ الفَجرُ»، ثُمَّ ذَكَرَ الأَحَادِيثَ.
وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، قَالَ: وَأَجمَعَت الأُمَّةُ عَلَى أَنَّ الله رَفَعَ عِيسَى إِلَى السَّمَاءِ، وَذَكَرَ دَلَائِلَ... إِلَى أَن قَالَ: كُلُّ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الله لَيسَ فِي خَلقِهِ، وَلَا خَلقُهُ فِيهِ، وَأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُستَوٍ عَلَى عَرشِهِ جَلَّ وَعَزَّ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا، جَلَّ عَمَّا يَقُولُ الَّذِينَ لَم يُثبِتُوا لَهُ فِي وَصفِهِم لَهُ حَقِيقَةً، وَلَا أَوجَبُوا لَهُ بِذِكرِهِم إِيَّاهُ وَحدَانِيَّةً؛ إِذ كَانَ كَلَامُهُم يَؤُولُ إِلَى التَّعطِيلِ، وَجَمِيعُ أَوصَافِهِم عَلَى النَّفيِ فِي التَّأوِيلِ، يُرِيدُونَ بِذَلِكَ فِيمَا زَعَمُوا: التَّنزِيهَ، وَنَفيَ التَّشبِيهِ، فَنَعُوذُ بِالله مِن تَنزِيهٍ يُوجِبُ النَّفيَ وَالتَّعطِيلَ، وَهَذَا بَابٌ وَاسِعٌ لَا يُحصَرُ فِيهِ كَلَامُ العُلَمَاءِ مِن جَمِيعِ الطَّوَائِفِ، وَمَا فِي ذَلِكَ مِن الدَّلَائِلِ العَقلِيَّةِ وَالنَّقلِيَّةِ، وَمَا يُعَارِضُ ذَلِكَ أَيضًا مِن حُجَجِ النُّفَاةِ وَالجَوَابِ عَنهَا.اهـ من «مجموع الفتاوى» (ج٣ص:٢٢٥-٢٢٦).

(١) قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ البَقَرَةِ: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ فَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ رَغَدٗا وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴿٥٩﴾﴾، وقال في سورة الأعراف: ﴿وَإِذۡ قِيلَ لَهُمُ ٱسۡكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ وَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ وَقُولُواْ حِطَّةٞ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطِيٓـَٰٔتِكُمۡۚ سَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَظۡلِمُونَ ﴿١٦٢﴾﴾. وروى البخاري (برقم:٤٤٧٩): مِن حَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، عَن النَّبِيِّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم، قَالَ: «قِيلَ لِبَنِي إِسرَائِيلَ: ﴿ادخُلُوا ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ﴾، فَدَخَلُوا يَزحَفُونَ عَلَى أَستَاهِهِم، فَبَدَّلُوا، وَقَالُوا: حِطَّةٌ، حَبَّةٌ فِي شَعرَةٍ».

(٢) قَالَ ابنُ القَيِّمِ رحمه الله: إِنَّ اللَّامَ الَّتِي فِي «استولَى» مَزِيدَةٌ، زَادَهَا أَهلُ التَّحرِيفِ، كَمَا زَادَ اليَهُودُ النُّونَ فِي «حِطَّة»، فَقَالُوا: «حِنطَة»:

نُونُ اليَهُودِ وَلَامُ جَهمِيٍّ هُمَا ... فِي وَحيِ رَبِّ العَرشِ زَائِدَتَانِ

١٠٢ ــ وَعَن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَنَّهُ أَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: أَرَأَيتَ قَولَ الله تَعَالَى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ﴾، ﴿وَكَانَ اللَّهُ﴾، فَقَالَ ابن عَبَّاسٍ: كَذَلِكَ كَانَ لَم يَزَل(١).

١٠٣ ــ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِذَا سَأَلتُم الله، فَاسأَلُوهُ الفِردَوسَ، فَإِنَّهُ وَسَطُ الجَنَّةِ، وَأَعلَا الجَنَّةِ، وَفَوقَهُ عَرشُ الرَّحمَنِ، وَمِنهُ تَفَجَّرُ أَنهَارُ الجَنَّةِ»(٢).

قال أبو بكر رحمه الله: فَالخَبَرُ يُصَرِّحُ أَنَّ عَرشَ رَبِّنَا جَلَّ وَعَلَا فوقَ جَنَّتِهِ، وَقَد أَعلَمَنَا جَلَّ وَعَلَا: أَنَّهُ مُستَوٍ عَلَى عَرشِهِ، فَخَالِقُنَا عَالٍ فَوقَ عَرشِهِ الَّذِي هُوَ فَوقَ جَنَّتِهِ.

١٠٤ ــ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «لَمَّا قَضَى اللهُ الخَلقَ، كَتَبَ فِي كِتَابِهِ، فَهُوَ عِندَهُ فَوقَ عَرشِهِ: إِنَّ رَحمَتِي غَلَبَت غَضَبِي»(٣).

قال أبو بكر رحمه الله: فَالخَبَرُ دَالٌّ عَلَى أَنَّ رَبَّنَا جَلَّ وَعَلَا فَوقَ عَرشِهِ، الَّذِي كِتَابُهُ: (إِنَّ رَحمَتَهُ غَلَبَت غَضَبَهُ) عِندَهُ.

١٠٥ ــ وَعَن عَبدِالله رضي الله عنه، قَالَ: مَا بَينَ كُلِّ سَمَاءٍ إِلَى أُخرَى، مَسِيرَةُ خَمسِمِائَةِ عَامٍ، وَمَا بَينَ السَّمَاءِ وَالأَرضِ، مَسِيرَةُ خَمسِمِائَةِ عَامٍ، وَمَا بَينَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ إِلَى الكُرسِيِّ، مَسِيرَةُ خَمسِمِائَةِ عَامٍ، وَمَا بَينَ الكُرسِيِّ إِلَى المَاءِ، مَسِيرَةُ خَمسِمِائَةِ عَامٍ، وَالعَرشُ عَلَى المَاءِ، وَاللهُ عَلَى العَرشِ، وَيَعلَمُ أَعمَالَكُم(٤).

---

(١) هَذَا أَثَرٌ حسن.
أخرجه ابن جرير في «التفسير» (ج٦ص:٢٢).
(٢) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج٦برقم:٢٧٩٠)، وفي (ج١٣برقم:٧٤٢٣).
(٣) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج٦برقم:٣١٩٤)، وَمُسلِمٌ (ج٤برقم:٢٧٥١).
(٤) هَذَا أَثَرٌ حسن.

۞ وَفِي لَفظٍ: عَن عَبدِالله رضي الله عنه، قَالَ: بَينَ كُلِّ سَماءٍ مَسِيرَةُ خَمسِمِائَةِ عَامٍ[(١)].

١٠٦ — وَعَن ابنِ مَسعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: مَا بَينَ سَماءِ الدُّنيَا وَالَّتِي تَلِيهَا مَسِيرَةُ خَمسِمِائَةِ عَامٍ، وَبَينَ كُلِّ سَماءٍ مَسِيرَةُ خَمسِمِائَةِ عَامٍ، وَبَينَ السَّماءِ السَّابِعَةِ وَبَينَ الكُرسِيِّ خَمسُمِائَةِ عَامٍ، وَالعَرشُ فَوقَ السَّماءِ، وَاللهُ تَبارَكَ وَتَعالَى فَوقَ العَرشِ، وَهُوَ يَعلَمُ مَا أَنتُم عَلَيه[(٢)].

١٠٧ — وَعَن أَسماءَ بِنتِ عُمَيسٍ رضي الله عنها، قَالَت: كُنتُ مَعَ جَعفَرٍ بِأَرضِ الحَبَشَةِ، فَرَأَيتُ امرَأَةً عَلَى رَأسِهَا مِكتَلٌ مِن دَقِيقٍ[(٣)]، فَمَرَّت بِرَجُلٍ مِن الحَبَشَةِ، فَطَرَحَهُ عَن رَأسِهَا، فَسَفَّتِ الرِّيحُ الدَّقِيقَ، فَقَالَت: أَكِلُكَ إِلَى المَلِكِ، يَومَ يَقعُدُ عَلَى الكُرسِيِّ، وَيَأخُذُ لِلمَظلُومِ مِن الظَّالِـمِ[(٤)].

١٠٨ — وَعَن عُبادَةَ بنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **«الجَنَّةُ مِائَةُ دَرَجَةٍ، بَينَ كُلِّ دَرَجَتَينِ، كَما بَينَ السَّماءِ وَالأَرضِ، وَمِن فَوقِهَا يَكُونُ العَرشُ، وَإِنَّ الفِردَوسَ مِن أَعلاهَا دَرَجَةً، وَمِنهَا تَفَجَّرُ أَنهارُ الجَنَّةِ الأَربَعَةِ،**

أَخرَجَهُ الدارمي في "نقضه عَلَى بشر المريسي" (برقم:٩٨)، والطبراني في "الكبير" (ج٩ برقم: ٨٩٨٧).

(١) هَذَا أَثَرٌ حسن.
أخرجه الطبراني في "الكبير" (ج٩برقم:٨٩٨٦).

(٢) هَذَا أَثَرٌ حسن، وَقَد تقدم (برقم:١٠٥).

(٣) المِكتَل، بكسر الميم: الزَّنبيلُ الكَبِيرُ، قِيلَ: إِنَّه يَسع خَمسَةَ عَشَرَ صَاعًا، كَأَنَّ فِيهِ كُتَلاً مِن التَّمر، أَي: قِطَعًا مُجتَمِعَةً، وَقَد تَكَرَّرَ فِي الحَدِيثِ، وَيُجمَعُ عَلَى مَكَاتِل.اهـ من "النهاية في غريب الحديث".

(٤) هَذَا حَدِيثٌ حسن بشواهده.
أَخرَجَهُ الدارمي في "نقضه عَلَى المريسي" (برقم:٩٥)، والذهبي في "العلو" (برقم:١٧١)؛ وَقَد جاء مرفوعًا، أَخرَجَهُ ابن أَبي عاصم في "السُّنة" (ج١برقم:٥٩٤)، والبيهقي في "الكبرى" (ج٦ص:٩٥)، وينظر بقية الكلام عليه في "الأصل" (برقم:١٤١).

فَسَلُوهُ الفِردَوسَ»[١].

١٠٩ - وَعَن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: الكُرسِيُّ مَوضِعُ القَدَمَينِ، والعَرشُ لَا يُقَدِّرُ قَدرَهُ[٢].

۞ وَفِي لَفظٍ: الكُرسِيُّ مَوضِعُ قَدَمِيهِ، وَالعَرشُ لَا يُقَدِّرُ أَحَدٌ قَدرَهُ[٣].

١١٠ - وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، عَن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**قَالَ اللهُ: سَبَقَت رَحمَتِي غَضَبِي**»، وَقَالَ: «**يَمِينُ اللهِ مَلأَى، سَحَّاءُ، لَا يَغِيضُهَا شَيءٌ بِاللَّيلِ وَالنَّهَارِ**»[٤].

---

(١) هَذَا حَدِيثٌ حسن بشواهده.
أَخرَجَهُ أحمد (ج٥ص:٣١٦،٣٢١)، والترمذي (برقم:٢٥٣٩)، والطبري في "التفسير" (ج١٦ص:٤٢)، وينظر في "الأصل" (برقم:١٤٢).

(٢) هَذَا أَثَرٌ حسن.
أَخرَجَهُ الدارمي في "نقضه عَلَى المريسي" (برقم:٨٩)، والحاكم في "المستدرك" (ج٢برقم: ٣١٧٥)، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرطِ الشَّيخَينِ وَلَم يُخرِجَاهُ.
۞ فَتعقَّبَهُ شَيخُنَا رحمه الله، فَقَالَ: بل عَلَى شَرطِ مُسلِمٍ فحسب، فالبُخَارِيُّ لم يخرج لعمار بن معاوية الدُّهنيِّ، كَمَا في "تهذيب التهذيب".اهـ

(٣) هَذَا أَثَرٌ حسن.
رواه الدارمي في "نقضه على بشر المريسي" (برقم:٨٩، ٩٤، ٩٩).

(٤) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج٤برقم:٢٧٥١-١٥).
۞ وَأَمَّا قَولُهُ: (**يَمِينُ اللهِ مَلأَىٰ، سَحَّاء،...إلخ**)، فَأَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (برقم:٧٤١٩): من حديث أبي هُرَيرَةَ رضي الله عنه؛ وَأَخرَجَهُ مُسلِمٌ (برقم:٩٩٣)، واللفظ له.
فائدة: قَالَ التِّرمِذِيُّ رحمه الله: هَذَا الحَدِيثُ، قَالَ الأَئِمَّةُ: يُؤمَنُ بِهِ كَمَا جَاءَ، مِن غَيرِ أَن يُفَسَّرَ، أَو يُتَوَهَّمَ، هَكَذَا قَالَهُ غَيرُ وَاحِدٍ مِن الأَئِمَّةِ، مِنهُم: سُفيَانُ الثَّورِيُّ، وَمَالِكُ بنُ أَنسٍ، وَابنُ عُيَينَةَ، وَابنُ المُبَارَكِ: أَنَّهُ تُروَى هَذِهِ الأَشيَاءُ، وَيُؤمَنُ بِهَا، فَلَا يُقَالُ: كَيفَ.اهـ

١١١ - وَعَن أَبي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَن النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «احتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ مُوسَى: يَا آدَمُ؛ أَنتَ الَّذِي خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِن رُوحِهِ، أَغوَيتَ النَّاسَ، وَأَخرَجتَهُم مِن الجَنَّةِ؛ فَقَالَ آدَمُ: وَأَنتَ مُوسَى، الَّذِي اصطَفَاكَ اللهُ بِكَلامِهِ؟ تَلُومُنِي عَلَى عَمَلٍ أَعمَلُهُ، كَتَبَهُ اللهُ عَلَيَّ قَبلَ أَن يَخلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضَ؛ قَالَ: فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى»[1].



(١) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
أخرجه أحمد (ج٢ص:٣٩٨)، وَقَد تقدم (برقم:٧).

(٢٣) باب ذكر الدليل على أن الله عز وجل في السماء كما أخبرنا في محكم تنزيله وعلى لسان نبيه عليه السلام

وَكَمَا هُوَ مَفهُومٌ فِي فِطرَةِ المُسلِمِينَ: عُلَمَائِهِم وَجُهَّالِهِم، أَحرَارِهِم وَمَمَالِيكِهِم، ذُكرَانِهِم وَإِنَاثِهِم، بَالِغِيهِم وَأَطفَالِهِم.

وَكُلُّ مَن دَعَا اللهَ جَلَّ وَعَلَا، فَإِنَّمَا يَرفَعُ رَأسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَيَمُدُّ يَدَيهِ إِلَى اللهِ، إِلَى أَعلَا، لَا إِلَى أَسفَل(١).

قال أبو بكر رحمه الله: قَد ذَكَرنَا استِوَاءَ رَبِّنَا عَلَى العَرشِ فِي البَابِ قَبلُ، فَاسمَعُوا الآنَ مَا أَتلُو عَلَيكُم مِن كِتَابِ رَبِّنَا، مِمَّا هُوَ مُصَرَّحٌ بِهِ فِي التَّنزِيلِ:

---

(١) إِنَّ التَّوَجُّهَ إِلَى السَّمَاءِ فِي الدُّعَاءِ لَيسَ فِطرَةً فِي المُسلِمِينَ وَحدَهُم؛ بَل هُوَ فِطرَةٌ عَامَّةٌ فِي سَائِرِ النَّاسِ؛ بَل إِنَّ الحَيَوَانَاتِ نَفسَهَا لَتَرفَعُ رَأسَهَا إِلَى السَّمَاءِ زَمَانَ الجَدبِ؛ كَأَنَّهَا تَستَمطِرُ رَبَّهَا، وَلَا يَجحَدُ هَذِهِ الفِطرَةَ إِلَّا مُعَطِّلٌ، قَد فَسَدَت فِطرَتُهُ.اهـ قَالَهُ الهراس رحمه الله.

۞ وَقَالَ الإِمَامُ عُثمَانُ بنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ رحمه الله: إِنَّ الرِّوَايَاتِ مُتَظَاهِرَةٌ عَن رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَصحَابِهِ، وَالتَّابِعِينَ، ثُمَّ إِجمَاعَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ، العَالِمِينَ مِنهُم وَالجَاهِلِينَ: أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِمَّن مَضَى وَمِمَّن غَبَرَ، إِذَا استَغَاثَ بِاللهِ تَعَالَى، أَو دَعَاهُ، أَو سَأَلَهُ، يَمُدُّ يَدَيهِ وَبَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ يَدعُوهُ مِنهَا، وَلَم يَكُونُوا يَدعُوهُ مِن أَسفَلَ مِنهُم مِن تَحتِ الأَرضِ، وَلَا مِن أَمَامِهِم، وَلَا مِن خَلفِهِم، وَلَا عَن أَيمَانِهِم، وَلَا عَن شَمَائِلِهِم، إِلَّا مِن فَوقِ السَّمَاءِ، لِمَعرِفَتِهِم بِاللهِ أَنَّهُ فَوقَهُم، حَتَّى اجتَمَعَت الكَلِمَةُ مِن المُصَلِّينَ فِي سُجُودِهِم: «سُبحَانَ رَبِّيَ الأَعلَى»، لَا تَرَى أَحَدًا يَقُولُ: «رَبِّيَ الأَسفَل»، حَتَّى لَقَد عَلِمَ فِرعَونُ فِي كُفرِهِ وَعُتُوِّهِ عَلَى اللهِ: أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فَوقَ السَّمَاءِ، فَقَالَ: ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبٗا﴾.

۞ فَفِي هَذِهِ الآيَةِ: بَيَانٌ بَيِّنٌ، وَدَلَالَةٌ ظَاهِرَةٌ: أَنَّ مُوسَى كَانَ يَدعُو فِرعَونَ إِلَى مَعرِفَةِ اللهِ بِأَنَّهُ فَوقَ السَّمَاءِ، فَمِن أَجلِ ذَلِكَ أَمَرَ بِبِنَاءِ الصَّرحِ، وَرَامَ الاطِّلَاعَ إِلَيهِ.

۞ وَكَذَلِكَ نُمرُودُ -فِرعَونُ إِبرَاهِيمَ- اتَّخَذَ التَّابُوتَ وَالنُّسُورَ، وَرَامَ الاطِّلَاعَ إِلَى اللهِ لِمَا كَانَ يَدعُوهُ إِبرَاهِيمُ إِلَى أَنَّ مَعرِفَتَهُ فِي السَّمَاءِ.

۞ وَكَذَلِكَ كَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ يَدعُو إِلَيهِ النَّاسَ، وَيَمتَحِنُ بِهِ إِيمَانَهُم بِمَعرِفَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.اهـ من «الرد على الجهمية» (ص:٤٤-٤٥).

أَنَّ الرَّبَّ جَلَّ وَعَلَا فِي السَّماءِ، لَا كَمَا قَالَت الجَهمِيَّةُ المُعَطِّلَةُ: إِنَّهُ فِي أَسفَلِ الأَرَضِينَ، كَمَا هُوَ فِي السَّماءِ، عَلَيهِم لَعَائِنُ اللهِ المُتَتَابِعَةِ.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾[١].

وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ﴾[٢].

أَفَلَيسَ قَدَ أَعلَمَنَا خَالِقُ السَّماوَاتِ وَالأَرضِ وَمَا بَينَهُما فِي هَاتَينِ الآيَتَينِ: أَنَّهُ فِي السَّماءِ؟[٣].

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ﴾[٤].

أَفَلَيسَ العِلمُ مُحِيطًا، يَا ذَوِي الأَلبَابِ: أَنَّ الرَّبَّ جَلَّ وَعَلَا فَوقَ مَن يَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ، فَتَصعَدُ إِلَى اللهِ كَلِمَتُهُ؟ لَا كَمَا زَعَمَت المُعَطِّلَةُ الجَهمِيَّةُ: أَنَّ الكَلِمَةَ الطَّيِّبَةَ تَهبِطُ إِلَى اللهِ كَمَا تَصعَدُ إِلَيهِ، أَلَم تَسمَعُوا، يَا طُلَّابَ العِلمِ قَولَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِعِيسَى ابنِ مَريَمَ: ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾؟[٥].

فَدَلَّتِ الآيَةُ عَلَى أَنَّهُ: إِنَّما يُرفَعُ الشَّيءُ مِن أَسفَلَ إِلَى أَعلَى؟ لَا مِن أَعلَى إِلَى أَسفَلَ.

وَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ﴾[٦].

---

(١) سورة الملك، الآية:١٦.

(٢) سورة الملك، الآية:١٧.

(٣) فَهُمَا آيَتَانِ صَرِيحَتَانِ، لَا تَقبَلَانِ جَدَلاً، وَلَا تَأوِيلاً؛ لِأَنَّ مَن فِيهِمَا لَا يُمكِنُ أَن يُرَادَ بِهِ سِوَى الرَّبِّ جَلَّ شَأنُهُ، لَا مُلكُهُ وَلَا أَمرُهُ، كَمَا تَزعُمُ الجَهمِيَّةُ قَبَّحَهُمُ اللهُ، وَلَيسَ مَعنَى كَونِهِ فِي السَّماءِ؛ أَنَّ السَّماءَ ظَرفٌ لَهُ، مُحِيطٌ بِهِ؛ بَل هُوَ مِن جِنسِ: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ﴾، فَـ"فِي" بِمَعنَى "فوق"، أَو يُرَادُ بِـ"السَّماءِ" جِهَةُ العُلُوِّ، وَلَا شَكَّ أَنَّ اللهَ فِي تِلكَ الجِهَةِ.اهـ قَالَهُ الهراس رحمه الله.

(٤) سورة فاطر، الآية:١٠.

(٥) سورة آل عمران، الآية:٥٥.

(٦) سورة النساء، الآية:١٥٨.

فَقَوْلُهُ: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ﴾، الرِّفعَةُ فِي لُغَةِ العَرَبِ الَّذِينَ بِلُغَتِهِم خُوطِبنَا، لَا تَكُونُ إِلَّا مِن أَسفَلَ إِلَى أَعلَى وَفَوق.

أَلَم تَسمَعُوا قَولَ خَالِقِنَا جَلَّ وَعَلَا، وَهُوَ يَصِفُ نَفسَهُ: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ﴾(١).

أَوَلَيسَ العِلمُ مُحِيطًا: أَنَّ الله فَوقَ جَمِيعِ خَلقِهِ، مِن الجِنِّ وَالإِنسِ، وَالمَلائِكَةِ، الَّذِينَ هُم سُكَّانُ السَّمَاوَاتِ جَمِيعًا؟.

أَوَلَم تَسمَعُوا قَولَ الخَالِقِ البَارِئ: ﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن دَآبَّةٖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾﴾(٢)(٣).

فَأَعلَمَنَا الجَلِيلُ(٤)، جَلَّ وَعَلَا فِي هَذِهِ الآيَةِ: أَنَّ رَبَّنَا فَوقَ مَلَائِكَتِهِ، وَفَوقَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرضِ مِن دَابَّةٍ.

وَأَعلَمَنَا: أَنَّ مَلَائِكَتَهُ يَخَافُونَ رَبَّهُم الَّذِي فَوقَهُم، وَالمُعَطِّلَةُ يَزعُمُونَ: أَنَّ مَعبُودَهُم تَحتَ المَلَائِكَةِ.

أَلَم تَسمَعُوا قَولَ خَالِقِنَا: ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ﴾(٥)، أَلَيسَ مَفهُومًا وَمَعلُومًا فِي اللُّغَةِ السَّائِرَةِ بَينَ العَرَبِ الَّتِي خُوطِبنَا بِهَا، وَبِلِسَانِهِم نَزَلَ الكِتَابُ: أَنَّ تَدبِيرَ الأَمرِ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرضِ، إِنَّمَا يُدَبِّرُهُ

---

(١) سورة الأنعام، الآية:١٨.

(٢) سورة النحل، الآية:٤٩-٥٠.

(٣) إِذَا جَاءَ لَفظُ الـ"فوق" مَجرُورًا بـ"مِن"، كَانَ صَرِيحًا فِي "عُلُوِّ المكَانِ"، وَلَا يَجُوزُ تَأوِيلُهُ بـ"فوقية الرُّتبَةِ"، كَمَا تَزعُمُ الجَهمِيَّةُ.اهـ قَالَهُ هراس رَحِمَهُ اللهُ.

(٤) هَذَا الاِسمُ لَا يَثبُتُ لله جَلَّ وَعَلَا؛ لِأَنَّهُ ضِمنُ حَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عِندَ التِّرمِذِيِّ (برقم:٣٥٠٧)، وهو ضعيف.

(٥) سورة السجدة، الآية:٥.

المُدبِّرُ وَهُوَ فِي السَّماءِ لَا فِي الأَرضِ؟.

وَكَذَلِكَ مفهُومٌ عِندَهُم: أَنَّ (المَعارِجَ): المَصَاعِدُ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ﴾[1]، وَإِنَّما يَعرُجُ الشَّيءُ مِن أَسفَلَ إِلَى أَعلَى وَفوق، لَا مِن أَعلَى إِلَى دُونٍ وَأَسفَلَ.

وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ١﴾[2]، فَالأَعلَى مَفهُومٌ فِي اللُّغَةِ: أَنَّهُ أَعلَى كُلِّ شَيءٍ، وَفَوقَ كُلِّ شَيءٍ، وَاللهُ قَدَ وَصَفَ نَفسَهُ فِي غَيرِ مَوضِعٍ مِن تَنزِيلِهِ وَوَحيِهِ.

وَأَعلَمَنَا أَنَّهُ: (العَلِيُّ العَظِيمُ)، أَفَلَيسَ العَلِيُّ: مَا يَكُونُ عَالِيًا؟ لَا كَمَا تَزعُمُ الجَهمِيَّةُ المُعطِّلَةُ أَنَّهُ: أَعلَا، وَأَسفَل، وَوَسَطَ، وَمَعَ كُلِّ شَيءٍ؛ وَفِي كُلِّ مَوضِعٍ، مِن أَرضٍ، وَسَمَاءٍ، وَفِي أَجوَافِ جَمِيعِ الحَيَوانِ، وَلَو تَدَبَّرُوا آيَةً مِن كِتَابِ اللهِ، وَوَفَّقَهُم اللهُ لِفَهمِهَا، لَعَقَلُوا أَنَّهُم جُهَّالٌ، لَا يَفهَمُونَ مَا يَقُولُونَ، وَبَانَ لَهُم جَهلُ أَنفُسِهِم، وَخَطَأُ مَقَالَتِهِم.

وَقَالَ اللهُ تَعَالَى لَمَّا سَأَلَهُ كَلِيمُهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَن يُرِيَهُ يَنظُرُ إِلَيهِ: ﴿قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ﴾، إِلَى قَولِهِ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا﴾[3].

أَفَلَيسَ العِلمُ مُحِيطًا: أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَو كَانَ فِي كُلِّ مَوضِعٍ، وَمَعَ كُلِّ بَشَرٍ وَخَلقٍ، كَمَا زَعَمَتِ المُعَطِّلَةُ؛ لَكَانَ مُتَجَلِّيًا لِكُلِّ شَيءٍ، وَكَذَلِكَ لَو كَانَ اللهُ مُتَجَلِّيًا لِجَمِيعِ أَرضِهِ: سَهلِهَا وَوَعرِهَا، وَجِبَالِهَا، بَرَارِيهَا وَمَفَاوِزِهَا، وَمُدُنِهَا وَقُرَاهَا، وَعُمرَانِهَا وَخَرَابِهَا، وَجَمِيعِ مَا فِيهَا مِن: نَبَاتٍ وَبِنَاءٍ، لَجَعَلَهَا دَكًّا، كَمَا

(١) سورة المعارج، الآية:٤.

(٢) سورة الأعلى، الآية:١.

(٣) سورة الأعراف، الآية:١٤٣.

جَعَلَ اللهُ الجبَلَ الَّذِي تجَلَّى لَهُ دكًا، قَالَ اللهُ تعَالَى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾[1].

١١٢ - عَن أَنسِ بنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، عَن النَّبيِّ ﷺ، فِي قَولِهِ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾، قَالَ بِأَصبُعِهِ هكَذا، وَأَشَارَ بِالخِنصَرِ مِن الظُّفُرِ، يُمسِكُهُ بِالإِبهَامِ، فَقَالَ حُمَيدٌ لِثَابِتٍ: يَا أَبَا محُمَّدٍ؛ دَع هَذَا، مَا تُرِيدُ إِلَى هَذَا؟ قَالَ: فَضَرَبَ ثَابِتٌ مَنكِبَ حُمَيدٍ، وَقَالَ: وَمَن أَنتَ، يَا حُمَيدُ؟ وَمَا أَنتَ، يَا حُمَيدُ؟ يحَدِّثُنِي بِهِ أَنَسُ بنُ مَالِكٍ، عَن رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَتَقُولُ أَنتَ: دَع هَذَا[2].

١١٣ - وَعَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، عَن رَسُولِ اللهِ ﷺ، فِي قَولِهِ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾، قَالَ: هَكَذَا، وَوَصَفَ مُعَاذٌ أَنَّهُ أَخرَجَ أَوَّلَ مَفصِلٍ مِن خِنصَرِهِ، فَقَالَ لَهُ حُمَيدٌ الطَّوِيلُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ؛ مَا تُرِيدُ إِلَى هَذَا؟ فَضَرَبَ صَدرَهُ ضَربَةً شَدِيدَةً، وَقَالَ: فَمَن أَنتَ، يَا حُمَيدُ؟ يُحَدِّثُنِي أَنَسُ بنُ مَالِكٍ، عَن رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَتَقُولُ أَنتَ: مَا تُرِيدُ إِلَى هَذَا؟.

---

(١) **كَانَ قُدَمَاءُ الجهمِيَّةِ قَبلَ أَن يَتَفَلسَفُوا، يَقُولُونَ:** إِنَّ اللهَ فِي كُلِّ مَكَانَ، فَلَزِمَهُم أَن يَكُونَ سُبحَانَهُ فِي: "الحُشُوشِ"، وَ"الأَخلِيَةِ"، وَ"حَوَانِيتِ الخَمرِ"، وَ"دُورِ البِغَاءِ"، وَ"أَجوَافِ الخَنَازِيرِ"، وَ"سَائِرِ الأَمكِنَةِ القَذِرَةِ"، تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا، وَلَمَّا تُرجِمَت الفَلسَفَةُ إِلَى العَرَبِيَّةِ، وَوَجَدُوا بَعضَ الفَلَاسِفَةِ مِن العَقلِيِّينَ يُثبِتُونَ نَوعًا مِن المَوجُودَاتِ يُسَمُّونَهَا: "المُجَرَّدَاتِ"، وَيَنفُونَ عَنهَا "المَكَانَ"، وَ"الجِهَةَ"، وَ"الصُّورَةَ"، إِلَى غَيرِ ذَلِكَ مِن خَصَائِصِ الأَجسَامِ، جَعَلُوا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَاحِدًا مِن هَذِهِ المُجَرَّدَاتِ، الَّتِي هِيَ فِي الحَقِيقَةِ مَعدُومَاتٌ، فَقَالُوا: لَيسَ لَهُ مَكَانَ...إِلَخ. قَالَهُ العلامة خليل هراس رحمه الله.

(٢) هَذَا حَدِيثٌ صحيح على شرط مسلم.

أَخرَجَهُ أحمد (ج٣ص:١٢٥)، والترمذي (برقم:٣٠٧٤)، والضياء في "المختارة" (ج٥برقم:١٦٧٣)، وابن أبي عاصم في "السنة" (ج١برقم:٤٩٠، ٤٩١)، والحاكم (ج٢برقم:٣٣٠٩): بعناية شيخي الوادعي رحمه الله، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صحيح عَلَى شَرطِ مُسلِمٍ.

۞ **وَفِي لَفظٍ:** وَوَضَعَ إِبهَامَهُ اليُسرَى عَلَى طَرَفِ خِنصَرِهِ الأَيسَرِ، عَلَى العِقدِ الأَوَّلِ[١].

١١٤ - وَعن ثَابِتٍ البُنَانِيِّ، عَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلجَبَلِ، رَفَعَ خِنصَرَهُ، وَقَبَضَ عَلَى مِفصَلٍ مِنهَا، فَانسَاخَ الجَبَلُ**»، فَقَالَ لَهُ حُمَيدٌ: لَا تُحَدِّث بِهَذَا؟ فَقَالَ: يُحَدِّثُنَا أَنَسٌ، عَن النَّبِيِّ ﷺ، وَتَقُولُ: لَا تُحَدِّث بِهِ[٢].

قال أبو بكر رحمه الله: فَاسمَعُوا، يَا ذَوِي الحِجَا؛ دَلِيلًا آخَرَ مِن كِتَابِ الله: أَنَّ الله جَلَّ وَعَلَا فِي السَّمَاءِ، مَعَ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ فِرعَونَ مَعَ كُفرِهِ وَطُغيَانِهِ، قَد أَعلَمَهُ مُوسَى عليه السلام بِذَلِكَ، وَكَأَنَّهُ قَد عَلِمَ: أَنَّ خَالِقَ البَشَرِ فِي السَّمَاءِ، أَلَا تَسمَعُ قَولَ الله يَحكِي عَن فِرعَونَ قَولَهُ: ﴿**وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ**﴾؟[٣].

فَفِرعَونُ عَلَيهِ لَعنَةُ الله يَأمُرُ بِبِنَاءِ صَرحٍ، يَحسِبُ أَنَّهُ يَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى، وَفِي قَولِهِ: ﴿**وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾**﴾[٤]، دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ مُوسَى قَد كَانَ أَعلَمَهُ أَنَّ رَبَّهُ جَلَّ وَعَلَا أَعلَى وَفَوقَ، وَأَحسِبُ أَنَّ فِرعَونَ إِنَّمَا قَالَ لِقَومِهِ: ﴿**وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ**﴾ اِستِدرَاجًا مِنهُ لَهُم، كَمَا أَخبَرَنَا جَلَّ وَعَلَا فِي قَولِهِ: ﴿**وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا**﴾[٥].

---

(١) هَذَا حَدِيثٌ صحيح، وقد تقدم.

(٢) ينظر (برقم:١١٢).

(٣) سورة غافر، الآية:٣٦-٣٧.

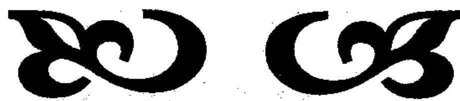
(٤) سورة القصص، الآية:٣٨.

(٥) سورة النمل، الآية:١٤.

۞ فَأَخبَرَ اللهُ تَعَالَى أَنَّ هَذِهِ الفِرقَةَ جَحَدَت بِأَلسِنَتِهِم مَا استَيقَنَتهُ قُلُوبُهُم، فَأَشبَهَ أَن يَكُونَ فِرعَونُ إِنَّمَا قَالَ لِقَومِهِ: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾، وَقَلبُهُ مُستَيقِنٌ أَنَّ كَلِيمَ اللهِ مِن الصَّادِقِينَ لَا مِن الكَاذِبِينَ.

وَاللهُ أَعلَمُ: أَكَانَ فِرعَونُ مُستَيقِنًا بِقَلبِهِ عَلَى مَا أَوَّلتُ، أَم مُكَذِّبًا بِقَلبِهِ، ظَانًّا أَنَّهُ غَيرُ صَادِقٍ؟.

وَخَلِيلُ اللهِ إِبرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَالِمٌ فِي ابتِدَاءِ النَّظَرِ إِلَى الكَوكَبِ، وَالقَمَرِ، وَالشَّمسِ أَنَّ خَالِقَهُ عَالٍ فَوقَ خَلقِهِ، حِينَ نَظَرَ إِلَى الكَوكَبِ وَالقَمَرِ وَالشَّمسِ، أَلَا تَسمَعُ قَولَهُ: ﴿هَٰذَا رَبِّى﴾[1]، وَلَم يَطلُب مَعرِفَةَ خَالِقِهِ مِن أَسفَلَ؛ إِنَّمَا طَلَبَهُ مِن أَعلَا، مُستَيقِنًا عِندَ نَفسِهِ أَنَّ رَبَّهُ فِي السَّمَاءِ لَا فِي الأَرضِ.



(١) سورة الأنعام، الآية:٧٨.

(٢٤) باب ذكر الدليل من سنة النبي ﷺ على أن الله جل وعلا فوق كل شيء وأنه في السماء كما أعلمنا في وحيه وعلى لسان نبيه ﷺ

١١٥ - عَن أَبي هُريرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: أَتت فَاطِمَةُ رضي الله عنها رَسُولَ الله ﷺ فَسأَلَتهُ خادِمًا؟ فقالَ لَها: «قُولي: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّماوَاتِ السَّبعِ، وَرَبَّ العَرشِ العَظِيمِ، رَبَّنا وَربَّ كُلِّ شَيءٍ، مُنزِلَ التَّوراةِ وَالإِنجِيلِ» وَقَالَ مرةً: «وَالقُرآنِ العَظِيمِ، فَالِقَ الحَبِّ وَالنَّوى، أَعوذُ بِكَ مِن شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ أَنتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، أَنتَ الأَوَّلُ فَلَيس قَبلَكَ شَيءٌ، وَأَنتَ الآخِرُ فَلَيس بَعدَكَ شَيءٌ، وَأَنتَ الظَّاهِرُ فَلَيسَ فَوقَكَ شَيءٌ، وَأَنتَ البَاطِنُ فَلَيس دُونَكَ شَيءٌ، إِقضِ عَنَّا الدَّينَ وَأَغنِنَا مِن الفَقرِ»[1].

١١٦ - وَعَن أَبي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَأمُرُنا إِذَا أَخَذَ أَحدُنَا مَضجَعَهُ أَن يَقُولَ: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّماوَاتِ وَرَبَّ الأَرضِ، رَبَّنا وَرَبَّ كُلِّ شَيءٍ، فَالِقَ الحَبِّ وَالنَّوى، وَمُنزِلَ التَّوراةِ وَالإِنجِيلِ وَالقُرآنِ، أَعوذُ بِكَ مِن شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ أَنتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، أَنتَ الأَوَّلُ فَلَيس قَبلَكَ شَيءٌ، وَأَنتَ الآخِرُ فَلَيسَ بَعدَكَ شَيءٌ، وَأَنتَ الظَّاهِرُ فَلَيس فَوقَكَ شَيءٌ، وَأَنتَ البَاطِنُ فَلَيسَ دُونَكَ شَيءٌ، إِقضِ عَنِّي الدَّينَ، وَأَغنِنِي مِن الفَقرِ»[2].

١١٧ - وَعَن أَبي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ، قَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّماوَاتِ وَرَبَّ الأَرضِ، وَرَبَّ كُلِّ شَيءٍ، فَالِقَ الحَبِّ وَالنَّوى، مُنزِلَ التَّوراةِ والإِنجِيلِ، أَعِذنِي مِن شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ أَنت آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، أَنتَ الأَوَّلُ فَلَيسَ قَبلَكَ شَيءٌ، وَأَنتَ البَاطِنُ فَلَيس دُونَكَ شَيءٌ،

---

(١) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج٤ص:٢٠٨٤برقم:٦٣)، والترمذي (ج٥برقم:٣٤٨١).

(٢) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج٤ص:٢٠٨٤برقم:٦٢).

وَأَنتَ الظَّاهِرُ فَلَيسَ فَوقَكَ شَيءٌ، إِقضِ عَنِّي الدَّينَ، وَأَغنِنِي مِن الفَقرِ»[١].

١١٨ - وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «المَلَائِكَةُ يَتَعَاقَبُونَ فِيكُم، مَلَائِكَةٌ بِاللَّيلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الفَجرِ وَصَلَاةِ العَصرِ، ثُمَّ يَعرُجُ إِلَيهِ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُم، فيسأَلُهُم، وَهُوَ أَعلَمُ بِهِم: كَيفَ تَركتُم عِبَادِي؟ قَالُوا: تَركنَاهُم وَهُم يُصَلُّونَ، وَأَتَينَاهُم وَهُم يُصَلُّونَ»[٢].

١١٩ - وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ لله عَزَّ وَجَلَّ مَلَائِكَةً يَتَعَاقَبُونَ فِيكُم، فَإِذَا كَانَت صَلَاةُ الفَجرِ، نَزَلَت مَلَائِكَةُ النَّهَارِ، فَشَهِدُوا مَعَكُم الصَّلَاةَ جَمِيعًا، ثُمَّ صَعِدَت مَلَائِكَةُ اللَّيلِ، وَمَكَثَت مَعَكُم مَلَائِكَةُ النَّهَارِ، فَسَأَلَهُم رَبُّهُم، وَهُوَ أَعلَمُ بِهِم: مَا تَركتُم عِبَادِي يَصنَعُونَ؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: جِئنَاهُم وَهُم يُصَلُّونَ، وَتَركنَاهُم وَهُم يُصَلُّونَ، فَإِذَا كَانَت صَلَاةُ العَصرِ، نَزَلَت مَلَائِكَةُ اللَّيلِ، فَشَهِدُوا مَعَكُم الصَّلَاةَ جَمِيعًا، ثُمَّ صَعِدَت مَلَائِكَةُ النَّهَارِ وَمَكَثَت مَلَائِكَةُ اللَّيلِ، قَالَ: فَيسأَلُهُم رَبُّهُم، وَهُوَ أَعلَمُ بِهِم، فَيَقُولُ: مَا تَركتُم عِبَادِي يَصنَعُونَ؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: جِئنَاهُم وَهُم يُصَلُّونَ، وَتَركنَاهُم وَهُم يُصَلُّونَ»، قَالَ: «فَحَسِبتُ أَنَّهُم يَقُولُونَ: فَاغفِر لَهُم يَومَ الدِّينِ»[٣].

١٢٠ - وَعَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رضي الله عنه، عَن النَّبِيِّ ﷺ فِي قِسمَةِ الذَّهَبِ، الَّتِي بَعَثَ بِهَا عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ مِن اليَمَنِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَنَا أَمِينُ مَن فِي السَّمَاءِ»[٤].

---

(١) هَذَا حَدِيثٌ صحيح، وَقَد تقدم.

(٢) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج٢برقم:٥٥٥)، وأَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج١برقم:٦٣٢).

(٣) هَذَا حَدِيثٌ صحيح. أَخرجه المصنف في «صحيحه» (ج١ص:٣٢١)، وَقَد تقدم.

(٤) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج٨برقم:٤٣٥١)، وَمُسلِمٌ (ج٢ص:٧٤٢برقم:١٤٤).

قال أبو بكر رَحِمَهُ اللهُ: قَدَ أَمليتُ أَخبَارَ المِعرَاجِ فِي غيرِ هَذَا الكِتَابِ: أَنَّ النَّبيَّ ﷺ أُتِيَ بِالبُرَاقِ، قَالَ: «فَحُمِلتُ عَلَيهِ، ثُمَّ انطَلَقتُ حَتَّى أَتينا السَّماءَ الدُّنيَا...». الحَدِيث بِطُولِهِ(١).

وَفِي الأَخبَارِ دَلَالَةٌ وَاضِحَةٌ: أَنَّ النَّبيَّ ﷺ عُرِجَ بِهِ مِن الدُّنيَا إِلَى السَّماءِ السَّابِعَةِ، وَأَنَّ الله تَعَالَى فَرَضَ عَلَيهِ الصَّلَوَاتِ، عَلَى مَا جَاءَ فِي الأَخبَارِ، فَتِلكَ الأَخبَارُ كُلُّهَا دَالَّةٌ عَلَى أَنَّ الخَالِقَ البَارِي فَوقَ سَبعِ سَمَاوَاتِهِ، لَا عَلَى مَا زَعَمَتِ المُعَطِّلَةُ: أَنَّ مَعبُودَهُم مَعَهُم فِي مَنَازِلِهِم وَكُنُفِهِم(٢).

١٢١ – وَعَن البَرَاءِ بن عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا فِي قِصَّةِ قَبضِ رُوحِ المُؤمِنِ وَرُوحِ الكَافِرِ، قَالَ فِي قِصَّةِ قَبضِ رُوحِ المُؤمِنِ: «فَيقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفسُ الطَّيِّبَةُ المُطمَئِنَّةُ؛ اُخرُجِي إِلَى مَغفِرَةٍ مِن الله وَرِضوَانٍ»، قَالَ: «فَتَخرُجُ، تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ القَطرَةُ مِن السِّقَاءِ، لَا يَترُكُونَهَا فِي يَدِهِ طَرفَةَ عَينٍ، فَيَصعَدُونَ بِهَا إِلَى السَّماءِ، فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى جُندٍ مِن المَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَذِهِ الرُّوحُ الطَّيِّبَةُ؟ فَيقُولُونَ: فُلَانٌ، بِأَحسَنِ أَسمَائِهِ؛ فَإِذَا انتُهِيَ بِهِ إِلَى السَّماءِ، فُتِحَت لَهُ أَبوَابُ السَّماءِ، ثُمَّ يُشَيِّعُهُ مِن كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّماءِ الَّتِي تَلِيهَا، حَتَّى يُنتَهَى بِهَا إِلَى السَّماءِ السَّابِعَةِ، ثُمَّ يُقَالُ: اكتُبُوا كِتَابَهُ فِي عِلِّيِّينَ...». فَذَكَرَ الحَدِيثَ بِطُولِهِ(٣).

---

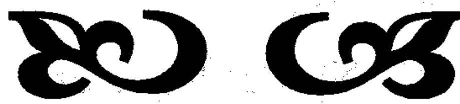
(١) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج٧برقم:٣٨٨٧)، وَمُسلِمٌ (ج١برقم:١٦٤): من حديث أَنَس رضي الله عنه، عن مالك بن صعصعة الأنصاري المازني رضي الله عنه مطولاً.

(٢) الكُنُفُ، جَمعُ كَنِيفٍ، وَهُوَ: السُّترَةُ، والسائِرُ، والتُّرسُ، والمِرحاضُ، وحَظيرَةٌ من شَجَرٍ لِلإِبِلِ، وَالنَّخلُ يُقطَعُ فَينبُتُ.اهـ من "القاموس".

(٣) هَذَا حَدِيثٌ حسن.

أَخرَجَهُ أحمد (ج٤ص:٢٨٧-٢٨٨)، وأَبُوداود (برقم:٣٢١٢)، والنسائي في "الصغرى" (ج٤ص:٧٨)، وابن ماجه (برقم:١٥٤٩).

١٢٢ - وَعَن أَبي هُرَيرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ المَيِّتَ تَحضُرُهُ المَلَائِكَةُ، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَالحًا قِيلَ: أُخرُجِي أَيَّتُهَا النَّفسُ الطَّيِّبَةُ، كَانَت فِي جَسَدٍ طَيِّبٍ، أُخرُجِي حَمِيدَةً، وَأَبشِرِي بِرَوحٍ وَرَيحَانٍ، وَرَبٌّ غَيرِ غَضبَانَ، قَالَ: فَيَقُولُون ذَلِكَ حَتَّى تَخرُجَ، فَإِذَا خَرَجَت، عُرِجَت إِلَى السَّمَاءِ، فَيُستَفتَحُ لَهَا، فَيُقَالُ: مَن هَذَا؟ فَيُقَالُ: فُلَانٌ، فَيُقَالُ: مَرحَبًا بِالنَّفسِ الطَّيِّبَةِ كَانَت فِي الجَسَدِ الطَّيِّبِ، أُدخُلِي حَمِيدَةً، وَأَبشِرِي بِرَوحٍ وَرَيحَانٍ، وَرَبٌّ غَيرِ غَضبَانَ، فَيُقَالُ لَهَا كَذَلِكَ، حَتَّى تَنتَهِي إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي فِيهَا الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى...». ثُمَّ ذَكَرَ الحَدِيثَ بِطُولِهِ[1].



(١) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
أَخرَجَهُ أَحمَدُ (ج٢ص:٣٦٤-٣٦٥)، وَالنَّسَائِيُّ فِي «الكُبرَى» (ج١٠برقم:١١٣٧٨)، وابن ماجه (ج٢برقم:٤٢٦٨).

(٢٥) باب ذكر الدليل على أن الإقرار بأن الله جل وعلا في السماء، من الإيمان

١٢٣ ــ عَن مُعَاوِيَةَ بنِ الحَكَمِ السُّلَمِيُّ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَت غُنَيمَةٌ لِي تَرعَاهَا جَارِيَةٌ لي قِبَلَ أُحُدٍ، وَالجَوَّانِيَّةِ(١)، فَوَجدتُ الذِّئبَ قَد أَخَذَ مِنهَا شَاةً، وَأَنَا رَجُلٌ مِن بَنِي آدَمَ، آسَفُ كَمَا يَأسَفُونَ، فَصَكَكتُهَا صَكَّةً، ثُمَّ انصَرفتُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ، فَقُلتَ: يَا رَسُولَ الله؛ أَفَلا أُعتِقُهَا؟ قَالَ: «بَلَى، ائتِنِي بِهَا»، فَجِئتُ بِهَا إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ لَهَا: «أَينَ اللهُ؟» قَالَت: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «فَمَن أَنَا؟»، قَالَت: أَنتَ رَسُولُ الله، قَالَ: «إِعتِقهَا، فَإِنَّهَا مُؤمِنَةٌ»(٢).

١٢٤ ــ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ مُحَمَّدَ بنَ الشَّرِيدِ جَاءَ بِخَادِمٍ سَودَاءَ عَتمَاءَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله؛ إِنَّ أُمِّي جَعَلَت عَلَيهَا عِتقَ رَقَبَةٍ مُؤمِنَةٍ؛ فَقَالَ: يَا رَسُول الله؛ هَل يُجزِي أَن أُعتِقَ هَذِهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ لِلخَادِمِ: «أَينَ اللهُ؟»، فَرَفَعَت بِرَأسِهَا، فَقَالَت: فِي السَّمَاءِ، فَقَالَ: «مَن أَنَا؟»، قَالَت: أَنتَ رَسُولُ الله، فَقَالَ: «إِعتِقهَا، فَإِنَّهَا مُؤمِنَةٌ»(٣).



(١) الجَوَّانِيَّةُ، بِالفَتحِ وَتَشدِيدِ ثَانِيهِ، وَكَسرِ النُّونِ، وَيَاءٍ مُشَدَّدَةٍ: مَوضِعٌ، أَو قَريَةٌ قُربَ المَدِينَةِ، إِلَيهَا يُنسَبُ بَنُو الجَوَّانِي العَلَوِيُّونَ.اهـ قاله ياقوت الحموي في "معجم البلدان".

(٢) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج١برقم:٥٣٧).

(٣) هَذَا حَدِيثٌ حسن.

رواه البزار كما في "كشف الأستار" (ج١برقم:٣٨)، وأحمد (ج٤ص:٢٢٢)، وأبو داود (برقم:٣٢٨٣)، والنسائي (ج٦برقم:٣٦٥٣).

(٢٦) باب ذكر أخبار ثابتة السند صحيحة القوام رواها علماء الحجاز والعراق عن النبي المصطفى ﷺ في نزول الرب جل وعلا إلى السماء الدنيا كل ليلة

۞ نَشهَدُ شَهَادَةَ مُقِرٍّ بِلِسَانِهِ، مُصَدِّقٍ بِقَلبِهِ، مُستَيقِنٍ بِمَا فِي هَذِهِ الأَخبَارِ مِن ذِكرِ نُزُولِ الرَّبِّ، مِن غَيرِ أَن نَصِفَ الكَيفِيَّةَ؛ لِأَنَّ نَبِيَّنَا ﷺ لَم يَصِف لَنَا كَيفِيَّةَ نُزُولِ خَالِقِنَا إِلَى سَمَاءِ الدُّنيَا.

وَأَعلَمَنَا أَنَّهُ يَنزِلُ، وَاللهُ جَلَّ وَعَلَا لَم يَترُك، وَلَا نَبِيُّهُ ﷺ بَيَانَ مَا يَحتَاجُهُ المُسلِمُونَ مِن أَمرِ دِينِهِم، فَنَحنُ قَائِلُونَ وَمُصَدِّقُونَ بِمَا فِي هَذِهِ الأَخبَارِ مِن: (ذِكرِ النُّزُولِ) غَيرُ مُتَكَلِّفِينَ القَولَ بِصِفَتِهِ، أَو بِصِفَةِ الكَيفِيَّةِ، إِذ النَّبِيُّ ﷺ لَم يَصِف لَنَا كَيفِيَّةَ النُّزُولِ.

وَفِي هَذِهِ الأَخبَارِ مَا بَانَ، وَثَبَتَ، وَصَحَّ: أَنَّ اللهَ جَلَّ وَعَلَا فَوقَ سَمَاءِ الدُّنيَا، الَّذِي أَخبَرَنَا نَبِيُّنَا ﷺ: أَنَّهُ يَنزِلُ إِلَيهَا.

١٢٥ – عَن أَبِي هُرَيرَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رضي الله عنهما: أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ: أَنَّهُ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ يُمهِلُ حَتَّى يَذهَبَ ثُلُثُ اللَّيلِ، فَيَنزِلُ فَيَقُولُ: هَل مِن سَائِلٍ؟ هَل من تَائِبٍ؟ هَل مِن مُستَغفِرٍ مِن ذَنبٍ؟**»، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: حَتَّى يَطلُعَ الفَجرُ؟ قَالَ: «**نَعَم**»[1].

---

(١) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج١برقم:٧٥٨)، وأحمد (ج٢ص:٣٨٣)، (ج٣ص:٩٤، ٤٣، ٣٤)، قَالَ الإمام الترمذي رحمه الله (ج١ ص:٤٤٥): وَقَد روي هَذَا الحديث من أوجه كثيرة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النَّبِيّ ﷺ، وَقَالَ: هو أصح الروايات.اهـ

١٢٦ – وعن أَبي هُرَيرَةَ، وأَبي سَعِيدٍ ﭫ: أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى رَسُولِ الله ﷺ: أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ الله يُمهِلُ حَتَّى إِذَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيلِ نَزَلَ إِلَى سَمَاءِ الدُّنيَا، فَيَقُولُ: هَل مِن مُستَغفِرٍ؟ هَل مِن دَاعٍ؟ هَل مِن سَائِلٍ؟ حَتَّى يَطلُعَ الفَجرُ»(١).

١٢٧ – وَعَن أَبي هُرَيرَةَ ﭬ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ الله يُمهِلُ حَتَّى يَذهَبَ شَطرُ اللَّيلِ الأَوَّلِ، ثُمَّ يَنزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنيَا، فَيَقُولُ: هَل مِن مُستَغفِرٍ فَأَغفِرَ لَهُ؟ هَل مِن سَائِلٍ فَأُعطِيَهُ؟ هَل مِن تَائِبٍ فَأَتُوبَ عَلَيهِ؟ حَتَّى يَنشَقَّ الفَجرُ»(٢).

١٢٨ – وَعَن جابرِ بن عَبدِالله ﭫ: أَنَّهُ قَالَ: «ذَلِكَ فِي كُلِّ لَيلَةٍ»(٣).

١٢٩ – وَعَن أَبي هُرَيرَةَ ﭬ: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «يَنزِلُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنيَا، حِينَ يَبقَى ثُلُثُ اللَّيلِ الآخِرِ، فَيَقُولُ: مَن يَدعُونِي فَأَستَجِيبَ لَهُ؟ وَمَن يَسأَلُنِي فَأُعطِيَهُ؟ وَمَن يَستَغفِرُنِي فَأَغفِرَ لَهُ؟»(٤).

۞ وَفِي رِوَايَةٍ: «يَنزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى حِينَ يَبقَى ثُلُثُ اللَّيلِ الآخِرِ إِلَى سَمَاءِ الدُّنيَا، فَيَقُولُ: مَن يَسأَلُنِي فَأُعطِيَهُ؟ مَن يَدعُونِي أَستَجِب لَهُ؟ مَن يَستَغفِرُنِي أَغفِرَ لَهُ؟».

---

(١) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
أخرجه أحمد (ج٣ص:٣٤).

(٢) هَذَا حَدِيثٌ صحيح، وَقَد تقدم، وهُوَ في "مسلم"، ويزاد أيضا: ابن أَبي عاصم في "السُّنة" (ج١برقم:٥١٥)، والآجري في "الشريعة" (برقم:٧٠٣).

(٣) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج١برقم:٧٥٧): عن أبي سفيان، عن جابر ﭬ، قَالَ: سَمِعتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ فِي اللَّيلِ لَسَاعَةً، لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسلِمٌ، يَسأَلُ الله خَيرًا مِن أَمرِ الدُّنيَا وَالآخِرَةِ، إِلَّا أَعطَاهُ إِيَّاهُ، وَذَلِكَ فِي كُلِّ لَيلَةٍ».

(٤) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج٣برقم:١١٤٥)، وَمُسلِمٌ (ج١برقم:٧٥٨).

١٣٠ - وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِذَا مَضَى شَطرُ اللَّيلِ الأَوَّلِ، أَو ثُلُثَاهُ(١)، يَنزِلُ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالَى إِلَى سَماءِ الدُّنيَا، فَيَقُولُ: هَل مِن سَائِلٍ يُعطَى؟ هَل مِن دَاعٍ يُستَجَابُ لَهُ؟ هَل مِن مُستَغفِرٍ يُغفَرُ لَهُ، حَتَّى يَنفَجِرَ الصُّبحُ»(٢).

١٣١ - وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: «يَنزِلُ اللهُ جَلَّ وَعَلَا كُلَّ لَيلَةٍ إِلَى سَماءِ الدُّنيَا، لِنصفِ اللَّيلِ الآخِرِ»، أَو «لِثُلُثِ اللَّيلِ الآخِرِ، فَيَقُولُ: مَن ذَا الَّذِي يَدعُونِي فَأَستَجِيبَ لَهُ؟ مَن ذَا الَّذِي يَسأَلُنِي فَأُعطِيَهُ؟ مَن ذَا الَّذِي يَستَغفِرُنِي فَأَغفِرَ لَهُ؟ حَتَّى يطلُعَ الفَجرُ، أَو يَنصَرِفَ القَارِئُ مِن صَلاةِ الصُّبحِ»(٣).

١٣٢ - وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، عَن النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «يَنزِلُ رَبُّنَا تَبارَكَ وَتَعالَى كُلَّ لَيلَةٍ، إِذَا مَضَى ثُلُثُ اللَّيلِ الأَوَّلِ، يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ، أَنَا المَلِكُ، مَن ذَا الَّذِي يَسأَلُنِي فَأُعطِيَهُ؟ مَن ذَا الَّذِي يَدعُونِي فَأَستَجِيبَ لَهُ؟ مَن ذَا الَّذِي يَستَغفِرُنِي فَأَغفِرَ لَهُ؟ فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ إِلَى الفَجرِ»(٤).

---

(١) قَولُهُ: (أَو ثُلُثَاهُ)، (أَو) هُنَا؛ لَعَلَّهَا لِلشَّكِّ مِن أَبِي هُرَيرَةَ في اللفظ الَّذِي قَالَهُ رَسُول الله ﷺ، هَل هُوَ (شَطرُ اللَّيلِ؟)، أَي: (نِصفَهُ)، أَو (ثُلُثَاهُ؟).اهـ قَالَهُ الهراس رحمه الله.

(٢) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج١ص:٥٢٢برقم:١٧٠).

(٣) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.

أَخرَجَهُ أحمد (ج٢ص:٥٠٤)، وأَبويعلى (ج١٠برقم:٥٩٣٧)، والدارمي في "السُّنن" (ج١برقم:١٤٧٨)، والبزار، كَمَا في "كشف الأستار" (ج٤برقم:٣١٥٤)، وَقَالَ الهيثمي:

قلت: هو في "الصحيح"، خلا قوله: **«أو ينصرف القارئ من صلاة الصبح»**.اهـ

وزيادة: (أَو يَنصَرِفُ القَارِئُ مِن صَلَاةِ الصُّبحِ) شَاذَّةٌ. قَالَ الشَّيخُ خَلِيلُ هَرَّاس رحمه الله: لم ترد في غير هَذِهِ الرواية، وسائر الروايات مقيدة بطلوع الفجر.اهـ

قلت: الذي يظهر أن مُحَمَّد بن عمرو ذكرها مرة، وأسقطها أخرى، والله اعلم.

(٤) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج١ص:٥٢٢برقم:١٦٩).

۞ وَفِي لَفظٍ: قَالَ: «إِنَّ الله تَعَالَى وَتَقَدَّس، يَنزلُ تِلكَ السَّاعَةِ إِلَى سَماءِ الدُّنيا، فَيَقُولُ: هَل مِن دَاعٍ فَأُجِيبَهُ؟ هَل مِن سَائِلٍ فَأُعطِيَهُ سُؤلَهُ؟ هَل مِن مُستَغفِرٍ فَأَغفِرَ لَهُ»، وَفِي لَفظٍ: «يَنزِلُ إِلَى سَماءِ الدُّنيَا»، وَفِي لَفظٍ: «يَهبِطُ اللهُ إِلَى سَماءِ الدُّنيَا».

۞ وَعَن جَابِرٍ ﷺ: أَنَّهُ قَالَ: «ذَلِكَ فِي كُلِّ لَيلَةٍ»[١].

١٣٣ - وَعَن رِفَاعَةَ بنِ عَرَابَةَ الجُهَنِيِّ ﷺ، قَالَ: صَدرنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ مِن مَكَّةَ، فَجَعلُوا يَستَأذِنُونَ النَّبِيَّ ﷺ، فَجَعَلَ يَأذَنُ لَهُم، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا بَالُ شِقِّ الشَّجَرَةِ الَّذِي يَلِي رَسُولَ الله ﷺ أَبغَضُ إِلَيكُم مِن الشِّقِّ الآخَرِ؟»، فَلا يُرَى مِن القَومِ إِلَّا بَاكِيًا، قَالَ: يَقُولُ أَبُو بَكرٍ الصِّدِّيقُ ﷺ: إِنَّ الَّذِي يَستَأذِنُكَ بَعدَ هَذَا فِي نَفسِي لَسَفِيهٌ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَحَمِدَ الله، وَأَثنَى عَلَيهِ، وَكَانَ إِذَا حَلَفَ، قَالَ: «وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ؛ أَشهَدُ عِندَ الله مَا مِنكُم أَحَدٌ يُؤمِنُ بِالله وَاليَومِ الآخِرِ، ثُمَّ يُسَدِّدُ، إِلَّا سُلِكَ بِهِ فِي الجَنَّةِ، وَلَقَد وَعَدَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَن يُدخِلَ مِن أُمَّتِي الجَنَّةَ سَبعِينَ أَلفًا، بِغَيرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ، وَإِنِّي لَأَرجُو أَن تَدخُلُوهَا حَتَّى تَتَبَوَّءُوا وَمَن صَلَحَ مِن أَزوَاجِكُم وَذُرِّيَّاتِكُم مَسَاكِنَكُم فِي الجَنَّةِ، ثُمَّ إِذَا مَضَى شَطرُ اللَّيلِ»، أَو قَالَ: «ثُلُثَاهُ، يَنزِلُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى سَماءِ الدُّنيَا، ثُمَّ يَقُولُ: لَا أَسأَلُ عَن عِبَادِي غَيرِي، مَن ذَا الَّذِي يَسأَلُنِي فَأُعطِيَهُ؟ مَن ذَا الَّذِي يَدعُونِي فَأُجِيبَهُ؟ مَن ذَا الَّذِي يَستَغفِرُنِي فَأَغفِرَ لَهُ؟ حَتَّى يَنفَجِرَ الصُّبحُ»[٢].

---

(١) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ، وَقَد تقدم.

(٢) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.

رواه أبو القاسم الأصبهاني في "كتاب الحُجَّةِ في بيان المَحَجَّةِ" (ج٢برقم:٧٤) بإسناده: عن المصنف رحمه الله، به. وأَخرَجَهُ أحمد (ج٤ص:١٦).

١٣٤ - وَعَن رَجُلٍ مِن أَصحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا ذَهَبَ نِصفُ اللَّيلِ، يَنزِلُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى سَمَاءِ الدُّنيَا، فَيَفتَحُ بَابَهَا، فَيَقُولُ: مَن ذَا الَّذِي يَسأَلُنِي فَأُعطِيَهُ؟ مَن ذَا الَّذِي يَدعُونِي فَأَستَجِيبَ لَهُ؟ حَتَّى يَطلُعَ الفَجرُ»(١).

١٣٥ - وَعَن عَبدِالله بنِ مَسعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ الله يَفتَحُ أَبوَابَ السَّمَاءِ فِي ثُلُثِ اللَّيلِ البَاقِي، ثُمَّ يَهبِطُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنيَا، فَيَبسُطُ يَدَيهِ: أَلَا عَبدٌ يَسأَلُنِي فَأُعطِيَهُ؟ فَمَا يَزَالُ كَذَلِكَ، حَتَّى تَسطَعَ الشَّمسُ». وَفِي رِوَايَةٍ: «فَيَبسُطُ يَدَهُ، فَيَقُولُ: أَلَا عَبدٌ»(٢).



(١) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
أَخرَجَهُ مُحَمَّد بن نصر المروزي في "قيام الليل" كَمَا في "النكت الظراف عَلَى تحفة الأشراف" (ج٢ص:٤١٨برقم:٣٢٠٤)، وعبدالله بن أحمد في "السُّنة" (برقم:١١٧٧) بتحقيقي، والبزار كَمَا في "كشف الأستار" (ج٤برقم:٣١٥٣)، قَالَ البزار: لا نعلمه يروى عن جبير إلا من هَذَا الوجه، ولا نعلم أحدًا سَمَّى مَن بعد نافع بن جبير إلا حماد.اهـ

(٢) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
أَخرَجَهُ أحمد (ج١ص:٤٤٦-٤٤٧)، والآجري في "الشريعة" (برقم:٧١٤، ٧١٣)، ولفظة: «حَتَّى تَسطَعَ الشَّمسُ» منكرة، تفرد بها إبراهيم بن مسلم الهجري، وينظر "الأصل" (برقم:١٨٣)، و"مسند أحمد" (ج١ص:٣٨٨)، ولفظه: «حَتَّى يَطلُعَ الفَجرُ».

(٢٧) باب ذكر تكليم الله كليمه موسى خصوصية خصه الله بها من بين الرسل

قَالَ أبو بكر رَحِمَهُ اللَّهُ: نَبدأُ بِتِلَاوَةِ الآيَاتِ المُجملَةِ غَيرِ المُفَسَّرَةِ، ثُمَّ نُثَنِّي بِعَونِ الله وَتَوفِيقِهِ بِالآيَاتِ المُفَسَّرَاتِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ ۞ **تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ** ﴾ (١).

فَأَجمَلَ اللهُ تَعَالَى ذِكرَ مَن كَلَّمَهُ اللهُ فِي هَذِهِ الآيَةِ، فَلَم يَذكُرهُ بِاسمٍ وَلَا نَسَبٍ وَلَا صِفَةٍ، فَيَعرِفُ المُخَاطَبُ بِهَذِهِ الآيَةِ، مَن هُوَ الرَّسُولُ الَّذِي كَلَّمَهُ اللهُ مِن بَينِ الرُّسُلِ.

وَكَذَلِكَ أَجمَلَ اللهُ فِي هَذِهِ الآيَةِ الجِهَاتِ الَّتِي كَلَّمَ اللهُ عَلَيهَا مَن عَلِمَ أَنَّهُ كَلَّمَهُم مِن الرُّسُلِ، فَبَيَّنَ فِي قَولِهِ: ﴿ ۞ **وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ** ﴾ (٢)، الجِهَاتُ الَّتِي كَلَّمَ اللهُ عَلَيهَا بَعضَ البَشَرِ.

فَأَعلَمَ اللهُ أَنَّهُ كَلَّمَ بَعضَهُم وَحيًا، أَو مِن وَرَاءِ حِجَابٍ، أَو يُرسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذنِهِ مَا يَشَاءُ.

وَبَيَّنَ فِي قَولِهِ: ﴿**وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا** ﴿١٦٤﴾﴾ (٣): أَنَّ مُوسَى ﷺ كَلَّمَهُ تَكلِيمًا (٤)، فَبَيَّنَ لِعِبَادِهِ المُؤمِنِينَ فِي هَذِهِ الآيَةِ مَا كَانَ أَجمَلَهُ فِي قَولِهِ: ﴿**مِّنْهُم مَّن**

---

(١) سورة البقرة، الآية:٢٥٣.

(٢) سورة الشورى، الآية:٥١.

(٣) سورة النساء، الآية:١٦٤.

(٤) قَالَ ابنُ أَبِي العِزِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَلَقَد قَالَ بَعضُهُم لِأَبِي عَمرِو بنِ العَلَاءِ أَحَدِ القُرَّاءِ السَّبعَةِ: أُرِيدُ أَن تَقرَأَ: ﴿**وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى**﴾، بِنَصبِ اسمِ "الله"؛ لِيَكُونَ مُوسَى هُوَ المُتَكَلِّمَ، لَا اللهُ، فَقَالَ أَبُو عَمرٍو: هَب أَنِّي قَرَأتُ هَذِهِ الآيَةَ هَكَذَا، فَكَيفَ تَصنَعُ بِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿**وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ**﴾؟! فَبُهِتَ المُعتَزِلِي.اهـ من "شرح الطحاوية" (ص:٢٠٣).

كَلَّمَ ٱللَّهُ ﴾[1]، فَسَمَّى فِي هَذِهِ الآيَةِ كَلِيمَهُ، وَأَعلَمَ أَنَّهُ مُوسَى، الَّذِي خَصَّهُ اللهُ بِكَلَامِهِ.

وَكَذَلِكَ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾[2]، مُفَسِّرٌ لِلآيَةِ الأُولَى، سَمَّى اللهُ فِي هَذِهِ الآيَةِ كَلِيمَهُ، وَأَعلَمَ أَنَّهُ مُوسَى، الَّذِي خَصَّهُ اللهُ بِالتَّسمِيَةِ مِن بَينِ جَمِيعِ الرُّسُلِ صَلَوَات الله عَلَيهِم.

وَأَعلَمَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: أَنَّ رَبَّهُ الَّذِي كَلَّمَهُ.

وأَعلَمَ اللهُ تَعَالَى فِي آيَةٍ أُخرَى: أَنَّهُ اصطَفَى مُوسَى بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾[3].

فَفِي هَذِهِ الآيَةِ زِيَادَةُ بَيَانٍ، وَهُوَ: إِعلَامُ اللهِ فِي هَذِهِ الآيَةِ بَعضَ مَا بِهِ كَلَّمَ مُوسَى، أَلَا تَسمَعُ قَولَهُ: ﴿إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ إِلَى قَولِهِ: ﴿مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾؟[4].

وَبَيَّنَ فِي آيَاتٍ أُخَرَ بَعضَ مَا كَلَّمَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ، فَقَالَ فِي ﴿سُورَةِ طَهَ﴾: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾﴾، إِلَى آخِرِ القِصَّةِ[5].

۞ وَقَالَ بَعضُ المُؤَوِّلَةِ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾، يَعنِي: جَرَّحَهُ بِأَظَافِيرِ الحِكمَةِ تَجرِيحًا، وَأَخَذُوا هَذَا التَّأوِيلَ مِن قَولِهِم: (كَلَّمَ)، أَي: جَرَّحَ.

(١) سورة البقرة، الآية:٢٥٣.

(٢) سورة الأعراف، الآية:١٤٣.

(٣) سورة الأعراف، الآية:١٤٤.

(٤) سورة الأعراف، الآية:١٤٤.

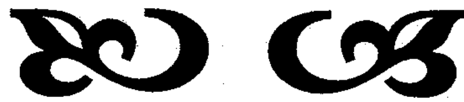
(٥) سورة طه، الآية:١١-١٤.

وَقَالَ فِي ﴿سُورَةِ النَّملِ﴾: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾، إِلَى قَولِهِ: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾، إِلَى قَولِهِ: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٩﴾[1].

وَقَالَ فِي ﴿سُورَةِ القَصَصِ﴾: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٣٠﴾، إِلَى آخِرِ القِصَّةِ[2].

فَبَيَّنَ اللهُ فِي الآيَاتِ الثَّلَاثِ بَعضَ مَا كَلَّمَ اللهُ بِهِ مُوسَى، مِمَّا لَا يَجُوزُ أَن يَكُونَ مِن أَلفَاظِ مَلَكٍ مُقرَّبٍ، وَلَا مَلَكٍ غَيرِ مُقَرَّبٍ؛ لِأَنَّهُ غَيرُ جَائِزٍ أَن يُخَاطِبَ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ مُوسَى، فَيَقُولُ: ﴿إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[3]، أَو يَقُولُ: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾[4].

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟﴾[5]، فَأَعلَمَ اللهُ فِي هَذِهِ الآيَةِ: أَنَّ لَهُ جَلَّ وَعَلَا كَلِمَةً يَتَكَلَّمُ بِهَا[6].



(١) سورة النمل، الآية:٧-٩.
(٢) سورة القصص، الآية:٣٠.
(٣) سورة القصص، الآية:٣٠.
(٤) سورة طه، الآية:١٢.
(٥) سورة الأعراف، الآية:١٣٧.
(٦) **اِتَّفَقَ القَومُ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى مُتَكَلِّمٌ، وَلَكِنَّهُم اِختَلَفُوا، فَقَالَت المُعتَزِلَةُ:** مَعنَى كَونِهِ مُتَكَلِّمًا: أَنَّهُ خَالِقٌ لِلكَلَامِ فِي غَيرِهِ، فَخَالَفُوا اللُّغَةَ وَالعَقلَ، وَقَالَت الكُلَّابِيَّةُ وَالأَشعَرِيَّةُ: إِنَّ كَلَامَهُ مَعَانٍ قَدِيمَةٍ، قَائِمَةٍ بِذَاتِهِ، لَيسَت بِحَرفٍ وَلَا صَوتٍ، وَابتَدَعُوا "الكَلَامَ النَّفسِيَّ"، وَقَالَ سَلَفُ هَذِهِ الأُمَّةِ: إِنَّ كَلَامَهُ تَعَالَى صِفَةُ فِعلٍ، يَتَكَلَّمُ بِهَا مَتَى شَاءَ، وَكَيفَ شَاءَ، وَإِنَّ كَلَامَهُ حُرُوفٌ وَأَصوَاتٌ، يُسمِعُهَا مَن يَشَاءُ مِن خَلقِهِ، وَإِنَّ صَوتَهُ سُبحَانَهُ بِالكَلَامِ لَيسَ كَصَوتِ المَخلُوقِينَ، وَإِنَّ كَلَامَهُ بِالفِعلِ حَادِثٌ، مُتَعَلِّقٌ بِمَشِيئَتِهِ وَاختِيَارِهِ. قَالَهُ الهراس رحمه الله.

فاسمعوا الآن سنن النبي ﷺ الصريحة المبينة أن الله اصطفى موسى بكلامه خصوصية خصه الله بها من بين سائر الرسل عليهم السلام

١٣٦ - عَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه: عَن النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «لَقِيَ مُوسَى آدَمَ صلَّى اللهُ عَلَيهِمَا...». فَذَكَرَ الحَدِيثَ بتَمَامِهِ، وَفِي الخَبَرِ: «فَقَالَ آدَمُ: أَلَستَ مُوسَى الَّذِي اصطَفَاكَ اللهُ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِهِ، وَبِكَلَامِهِ؟...»(١).

١٣٧ - وَعَن شَرِيكِ بنِ عَبدِالله بنِ أَبِي نَمِرٍ، قَالَ: سَمِعتُ أَنَسَ بنَ مَالِكٍ رضي الله عنه يُحَدِّثُنَا عَن لَيلَةِ أُسرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ مِن مَسجِدِ الكَعبَةِ، الحَدِيثَ بِطُولِهِ، وَقَالَ: حَتَّى انتَهَى إِلَى قَولِهِ: «كُلُّ سَمَاءٍ فِيهَا الأَنبِيَاءُ»، قَد سَمَّاهُم أَنَسٌ رضي الله عنه، فَوَعَيتُ مِنهُم: إِدرِيسَ فِي الثَّانِيَةِ، وَهَارُونَ فِي الرَّابِعَةِ، وَآخَرَ فِي الخَامِسَةِ، لَم أَحفَظِ اسمَهُ، وَإِبرَاهِيمَ فِي السَّادِسَةِ، وَمُوسَى فِي السَّابِعَةِ بِفَضلِ كَلَامِ الله، فَقَالَ مُوسَى: رَبِّ؛ لَم أَظُنَّ أَن يُرفَعَ عَلَيَّ فِيهِ أَحَدٌ، ثُمَّ عَلَا بِهِ فَوقَ ذَلِكَ بِمَا لَا يَعلَمُهُ إِلَّا اللهُ، حَتَّى جَاءَ سِدرَةَ المُنتَهَى، وَدَنَا الجَبَّارُ، رَبُّ العِزَّةِ، فَتَدَلَّى(٢)، حَتَّى كَانَ مِنهُ قَابَ قَوسِينِ أَو أَدنَى، فَأَوحَى إِلَى عَبدِهِ مَا شَاءَ، فَأَوحَى إِلَيهِ فِيمَا أَوحَى: خَمسِينَ صَلَاةً عَلَى أُمَّتِهِ، كُلَّ يَومٍ وَلَيلَةٍ، ثُمَّ هَبَطَ، ثُمَّ هَبَطَ، ثُمَّ بَلَغَ مُوسَى...». فَذَكَرَ بَاقِيَ الحَدِيثِ(٣).

---

(١) هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.
أخرجه النسائي في "الكبرى" (ج٩برقم:١١١٨٦)، وابن أبي عاصم في "السُّنة" (ج١برقم:١٤٥).

(٢) قَالَ أَبُو سُلَيمَانَ الخَطَّابِيُّ رحمه الله: وَلَم يَثبُت فِي شَيءٍ مِمَّا رُوِيَ عَنِ السَّلَفِ أَنَّ التَّدَلِّي مُضَافٌ إِلَى الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، جَلَّ رَبُّنَا عَن صِفَاتِ المَخلُوقِينَ وَنُعُوتِ المَربُوبِينَ المَحدُودِين، ثُمَّ الحِكَايَةُ كُلُّهَا مَوقُوفَةٌ عَلَى أَنَسٍ مِن تِلقَاءِ نَفسِهِ، لَم يَرفَعهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَلَا رَوَاهَا عَنهُ، وَلَا عَزَاهَا إِلَى قَولِهِ، وَقَد رَوَت عَائِشَةُ، وَابنُ مَسعُودٍ، وَأَبُو هُرَيرَةَ مَرفُوعًا: أَنَّ المُرَادَ بِالآيَةِ المَذكُورَةِ، جَبرِيلُ، وَهُم أَحفَظُ وَأَكثَرُ، فَكَيفَ يُترَكُ لِحَدِيثِ شَرِيكٍ، وَفِيهِ مَا فِيهِ.اهـ بتصرف من "الأسماء والصفات" للبيهقي (ج٢ص:٣٥٨-٣٥٩).

(٣) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ في عدة مواضع من "صحيحه" منها (ج٦برقم:٣٥٧٠)، وَمُسلِمٌ (ج١

ص:١٤٨برقم:٢٦٢): من حديث شريك بن عبدالله بن أبي نمر، قَالَ مسلم: وساق الحَدِيث بقصته نحو حديث ثابت البناني، وَقَدم فيه شيئًا وأَخَّر، وزاد ونقص.اهـ

فائدة: قَالَ الحَافِظ في "الفتح": حديث أَنَس في المعراج أَورَدَه من رواية شريك بن عبدالله بن أَبي نمر، وهُوَ مَدَنِيٌّ، تَابِعِيٌّ، يكنى: أبا عبدالله، وهُوَ أكبر من شريك بن عبدالله النخعي القاضي، وَقَد أَورَدَ بعض هَذَا الحَدِيث في "الترجمة النبوية"، وأَورَدَ حديث الإِسراء من رواية الزهري، عن أَنَس، عن أَبي ذَرٍّ، في أوائل "كِتَاب الصَّلاة"، وأَورَدَه من رواية قَتَادَة، عن أَنَس، عن مالك بن صعصعة في "بدء الخَلق"، وفي "أوائل البعثة قبل الهجرة"، وشرحته هناك، وأَخرَجتُ ما يتعلق برواية شريك هَذِهِ هنا؛ لِمَا اختصت به من المخالفات.اهـ من (ج١٣ص:٥٨٦).

۞ **وَقَالَ القاضي عِيَاض بعد كلام له:** وَقَد جَاءَ فِي رِوَايَةِ شَرِيكٍ فِي هَذَا الحَدِيثِ فِي الكِتَابِ أَوهَامٌ، أَنكَرَهَا عَلَيهِ العُلَمَاءُ، وَقَد نَبَّهَ مُسلِمٌ عَلَى ذَلِكَ بِقَولِهِ... إِلَخ.

۞ **قَالَ النووي:** وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ فِي رِوَايَةِ شَرِيكٍ، وَأَنَّ أَهلَ العِلم أَنكَرُوهَا، قَد قَالَهُ غَيرُهُ... إِلَى أَن قَالَ: قَالَ الحَافِظُ عَبدُالحَقِّ رحمه الله فِي كِتَابه "الجمع بين الصحيحين" بَعدَ ذِكرِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ: هَذَا الحَدِيثُ بِهَذَا اللَّفظِ مِن رِوَايَةِ شَرِيكِ بنِ أَبِي نَمِرٍ، عَن أَنَسٍ، وَقَد زَادَ فِيهِ زِيَادَةً مَجهُولَةً، وَأَتَى فِيهِ بِأَلفَاظٍ غَيرِ مَعرُوفَةٍ، وَقَد رَوَى حَدِيثَ الإِسرَاءِ جَمَاعَةٌ مِن الحُفَّاظِ المُتقِنِينَ، وَالأَئِمَّةُ المَشهُورِينَ، كَابنِ شِهَابٍ، وَثَابِتٍ البُنَانِيِّ، وَقَتَادَةَ، (يَعنِي: عَن أَنَسٍ)، فَلَم يَأتِ أَحَدٌ مِنهُم بِمَا أَتَى بِهِ شَرِيكٌ، وَشَرِيكٌ لَيسَ بِالحَافِظِ عِندَ أَهلِ الحَدِيثِ، قَالَ: وَالأَحَادِيثُ الَّتِي تَقَدَّمَت قَبلَ هَذَا، هِيَ المُعَوَّلُ عَلَيهَا.اهـ من "شرح مسلم" (ج٢ ص:٣٨٤).

۞ قَالَ الحَافِظُ رحمه الله: وَمَجمُوعُ مَا خَالَفَت فِيهِ رِوَايَةُ شَرِيكٍ غَيرَهُ مِن المَشهُورِينَ: عَشَرَةُ أَشيَاءَ؛ بَل تَزِيدُ عَن ذَلِكَ:

الأَوَّلُ: أَمكِنَةُ الأَنبِيَاءِ عَلَيهِم الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي السَّمَاوَاتِ، وَقَد أَفصَحَ أَنَّهُ لَم يَضبِط مَنَازِلَهُم، وَقَد وَافَقَهُ الزُّهرِيُّ فِي بَعضِ مَا ذَكَرَ.

وَالثَّانِي: كَونُ المِعرَاجِ قَبلَ البِعثَةِ.

الثَّالِثُ: كَونُهُ مَنَامًا.

الرَّابِعُ: مُخَالَفَتُهُ فِي مَحَلِّ سِدرَةِ المُنتَهَى، وَأَنَّهَا فَوقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بِمَا لَا يَعلَمُهُ إِلَّا الله، وَالمَشهُورُ: أَنَّهَا فِي السَّابِعَةِ، أَو السَّادِسَةِ.

الخَامِسُ: مُخَالَفَتُهُ فِي النَّهرَينِ، وَهُمَا: النِّيلُ وَالفُرَاتُ.

السَّادِسُ: شَقُّ الصَّدرِ عِندَ الإِسرَاءِ.

السَّابِعُ: ذِكرُ نَهرِ الكَوثَرِ فِي السَّمَاءِ الدُّنيَا، وَالمَشهُورُ فِي الحَدِيثِ: أَنَّهُ فِي الجَنَّةِ.

١٣٨ - وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه؛ وَعَن حُذَيفَةَ رضي الله عنه، قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «يَجمَعُ اللهُ النَّاسَ، فَيَقُومُ المُؤمِنُونَ حَتَّى تُزلَفَ الجَنَّةُ، فَيَأتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُون: يَا أَبَانَا؛ استَفتِح لَنَا الجَنَّةَ، فَيَقُولُ: هَل أَخرَجَكُم مِن الجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُم؟؛ فَيَقُولُ: لَستُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، اعمِدُوا إِلَى ابنِي إِبرَاهِيمَ، خَلِيلِ رَبِّهِ، فَيَقُولُ إِبرَاهِيمُ: لَستُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، إِنَّمَا كُنتُ خَلِيلاً مِن وَرَاءُِ وَرَاءُِ، اعمِدُوا إِلَى ابنِي مُوسَى، الَّذِي كَلَّمَهُ اللهُ تَكلِيمًا، فَيَأتُونَ مُوسَى...»، فَذَكَرَا الحَدِيثَ بِطُولِهِ[1].



الثَّامِنُ: نِسبَةُ الدُّنُوِّ وَالتَّدَلِّي إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالمَشهُورُ فِي الحَدِيثِ: أَنَّهُ جِبرِيلُ.

التَّاسِعُ: تَصرِيحُهُ بِأَنَّ امتِنَاعَهُ صلى الله عليه وسلم مِن الرُّجُوعِ إِلَى سُؤَالِ رَبِّهِ التَّخفِيفَ، كَانَ عِندَ الخَامِسَةِ، وَمُقتَضَى رِوَايَةِ ثَابِتٍ، عَن أَنَسٍ: أَنَّهُ كَانَ بَعدَ التَّاسِعَةِ.

العَاشِرَةُ: قَولُهُ: (فَعَلَا بِهِ الجَبَّارُ، فَقَالَ وَهُوَ مَكَانَهُ...إلخ)، وينظر "الفتح" (ج١٣ ص:٤٩٣-٤٩٤)، شرح حديث (رقم:٧٥١٧).

(١) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج١برقم:١٩٥) مطولاً، وسيأتي في أبواب الشفاعة.

(٢٨) باب ذكر البيان أن الله جل وعلا كلم موسى عليه السلام من وراء حجاب من غير أن يكون بين الله تبارك وتعالى وبين موسى عليه السلام رسول يبلغه كلام ربه ومن غير أن يكون موسى عليه السلام يرى ربه عز وجل في وقت كلامه إياه

١٣٩ - عَن عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مُوسَى عليه السلام قَالَ: يَا رَبِّ؛ أَرِنَا آدَمَ الَّذِي أَخرَجَنَا وَنَفسهُ مِن الجَنَّةِ، فَأَرَاهُ اللهُ آدَمَ، فَقَالَ: أَنتَ أَبُونَا آدَمُ؟ فَقَالَ لَهُ آدَمُ: نَعَم، قَالَ: أَنتَ الَّذِي نَفَخَ اللهُ فِيكَ مِن رُوحِهِ، وَعَلَّمَكَ الأَسمَاءَ كُلَّهَا، وَأَمَرَ المَلائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ؟ قَالَ: نَعَم، قَالَ: فَمَا حَمَلَكَ عَلَى أَن أَخرَجتَنَا وَنَفسَكَ مِن الجَنَّةِ؟ قَالَ لَهُ آدَمُ: وَمَن أَنتَ؟ قَالَ: أَنَا مُوسَى، قَالَ: نَبِيُّ بَنِي إِسرَائِيلَ، الَّذِي كَلَّمَكَ اللهُ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ، لَم يَجعَل بَينَكَ وَبَينَهُ رَسُولاً مِن خَلقِهِ؟ قَالَ: نَعَم، قَالَ: فَمَا وَجَدتَ فِي كِتَابِ الله: أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي كِتَابِ الله عَزَّ وَجَلَّ قَبلَ أَن يُخلَقَ آدَمُ؟ قَالَ: نَعَم، قَالَ: فَبِمَ تَلُومُنِي؟ فِي شَيءٍ سَبَقَ مِن الله عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ القَضَاءُ قَبلِي؟»، قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم عندَ ذَلِكَ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى عليهما السلام»(١).



---

(١) هَذَا حَدِيثٌ حسن.

أَخرَجَهُ أَبُوداود (برقم:٤٧٠٢)، وابن أَبي عاصم في «السُّنة» (ج١برقم:١٤٣)، والآجري في «الشريعة» (برقم:١٨٥)، والضياء في «المختارة» (ج١برقم:٨٤، ٨٥)، وَقَالَ: وله شاهد في «الصحيح»: من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.اهـ

۞ وأصل الحَدِيث في «الصحيحين»: من حديث أَبي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، وَقَد تقدم: من حديث عمر رضي الله عنه مُختَصرًا.

(٢٩) باب من صفة تكلم الله عز وجل بالوحي، والبيان: أن كلام ربنا عز وجل لا يشبه كلام المخلوقين

١٤٠ ـ عَن عَبدِالله رضي الله عنه، قَالَ: إِنَّ الله إِذَا تَكَلَّمَ بِالوَحيِ سَمِعَ أَهلُ السَّمَاوَاتِ لِلسَّمَاءِ صَلصَلَةً، كَجَرِّ السِّلسِلَةِ عَلَى الصَّفَا، فَيُصعَقُونَ، فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ، حَتَّى يَأتِيَهُم جِبرِيلُ، فَإِذَا جَاءَهُم جِبرِيلُ، فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِم، قَالَ: فَيَقُولُون: يَا جِبرِيلُ؛ مَاذَا قَالَ رَبُّكَ؟ قَالَ: فَيَقُولُ: الحَقَّ، فَيُنَادُونَ: الحَقَّ، الحَقَّ[1].

١٤١ ـ وَعَن مَسرُوقٍ، قَالَ: سُئِلَ عَبدُالله رضي الله عنه عَن هَذِهِ الآيَةِ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾[2]؟، قَالَ: إِذَا تَكَلَّمَ اللهُ بِالوَحيِ، سَمِعَ أَهلُ السَّمَاوَاتِ لِلسَّمَاوَاتِ صَلصَلَةً كَجَرِّ السِّلسِلَةِ عَلَى الصَّفَا[3].

١٤٢ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «**إِذَا قَضَى اللهُ فِي السَّمَاءِ أَمرًا، ضَرَبَتِ المَلَائِكَةُ بِأَجنِحَتِهَا خُضعَانًا لِقَولِهِ، كَأَنَّهَا سِلسَلَةٌ عَلَى صَفوَانَ، فَإِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِم، قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُم؟ قَالُوا لِلَّذِي قَالَ: الحَقَّ وَهُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ، قَالَ: فَيَسمَعُهَا مُستَرِقُو السَّمعِ، وَهُم هَكَذَا، وَاحِدٌ فَوقَ الآخَرِ**»، وَأَشَارَ سُفيَانُ بِأَصَابِعِهِ: «**وَرُبَّمَا أَدرَكَ الشِّهَابُ المُستَمِعَ فَيُحرِقُهُ، وَرُبَّمَا لَم يُدرِكهُ، حَتَّى يَرمِي بِهَا إِلَى الَّذِي أَسفَلَ مِنهُ، وَيَرمِيهَا الآخَرُ عَلَى مَن هُوَ أَسفَلَ مِنهُ، فَيُلقِيهَا عَلَى فَمِ السَّاحِرِ، أَوْ الكَاهِنِ، فَيَكذِبُ عَلَيهَا مَا يُرِيدُ،**

---

(١) هذا أثر صحيح.
أَخرَجَهُ عبدالله بن أحمد في "السُّنة" (برقم:٥٣٠، ٥٣١) بتحقيقي، والبُخَارِيّ في "خلق أفعال العباد" (برقم:٣٦٧).

(٢) سورة سبأ، الآية:٢٣.

(٣) هَذَا أَثَر صحيح.
أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ في "خَلَقَ أفعال العباد" (١٩٣)، وابن جرير في "التفسير" (ج٢٢ ص:٩٨)، وعبدالله بن أحمد في "السُّنة" (برقم:٥٣١).

فَيُحَدِّثُ بِهَا النَّاسَ، فَيقُولُونَ: قَدَ أَخبَرَنَا بِكَذَا وَكَذَا، فَوَجَدنَاهُ حَقًّا؛ فَيُصَدَّقُ بِالكَلِمَةِ الَّتِي سُمِعَت مِن السَّمَاءِ».

۞ وَفِي لَفظٍ: «إِذَا قَضَى اللهُ الأَمرَ فِي السَّمَاءِ».

۞ وَفِي رِوَايَةٍ: «قَالَوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُم؟ قَالَوا: الحَقَّ، قَالَ: وَمُستَرِقُو السَّمعِ بَعضُهُم فَوقَ بَعضٍ، فَيَسمَعُ الكَلِمَةَ فَيُلقِيهَا إِلَى مَن تَحتَهُ، فَيُدرِكُهُ الشِّهَابُ، فَيُلقِيهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ، أَو الكَاهِنِ، فَيَكذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كَذبَةٍ، قَالَ: فَقَالَ: أَلَيسَ قَدَ قَالَ يَومَ كَذَا وَكَذَا: كَذَا وَكَذَا؟ فَيُصَدَّقُ بِتِلكَ الكَلِمَةِ»[(١)].

١٤٣ ــ وَعَن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، عَن رِجَالٍ مِن الأَنصَارِ رضي الله عنهم: كُنَّا عِندَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، إِذ رُمِيَ بِنَجمٍ فَاستَنَارَ...، الحَدِيث بِتَمَامِهِ[(٢)].

١٤٤ ــ وَخَبرُ سَعِيدِ بنِ جُبَيرٍ، عَن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي "كِتَاب التوكل"[(٣)].

---

(١) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج٨برقم:٤٧٠١).

(٢) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج٤برقم:٢٢٢٩): عَن عَبدِالله بنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: أَخبَرَنِي رَجُلٌ مِن أَصحَاب النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، مِن الأَنصَارِ: أَنَّهُم بَينَمَا هُم جُلُوسٌ لَيلَةً مَعَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم، رُمِيَ بِنَجمٍ فَاستَنَارَ، فَقَالَ لَهُم رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «مَاذَا كُنتُم تَقُولُونَ فِي الجَاهِلِيَّةِ، إِذَا رُمِيَ بِمِثلِ هَذَا؟»، قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعلَمُ، كُنَّا نَقُولُ: وُلِدَ اللَّيلَةَ رَجُلٌ عَظِيمٌ، وَمَاتَ رَجُلٌ عَظِيمٌ، فَقَالَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم: «فَإِنَّهَا لَا يُرمَى بِهَا لِمَوتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِن رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى اسمُهُ، إِذَا قَضَى أَمرًا، سَبَّحَ حَمَلَةُ العَرشِ، ثُمَّ سَبَّحَ أَهلُ السَّمَاءِ، الَّذِينَ يَلُونَهُم، حَتَّى يَبلُغَ التَّسبِيحُ أَهلَ هَذِهِ السَّمَاءِ الدُّنيَا، ثُمَّ قَالَ الَّذِينَ يَلُونَ حَمَلَةَ العَرشِ لِحَمَلَةِ العَرشِ: مَاذَا قَالَ رَبُّكُم؟ فَيُخبِرُونَهُم مَاذَا قَالَ، قَالَ: فَيَستَخبِرُ بَعضُ أَهلِ السَّمَاوَاتِ بَعضًا، حَتَّى يَبلُغَ الخَبَرُ هَذِهِ السَّمَاءَ الدُّنيَا، فَتَخطَفُ الجِنُّ السَّمعَ، فَيَقذِفُونَ إِلَى أَولِيَائِهِم، وَيُرمَونَ بِهِ، فَمَا جَاءُوا بِهِ عَلَى وَجهِهِ فَهُوَ حَقٌّ، وَلَكِنَّهُم يَقرِفُونَ فِيهِ وَيَزِيدُونَ».

(٣) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج١٠برقم:٥٧٥٢)، وَمُسلِمٌ (ج١برقم:٢٢٠): من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، ولفظه: «عُرِضَت عَلَيَّ الأُمَمُ، فَرَأَيتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرُّهَيطُ، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيَّ لَيسَ مَعَهُ أَحَدٌ؛ إِذ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَظَنَنتُ أَنَّهُم أُمَّتِي، فَقِيلَ لِي: هَذَا مُوسَى صلى الله عليه وسلم وَقَومُهُ، وَلَكِن انظُر إِلَى الأُفُقِ، فَنَظَرتُ، فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: انظُر

١٤٥ - وَعَنِ الشَّعبِيِّ رَحِمَهُ اللهُ، قَالَ: إِذَا حَدَثَ أَمرٌ عِندَ ذِي العَرشِ، سَمِعت المَلَائِكَةُ صَوتًا كَجَرِّ السِّلسِلَةِ، قَالَ: فَيُغشَى عَلَيهِم، فَإِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِم، فَيَقُولُونَ: مَاذَا قَالَ رَبُّكُم؟ فَيَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللهُ، الحَقَّ وَهُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ(١).

١٤٦ - وَعَنِ الضَّحَّاكِ رَحِمَهُ اللهُ، قَالَ: إِذَا تَكَلَّمَ اللهُ بِالوَحيِ سَمِعَ أَهلُ السَّمَاوَاتِ صَلصَلَةً كَصَلصَلَةِ الحَدِيدِ عَلَى الصَّفوَانِ(٢).

١٤٧ - وَعَنِ الحَسَنَ رَحِمَهُ اللهُ، قَالَ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾، قَالَ: تَجَلَّى عَن قُلُوبِهِم(٣).

إِلَى الأُفُقِ الآخَرِ، فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: **هَذِهِ أُمَّتُكَ، وَمَعَهُم سَبعُونَ أَلفًا، يَدخُلُونَ الجَنَّةَ بِغَيرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ**»، ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنزِلَهُ، فَخَاضَ النَّاسُ فِي أُولَئِكَ، الَّذِينَ يَدخُلُونَ الجَنَّةَ بِغَيرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ، فَقَالَ بَعضُهُم: فَلَعَلَّهُم الَّذِينَ صَحِبُوا رَسُول الله ﷺ، وَقَالَ بَعضُهُم: فَلَعَلَّهُم الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الإِسلَامِ، وَلَم يُشرِكُوا بِالله، وَذَكَرُوا أَشيَاءَ، فَخَرَجَ عَلَيهِم رَسُولُ الله ﷺ، فَقَالَ: «**مَا الَّذِي تَخُوضُونَ فِيهِ؟**»، فَأَخبَرُوهُ، فَقَالَ: «**هُم الَّذِينَ لَا يَرقُونَ، وَلَا يَستَرقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِم يَتَوَكَّلُونَ**»، فَقَامَ عُكَّاشَةُ بنُ مِحصَنٍ، فَقَالَ: ادعُ الله أَن يَجعَلَنِي مِنهُم، فَقَالَ: «**أَنتَ مِنهُم**»، ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ، فَقَالَ: ادعُ الله أَن يَجعَلَنِي مِنهُم، فَقَالَ: «**سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ**».

(١) هَذَا أَثَر صحيح.
وَأَخرَجَهُ ابن جرير في "تفسيره" (ج٢٢ص:٩٨): مِن قَولِ عَبدِالله بنِ مَسعُودٍ رضي الله عنه، وإسناده صحيح.

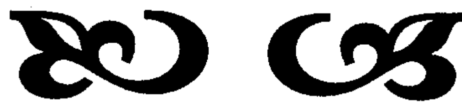
(٢) هَذَا أَثَر صحيح.
وينظر "تفسير ابن جرير" (ج٢٢ص:١٠٠).

(٣) هَذَا أَثَر صحيح.
أخرجه الأنباري، كَمَا في "الدر المنثور" (ج٥ص:٤٤٤)، بلفظ: (حَتَّى إِذَا انجَلَى عَن قُلُوبِهِم).

فائدة: قَالَ الهراس رَحِمَهُ اللهُ: فَهَذِهِ الرِّوَايَاتُ المَشهُورَةُ المُستَفِيضَةُ حُجَّةٌ عَلَى مَن يَنفِي الحَرفَ وَالصَّوتَ عَن كَلَامِ الله عَزَّ وَجَلَّ، وَيَقُولُ: إِنَّ كَلَامَهُ مَعنًى قَائِمٌ بِذَاتِهِ، كَالكُلَّابِيَّةِ وَالأَشعَرِيَّةِ، وَهِيَ حُجَّةٌ كَذَلِكَ عَلَى مَن يَقُولُ: إِنَّ كَلَامَهُ بِالفِعلِ قَدِيمٌ، وَتُثبِتُ أَنَّ كَلَامَهُ تَعَالَى بِمَشِيئَتِهِ حَسَبَ اقتِضَاءِ حِكمَتِهِ.اهـ

(٣٠) باب صفة نزول الوحي على النبي ﷺ وأنه كان يسمع للوحي في بعض الأوقات صوتا كصلصلة الجرس

١٤٨ ـ عَن عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّ الحَارِثَ بنَ هِشَامٍ سَأَلَ رَسُولَ الله ﷺ: كَيفَ يَأتِيكَ الوَحيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَحيَانًا يَأتِينِي فِي مِثلِ صَلصَلَةِ الجَرَسِ، فَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ، فَيَفصِمُ عَنِّي وَقَد وَعَيتُ مَا قَالَ، وَأَحيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي المَلَكُ رَجُلاً فَيُكَلِّمُنِي، فَأَعِي مَا يَقُولُ**»، قَالَت عَائِشَةُ رضي الله عنها: وَلَقَد رَأَيتُهُ يَنزِلُ عَلَيهِ الوَحيُ فِي اليَومِ الشَّدِيدِ البَردِ، فَيَفصِمُ عَنهُ، وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا[1].



(١) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج١ برقم:٢) مطولاً.

فائدة: وَالصَّلصَلَةُ بِمُهمَلَتَينِ مَفتُوحَتَينِ، بَينَهُمَا لَامٌ سَاكِنَةٌ، فِي الأَصلِ: صَوتُ وُقُوعِ الحَدِيدِ بَعضِهِ عَلَى بَعضٍ، ثُمَّ أُطلِقَ عَلَى كُلِّ صَوتٍ لَهُ طَنِينٌ.

وَالجَرَسُ: الجُلجُلُ الَّذِي يُعَلَّقُ فِي رُؤُوسِ الدَّوَابِّ.

۞ وَقَولُهُ: (**فَيَفصِمُ**) هُوَ بِفَتحِ أَوَّلِهِ، وَسُكُونِ الفَاءِ، وَكَسرِ المُهمَلَةِ، أَي: يُقلِعُ وَيَتَجَلَّى مَا يَغشَاهُ. قَالَهُ الهراس رحمه الله.

(٣١) باب البيان أن الله جل وعلا يكلم عباده يوم القيامة من غير ترجمان يكون بينه وبين عباده

١٤٩ - عَن عَدِيِّ بنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَا مِنكُم مِن أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ، لَيسَ بَينَهُ وَبَينَهُ تُرجُمَانٌ، ثُمَّ يَنظُرُ مِن أَيمَنَ مِنهُ، فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِن عَمَلِهِ، ثُمَّ يَنظُرُ أَشأَمَ مِنهُ، فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، ثُمَّ يَنظُرُ بَينَ يَدَيهِ، فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلقَاءَ وَجهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَو بِشِقِّ تَمرَةٍ».

۞ وَفِي لَفظٍ: «سَيُكَلِّمُهُ اللهُ لَيسَ بَينَهُ وَبَينَهُ تُرجُمَانٌ»، وَقَالَ: «لَيسَ بَينَهُ وَبَينَهُ حَاجِبٌ وَلَا تُرجُمَانٌ»[١].

١٥٠ - وَعَن بُرَيدَةَ بنِ الحُصَيبِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَا مِنكُم مِن أَحَدٍ إِلَّا وَسَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ، لَيسَ بَينَهُ وَبَينَهُ حَاجِبٌ وَلَا تُرجُمَانٌ»[٢].

---

(١) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج١١برقم:٦٥٣٩)، وَمُسلِمٌ (ج٢برقم:١٠١٦).

فائدة: قَالَ الهراس رحمه الله: يَعنِي: أَنَّ الله سَيُكَلِّمُ كُلَّ أَحَدٍ مِن خَلقِهِ فِي مَوقِفِ العَرضِ وَالحِسَابِ، حَتَّى الكُفَّارَ وَالمُنَافِقِينَ يُكَلِّمُهُم، تَقرِيعًا وَتَوبِيخًا، حَتَّى إِذَا دَخَلُوا النَّارَ وَاستَغَاثُوا بِهِ سُبحَانَهُ، وَقَالُوا: ﴿رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ١٠٧﴾، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لهم: ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾، فَيُحجَبُونَ عَن رُؤيَتِهِ وَكَلَامِهِ، وَيُنَعَّمُ بِذَلِكَ المُؤمِنُونَ فِي الجَنَّةِ، جَعَلَنَا اللهُ مِنهُم بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ.اهـ

(٢) هَذَا حَدِيثٌ حسن.

وَأَخرَجَهُ المصنف كَمَا في "حادي الأرواح" لابن القيم (ص:٣٩٤)، وعبدالله بن أحمد في "السُّنة" (برقم:٤٦٤) بتحقيقي، والبزار كَمَا في "كشف الأستار" (ج٤برقم:٣٤٤٠)، وَقَالَ الهيثمي في "المجمع" (ج١٠ص:٣٤٦): وفي سنده: عبدالعزيز بن أبان، وهو متروك.اهـ

قلت: وينظر تخريجه في "كتاب السُّنَّة" لعبدالله بن أحمد بتحقيقي (برقم:٤٦٤).

١٥١ - وَعَن عَبدِالله بنِ مَسعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: «مَا مِنكُم مِن أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ، فيَقُولُ: ابنَ آدَمَ؛ مَا غَرَّكَ بِي؟ مَاذَا عَمِلتَ فِي مَا عَلِمتَ؟ مَاذَا أَجبتَ المُرسَلِينَ؟»[١].

١٥٢ - وَعَن عَدِيٍّ بنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه، عَن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «أَيمَنُ امرِئٍ وَأَشأَمُهُ بَينَ لَحيَيهِ»[٢].

١٥٣ - وَعَن عَدِيٍّ بنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه: أَنَّهُ قَالَ: «أَيمَنُ امرِئٍ وَأَشأَمُهُ بَينَ لَحيَيهِ».

قال أبو بكر رحمه الله: وَهَذَا هُوَ الصحيح[٣].



(١) هَذَا أَثرٌ صحيح.
أخرجه الطبراني في "الكبير" (ج٩برقم:٨٨٩٩، ٨٩٠٠)، وفي "الأوسط" (ج١برقم:٤٥٢)، وَقَالَ: لم يروِ هَذَا الحديث عن هلال الوزان إلا شريك، تفرد به إسحاق بن عبدالله.اهـ
۞ وذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" (ج١٠ص:٣٤٦-٣٤٧)، وَقَالَ: رواه الطبراني في "الكبير" موقوفًا. وينظر بقية الكلام عليه في "الأصل" (برقم:٢٠٨).

(٢) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
أَخرَجَهُ ابن حبان (ج١٣برقم:٥٧١٧)، والطبراني في "الكبير" (ج١٧برقم:١٩٨).

(٣) يَعنِي: المَوقُوف.

(٣٢) باب ذكر بعض ما يكلم به الخالق جل وعلا عباده مما ذكر النبي ﷺ أن الله يكلمهم به

۞ مِن غيرِ تُرجُمانٍ يَكُونُ بَينَ العَزيزِ العَليمِ وَبَينَ عِبادِهِ، وَالبَيَانُ: أَنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يُكَلِّمُ الكافِرَ وَالمُنافِقَ أَيضًا، تَقرِيرًا وَتَوبِيخًا.

١٥٤ ـ عَن عَدِيِّ بنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه، قَالَ: كُنتُ جَالِسًا عِندَ رَسُولِ الله ﷺ؛ إذ جَاءَهُ رَجُلٌ، فَشَكَا إِلَيهِ الحَاجَةَ، وَجَاءَ آخرُ، فَشَكَا قَطعَ السَّبِيلِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ: «**هَل رَأَيتَ الحِيرَةَ؟**»، قُلتُ: لَا، وَقَد أُنبِئتُ عَنهَا، فَقَالَ: «**لَإِن طَالَت بِكَ حَيَاةٌ؛ لَتَرَيَنَّ الظَّعِينَةَ تَرتَحِلُ مِن الحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالكَعبَةِ، لَا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا الله**»؟ قُلتُ فِيمَا بَينِي وَبَينَ نَفسِي: فَأَينَ دُعَّارُ طَيِّئٍ[1] الَّذِينَ قَد سَعَّرُوا البِلادَ؟، «**وَلَئِن طَالَت بِكَ حَيَاةٌ؛ لَيُفتَحَنَّ عَلَينَا كُنُوزُ كِسرَى**»، قُلتُ: يَا رَسُولَ الله؛ كِسرَى بنَ هُرمُزَ؟ قَالَ: «**كِسرَى بنَ هُرمُزَ، وَلَئِن طَالَت بِكَ حَيَاةٌ، لَتَرَى أَنَّ الرَّجُلَ يَجِيءُ بِمِلءِ كَفِّهِ ذَهَبًا، أَو فِضَّةً، يَلتَمِسُ مَن يَقبَلُهُ، فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقبَلُهُ، وَلَيَلقَيَنَّ الله أَحَدُكُم يومَ القِيَامَةِ وَلَيسَ بَينَهُ وَبينَهُ تُرجُمَانٌ يُترجِمُ لَهُ، فيَقُولُ: أَلَـم أُرسِل إِلَيكَ رَسُولاً فَيُبَلِّغُكَ؟ فيَقُولُ: بَلَى، فيَقُولُ: أَلَـم أُعطِكَ مَالاً فَأُفضِلُ عَلَيكَ؟ فيَقُولُ: بَلَى، فيَنظُرُ عَن يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جهَنَّمَ، وَيَنظُرُ عَن يَسَارِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جهَنَّمَ**»، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَو بِشِقَّةِ تَمرَةٍ، فَإِن لَـم تَجِدُوا فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ**»، قَالَ عَدِيٌّ: فَلَقَد رَأَيتُ الظَّعِينَةَ يَرتَحِلُونَ مِن الحِيرَةِ حَتَّى يَطُوفُوا بِالكَعبَةِ آمِنِينَ، لَا يَخَافُونَ إِلَّا الله، وَلَقَد كُنتُ فِي مَن افتَتَحَ كُنُوزَ كِسرَى، وَلَئِن طَالَت بِكُم حَيَاةٌ لَتَرَوُنَّ مَا قَالَ أَبُو القَاسِمِ ﷺ: «**يَجِيءُ الرَّجُلُ بِمِلءِ كَفِّهِ ذَهَبًا، أَو فِضَّةً، لَا يَجِدُ مَن يَقبَلُهُ مِنهُ**»[2].

---

(١) قال في "النهاية في غريب الحديث": أَرَادَ بِهِم: قُطَّاعَ الطَّرِيقِ.

(٢) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج٦برقم:٣٥٩٥).

(٣٣) باب ذكر البيان الشافي لصحة ما ترجمته للباب الذي قبل هذا أن الله جل وعلا ذكره يكلم الكافر والمنافق يوم القيامة تقريرًا وتوبيخًا

۞ وَذِكرِ إِقرَارِ الكَافِرِ فِي ذَلِكَ الوَقتِ بِكُفرِهِ فِي الدُّنيَا، وهُوَ إِقرَارُهُ: أَنَّهُ لَم يَكُن يَظُنُّ فِي الدُّنيَا أَنَّهُ مُلَاقٍ رَبَّهُ يومَ القِيَامَةِ، فَمَن كَانَ غَيرَ مُوقِنٍ فِي الدُّنيَا غَيرَ مُصَدِّقٍ بِأَنَّهُ مُلَاقٍ رَبَّهُ يومَ القِيَامَةِ فَكَافِرٌ غَيرُ مُؤمِنٍ.

۞ وَذِكرُ دَعوَى المُنَافِقِ فِي ذَلِكَ الوَقتِ: أَنَّهُ كَانَ مُؤمِنًا بِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَبِنَبِيِّهِ ﷺ، وَبِكِتَابِهِ: صَائِمًا، مُصَلِّيًا، مُزَكِّيًا فِي الدُّنيَا، وَإِنطَاقِ الله عَزَّ وَجَلَّ فَخِذَ المُنَافِقِ وَلَحمَهُ وَعِظَامَهُ بِمَا كَانَ يَعمَلُ فِي الدُّنيَا، تَكذِيبًا لِدَعوَاهُ بِلِسَانِهِ.

١٥٥ – عَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سَأَلَ النَّاسُ رَسُولَ الله ﷺ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله؛ هَل نَرَى رَبَّنَا يومَ القِيَامَةِ؟ فَقَالَ: «هَل تُضَارُّونَ فِي رُؤيَةِ القَمَرِ لَيلَةَ البَدرِ لَيسَ فِيهَا سَحَابٌ؟»، قَالُوا: لَا، يا رَسُولَ الله؛ قَالَ: «فَهَل تُضَارُّونَ فِي الشَّمسِ عِندَ الظَّهِيرَةِ ولَيسَت فِي سَحَابٍ؟»، قَالُوا: لَا، يَا رَسُولَ الله؛ قَالَ: «فَوَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ، لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤيَةِ رَبِّكُم، كَمَا لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤيَتِهِمَا»، قَالَ: «فَيَلقَى العَبدَ، فَيَقُولُ: أَي فُل» -يَعنِي: يَا فُلَانُ- : «أَلَم أُكرِمكَ؟ أَلَم أُسَوِّدكَ؟ أَلَم أُزَوِّجكَ؟ أَلَم أُسَخِّر لَكَ الخَيلَ وَالإِبِلَ، وَأَترُكْكَ تَرأَسُ وَتَربَعُ؟ قَالَ: بَلَى، يَا رَبِّ؛ قَالَ: فَظَنَنتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ؟ قَالَ: لَا، يَا ربِّ؛ قَالَ: فَاليَومَ أَنسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي، قَالَ: ثُمَّ يَلقَى الثَّانِيَ، فَيَقُولُ: أَلَم أُكرِمكَ؟ أَلَم أُسَوِّدكَ؟ أَلَم أُزَوِّجكَ؟ أَلَم أُسَخِّر لَكَ الخَيلَ وَالإِبِلَ وَأَترُكْكَ تَرأَسُ وَتَربَعُ؟ قَالَ: بَلَى، يَا رَبِّ؛ قَالَ: فَظَنَنتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ؟ قَالَ: لَا، يَا ربِّ؛ قَالَ: فَاليَومَ أَنسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي»، قَالَ: «ثُمَّ يَلقَى الثَّالِثَ، فَيَقُولُ: مَا أَنتَ؟ فَيَقُولُ: أَنَا عَبدُكَ، آمَنتُ بِكَ وَبِنَبِيِّكَ وَبِكِتَابِكَ، وَصُمتُ وَصَلَّيتُ

وَتَصَدَّقتُ، وَيُثني بِخَير مَا استَطَاعَ، فيُقَالُ لَهُ: أَفَلَا نَبعَثُ عَلَيكَ شَاهِدَنَا؟»، قَالَ: «فيُفكِّرُ فِي نَفسِهِ: مَن ذَا الَّذِي يَشهَدُ عَلَيه، قَالَ: فيُختَمُ عَلَى فِيهِ، وَيُقَالُ لِفَخِذِهِ: انطِقِي»، قَالَ: «فَتَنطِقُ فَخِذُهُ وَلَحمُهُ وَعِظَامُهُ بِمَا كَانَ يَعمَلُ، فَذَلِكَ المُنَافِقُ، وَذَلِكَ لِيُعذَرَ مِن نَفسِهِ، وَذَلِكَ الَّذِي سَخِطَ اللهُ عَلَيهِ»، قَالَ: «ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: أَلَا اتَّبَعَت كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَت تَعبُدُ...». فَذَكَرَ الحَدِيثَ بِطُولِهِ[1].

١٥٦ - وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ قَائِلُونَ: يَا رَسُول الله؛ هَل نَرَى رَبَّنَا يَومَ القِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَل تُضَارُّونَ فِي رُؤيَةِ الشَّمسِ فِي ظَهِيرَةٍ، ولَيست فِي سَحَابٍ؟»، قَالُوا: لَا، قَالَ: «فَهَل تُضَارُّونَ فِي رُؤيَةِ القَمَرِ لَيلَةَ البَدرِ، لَيسَ فِيهَا سَحَابٌ؟»، قَالُوا: لَا، قَالَ: «فَوَالَّذِي نَفسي بِيَدِهِ مَا تُضَارُّونَ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤيَتِهِمَا، يَلقَى العَبدَ، فَيَقُولُ: أَي فُل؛ أَلَم أُكرِمكَ؟ أَلَم أُزَوِّجكَ؟ وَأُسَخِّر لَكَ الخَيلَ وَالإِبلَ؟ أَلَم أَذَركَ تَرأَسُ وَتَربَعُ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَقُولُ: فَظَنَنتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ؟ فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: إِنِّي أَنسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي»، قَالَ: «ثُمَّ يَلقَى الثَّانِيَ، فَيَقُولُ: أَي فُل؛ أَلَم أُكرِمكَ؟ أَلَم أُزَوِّجكَ؟ أَلَم أُسَخِّر لَكَ الخَيلَ وَالإِبِلَ؟ أَلَم أَذَركَ تَرأَسُ وَتَربَعُ؟ فَيَقُولُ: بَلَى»، قَالَ: فَيَقُولُ: «فَظَنَنتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ؟»، قَالَ: «ثُمَّ يَلقَى الثَّالِثَ، فَيَقُولُ: رَبِّ؛ آمَنتُ بِكَ وَبِكِتَابِكَ وَصَلَّيتُ وَتَصَدَّقتُ»، قَالَ: «فَيَقُولُ: أَلَا قَد أَبعَثُ شَاهِدًا يَشهَدُ عَلَيكَ، فَيُفَكِّرُ فِي نَفسِهِ: مَن الَّذِي يَشهَدُ عَلَيه؟»، قَالَ: «فَيُختَمُ عَلَى فِيهِ، وَيُقَالُ لِفَخِذِهِ: انطِقِي، فَتَنطِقُ فَخِذُهُ، وَعَظمُهُ وَلَحمُهُ بِمَا كَانَ يَفعَلُ، فَذَلِكَ المُنَافِقُ، وَذَلِكَ الَّذِي يَعذِلُ نَفسَهُ، وَذَلِكَ الَّذِي سَخِطَ اللهُ عَلَيهِ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: أَلَا تَتبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَت تَعبُدُ، فَيَتبَعُ الشَّيَاطِينُ وَالصَّلِيبُ وَأَولِيَاؤُهُم إِلَى جَهَنَّمَ، وَبَقِينَا أَيُّهَا المُؤمِنُونَ؛ فَيَأتِينَا رَبُّنَا، فَيَقُولُ: عَلَى مَا هَؤُلَاءِ؟ فَنَقُولُ: نَحنُ عِبَادُ اللهِ المُؤمِنُونَ،

(١) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج٤برقم:٢٩٦٨).

آمَنَّا بِرَبِّنَا وَلَم نُشرِك بِهِ شَيئًا، وَهُوَ رَبُّنَا تَبارَكَ وَتَعَالَى، وَهُوَ يَأتِينَا، وَهُوَ يُثَبِّتُنَا، وَهَذَا مَقَامُنَا حَتَّى يَأتِينَا رَبُّنَا، فيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُم فانطَلِقُوا، فَنَنطَلِقُ حَتَّى نَأتِيَ الجِسرَ، وَعَلَيهِ كَلالِيبُ مِن نارٍ تَخطَفُ، عِندَ ذَلِكَ حَلَّت الشَّفَاعَةُ، أَي: اللَّهُمَّ سَلِّم، اللَّهُمَّ سَلِّم، فَإِذَا جَازُوا الجِسرَ، فكُلُّ مَن أَنفَقَ زَوجًا مِن المَالِ فِي سَبِيلِ الله، مِمَّا يَملِكُ فتُكَلِّمُهُ خَزَنَةُ الجَنَّةِ، تَقُولُ: يَا عَبدَالله؛ يَا مُسلِمُ؛ هَذَا خَيرٌ». فقَالَ أَبُو بَكرٍ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ الله؛ إِنَّ هَذَا عَبدٌ لَا تَوى عَلَيهِ[(١)]، يَدَعُ بَابًا وَيَلِجُ مِن آخَرَ، فضَرَبَ كَتِفَهُ، وَقَالَ: «إِنِّي لَأَرجُو أَن تَكُونَ مِنهُم»[(٢)].

١٥٧ – وَعَن مُحَمَّدِ بنِ مَيمُونٍ، قَالَ: سُئِلَ سَفيانُ عَن تَفسِيرِ حديث سُهيلِ بنِ أَبِي صَالِحٍ: «ترأَسُ وَتَربَعُ»[(٣)]؟ فَقَالَ: كَانَ الرَّجُلُ إِذَا كَانَ رَأسَ القَومِ، كَانَ لَهُ المِربَاعُ، وَهُوَ الرَّبعُ.

١٥٨ – وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ الله؛ هَل نَرَى رَبَّنَا يومَ القِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «هَل تُضَارُّونَ فِي رُؤيَةِ الشَّمسِ فِي الظَّهِيرَةِ، لَيسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟»، قَالُوا: لَا، ... فَذَكَرَ الحَدِيثَ بِطُولِهِ[(٤)].

١٥٩ – وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنهما، قَالَا: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «يُؤتَى بِالعَبدِ يومَ القِيَامَةِ، يُقَالُ لَهُ: أَلَم أَجعَل لَكَ سَمعًا وَبَصَرًا، وَمَالاً وَوَلَدًا، وَسَخَّرتُ لَكَ الأَنعَامَ وَالحَرثَ، وَتُرِكتَ تَرأَسُ وَتَربَعُ؛ فَكُنتَ تَظُنُّ

---

(١) قال في "النهاية": أي: لَا ضَيَاعَ وَلَا خَسارَةَ، وَهُوَ مِن التَّوَى: الهَلاكُ.اهـ

(٢) هَذَا حَدِيثٌ صحيح، وَقَد تقدم.

(٣) أَي: تَأخُذُ رُبعَ الغَنِيمَةِ، يُقَالُ: رَبَعتُ القَومَ، أَربُعُهُم، إِذَا أَخَذتُ رُبعَ أَموالِهِم، مِثلُ: عَشَرتُهُم أَعشُرُهُم، يُرِيدُ: أَلَم أَجعَلكَ رَئِيسًا مُطَاعًا؛ لِأَنَّ المَلِكَ كَانَ يَأخُذُ الرُّبُعَ مِن الغَنِيمَةِ فِي الجَاهِلِيَّةِ دُونَ أَصحَابِهِ، وَيُسَمَّى ذَلِكَ الرُّبُعُ: المِربَاعَ.اهـ من "النهاية في غريب الحديث" (ج٢ص:٤٦٢).

(٤) هَذَا حَدِيثٌ صحيح، وَقَد تقدم.

أَنَّكَ مُلَاقِيَّ فِي يَومِكَ هَذَا؟ قَالَ: فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ لَهُ: اليَومَ أَنساكَ كَمَا نَسِيتَنِي»(١).

١٦٠ – وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ النَّاسَ قَالَوا: يَا رَسُولَ الله؛ هَل نَرَى رَبَّنَا يَومَ القِيَامَةِ؟...فَذَكَرَ الحَدِيثَ بِطُولِهِ، «فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُم، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِالله مِنكَ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَنَا رَبُّنَا عَرفنَاهُ، فَيَأتِيهِم اللهُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعرِفُونَ(٢)، فَيَقُولُونَ: أَنتَ رَبُّنَا، فَيَدعُوهُم...». فَذَكَرَ الحَدِيثَ بِطُولِهِ(٣).

١٦١ – وَعَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قُلنَا: يَا رَسُولَ الله؛ هَل نَرَى رَبَّنَا يَومَ القِيَامَةِ؟...فَذَكَرَ الحَدِيثَ بِطُولِهِ، وَقَالَ: «ثُمَّ يَتَبَدَّى اللهُ لَنَا فِي صُورَةٍ غَيرِ صُورَتِهِ الَّتِي رَأَينَاهُ فيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَيَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ؛ لَحِقَت كُلُّ أُمَّةٍ بِمَا كَانَت تَعبُدُ، وَبَقِيتُم، فَلَا يُكَلِّمُهُ يَومَئِذٍ إِلَّا الأَنبِيَاءُ: فَارَقنَا النَّاسُ فِي الدُّنيَا، وَنَحنُ كُنَّا إِلَى صُحبَتِهِم فِيهَا أَحوَجَ، لَحِقَت كُلُّ أُمَّةٍ بِمَا كَانَت تَعبُدُ، وَنَحنَ نَنتَظِرُ رَبَّنَا الَّذِي كُنَّا نَعبُدُ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُم، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِالله مِنكَ، فَيَقُولُ: هَل بَينَكُم وَبَينَ الله من آيَةٍ تَعرِفُونَهَا؟ فَنَقُولُ: نَعَم، فَيَكشِفُ عَن سَاقٍ، فَنَخِرُّ سُجَّدًا أَجمَعُونَ، وَلَا يَبقَى أَحَدٌ كَانَ يَسجُدُ فِي الدُّنيَا سُمعَةً

---

(١) هَذَا حَدِيثٌ حسن.
أَخرَجَهُ التِّرمِذِيُّ (برقم:٢٤٢٨)، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صحيح غريب.
۞ وَمَعنَى قَولِهِ: (**اليَومَ أَنسَاكَ**)، يَقُولُ: اليَومَ أَترُكُكَ فِي العَذَابِ. هَكَذَا فَسَّرُوهُ.
وَأَخرَجَهُ أحمد (ج٢ص:٤٩٢) مُختَصَرًا، وأَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج٤برقم:٢٩٦٨)، وابن حبان (ج١٠برقم:٤٦٤٢): مِن حَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ مُطَوَّلاً.
۞ **قَالَ ابن حبان** رحمه الله: وَقَد فَسَّرَ بَعضُ أَهلِ العِلمِ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿**فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ**﴾، قَالُوا: إِنَّمَا مَعنَاهُ: اليَومَ نَترُكُهُم فِي العَذَابِ.اهـ
(٢) **فِيهِ إِثبَاتُ الصُّورَةِ للهِ عَزَّ وَجَلَّ، عَلَى مَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.**
(٣) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج٢برقم:٨٠٦)، وَمُسلِمٌ (ج١ص:١٦٧برقم:٣٠٠).

وَلَا رِيَاءً وَلَا نِفَاقًا إِلَّا عَلَى[١] ظَهرِهِ طَبَقًا وَاحِدًا، كُلَّمَا أَرَادَ أَن يَسجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ»، قَالَ: «ثُمَّ يُرفَعُ بَرُّنَا وَمسِيئُنَا، وَقَد عَادَ لَنَا عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي رَأَينَاهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُم، فَنَقُولُ: نَعَم، أَنتَ رَبُّنَا، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ...». ثُمَّ ذَكَرَ بَاقِيَ الحَدِيثِ[٢].

١٦٢ - وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُم لَيَلتَفِتُ، وَيُكشَفُ عَن سَاقٍ...»[٣].

١٦٣ - وَعَن عَدِيِّ بنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه، قَالَ: كُنتُ عِندَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَجَاءَ إِلَيهِ رَجُلَانِ يَشكُوَانِ إِلَيهِ، أَحَدُهُمَا العَيلَةَ، وَيَشكُو الآخَرُ قَطعَ السَّبِيلِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمَّا قَطعُ السَّبِيلِ، فَلَا يَأتِي عَلَيكَ إِلَّا قَلِيلٌ حَتَّى تَخرُجَ العِيرُ مِنَ الحِيرَةِ إِلَى مَكَّةَ بِغَيرِ خَفِيرٍ، وَأَمَّا العَيلَةُ: فَإِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ حَتَّى

---

(١) في "الصحيحين": «فَيَعُودُ».

(٢) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج١٣برقم:٧٤٣٩)، وَمُسلِمٌ (ج١ص:١٧١برقم:١٨٣-٣٠٣) مطولاً.
۞ وَهَذَا الحَدِيثُ: فِيهِ إِثبَاتُ الصُّورَةِ للهِ عَزَّ وَجَلَّ أَيضًا، عَلَى مَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ، كَمَا هِيَ عَقِيدَةُ السَّلَفِ، أَهلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ.

(٣) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
أَخرَجَهُ الطبري في "التفسير" (ج٢٨ص:٤٢)، ولفظه: «...حَتَّى إِنَّ أَحَدَهُم لَيَلتَفِتُ، فَيُكشَفُ عَن سَاقٍ، فَيَقَعُونَ سُجُودًا»، قَالَ: «وَتُدمَجُ أَصلَابُ المُنَافِقِينَ، حَتَّى تَكُونَ عَظمًا وَاحِدًا؛ كَأَنَّهَا صَيَاصِيَ البَقَرِ»، قَالَ: «فَيُقَالَ لَهُم: إِرفَعُوا رُءُوسَكُم إِلَى نُورِكُم بِقَدرِ أَعمَالِكُم»؛ قَالَ: «فَتَرفَعُ طَائِفَةٌ مِنهُم رُءُوسَهُم إِلَى مِثلِ الجِبَالِ مِنَ النُّورِ، فَيَمُرُّونَ عَلَى الصِّرَاطِ، كَطَرفِ العَينِ، ثُمَّ تَرفَعُ أُخرَى رُءُوسَهُم إِلَى أَمثَالِ القُصُورِ، فَيَمُرُّونَ عَلَى الصِّرَاطِ كَمَرِّ الرِّيحِ، ثُمَّ يَرفَعُ آخَرُونَ، بَينَ أَيدِيهِم أَمثَالُ البُيُوتِ، فَيَمُرُّونَ كَمَرِّ الخَيلِ؛ ثُمَّ يَرفَعُ آخَرُونَ إِلَى نُورٍ دُونَ ذَلِكَ، فَيَشُدُّونَ شَدًّا؛ وَآخَرُونَ دُونَ ذَلِكَ يَمشُونَ مَشيًا، حَتَّى يَبقَى آخَرُ النَّاسِ رَجُلٌ عَلَى أُنمُلَةِ رِجلِهِ مِثلُ السِّرَاجِ، فَيَخِرُّ مَرَّةً، وَيَستَقِيمُ أُخرَى، وَتُصِيبُهُ النَّارُ، فَتَشعَثُ مِنهُ حَتَّى يَخرُجَ، فَيَقُولُ: مَا أُعطِيَ أَحَدٌ مَا أُعطِيتُ، وَلَا يَدرِي مِمَّا نَجَا، غَيرَ أَنِّي وَجَدتُ مَسَّهَا، وَإِنِّي وَجَدتُ حَرَّهَا...»، وَذَكَرَ حَدِيثًا فِيهِ طُولٌ اختَصَرتُ هَذَا مِنهُ.

يُخرِجَ الرَّجُلُ صَدَقَةَ مَالِهِ، فَلَا يَجِدُ مَن يَقبَلُهَا، ثُمَّ لَيَقِفَنَّ أَحَدُكُم بَينَ يَدَيِ الله، لَيسَ بينَهُ وَبَينَهُ حَاجِبٌ يَحجُبُهُ، وَلَا تُرجُمَانٌ يُترجِمُ لَهُ، فَيَقُولُ لَهُ: أَلَم آتِكَ مَالاً؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَقُولُ: أَلَم أُرسِل إِلَيكَ رَسُولاً؟ فَيَقُولُ: بَلَى، ثُمَّ يَنظُرُ عَن يَمِينِهِ، فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ، ثُمَّ يَنظُرُ عَن شِمَالِهِ، فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ، فَليَتَّقِ أَحَدُكُم النَّارَ، وَلَو بِشِقِّ تَمرَةٍ، فَإِن لَم يَجِد فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ»(١).

١٦٤ - وَفي خَبَرِ سِمَاكِ بنِ حَربٍ، عَن عَبَّادِ بنِ حُبَيشٍ، عَن عَدِيِّ بنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه، عَن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «... وَإِنَّ أَحَدَكُم لَاقِيَ الله، فَقَائِلٌ مَا أَقُولُ: أَلَم أَجعَلكَ سَمِيعًا بَصِيرًا؟ أَلَم أَجعَل لَكَ مَالاً وَوَلَدًا؟ فَمَاذَا قَدَّمتَ؟ فَيَنظُرُ بَينَ يَدَيهِ وَمِن خَلفِهِ، وَعَن يَمِينِهِ وَعَن شِمَالِهِ، فَلَا يَجِدُ شَيئًا، وَلَا يَتَّقِي النَّارَ إِلَّا بِوَجهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلُو بِشِقِّ تَمرَةٍ، فَإِن لَم تَجِدُوا، فَبِكَلِمَةٍ لَيِّنَةٍ»(٢).

قال أبو بكر رحمه الله: فَخَبَرُ أَبِي سَعِيدٍ، وأَبي هُرَيرَةَ يُصَرِّحَانِ: أَنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يُكَلِّمُ المُؤمِنِينَ وَالمُنَافِقِينَ يومَ القِيَامَةِ بِلَا تُرجُمَانٍ بَينَ الله وَبَينَهُم؛ إِذ غَيرُ جَائِزٍ أَن يَقُولَ غَيرُ الله الخَالِقِ البَارِئِ لِبَعضِ عِبَادِهِ، أَو لِجَمِيعِهِم: أَنَا رَبُّكُم، وَلَا يَقُولُ: أَنَا رَبُّكُم غَيرُ الله.

إِلَّا أَنَّ الله تَعَالَى يُكَلِّمُ المُنَافِقِينَ عَلَى غَيرِ المَعنَى الَّذِي يُكَلِّمُ المُؤمِنِينَ، فَيُكَلِّمُ المُنَافِقِينَ عَلَى مَعنَى التَّوبِيخِ وَالتَّقرِيرِ، وَيُكَلِّمُ المُؤمِنِينَ يُبَشِّرُهُم بِمَا لَهُم عِندَ الله عَزَّ وَجَلَّ، كَلَامَ أَولِيَائِهِ وَأَهلِ طَاعَتِهِ.

١٦٥ - وَعَن عَبدِالله بنِ مَسعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «إِنِّي لَأَعلَمُ آخِرَ أَهلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنهَا، وَآخِرَ أَهلِ الجَنَّةِ دُخُولاً الجَنَّةَ، رَجُلٌ

---

(١) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (٣برقم:١٤١٣).

(٢) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
أَخرَجَهُ أحمد (ج٤ص:٣٧٨، ٣٧٩)، والترمذي (ج٥برقم:٢٩٥٤).

يَخرُجُ مِن النَّارِ حَبوًا، فيَقُولُ اللهُ لَهُ: اذهَب فَادخُل الجَنَّةَ...». فَذَكَرَ الحَدِيثَ بِتَمَامِهِ[1].

١٦٦ – وَعَن عَدِيِّ بنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَا مِنكُم مِن أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ اللهُ، لَيسَ بَينَهُ وَبَينَهُ حَاجِبٌ...»[2].



(١) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج١١برقم:٦٥٧١)، وَمُسلِمٌ (ج١برقم:١٨٦).
(٢) هَذَا حَدِيثٌ صحيح، وَقَد تقدم.

(٣٤) باب ذكر الفرق بين كلام الله تباركت أسماؤه وجل ثناؤه المؤمن الذي قد ستر الله عليه ذنوبه في الدنيا وهو يريد مغفرتها له في الآخرة، وبين كلام الله الكافر الذي كان في الدنيا غير مؤمن بالله العظيم كاذبا على ربه ضالا عن سبيله كافرًا بالآخرة

١٦٧ - عَن صَفوانَ بنِ مُحرِزٍ، قَالَ: كُنتُ آخِذًا بِيَدِ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: كَيفَ سَمِعتَ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ في النَّجوَى؟[1] قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يُدنِي المُؤمِنَ يومَ القِيَامَةِ[2]، حَتَّى يَضَعَ عَلَيهِ كَنَفَهُ[3]، ثُمَّ يَقُولُ: أَي عَبدِي؛ تعرفُ ذَنبَ كَذَا وَكَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعم، أَي رَبِّي؛ حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفسِهِ أَنَّهُ قَد هَلَكَ، قَالَ: فَإِنِّي قَد سَتَرتُها عَلَيكَ فِي الدُّنيَا، وَغَفرتُها لَكَ اليومَ، ثُمَّ يُعطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الكُفَّارُ وَالمُنَافِقُونَ، فَيَقُولُ: ﴿ٱلۡأَشۡهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٨﴾»[4].

۞ وَفِي لَفظٍ: «وَأَمَّا الكُفَّارُ، فَيُنَادَى بِهِم عَلَى رُءُوسِ الأَشهَادِ: أَينَ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِم؟ أَلَا لَعنَةُ الله عَلَى الظَّالمِينَ»[5].

---

(١) قَولُهُ: (كَيفَ سَمِعتَ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ فِي النَّجوَى؟)، النَّجوَى هِيَ: مَا تَكَلَّمَ بِهِ المَرءُ، يُسمِعُ نَفسَهُ وَلَا يُسمِعُ غَيرَهُ، أَو يُسمِعُ غَيرَهُ سِرًّا دُونَ مَن يَلِيه، قَالَ الرَّاغِبُ: نَاجَيتُهُ، إِذَا سَارَرتُهُ، وَأَصلُهُ: أَن تَخلُوَ فِي نَجوَةٍ مِن الأَرضِ، وَقِيلَ: أَصلُهُ مِن النَّجَاةِ، وَهِيَ: أَن تَنجُوَ بِسِرِّكَ مِن أَن يُطَّلَعَ عَلَيهِ، وَالنَّجوَى أَصلُهُ المَصدَرُ، وَقَد يُوصَفُ بِهَا، فَيُقَالُ: هُوَ نَجوَى، وَهُم نَجوَى، وَالمُرَاد بِهَا هُنَا: المُنَاجَاةُ الَّتِي تَقَعُ مِن الرَّبِّ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القِيَامَةِ مَعَ المُؤمِنِينَ.اهـ من "الفتح" (ج١٠ص:٥٩٩).

(٢) قَولُهُ: (يُدنِي المُؤمِنَ)، هَذِهِ الصِّفَةُ مِن صِفَاتِ الأَفعَالِ، كَالنُّزُولِ، وَالإِتيَانِ، وَالمَجِيءِ وَنَحوِهَا، فَنُثبِتُهَا لله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى مَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ.

(٣) قَولُهُ: (حَتَّى يَضَعَ عَلَيهِ كَنَفَهُ)، بِفَتحِ الكَافِ وَالنُّونِ، بَعدَهَا فَاءٌ، أَي: جَانِبَهُ.

(٤) سورة هود، الآية:١٨.

(٥) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج٥برقم:٢٤٤١)، وَمُسلِمٌ (ج٤برقم:٢٧٦٨).

(٣٥) باب ذكر البيان من كتاب ربنا المنزل على نبيه المصطفى ﷺ، ومن سنة نبينا محمد ﷺ، على الفرق بين كلام الله عز وجل الذي به يكون خلقه، وبين خلقه الذي يكونه بكلامه وقوله

۞ وَذِكرِ الدَّلِيلِ عَلَى ضِدِّ قَولِ الجَهمِيَّةِ، الَّذِينَ يَزعُمُونَ: أَنَّ كَلَامَ الله مَخلُوقٌ، جَلَّ رَبُّنَا وَعَزَّ عَن ذَلِكَ.

قَالَ اللهُ سُبحَانَهُ وَتعَالَى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾[(١)] فَفَرَّقَ اللهُ بَينَ الخَلق وَالأَمرِ، الَّذِي بِهِ يَخلُقُ الخَلقَ بِوَاوِ العَطفِ.

وَأَعلَمَنَا اللهُ جَلَّ وَعَلَا فِي مُحكَمِ تَنزِيلِهِ: أَنَّهُ يَخلُقُ الخَلقَ بِكَلَامِهِ وَقَولِهِ، فَقَالَ: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾[(٢)].

فَأَعلَمَنَا جَلَّ وَعَلَا: أَنَّهُ يُكَوِّن كُلَّ مُكَوَّنٍ مِن خَلقِهِ بِقَولِهِ: ﴿كُن﴾، وَقَولُهُ: ﴿كُن﴾: هُوَ كَلَامُهُ الَّذِي بِهِ يُكَوِّنُ الخَلقَ، وَكَلَامُهُ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي بِهِ يُكَوِّنُ الخَلقَ غَيرُ الخَلقِ الَّذِي يَكُونُ مُكَوَّنًا بِكَلَامِهِ.

قَالَ اللهُ سُبحَانَهُ وَتعَالَى: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ﴾[(٣)].

فَهَل يَتَوَهَّمُ مُسلِمٌ: أَنَّ الله سَخَّرَ الشَّمسَ وَالقَمَرَ وَالنُّجُومَ بِخَلقِهِ؟ أَلَيسَ مَفهُومًا عِندَ مَن يَعقِلُ عَن الله خِطَابَهُ: أَنَّ الأَمرَ الَّذِي سُخِّرَ بِهِ المُسَخَّرَ غَيرُ المُسَخَّرِ بِالأَمرِ؟ وَأَنَّ القَولَ غَيرُ المَقُولِ لَهُ؟[(٤)].

---

(١) سورة الأعراف، الآية:٥٤.

(٢) سورة النحل، الآية:٤٠.

(٣) سورة الأعراف، الآية:٥٤.

(٤) يَعنِي: أَنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ أَخبرَ أَنَّهُ خَلقَ هَذِهِ الأَشيَاءَ، وَأَنَّهُ سَخَّرَهَا بِالأَمرِ، فَلَا يَجُوزُ أَن يَكُونَ الأَمرُ مَخلُوقًا، وَإِلَّا كَانَ مَعنَى الآيَةِ: أَنَّهُ خَلقَهَا بِخَلقِهِ، وَهَذَا لَا يَقُولُهُ عَاقِلٌ، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ الأَمرَ الَّذِي بِهِ التَّسخِيرُ غَيرُ المَخلُوقِ المُسَخَّرِ بِالأَمرِ. قَالَهُ الهراس رحمه الله.

فَتَفَهَّمُوا، يَا ذَوِي الحِجَا؛ عَن الله خِطَابَهُ، وَعَن النَّبِيِّ المُصطَفَى ﷺ بَيَانَهُ، لَا تُصَدُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ، فَتَضِلُّوا كَمَا ضَلَّتِ الجَهمِيَّةُ عَلَيهِم لَعَائِنُ الله.



(٣٦) فاسمعوا الآن الدليل الواضح البين غير المشكل من سنة النبي ﷺ على الفرق بين خلق الله وبين كلام الله

١٦٨ - عَن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبيَّ ﷺ حِينَ خَرَجَ إِلَى صَلَاةِ الصُّبحِ، وجُوَيرِيَةُ رضي الله عنها جَالِسَةٌ فِي المَسجِدِ، فَرَجَعَ حِينَ تَعَالَى النَّهارُ، فقَالَ: «لَم تَزَالِي جَالِسَةً بَعدِي؟»، قَالَت: نَعَم، قَالَ: «قَد قُلتُ بَعدَكِ أَربَعَ كَلِمَاتٍ، لَو وُزِنَت بِهِنَّ لَوَزَنَتهُنَّ: سُبحَانَ الله وَبِحَمدِهِ، عَدَدَ خَلقِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ[(١)]، وَرِضَا نَفسِهِ، وَزِنَةَ عَرشِهِ»[(٢)].

١٦٩ - وَعَن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، عَن جُوَيرِيَةَ رضي الله عنها: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ مَرَّ عَلَيهَا...؛ فَذَكَرَ الحَدِيثَ، وَفِي الخَبَرِ: «سُبحَانَ الله عَدَدَ خَلقِهِ، سُبحَانَ الله عَدَدَ خَلقِهِ، سُبحَانَ الله عَدَدَ خَلقِهِ...». وَقَالَ: فِي كُلِّ صِفَةٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ[(٣)].

قال أبو بكر رحمه الله: فالنَّبيُّ المُصطَفَى ﷺ، الَّذِي وَلَّاهُ اللهُ بَيَانَ مَا أَنزَلَهُ عَلَيهِ مِن وَحيِهِ، قَد أَوضَحَ لِأُمَّتِهِ وَأَبَانَ لَهُم: أَنَّ كَلَامَ الله غَيرُ خَلقِهِ، فَقَالَ: «سُبحَانَ الله عَدَدَ خَلقِهِ، وَرِضَا نَفسِهِ، وَزِنَةَ عَرشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ».

فَفَرَّقَ بَينَ خَلقِ الله وَبَينَ كَلِمَاتِهِ، وَلَو كَانَت كَلِمَاتُ الله مِن خَلقِهِ، لَمَا فَرَّقَ بَينَهُمَا، أَلَا تَسمَعُهُ حِينَ ذَكَرَ العَرشَ، الَّذِي هُوَ مَخلُوقٌ، نَطَقَ ﷺ بِلَفظَةٍ لَا تَقَعُ عَلَى العَدَدِ، فَقَالَ: «زِنَةَ عَرشِهِ»، وَالوَزنُ غَيرُ العَدَدِ[(٤)].

---

(١) فَعَطفُ الكَلِمَاتِ عَلَى الخَلقِ، دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الكَلِمَاتِ لَيسَت مِن الخَلقِ. قَالَهُ هراس رحمه الله.

(٢) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ، و قد تقدم (برقم:٤).

(٣) رواه البُخَارِيّ في "الأدب المفرد" (برقم:٦٤٧)، وَمُسلِمٌ (ج٤برقم:٢٧٢٦).

(٤) قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رحمه الله: فَهَذَا يُبَيِّنُ أَنَّ زِنَةَ العَرشِ أَثقَلُ الأَوزَانِ.اهـ مِن "مجموع الفتاوى" (ج٦ص:٥٥٣).

وَاللهُ جَلَّ وَعَلَا قَدَ أَعلَمَ فِي مُحكَمِ تَنزِيلِهِ: أَنَّ كَلِمَاتِهِ لَا يُعَادِلُهَا، وَلَا يُحصِيهَا مُحصٍ مِن الخَلقِ، وَدَلَّ ذَوِي الأَلبَابِ مِن عِبَادِهِ المُؤمِنِينَ عَلَى كَثرَةِ كَلِمَاتِهِ، وَأَنَّ الإِحصَاءَ مِن الخَلقِ لَا يَأتِي عَلَيهَا، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾[1].

وَهَذِهِ الآيَةُ مُجمَلَةٌ، وَمَعنَاهَا: قُل، يَا مُحَمَّدُ: لَو كَانَ البَحرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي، فَكُتِبَت بِهِ كَلِمَاتُ رَبِّي، ﴿لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾.

وَالآيَةُ المُفَسِّرَةُ لِهَذِهِ الآيَةِ: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾[2].

فَلَمَّا ذَكَرَ اللهُ الأَقلَامَ فِي هَذِهِ الآيَةِ، دَلَّ ذَوِي العُقُولِ بِذِكرِ الأَقلَامِ؛ أَنَّهُ أَرَادَ: لَو كَانَ مَا فِي الأَرضِ مِن شَجَرَةٍ أَقلَامٌ يُكتَبُ بِهَا كَلِمَاتُ الله، وَكَانَ البَحرُ مِدَادًا، فَنَفِدَ مَاءُ البَحرِ، لَم تَنفَد كَلِمَاتُ رَبِّنَا.

وَاللهُ جَلَّ وَعَلَا قَدَ أَعلَمَ فِي هَذِهِ الآيَةِ الأُخرَى: أَنَّهُ لَو جِيءَ بِمِثلِ البَحرِ مِدَادًا لَم تَنفَد كَلِمَاتُ الله، مَعنَاهُ: لَو جِيءَ بِمِثلِ البَحرِ مِدَادًا، فَكُتِبَ بِهِ كَلِمَاتُ الله لَم تَنفَد[3].



(١) سورة الكهف، الآية:١٠٩.

(٢) سورة لقمان، الآية:٢٧.

(٣) فَالمَقصُودُ مِن الآيَةِ، هُوَ: الإِخبَارُ عَن كَثرَةِ كَلِمَاتِ الله، وَأَنَّهَا لَا نَفَادَ لَهَا، فَمَهمَا استُعمِلَ فِيهَا مِن مِدَادٍ وَأَقلَام، فَإِنَّهُ يَنفَدُ، وَلَا تَنفَدُ كَلِمَاتُ الله جَلَّ شَأنُهُ، وَالمُرَادُ بِهَا: كَلِمَاتُهُ الكَونِيَّةُ، الَّتِي بِهَا يَخلُقُ وَيَفعَلُ، فَإِنَّهُ لَا حَدَّ لِخَلقِهِ وَفِعلِهِ، وَأَمَّا كَلِمَاتُهُ الدِّينِيَّةُ الشَّرعِيَّةُ، فَقَد تَمَّت بِنُزُولِ القُرآنِ وَالسُّنَّةِ عَلَى نَبِيِّنَا ﷺ صِدقًا وَعَدلاً. قَالَهُ الهراس رحمه الله.

فاسمع الآن الأخبار الثابتة الصحيحة عن النبي ﷺ الدالة على أن كلمات ربنا ليست بمخلوقة على ما زعمت المعطلة الجهمية عليهم لعائن الله

١٧٠ - عَن خَولَةَ بِنتِ حَكيمٍ رضي الله عنها: أَنَّهَا سَمِعَت رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «لَو نَزَلَ أَحَدُكُم منزِلاً، فَليَقُل: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ الله التَّامَّاتِ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ، فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّهُ شَيءٌ حَتَّى يَرتَحِلَ مِنهُ»[١].

١٧١ - وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه؛ أَنَّهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله؛ مَا لَقِيتُ من عقرَبٍ لَدَغَتنِي البَارِحَةَ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: «أَمَا إِنَّكَ لَو قُلتَ حِينَ أَمسَيتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ الله التَّامَّاتِ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ، لَم تَضُرَّكَ»[٢].

قال أبو بكر رحمه الله: أَفَلَيسَ العِلمُ مُحِيطًا: أَنَّهُ غَيرُ جَائِزٍ أَن يَأمُرَ النَّبِيُّ ﷺ بِالتَّعَوُّذِ بِخَلقِ الله مِن شَرِّ خَلقِهِ؟.

هَل سَمِعتُم عَالِمًا يُجِيزُ أَن يَقُولَ الدَّاعِي: أَعُوذُ بِالكَعبَةِ مِن شَرِّ خَلقِ الله؟ أَو يُجِيزُ أَن يَقُولَ: أَعُوذُ بِالصَّفَا وَالمَروَةِ، أَو: أَعُوذُ بِعَرَفَاتٍ وَمِنًى مِن شَرِّ مَا خَلَقَ الله؟ هَذَا لَا يَقُولُهُ، وَلَا يُجِيزُ القَولَ بِهِ مُسلِمٌ يَعرِفُ دِينَ الله، مُحَالٌ أَن يَستَعِيذَ مُسلِمٌ بِخَلقِ الله مِن شَرِّ خَلقِهِ.



(١) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج٤برقم:٢٧٠٨) (٥٤-٥٥)، قَالَ الشَّيخُ الهَرَّاسُ رحمه الله: فَالعَوذُ بِالكَلِمَاتِ كَمَا يُعَاذُ بِالرَّبِّ جَلَّ شَأنُهُ، دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهَا غَيرُ مَخلُوقَةٍ، وَأَنَّ كَلِمَاتِهِ مِنهُ سُبحَانَهُ وَلَيسَت غَيرَهُ.اهـ

(٢) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج٤برقم:٢٧٠٩).

(٣٧) باب ذكر البيان أن الله عز وجل ينظر إليه جميع المؤمنين يوم القيامة برهم وفاجرهم وإن رغمت أنوف الجهمية المعطلة المنكرة لصفات خالقنا جل ذكره

١٧٢ - عَن جَرِيرِ بنِ عَبدِالله رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عندَ النَّبِيِّ ﷺ؛ إذ نَظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيلَةَ البَدرِ، فقَالَ: «أَمَا إِنَّكُم سَتَرَونَ رَبَّكُم عَزَّ وَجَلَّ كَمَا تَرَونَ هَذَا، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤيَتِهِ، فَإِن استَطَعتُم أَن لَا تُغلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبلَ طُلُوعِ الشَّمسِ وَقَبلَ غُرُوبِهَا فَافعَلُوا»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَسَبِّح بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾[1].

❁ وَفِي لَفظٍ: «أَمَا إِنَّكُم سَتُعرَضُونَ عَلَى رَبِّكُم، فَتَرَونَهُ كَمَا تَرَونَ هَذَا القَمَرَ».

❁ وَفِي رِوَايَةٍ: «لَا تُضَامُونَ فِي رُؤيَتِهِ، وَحَافِظُوا عَلَى صَلَاتَينِ»، وَقَرَأَ: ﴿فَسَبِّح بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾[2].

١٧٣ - وَعَن جَرِيرِ بنِ عَبدِالله رضي الله عنه، قَالَ: خَرَجَ عَلينَا رَسُولُ الله ﷺ لَيلَةَ البَدرِ، فَنظَرَ إِلَى القَمَرِ، فَقَالَ: «إِنَّكُم تَرَونَ رَبَّكُم عَزَّ وَجَلَّ يَومَ القِيَامَةِ، كَمَا تَرَونَ هَذَا، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤيَتِهِ»[3].

---

(١) سورة طه، الآية:١٣٠. هكذا هنا: ﴿فسبح﴾، وفي المصحف: ﴿وسبح﴾.

(٢) قَالَ أَبُو عُبَيدٍ القَاسِمُ بنُ سَلَّامٍ رحمه الله -وَذُكِرَ عِندَهُ هَذِهِ الأَحَادِيثُ فِي الرُّؤيَةِ-: هَذِهِ عِندَنَا حَقٌّ، نَقَلَهَا النَّاسُ بَعضُهُم عَن بَعضٍ. ذكره الآجري في "الشريعة" (برقم:٥٨١) بإسناد صحيح.

❁ قَالَ الآجري رحمه الله: فَمَن رَغِبَ عَمَّا كَانَ عَلَيهِ هَؤُلَاءِ الأَئِمَّةِ، الَّذِينَ لَا يُستَوحَشُ مِن ذِكرِهِم، وَخَالَفَ الكِتَابَ وَالسُّنَّة، وَرَضِيَ بِقَولِ جَهمٍ، وَبِشرٍ المَرِيسِيِّ، وَبِأَشبَاهِهِمَا، فَهُوَ كَافِرٌ. اهـ من (ص:٢٦٩).

(٣) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (٢برقم:٥٥٤)، وَمُسلِمٌ (١برقم:٦٣٣) والآجري في "الشريعة" (برقم: ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥) وابن منده في "الإيمان" (برقم:٧٩١-٨٠١، ٧٩٩).

❁ قَالَ الإِمَامُ مَالِكٌ رحمه الله: النَّاسُ يَنظُرُونَ إِلَى الله عَزَّ وَجَلَّ يَومَ القِيَامَةِ بِأَعيُنِهِم. رواه الآجري في "الشريعة" (برقم:٥٧٤) وإسناده صحيح.

١٧٤ - وَعَن جَرِيرٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّكُم سَتَرَونَ رَبَّكُم عِيَانًا**»(١).

١٧٥ - وَعَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قُلنَا: يَا رَسُولَ الله؛ هَل نَرَى رَبَّنَا يَومَ القِيَامَةِ؟ قَالَ: «**هَل تُضَارُّونَ فِي رُؤيَةِ الشَّمسِ فِي الظَّهِيرَةِ فِي غَيرِ سَحَابٍ؟**»، قَالَ: قُلنَا: لَا، قَالَ: «**فَهَل تُضَارُّونَ فِي رُؤيَةِ القَمَرِ لَيلَةَ البَدرِ لَيسَ فِي سَحَابٍ؟**»، قَالَ: قُلنَا: لَا، قَالَ: «**فَإِنَّكُم لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤيَتِهِ، كَمَا لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤيَتِهِمَا**»(٢).

١٧٦ - وَجَاءَ عَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه(٣).

١٧٧ - وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سَأَلَ النَّاسُ رَسُولَ الله ﷺ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله؛ هَل نَرَى رَبَّنَا يَومَ القِيَامَةِ؟ فَقَالَ: «**هَل تُضَارُّونَ فِي رُؤيَةِ القَمَرِ لَيلَةَ البَدرِ لَيسَ فِي سَحَابٍ؟**»، قَالُوا: لَا، يَا رَسُولَ الله؛ قَالَ: «**فَهَل تُضَارُّونَ فِي رُؤيَةِ الشَّمسِ فِي الظَّهِيرَةِ لَيسَت فِي سَحَابٍ؟**»، قَالُوا: لَا، يَا

---

(١) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج١٣برقم:٧٤٣٥)، وابن مندة (برقم:٨٠٠)، وزيادة: (عِيَانًا) شَاذَّةٌ. تفرد بها أبو شهاب، عَبدُرَبِّهِ بنُ نافع الكناني، وخالف الجم الغفير ممن رواه عن إسماعيل بن أبي خالد، وينظر تفصيل الكلام عليه في الأصل (برقم:٢٣٦، ٢٤٠).
فائدة: قَالَ العَلَّامَةُ الهَرَّاسُ رحمه الله: وَفِي هَذَا الحَدِيثِ رَدٌّ عَلَى بَعضِ المُتَأَخِّرِينَ مِن الأَشعَرِيَّةِ، نُفَاةِ الجِهَةِ، فِي تَأوِيلِهِم الرُّؤيَةَ بِـ"زِيَادَةِ الانكِشَافِ فِي العِلمِ".اهـ

(٢) هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.
أخرجه ابن ماجه (ج١برقم:١٧٩)، وابن أبي عاصم في "السُّنة" (ج١برقم:٤٦١)، وأبو يعلى (ج٢برقم:١٠٠٦)، والآجري في "الشريعة" (برقم:٦٠١)، وينظر الكلام على سنده في "الأصل" (برقم:٢٣٧، ٢٤١).

(٣) هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.
أخرجه ابن ماجه (ج١برقم:١٧٨)، وابن أبي عاصم في "السُّنة" (ج١برقم:٤٥٣)، والآجري في "الشريعة" (برقم:٥٩٦).

رسول الله؛ قَالَ: «فَوَالذِي نفسِي بِيَدِه، لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤيَةِ رَبِّكُم، كَمَا لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤيَتِهِمَا...». ثُمَّ ذَكَرَ الحَدِيثَ بِطُولِهِ[١].

١٧٨ – وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ؛ وَأَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنهما، قَالَا: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «يُؤتَى بِالعَبدِ يومَ القِيامَةِ، فَيُقَالُ لَهُ: أَلَم أَجعَل لَكَ سَمعًا، وَبَصرًا، وَمَالاً، وَوَلَدًا..؟»، إِلَى قَولِهِ: «اليَومَ أَنسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي»[٢].

١٧٩ – وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قُلنَا: يَا رَسُولَ الله؛ هَل نَرَى رَبَّنَا؟ قَالَ: «بَلَى، أَلَيسَ تَرونَ القَمَرَ لَيلَةَ البَدرِ؟»، قَالَ: «فَوَالله لَتَرَونَهُ، كَمَا تَرونَ القَمَرَ لَيلَةَ البَدرِ، لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤيَتِهِ»[٣].

١٨٠ – وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ الله؛ هَل نَرَى رَبَّنَا؟ قَالَ: «أَلَستُم تَرونَ القَمَرَ لَيلَةَ البَدرِ، لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤيَتِهِ؟»، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «وَالله؛ لَتُبصِرُنَّهُ[٤]، كَمَا تَرونَ القَمَرَ لَيلَةَ البَدرِ، لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤيَتِهِ». يَعنِي: تَزدَحِمُونَ[٥].

١٨١ – وَعَن عَبدِالله بنُ عُكَيمٍ، قَالَ: سَمِعتُ ابنَ مَسعُودٍ رضي الله عنه بَدَأَنَا بِاليَمِينِ قَبلَ الحَدِيثِ، فَقَالَ: وَالله إِن مِنكُم مِن أَحَدٍ إِلَّا سَيَخلُوا اللهُ بِهِ كَمَا

---

(١) هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، وَقَد تقدم.

فائدة: قَالَ مُحَمَّدُ بنُ سُلَيمَانَ لُوَينُ رحمه الله: قُلتُ لِسُفيَانَ بنِ عُيَينَةَ رحمه الله: هَذِهِ الأَحَادِيثُ الَّتِي ترَوُونَ فِي الرُّؤيَةِ؟ فَقَالَ: حَقٌّ عَلَى مَا سَمِعنَاهَا مِمَّن نَثِقُ بِهِ. رواه الآجري في "الشريعة" (برقم:٥٧٦) بإسناد صحيح.

(٢) هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، وَقَد تقدم.

(٣) هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، وَقَد تقدم أنه في "الصحيحين".

(٤) وَكَذَلِكَ التَّعبِيرُ بِـ"الإِبصَارِ" فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ، دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى أَنَّهَا رُؤيَةُ عَينٍ، وَلَيسَت نَوعًا مِن العِلمِ، كَمَا يَزعُمُ مَن يُسَمِّيهِم الجَهَلَةُ "مُحَقِّقِينَ". قَالَهُ الهراس رحمه الله.

(٥) هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، وقد تقدم تخريجه.

يَخلُوا أَحَدُكُم بِالقَمَرِ لَيلَةَ البَدرِ، أَو قَالَ: لَيلَتَهُ، يَقُولُ: يَا ابنَ آدَمَ؛ مَا غَرَّكَ؟ ابنَ آدَمَ؛ مَا غَرَّكَ؟ ابنَ آدَمَ؛ مَا عَمِلتَ فِي مَا عَلِمتَ؟ ابنَ آدَمَ؛ مَاذَا أَجَبتَ المُرسَلِينَ؟[١].



(١) هَذَا أَثَرٌ صحيح.
رواه ابن جرير في «التفسير» (ج١٤ص:١٤٠)، وينظر تخريجه في الأصل (برقم:٢٠٨).

(٣٨) باب ذكر البيان أن جميع أمة النبي ﷺ برهم وفاجرهم مؤمنهم ومنافقهم وبعض أهل الكتاب يرون الله عز وجل يوم القيامة

۞ يَرَاهُ بَعضُهُم رُؤيَةَ امتِحَانٍ لَا رُؤيَةَ سُرُورٍ وَفَرَحٍ وَتَلَذُّذٍ.

وَهَذِهِ الرُّؤيَةُ قَبلَ أَن يُوضَعَ الجِسرُ بَينَ ظَهرَي جَهَنَّمَ، وَيَخُصُّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَهلَ وِلَايَتِهِ مِن المُؤمِنِينَ بِالنَّظَرِ إِلَى وَجهِهِ، نَظَرَ فَرَحٍ وَسُرُورٍ وَتَلَذُّذٍ.

١٨٢ـ عَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: سَأَلنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقُلنَا: يَا رَسُولَ اللهِ؛ هَل نَرَى رَبَّنَا يَومَ القِيَامَةِ؟ فَقَالَ: «هَل تُضَارُّونَ فِي الشَّمسِ لَيسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟»، قَالَ: قُلنَا: لَا، فَقَالَ: «فَهَل تُضَارُّونَ فِي القَمَرِ لَيلَةَ البَدرِ لَيسَ دُونَهُ سَحَابٌ؟»، قَالَ: قُلنَا: لَا، قَالَ: «فَإِنَّكُم تَرَونَ رَبَّكُم عَزَّ وَجَلَّ كَذَلِكَ يَومَ القِيَامَةِ»، قَالَ: «يُقَالُ: مَن كَانَ يَعبُدُ شَيئًا فَليَتَّبِعهُ، فَيَتَّبِعُ الَّذِينَ كَانُوا يَعبُدُونَ الشَّمسَ الشَّمسَ، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، وَيَتَّبِعُ الَّذِينَ كَانُوا يَعبُدُونَ القَمَرَ القَمَرَ، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، وَيَتَّبِعُ الَّذِينَ كَانُوا يَعبُدُونَ الأَوثَانَ الأَوثَانَ، وَالأَصنَامَ الأَصنَامَ، وَكُلُّ مَن كَانَ يُعبَدُ مِن دُونِ اللهِ، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، وَيَبقَى المُؤمِنُونَ، وَمُنَافِقُوهُم بَينَ أَظهُرِهِم، وَبَقَايَا مِن أَهلِ الكِتَابِ»، يُقَلِّلُهُم بِيَدِهِ، «فَيُقَالُ لَهُم: أَلَا تَتَّبِعُونَ مَا كُنتُم تَعبُدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: كُنَّا نَعبُدُ اللهَ، وَلَم نَرَ اللهَ»، قَالَ: «فَيَكشِفُ عَن سَاقٍ، فَلَا يَبقَى أَحَدٌ كَانَ يَسجُدُ للهِ إِلَّا خَرَّ سَاجِدًا، وَلَا يَبقَى أَحَدٌ كَانَ يَسجُدُ رِيَاءً وَسُمعَةً، إِلَّا وَقَعَ عَلَى قَفَاهُ، ثُمَّ يُوضَعُ الصِّرَاطُ بَينَ ظَهرَي جَهَنَّم...». ثُمَّ ذَكَرَ الحَدِيثَ بِطُولِهِ[1].

---

(١) هَذَا حَدِيثٌ صحيح، وينظر حديث (رقم:٢٤٤) من الأصل.

۞ وَالحَدِيثُ صَرِيحٌ فِي إِثبَاتِ «السَّاقِ»، وَأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَهَا عَلَامَةً بَينَهُ وَبَينَ المُؤمِنِينَ، فَإِذَا كَشَفَ عَنهَا، عَرَفُوهُ، فَخَرُّوا سُجَّدًا، كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي بَعضِ الرِّوَايَاتِ. قَالَهُ خليل هراس رحمه الله.

١٨٣ - وَعَن أبي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قُلنَا: يَا رَسُولَ الله؛ هَل نَرَى رَبَّنَا يومَ القِيامَةِ؟ قَالَ: «هَل تُضارُّونَ فِي رُؤيَةِ الشَّمسِ بِالظَّهِيرَةِ، صَحوًا لَيسَ فِي سَحَابٍ؟»، قُلنَا: لَا، يَا رَسُولَ الله؛ قَالَ: «مَا تُضارُّونَ فِي رُؤيَتِهِ يَومَ القِيامَةِ إِلَّا كَما تُضارُّونَ فِي رُؤيَةِ أَحَدِهِمَا، إِذَا كَانَ يومُ القِيامَةِ، نَادَى مُنَادٍ: أَلَا تَلحَقُ»، أَو قَالَ: «كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَت تَعبُدُ...». فَذَكَرَ الحَدِيثَ بِطُولِهِ، وَقَالَ فِي الخَبَرِ: «...فَيَكشِفُ عَن سَاقٍ، فَيَخِرُّونَ سُجَّدًا أَجمَعُونَ، فَلَا يَبقَى أَحَدٌ كَانَ يَسجُدُ فِي الدُّنيَا سُمعَةً وَلَا رِيَاءً، وَلَا نِفَاقًا إِلَّا عَلَى ظَهرِهِ طَبَقٌ، كُلَّما أَرَادَ أَن يَسجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ»، قَالَ: «ثُمَّ يَرفعُ بَرَّنَا وَمُسِيئَنَا، وَقَد عَادَ لَنَا فِي صُورَتِهِ الَّتِي رَأَينَاهَ فيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ؛ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُم، فَنَقُولُ: نَعَم، أَنتَ رَبُّنَا، أَنتَ رَبُّنَا، أَنتَ رَبُّنَا، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ يُضرَبُ الجِسرُ عَلَى جَهَنَّم»(١).

١٨٤ - وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ النَّاسَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ الله؛ هَل نَرَى رَبَّنَا يومَ القِيامَةِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَل تُمَارُونَ فِي رُؤيَةِ القَمَرِ لَيلَةَ البَدرِ لَيسَ دُونَهُ سَحَابٌ؟»، قَالُوا: لَا، يَا رَسُولَ الله؛ قَالَ: «فَهَل تُمَارُونَ فِي الشَّمسِ لَيسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟»، قَالُوا: لَا، يَا رَسُولَ الله؛ قَالَ: «فَإِنَّكُم تَرونَهُ كَذَلِكَ، يُحشَرُ النَّاسُ يَومَ القِيامَةِ، فَيُقَالُ: مَن كَانَ يَعبُدُ شَيئًا فَلْيَتَّبِعهُ، فَمِنهُم مَن يَتَّبِعُ الشَّمسَ، وَمِنهُم مَن يَتَّبِعُ القَمَرَ، وَمِنهُم مَن يَتَّبِعُ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبقَى هَذِهِ الأُمَّةُ، فيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأتِيهُم اللهُ فِي غَيرِ صُورَتِهِ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُم؟ فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللهِ مِنكَ؛ هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأتِينَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفنَاهُ، فَيَأتِيهُم اللهُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعرِفُونَ، فَيَقُولُونَ: أَنتَ رَبُّنَا، فَيَدعُوهُم، وَيُضرَبُ الصِّرَاطُ بَينَ ظَهرَي جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَن يُجِيزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَومَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرُّسُلُ...». فَذَكَرَ الحَدِيثَ(٢).

---

(١) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ، وَقَد تقدم.

(٢) هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، وينظر حديث (رقم:٢٤٦) من الأصل.

١٨٥ - وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «يَجمَعُ اللهُ النَّاسَ يومَ القِيامَةِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يَطَّلِعُ عَلَيهِم رَبُّ العَالَمِينَ، فَيَقُولُ: أَلَا يَتبَعُ كُلُّ أُنَاسٍ مَا كَانُوا يَعبُدُونَ، فَيُمَثَّلُ لِصَاحِبِ الصَّلِيبِ صَلِيبُهُ، وَلِصَاحِبِ التَّصوِيرِ تَصوِيرُهُ، وَلِصَاحِبِ النَّارِ نَارُهُ، فَيَتبَعُونَ مَا كَانُوا يَعبُدُونَ، وَيَبقَى المُسلِمُونَ، فَيَطَّلِعُ عَلَيهِم رَبُّ العَالَمِينَ؛ فَيَقُولُ: أَلَا تَتبَعُونَ النَّاسَ؟ فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللهِ مِنكَ، اللهُ رَبُّنَا، وَهَذَا مَكَانُنَا حَتَّى نَرَى رَبَّنَا، وَهُوَ يَأمُرُهُم وَيُثَبِّتُهُم، ثُمَّ يَتَوَارَى[١]، ثُمَّ يَطَّلِعُ، فَيَقُولُ: أَلَا تَتَّبِعُونَ النَّاسَ؟ فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللهِ مِنكَ، اللهُ رَبُّنَا، وَهَذَا مَكَانُنَا حَتَّى نَرَى رَبَّنَا، وَهُوَ يَأمُرُهُم وَيُثَبِّتُهُم»، قَالُوا: وَهَل نَرَاهُ، يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «وَهَل تَتَمَارَونَ فِي رُؤيَةِ القَمَرِ لَيلَةَ البَدرِ؟»، قَالُوا: لَا، يَا رَسُولَ اللهِ؛ قَالَ: «فَإِنَّكُم لَا تَتَمَارَونَ[٢] فِي رُؤيَتِهِ تِلكَ السَّاعَةِ، ثُمَّ يَتَوَارَى، ثُمَّ يَطَّلِعُ عَلَيهِم، فَيُعَرِّفُهُم نَفسَهُ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا رَبُّكُم، فَاتَّبِعُونِي، فَيَقُومُ المُسلِمُونَ، وَيُوضَعُ الصِّرَاطُ، فَهُم عَلَيهِ مِثلُ جِيَادِ الخَيلِ وَالرِّكَابِ، وَقَولُهُم عَلَيهِ: سَلِّم سَلِّم...». وَذَكَرَ بَاقِيَ الحَدِيثِ[٣].

قال أبو بكر رحمه الله: فِي هَذِهِ الأَخبَارِ دِلَالَةٌ عَلَى أَنَّ قَولَهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥﴾[٤]؛ إِنَّمَا أَرَادَ: الكُفَّارَ، الَّذِينَ كَانُوا يُكَذِّبُونَ

---

(١) فِيهِ إِثبَاتُ صِفَةِ التَّوَارِي لله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى مَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ، وهي من صفات الأفعال، كالاستواء، والمجيء، والنزول، وغيرها.

(٢) الأَلفَاظُ الوَارِدَةُ فِي الرِّوَايَاتِ، وَهِيَ: "تُضَامُونَ"، وَ"تَضَارُّونَ"، وَ"تُمَارُونَ"، مُتَقَارِبَةٌ فِي النُّطقِ، وَإِن كَانَ لِكُلٍّ مِنهَا مَعنًى، فَـ"تُضَامُونَ"، رُوِيَ بِضَمِّ التَّاءِ وَتَخفِيفِ المِيمِ، مِن الضَّيمِ، وَرُوِيَ بِفَتحِ التَّاءِ وَتَشدِيدِ المِيمِ، مِن التَّضَامِّ، وَهُوَ التَّضَاغُطِ وَالزِّحَامِ، وَأَمَّا: "تَضَارُّونَ"، أَي: لَا يَضُرُّ بَعضُكُم بَعضًا، أَي: يَغلِبُهُ عَلَى نَصِيبِهِ مِن الرُّؤيَةِ، وَأَمَّا: "تُمَارُونَ"، فَمِن المُمَارَاةِ، أَي: التَّكذِيبِ وَالمُجَادَلَةِ.اهـ قَالَهُ الهراس رحمه الله.

(٣) هَذَا حَدِيثٌ حسن، وَقَد تقدم.

(٤) سورة المطففين، الآية:١٥.

بِيَومِ الدِّينِ بِضَمائِرِهِم، وَيُنكِرُونَ ذَلِكَ بِأَلسِنَتِهِم، دُونَ المُنَافِقِينَ، الَّذِينَ كَانُوا يُكَذِّبُونَ بِضَمائِرِهِم وَيُقِرُّونَ بِأَلسِنَتِهِم بِيَومِ الدِّينِ رِياءً وَسُمعَةً(١).

أَلَا تسمَعُ إِلَى قَولِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾﴾، إِلَى قَولِهِ: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿١١﴾﴾، إِلَى قَولِهِ: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾. أَي: المُكَذِّبُونَ بِيومِ الدِّينِ؟.

أَلَا تَرَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدَ أَعلَمَ أَنَّ مُنَافِقِيّ هَذِهِ الأُمَّةِ يَرَونَ الله حِينَ يَأتِيهِم فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعرِفُونَ، هَذَا فِي خَبَرِ أَبِي هُرَيرَةَ؛ وَفِي خَبَرِ أَبِي سَعِيدٍ: «فَيَكشَفُ عَن سَاقٍ، فَيَخِرُّونَ سُجَّدًا أَجمَعُونَ».

وَفِيهِ مَا دَلَّ عَلَى أَنَّ المُنَافِقِينَ يَرونَهُ لِلاختِبَارِ وَالامتِحَانِ، فَيُرِيدُونَ السُّجُودَ فَلَا يَقدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ.

وَفِي خَبَرِ أَبِي سَعِيدٍ: «فَلَا يَبقَى مَن كَانَ يَعبدُ صَنمًا، وَلَا وَثَنًا، وَلَا صُورَةً إِلَّا ذَهَبُوا حَتَّى يَتَسَاقَطُوا فِي النَّارِ»، فَاللهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى يَحتَجِبُ عَن هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، وَيَبقَى مَن كَانَ يَعبُدُ الله وَحدَهُ مِن بَرٍّ، وَفَاجِرٍ، وَمُنَافِقٍ، وَغُبَّرِ أَهلِ الكِتَابِ.

ثُمَّ ذَكَرَ فِي الخَبَرِ أَيضًا: «أَنَّ مَن كَانَ يَعبدُ غَيرَ الله، مِن اليَهودِ وَالنَّصَارَى، يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، ثُمَّ يَتَبَدَّى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ(٢) لَنَا فِي صَورَةٍ غَيرِ الصَّورَةِ الَّتِي رَأَينَاهُ فِيهَا».



(١) الحقُّ أَنَّ الآيَةَ عَامَّةٌ فِي جَمِيعِ الكُفَّارِ وَالمُنَافِقِينَ، وَذَلِكَ بَعدَ أَن يَدخُلُوا النَّارَ، وَأَمَّا فِي عَرَصَاتِ يوم القِيَامَةِ، فَيَرَونَهُ جَمِيعًا.اهـ قَالَهُ الهراس رَحِمَهُ اللهُ.

(٢) فِيهِ إِثبَاتُ صِفَةِ التَّبَدِّي لله عَزَّ وَجَلَّ عَلَى مَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ.

(٣٩) باب ذكر رؤية الله التي يخص بها أولياؤه يوم القيامة التي ذكر الله في قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾

وَيُفَضِّلُ بِهَذِهِ الفَضِيلَةِ أَولِيَاءَهُ المُؤمِنِينَ، وَيَحجُبُ جَمِيعَ أَعدَائِهِ عَنِ النَّظَرِ إِلَيهِ مِن: مُشرِكٍ، وَمُتَهَوِّدٍ، وَمُتَنَصِّرٍ، وَمُتَمَجِّسٍ، وَمُنَافِقٍ، كَمَا أَعلَمَ فِي قَولِهِ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥﴾[١].

وَهَذَا نَظَرُ أَولِيَاءِ الله إِلَى خَالِقِهِم جَلَّ ثَنَاؤُهُ، بَعدَ دُخُولِ أَهلِ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، وَأَهلِ النَّارِ النَّارَ، فَيَزِيدُ اللهُ المُؤمِنِينَ كَرَامَةً وَإِحسَانًا إِلَى إِحسَانِهِ، تَفَضُّلاً مِنهُ وَجُودًا، بِإِذنِهِ لَهُم بالنَّظَرِ إِلَيهِ، وَيَحجُبُ عَن ذَلِكَ جَمِيعَ أَعدَائِهِ.

١٨٦ – عَن صُهَيبٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[٢]، قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، نَادَى مُنَادٍ: يَا أَهلَ الجَنَّةِ؛ إِنَّ لَكُم عِندَ رَبِّكُم مَوعِدًا، قَالُوا: أَلَم تُبَيِّض وَجُوهَنَا، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ، وَتُدخِلنَا الجَنَّةَ؟ قَالَ: فَيَكشِفُ الحِجَابَ؛ قَالَ: فَوَالله مَا أَعطَاهُم شَيئًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيهِم مِنَ النَّظَرِ»[٣].

١٨٧ – وَعَن صُهَيبٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، نُودُوا: يَا أَهلَ الجَنَّةِ؛ إِنَّ لَكُم مَوعِدًا لَم تَرَوهُ؛ فَقَالُوا: مَا هُوَ؟

---

(١) وهَذِهِ الآيَة تفيد ثُبُوتَ الرُّؤيَةِ لِلمُؤمِنِينَ، كَمَا قَالَ الشافعي رحمه الله: لَـمَّا حَجَبَ هَؤُلاءِ فِي حَالِ السُّخطِ، دَلَّ عَلَى أَنَّ هَؤُلاءِ، (يعني: المُؤمِنِين) يَرونَهُ فِي حَالِ الرِّضَى. قَالَهُ هراس رحمه الله.
۞ وَقَالَ الإِمَامُ الآجُرِّيُّ رحمه الله في "كتاب الشريعة" (ص:٢٦٦): وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ مُخبِرًا عَنِ الكُفَّارِ: أَنَّهُم مَحجُوبُونَ عَن رُؤيَتِهِ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ۝١٦ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ۝١٧﴾، فَدَلَّ بِهَذِهِ الآية: أَنَّ المُؤمِنِينَ يَنظُرُونَ إِلَى الله عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنَّهُم غَيرُ مَحجُوبِينَ عَن رُؤيَتِهِ، كَرَامَةً مِنهُ لَهُم.اهـ

(٢) سورة يونس، الآية:٢٦.

(٣) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج١برقم:١٨١).

أَلَـم تُبيِّض وَجُوهَنَا، وَتُزَحزِحنَا عَن النَّارِ، وَتُدخِلنَا الجَنَّةَ؟ فَيَكشِفُ الحِجَابَ، فَينظُرُونَ اللهَ تَعَالَى؛ فَوَالله، مَا أَعطَاهُم اللهُ شَيئًا أَحبَّ إِلَيهِم مِنهُ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾(١).

۞ وَفِي رِوَايَةٍ: «إِذَا دَخَلَ أَهلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، وَأَهلُ النَّارِ النَّارَ، نَادَى مُنَادٍ: يَا أَهلَ الجَنَّةِ؛ إِنَّ لَكُم عندَ الله مَوْعِدًا، فَيَقُولُونَ: مَا هُوَ؟ أَلَـم يُثقِّل مَوازِينَنَا، وَيُبيِّض وُجُوهَنَا، وَأَدخَلنَا الجَنَّةَ، وَنَجَّانَا مِن النَّارِ؟»، قَالَ: «فَيَكشِفُ الحِجَابَ، فَينظُرُونَ إِلَيهِ؛ قَالَ: فَوَالله، مَا أَعطَاهُم الله شَيئًا قَطُّ هُوَ أَحَبُّ إِلَيهِم مِن النَّظَرِ إِلَيهِ»(٢)، (٣).

---

(١) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج١برقم:١٨١).

(٢) يَعنِي: أَنَّ كُلّ مَا أُعطُوهُ فِي الجَنَّةِ لَا يُعَدُّ شَيئًا إِذَا قِيسَ بِمَا يَحصُلُ لَهُم مِن اللَّذَّةِ عِندَ النَّظَرِ إِلَى وَجهِ الله عَزَّ وَجَلَّ.اه قَالَهُ هراس رَحِمَهُ اللهُ.

(٣) هو في "صحيح مسلم"، كَمَا تقدم؛ وأَخرَجَهُ التِّرمِذِيُّ (برقم:٢٥٥٢)، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ إنما أسنده حماد بن سلمة ورفعه، وروى سليمان بن المغيرة، وحماد بن زيد هَذَا الحديث، عَن ثابت البناني، عَن عبدالرحمن بن أبي ليلى، قوله.اه

۞ وَقَالَ الحَافِظ المزي رَحِمَهُ اللهُ: قَالَ أبو مسعود رَحِمَهُ اللهُ: رواه حماد بن زيد، وسلميان بن المغيرة، وحماد بن واقد، عَن ثابت، عَن ابن أبي ليلى، قوله: ليس فيه: (صهيب)، ولا (النَّبِيّ ﷺ).اه من "تحفة الأشراف" (ج٤ص:١٩٨برقم:٤٩٦٨).

۞ وَقَالَ الحَافِظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ في شرح "علل الترمذي" (ص:٢٧٩) في (ذكر أَصحَاب ثابت البناني)، قَالَ: وفيهم كثرة، وَهُم ثلاث طبقات:

الطبقة الأولى: الثقات، كشعبة، وحماد بن زيد، وسليمان بن المغيرة، وحماد بن سلمة، ومَعمَر، وأثبت هَؤُلَاءِ كلهم في ثابت، حماد بن سلمة، كذا قَالَ أحمد في "رواية ابن هانئ": ما أحد روى عَن ثابت أثبت من حماد بن سلمة، وَقَالَ ابن معين: حماد بن سلمة أثبت الناس في ثابت البناني، وَقَالَ أَيضًا: حماد بن سلمة أعلم الناس بثابت، ومن خالف حماد بن سلمة في ثابت، فالقول قول حماد، وَقَالَ ابن المديني: لم يكن أَصحَاب ثابت أثبت من حماد بن سلمة، وَقَالَ أبو حاتم الرازي: حماد بن سلمة في ثابت، وعلي بن زيد أحب إلي من همام، وهو أحفظ الناس، وأعلم بحديثهما، بَيَّن خطأ الناس، يعني: أن من خالف حمادًا في حديث ثابت، وعلي بن زيد، قُدِّم قول حماد عليه، وَحُكِمَ بالخطإِ على مخالفه.اه المراد.

١٨٨ - وَعَن عَبدِالرَّحمَنِ بنِ أَبِي لَيلَى، قَالَ: الزِّيَادَةُ: النَّظَرُ إِلَى وَجهِ الله[١].

١٨٩ - وَعَن عَوفٍ، عَن الحَسَنِ رَحِمَهُ الله، قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ سُئِلَ، قِيلَ: يَا رَسُولَ الله؛ هَل يَرَى الخَلقُ رَبَّنَا يومَ القِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «يَرَاهُ مَن شَاءَ أَن يَرَاهُ»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله؛ فَكَيفَ يَرَاهُ الخَلقُ مَعَ كَثرَتِهِم، وَاللهُ وَاحِدٌ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَرَأَيتُم الشَّمسَ فِي يَومِ صَحوٍ لَا غَيمَ دُونَهَا؛ هَل تُضَارُّونَ فِي رُؤيَتِهَا؟»، قَالُوا: لَا، يَا رَسُولَ الله؛ قَالَ: «أَرَأَيتُم القَمَرَ لَيلَةَ البَدرِ لَا غَيمَ دُونَه؟ هَل تُضَارُّونَ فِي رُؤيَتِه؟»، قَالُوا: لَا، قَالَ: «إِنَّكُم لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤيَتِهِ، كَمَا لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤيَتِهِمَا»[٢].

قال أبو بكر رَحِمَهُ الله: إِنَّمَا أَملَيتُ هَذَا الخَبَرَ مُرسَلاً؛ لِأَنَّ بَعض الجَهمِيَّةِ ادَّعَى بِأَنَّ الحَسَنَ كَانَ يَقُولُ: (إِنَّ الزِّيَادَةَ: الحَسَنَةُ عَشرُ أَمثَالِهَا، إِلَى سَبعمَائَةِ ضِعفٍ)[٣]، تَموِيهًا عَلَى بَعض الرِّعَاعِ وَالسَّفَلِ؛ وَأَنَّ الحَسَنَ كَانَ يُنكِرُ رُؤيَةَ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ.

---

(١) هَذَا أَثَرٌ صحيح.
أخرجه ابن جرير (ج١٠ ص:٦٦).

(٢) هَذَا حَدِيثٌ إِسنَادُهُ إلى الحَسَنِ صحيح؛ لكنه مرسل، ومراسيل الحسن من أضعف المراسيل، كَمَا في "جامع التحصيل".

(٣) هَذَا أَثَرٌ حسن.
أخرجه ابن جرير (ج١١ص:١٢٨): عن قتادة، قَالَ: كَانَ الحسن، يقول:...فذكره.
قُلتُ: وَهَذَا يحمل على أمرين:
أحدهما: أنه قول قديم للحسن، بدلالة قول قتادة: كَانَ الحسن، وَكَانَ فعل ماض، ومما يقوي هَذَا: ما رواه ابن جرير (ج١١ص:١٢٦): من طريق هوذة بن خليفة، عن عوف، عن الحسن، في قولُ الله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ﴾: النَّظَرُ إلى الرَّبِّ.
وَهَذَا إسناد حسن من أجل هوذة، فهو: صدوق.
الثاني: أنه يقول بالأمرين، ولا تنافي، فيكون بقوله الأول موافقًا للسلف، وبالثاني: لقوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَا﴾، والله أعلم.

فَفِي رِوَايَةِ عوفٍ، عَن الحَسَنِ بيانٌ: أَنَّهُ كَانَ مُؤمِنًا، مُصَدِّقًا بِقلبِهِ، مُقِرًّا بِلِسَانِهِ: أَنَّ المؤمِنِينَ يَرونَ خَالِقَهُم فِي الآخِرَةِ، لَا يُضَارُّونَ فِي رُؤيَتِهِ، كَمَا لَا يُضَارُّونَ فِي رُؤيَةِ الشَّمسِ وَالقَمَرِ فِي الدُّنيَا، إِذَا لَم يَكُن دُونَهُمَا غَيمٌ، وَأَنَّ هَذَا كَانَ قَولَ الحَسَنِ.

١٩٠ ـ فَعَن الحَسَنِ رحمه الله فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾[1]، قَالَ: النَّاضِرَةُ: الحَسَنَةُ، حَسَّنَهَا اللهُ بِالنَّظَرِ إِلَى رَبِّهَا، وَحُقَّ لَهَا أَن تَنضَرَ وَهِيَ تَنظُرُ إِلَى رَبِّهَا[2].

١٩١ ـ وَعَن قَتَادَةَ رحمه الله، فِي قَولِهِ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾، قَالَ: ذُكِرَ لَنَا: أَنَّ المُؤمِنِينَ إِذَا دَخَلُوا الجَنَّةَ، نَادَاهُم مُنَادٍ: إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَعَدَكُم الحُسنَى، وَهِيَ: الجَنَّةُ، وَأَمَّا الزِّيَادَةُ: فَالنَّظَرُ إِلَى وَجهِ الرَّحمَنِ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾[3].

قال أبو بكر رحمه الله: فَاسمَعُوا الآنَ خَبَرًا ثَابِتًا، صَحِيحًا مِن جِهَةِ النَّقلِ، يَدُلُّ عَلَى: أَنَّ المُؤمِنِينَ يَرونَ خَالِقَهُم جَلَّ ثَنَاؤُهُ بَعدَ المَوتِ، وَأَنَّهُم لَا يَرونَهُ قَبلَ المَمَاتِ.

---

(١) سورة القيامة، الآية:٢٢-٢٣.

(٢) هَذَا أَثَرٌ حسن.
أخرجه ابن جرير (ج٢٩ص٢٠٦، ٢٠٧)، وعبدالله بن أحمد في «السُّنة» (برقم:٤٧٤) بتحقيقي.

(٣) هَذَا أَثَرٌ صحيح.
أخرجه ابن جرير (ج١٢ص:١٦١)، وينظر الأصل (برقم:٢٦٩).

فائدة: قَالَ أبو مُحَمَّد بن أبي حاتم رحمه الله في «التفسير» (ج٦ص:١٩٤٥): وروي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وحذيفة بن اليمان، وابن عباس، وعبدالرحمن بن أبي ليلى، وعبدالرحمن بن سابط، وعكرمة، وعامر بن سعد، والحسن، ومجاهد، وقتادة، وأبي إسحاق، والضحاك، وأبي سنان، والسدي: أَنَّ الزِّيَادَةَ: النَّظَرُ إِلَى وَجهِ الله عَزَّ وَجَلَّ.اهـ

١٩٢- عَن أَبِي أُمَامَةَ البَاهِلِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ الله ﷺ يَومًا، وَكَانَ أَكثَرَ خُطبَتِهِ ذِكرُ الدَّجَّالِ، فَأَخَذَ يُحَدِّثُنَا عَنهُ، حَتَّى فَرَغَ مِن خُطبَتِهِ...؛ فَذَكَرَ الحَدِيثَ بِطُولِهِ، وَقَالَ فِي الخَبَرِ: «فَيَقُولُ» (يَعنِي: الدَّجَّالَ): «أَنَا نَبِيٌّ؛ وَلَا نَبِيَّ بَعدِي»، قَالَ: «ثُمَّ يُثَنِّي، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُم؛ وَهُوَ أَعوَرُ، وَرَبُّكُم لَيسَ بِأَعوَرَ، وَلَن تَرَوا رَبَّكُم حَتَّى تَمُوتُوا...». وَذَكَرَ الحَدِيثَ بِطُولِهِ[1].

قال أبو بكر رحمه الله: فِي قَولِهِ: (لَن تَرَوا رَبَّكُم حَتَّى تَمُوتُوا)، دَلَالَةٌ وَاضِحَةٌ[2].



---

(١) هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.
أخرجه الطبراني في "الكبير" (ج٨برقم:٧٦٤٤)، وينظر في "الأصل" (برقم:٢٧٠).

(٢) قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ رحمه الله: فَهَذِهِ الأَحَادِيثُ كُلُّهَا، وَأَكثَرُ مِنهَا، قَد رُوِيَت فِي "الرُّؤيَةِ": عَلَى تَصدِيقِهَا، وَالإِيمَانِ بِهَا، أَدرَكنَا أَهلَ الفِقهِ وَالبَصَرِ مِن مَشَايِخِنَا، وَلَم يَزَلِ المُسلِمُونَ، قَدِيمًا وَحَدِيثًا يَروُونَهَا، وَيُؤمِنُونَ بِهَا، لَا يَستَنكِرُونَهَا، وَلَا يُنكِرُونَهَا، وَمَن أَنكَرَهَا مِن أَهلِ الزَّيغِ، نَسَبُوهُ إِلَى الضَّلَالِ؛ بَل كَانَ مِن أَكبَرِ رَجَائِهِم، وَأَجزَلِ ثَوَابِ الله فِي أَنفُسِهِم: النَّظَرُ إِلَى وَجهِ خَالِقِهِم، حَتَّى مَا يَعدِلُونَ بِهِ شَيئًا مِن نَعِيمِ الجَنَّةِ، وَقَد كَلَّمتُ بَعضَ أُولَئِكَ المُعَطِّلَةِ، وَحَدَّثتُهُ بِبَعضِ هَذِهِ الأَحَادِيثِ، وَكَانَ مِمَّن يَتَزَيَّنُ بِالحَدِيثِ فِي الظَّاهِرِ، وَيَدَّعِي مَعرِفَتَهَا، فَأَنكَرَ بَعضًا وَرَدَ رَدًّا عَنِيفًا.
قُلتُ: قَد صَحَّتِ الآثَارُ عَن رَسُول الله ﷺ، فَمَن بَعدَهُ مِن أَهلِ العِلمِ، وَكِتَابُ الله النَّاطِقُ بِهِ، فَإِذَا اجتَمَعَ الكِتَابُ، وَقَولُ الرَّسُولِ، وَإِجمَاعُ الأُمَّةِ، لَم يَبقَ لِمُتَأَوِّلٍ عِندَهَا تَأَوُّلٌ، إِلَّا لِمُكَابِرٍ، أَو جَاحِدٍ، أَمَّا الكِتَابُ: فَقَولُهُ تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾، وَقَولُهُ: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾، وَلَم يَقُل لِلكُفَّارِ: ﴿محجوبون﴾، إِلَّا وَأَنَّ المُؤمِنِينَ لَا يُحجَبُونَ عَنهُ، فَإِن كَانَ المُؤمِنُونَ عِندَكُم مَحجُوبِينَ عَنِ الله كَالكُفَّارِ، فَأَيُّ تَوبِيخٍ لِلكُفَّارِ فِي هَذِهِ الآيَةِ، إِذَا كَانُوا هُم وَالمُؤمِنُونَ جَمِيعًا عَنِ الله يَومَئِذٍ مَحجُوبِينَ؟.اهـ من "الرد على الجهمية" (ص:١٢٢-١٢٣).

(٤٠) باب ذكر الأخبار المأثورة في إثبات رؤية النبي ﷺ خالقه العزيز العليم في الدنيا

وَذِكرِ اختِصَاصِ الله نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ بالرُّؤيَةِ، كَمَا خَصَّ نَبِيَّهُ إبرَاهِيمَ بالخُلَّةِ مِن بَينِ جَمِيعِ الرُّسُلِ، وَالأنبِيَاءِ جَمِيعًا، وَكَمَا خَصَّ نَبِيَّهُ مُوسَى بِالكَلامِ، خُصُوصِيَّةٌ خَصَّهُ اللهُ بِهَا مِن بَينِ جَمِيعِ الرُّسُلِ، وَخَصَّ اللهُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنهُم بِفَضِيلَةٍ وَبِدَرَجَةٍ سَنِيَّةٍ، كَرَمًا منه وَجُودًا، كَمَا أَخبَرَنَا عَزَّ وَجَلَّ فِي مُحكَمِ تنزِيلِهِ فِي قَولِهِ: ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ﴾[1].

١٩٣ - عَن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: أَتَعجَبُونَ أَن تَكُونَ الخُلَّةُ لِإبرَاهِيمَ، وَالكَلامُ لِمُوسَى، وَالرُّؤيَةُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ؟[2].

١٩٤ - وَعَن عِكرِمَةَ، قَالَ: سَمِعتُ ابنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، وسُئِلَ: هَل رَأَى مُحَمَّدٌ ﷺ رَبَّهُ؟ قَالَ: نَعَم، قَالَ: فَقُلتُ لِابنِ عَبَّاسٍ: أَلَيسَ اللهُ يَقُولُ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾؟[3]، قَالَ: لَا أُمَّ لَكَ، ذَلِكَ نُورُهُ، إِذَا تَجَلَّى بِنُورِهِ لَـم يُدرِكهُ شَيءٌ[4].

---

(١) سورة البقرة، الآية:٢٥٣.

(٢) هَذَا أَثَرٌ حسن.
أخرجه ابن أبي عاصم في "السُّنة" (ج١برقم:٤٥١)، وعبدالله بن أحمد في "السُّنة" (برقم:٥٦٧، ٥٦٨، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩) بتحقيقي، والآجري في "الشريعة" (برقم: ١٠٣١).
۞ قَالَ الهراس رحمه الله: كَانَ ابنُ عَبَّاسٍ يَرَى: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَد رَأَى رَبَّهُ لَيلَةَ الإِسرَاءِ، إِلَّا أَنَّهُ فِي بَعضِ كَلَامِهِ قَيَّدَ تِلكَ الرُّؤيَةَ، فَقَالَ مَرَّةً: رَآهُ بِفُؤَادِهِ، وَمَرَّةً قَالَ: رَآهُ بِقَلبِهِ، وَلَكِنَّهُ لَـم يَرِد عَنهُ: أَنَّهُ رَآهُ بِعَينِهِ.اهـ

(٣) سُورة الأنعام، الآية:١٠٣.

(٤) هَذَا أَثَرٌ حسن.
أَخرَجَهُ التِّرمِذِيُّ (ج٥برقم:٣٢٧٩)، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حسن غريب من هَذَا الوجه.اهـ

١٩٥ – وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: إِنَّ اللهَ اصطَفَى إِبرَاهِيمَ بِالخُلَّةِ، وَاصطَفَى مُوسَى بِالكَلامِ، وَمُحَمَّدًا بالرُّؤيَةِ(١).

١٩٦ – وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: رَأَى مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم رَبَّهُ(٢).

١٩٧ – وَعَنِ المُبَارَكِ بنِ فَضَالَةَ، قَالَ: كَانَ الحَسَنُ رحمه الله يَحلِفُ بِاللهِ: لَقَد رَأَى مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم رَبَّهُ(٣).

قال أبو بكر رحمه الله: وَقَد اختُلِفَ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي تَأوِيلِ قَولِهِ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾: فَرَوَى بَعضُهُم: عَنهُ؛ أَنَّهُ قَالَ: رَآهُ بِفُؤَادِهِ(٤).

١٩٨ – وَعَن أَبِي العَالِيَةِ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي قَولِهِ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾، قَالَ: رَآهُ بِفُؤَادِه(٥).

---

(١) هَذَا أَثَرٌ حسن.
أخرجه ابن أبي عاصم في «السُّنة» (ج١برقم:٤٤٥). والآجري في «الشريعة» (برقم: ٥٧٧، ٥٧٨).

(٢) هَذَا أَثَرٌ حسن.
أخرجه ابن أبي عاصم في «السُّنة» (ج١برقم:٤٤٤)، وعبدالله بن أحمد في «السُّنة» (برقم: ١٠٣٠) بتحقيقي: عَن الشعبي، وعكرمة، عَن ابن عباس رضي الله عنهما.
وأخرجه أَيضًا في (برقم:١٠٣١): عَن الشعبي، عَن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) هَذَا أَثَرٌ حسن.
رواه عبدالله بن أحمد في «السُّنَّة» (برقم:٥٥٤) بتحقيقي: من طريق عفان، عن المبارك، بلفظ: (رَأَى مُحَمَّد رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ).
۞ قَالَ خليل الهراس رحمه الله: كَيفَ يَحلِفُ الحَسَنُ سَامَحَهُ اللهُ عَلَى أَمرٍ لَم يَتَبَيَّن صِدقُهُ، وَهُوَ مَحَلُّ خِلَافٍ بَينَ الصَّحَابَةِ، وَجُمهُورُهُم عَلَى نَفيِهِ؟.

(٤) **قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ** رحمه الله: الَّذِى ثَبَتَ فِى «الصحيح»: عَن ابنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ قَالَ: (رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَينِ)، وَالأَلفَاظُ الثَّابِتَةُ عَن ابنِ عَبَّاسٍ هِيَ: مُطلَقَةٌ، أَو مُقَيَّدَةٌ بِالفُؤَادِ؛ تَارَةً يَقُولُ: (رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ)، وَتَارَةً يَقُولُ: (رَآهُ مُحَمَّدٌ)؛ وَلَم يَثبُت عَن ابنِ عَبَّاسٍ لَفظٌ صَرِيحٌ بِأَنَّهُ رَآهُ بِعَينِهِ.اهـ من «مجموع الفتاوى» (ج٦ص:٥٠٩).

(٥) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج١برقم:٢٨٤).

١٩٩ــ وَعَن عِكرِمَةَ، عَن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، فِي قَولِهِ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾، قَالَ: رَآهُ بِقَلبِهِ[1].

٢٠٠ــ وَعَن أَبِي سَلَمَةَ، عَن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَد رَأَى مُحَمَّدٌ ﷺ رَبَّهُ[2].

٢٠١ــ وَعَن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، فِي قَولِهِ: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾﴾[3]، قَالَ: عَبدِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ[4][5].

٢٠٢ــ وَقَالَ قَتَادَةُ: قَالَ الحَسَنُ رحمه الله: عَبدِهِ جِبرِيلَ[6].

۞ قَالَ ابنُ كَثِيرٍ رحمه الله: وَكَذَا قَالَ أَبُو صَالِحٍ، وَالسُّدِّيُّ، وَغَيرُهُمَا: إِنَّهُ رَآهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَينِ، وَفِي رِوَايَةٍ عَنهُ (يَعنِي: ابنَ عَبَّاسٍ): أَنَّهُ أَطلَقَ الرُّؤيَةَ، وَهِيَ مَحمُولَةٌ عَلَى المُقَيَّدَةِ بِالفُؤَادِ، وَمَن رَوَى عَنهُ بِالبَصَرِ، فَقَد أَغرَبَ، فَإِنَّهُ لَا يَصِحُّ فِي ذَلِكَ شَيءٌ عَن الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم.اهـ من "التفسير" (ج٤ص:٢٥٠).

(١) هَذَا أَثَرٌ صحيح.
أَخرَجَهُ التِّرمِذِيُّ (ج٥برقم:٣٢٨١)، وابن جرير (ج٢٧ص:٥٦-٥٧).

(٢) هَذَا أَثَرٌ حسن.
أَخرَجَهُ التِّرمِذِيُّ (ج٥برقم:٣٢٨٠)، وابن أبي عاصم (ج١برقم:٤٤٨)، والحاكم (ج١برقم:٢١٨): تتبع شيخنا أبي عبدالرحمن الوادعي رحمه الله. وفيه: مُحَمَّد بن عمرو بن علقمة، وهو حسن الحديث.

(٣) سورة النجم، الآية:١٠.

(٤) هَذَا صَحِيحٌ، وَلَكِنَّ الَّذِي أَوحَى فِي الآيَةِ، هُوَ جِبرِيلُ عليه السلام، بِدَلِيلِ الآيَاتِ قَبلَهُ مِن قَولِهِ تَعَالَى: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾. قَالَهُ هراس رحمه الله.

(٥) هَذَا أَثَرٌ حسن.
أخرجه النسائي في "السنن الكبرى" (ج٦برقم:١١٥٣٨)، وابن جرير في "التفسير" (ج١٣ص:٤٧)، وفي سنده: معاذ بن هشام، وهو: صدوق.

(٦) هَذَا أَثَرٌ حسن.
أخرجه ابن جرير (ج٢٧ص:٥٦)، واللالكائي (ج٣ص:٥٢٦)، معاذ بن هشام صدوق، وَقَد تقدم.

٢٠٣ - وَعَن عطَاءٍ، عَن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: رَآهُ مَرَّتَينِ[(١)].

قال أبو بكر رحمه الله: قَد احتجَّ بعضُ أصحابِنَا بِهَذَا الخَبَرِ عَلَى أَنَّ ابنَ عبَّاسٍ، وَأَبَا ذَرٍّ رضي الله عنهما كَانَا يَتَأَوَّلَانِ هَذِهِ الآيَةَ: أَنَّ النبيَّ ﷺ رَأَى رَبَّهُ بِفُؤَادِهِ، لِقَولِهِ بَعدَ ذِكرِ مَا بيَّنَّا: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١﴾.

وَتَأَوَّلَ أَنَّ قَولَهُ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨﴾، إِلَى قَولِهِ: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَنَا مِن خَالِقِهِ عَزَّ وَجَلَّ قَابَ قَوسَينِ أَو أَدنَى[(٢)]، وَأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوحَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مَا أَوحَى، وَأَنَّ فُؤَادَ النَّبِيِّ ﷺ لَم يَكذِب مَا رَأَى، يَعنُونَ: رُؤيَتَهُ خَالِقَهُ جَلَّ وَعَلَا.

قال أبو بكر رحمه الله: وَلَيسَ هَذَا التَّأوِيلُ الَّذِي تَأَوَّلُوهُ لِهَذِهِ الآيَةِ بِالبَيِّنِ، وَفِيهِ نَظَرٌ؛ لِأَنَّ اللهَ إِنَّمَا أَخبَرَ فِي هَذِهِ الآيَةِ: أَنَّهُ رَأَى مِن آيَاتِ رَبِّهِ الكُبرَى، وَلَم يُعلِمِ اللهُ فِي هَذِهِ الآيَةِ: (**أَنَّهُ رَأَى رَبَّهُ جَلَّ وَعَلَا**)، وَآيَاتُ رَبِّنَا لَيسَت هِيَ رَبَّنَا جَلَّ وَعَلَا.

۞ **وَاحتَجَّ آخَرُونَ مِن أَصحَابِنَا عَلَى الرُّؤيَةِ بِمَا:**

٢٠٤ - قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ﴾[(٣)]، قَالَ: هِيَ رُؤيَا عَينٍ أُرِيهَا النَّبِيُّ ﷺ لَيلَةَ أُسرِيَ بِهِ[(٤)].

---

(١) هَذَا أَثَرٌ صحيح.
أخرجه الحاكم (ج١برقم:٢١٩): تتبع شيخنا رحمه الله، واللالكائي (ج٣ص:٥١٦-٥١٧)، وابن مندة في "الإيمان" (برقم:٧٥٩)، وَقَالَ الحاكم: هَذِهِ الأخبار التي ذكرتها صحيحة كلها، والله أعلم.اهـ

(٢) هَذَا غَيرُ صَحِيحٍ، فَإِنَّ "الدُّنُوَّ وَالتَّدَلِّي" فِي الآيَاتِ، هُوَ: دُنُوُّ جِبرِيلَ وَتَدَلِّيهِ، وَهُوَ غَيرُ الدُّنُوِّ وَالتَّدَلِّي المَذكُورُ فِي "حديث الإسراء".اهـ قَالَهُ هراس رحمه الله.

(٣) سورة الإسراء، الآية:٦٠.

(٤) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج٧برقم:٣٨٨٨).

۞ **وَقَالَ الهَرَّاسُ** رحمه الله: لَيسَ فِي الآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى مَدعَى هَؤُلَاءِ؛ لِأَنَّهُ لَم يَذكُر مُتَعَلَّقَ

٢٠٥ – وَعَن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، فِي قَولِهِ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ﴾، قَالَ: هِيَ رُؤيَا عَينٍ أُرِيهَا النَّبِيُّ ﷺ لَيلَةَ أُسرِيَ بِهِ. قَالَ: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾، قال: هِيَ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ[١].

۞ وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ: لَيسَ رُؤيَا مَنَامٍ[٢].

قال أبو بكر رحمه الله: وَلَيسَ هَذَا الخَبَرُ بِالبَيِّنِ أَيضًا: أَنَّ ابنَ عَبَّاسٍ أَرَادَ بِقَولِهِ: رُؤيَا عَينٍ: رُؤيَةَ النَّبِيِّ ﷺ رَبَّهُ بِعَينِهِ[٣].

۞ فَأَمَّا خَبَرُ قَتَادَةَ، وَالحَكَمِ بنِ أَبَانَ، عَن عِكرِمَةَ، عَن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، وَخَبَرُ عَبدِالله بنِ أَبِي سَلَمَةَ، عَن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، فَبَيِّنٌ وَاضِحٌ: أَنَّ ابنَ عَبَّاسٍ كَانَ يُثبِتُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَد رَأَى رَبَّهُ.

٢٠٦ – عَن أَبِي سَلَمَةَ، عَن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، فِي قَولِهِ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾، قَالَ: رَأَى رَبَّهُ[٤].

٢٠٧ – وَعَن كَعبِ الأَحبَارِ، قَالَ: إِنَّ الله قَسَّمَ رُؤيَتَهُ وَكَلَامَهُ بَينَ مُوسَى وَمُحَمَّدٍ صَلَواتُ الله عَلَيهِمَا، فَرَآهُ مُحَمَّدٌ مَرَّتَينِ، وَكَلَّمَ مُوسَى مَرَّتَينِ[٥].

الرُّؤيَةِ، فَلعَلَّهُ أَرَادَ بِهِ مَا أَرَاهُ اللهُ لَيلَةَ الإِسرَاءِ مِن آيَاتِهِ مِمَّا أَخبَرَهُم بِهِ، فَكَانَ فِتنَةً لِبَعضِهِم، أَو لَعَلَّهَا رُؤيَا مَنَامِيَّةً رَآهَا عليه السلام وَأَخبَرَ بِهَا.اهـ

(١) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج٨برقم:٤٧١٦).

(٢) هَذَا أَثَرٌ صحيح.

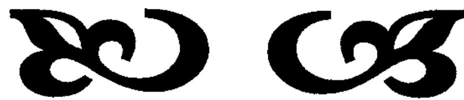
(٣) تقدم.

(٤) إسناده حسن، وَقَد تقدم.

(٥) هَذَا أَثَرٌ صحيح.

أخرجه عبدالله بن أحمد في "السُّنَّة" (برقم:٥٤١) بتحقيقي، والترمذي (برقم: ٣٢٧٨) مطولاً: مِن طَرِيقِ مُجَالِدٍ، عَن الشَّعبِيِّ، قَالَ: لَقِيَ ابنُ عَبَّاسٍ كَعبًا بِعَرَفَةَ، فَسَأَلَهُ عَن شَيءٍ؟ فَكَبَّرَ حَتَّى جَاوَبَتهُ الجِبَالُ...إلخ. وينظر "تفسير ابن جرير" أيضًا (ج١٣ص:٥١).

قال أبو بكر رحمه الله: وَالدَّلِيلُ عَلَى صِحَّةِ مَا ذَكَرتُ: أَنَّ آيَاتِ رَبِّنَا الكُبرَى غَيرُ جَائِزٍ أَن تُتَأَوَّلَ: أَنَّهَا هِيَ رَبُّنَا.



ذكر أخبار عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

٢٠٨ - عَن أَبِي إِسحَاقَ الشَّيبَانِيِّ، قَالَ: سَأَلتُ زِرَّ بنَ حُبَيشٍ عَن قَولِ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾[(١)]، قَالَ: فَقَالَ: أَخبَرَنِي ابنُ مَسعُودٍ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى جِبرِيلَ لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ[(٢)].

٢٠٩ - وَعَن أَبِي إِسحَاقَ، قَالَ: أَتَيتُ زِرَّ بنَ حُبَيشٍ، وَعَلَيَّ دُرَّتَانِ، أَو: فِي أُذُنَيَّ دُرَّتَانِ، فَأُلقِيت عَلَيَّ مِنهُ مَحَبَّةٌ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَقُولُونَ لِي: سَلهُ سَلهُ، فَسَأَلتُهُ عَن قَولِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾، فَقَالَ: حَدَّثَنَا ابنُ مَسعُودٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**نَظَرتُ إِلَى جِبرِيلَ لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ**»[(٣)].

٢١٠ - وَعَن عَبدِالله رضي الله عنه، قَالَ: رَأَى رَسُولُ الله ﷺ جِبرِيلَ فِي صُورَتِهِ عَلَى السِّدرَةِ، لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ[(٤)].

٢١١ - وَعَن أَبِي إِسحَاقَ الشَّيبَانِيِّ، قَالَ: سَأَلتُ زِرَّ بنَ حُبَيشٍ عَن هَذِهِ الآيَةِ: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ۝١٨﴾، فَقَالَ: قَالَ عَبدُالله رضي الله عنه: رَأَى رَفرَفًا أَخضَرَ، قَد سَدَّ أُفُقَ السَّمَاءِ[(٥)].

قال أبو بكر رحمه الله: فَأَخبَارُ ابنِ مَسعُودٍ رضي الله عنه دَالَّةٌ عَلَى أَنَّ قَولَهُ: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ۝١٨﴾، تَأوِيلُهُ: أَي: رَأَى جِبرِيلَ عَلَى الصِّفَةِ الَّتِي ذُكِرَت فِي هَذِهِ الأَخبَارِ.

---

(١) سورة النجم، الآية:٩.

(٢) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج٨برقم:٤٨٥٧)، وَمُسلِمٌ (ج١برقم:٢٨٠-١٧٤).

(٣) ينظر (رقم:٢٠٨).

(٤) هَذَا حَدِيثٌ حسن.

أخرجه أبو الشيخ في "العظمة" (ج٢برقم:٣٤٥)، وفي (ج٣برقم:٥٠٠).

(٥) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج٦برقم:٣٢٣٣).

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾، فَغَيرُ مُستنكرٍ أن يَكُونَ معنى هَذِهِ الآيَة عَلَى مَا قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأى رَبَّهُ مَرَّتَينِ، لِقَولِهِ: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾[(١)].

۞ وَقد رُوِيَ عَن أَبي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خبرٌ، قَدَ اختلَفَ عُلَمَاؤُنا فِي تَأويلِهِ؛ لِأَنَّهُ رُوِيَ بِلَفظٍ يَحتَمِلُ النَّفيَ وَالإِثبَاتَ جَمِيعًا، عَلَى سَعَةِ لِسَانِ العَرَبِ.

٢١٢ ــ فَعَن عَبدِالله بنِ شَقِيقٍ، قَالَ: قُلتُ لِأَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لَو رَأَيتُ رَسُولَ الله ﷺ لَسَأَلتُهُ؟ قَالَ: عَن أَيِّ شَيءٍ كُنتَ تَسأَلُهُ؟ قَالَ: لَسَأَلتُهُ: هَل رَأَيتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: قَد سَأَلتُهُ، فَقَالَ: «**أَنَّى أَرَاهُ؟**»[(٢)].

٢١٣ ــ وَعَن عَبدِالله بنِ شَقِيقٍ العُقَيلِيِّ، قَالَ: قُلتُ لِأَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لَو رَأَيتُ رَسُولَ الله ﷺ لَسَأَلتُهُ؟ قَالَ: عَمَّا كُنتَ تَسأَلُهُ؟ قَالَ: إِذَن لَسَأَلتُهُ: هَل رَأَى رَبَّهُ؟ فَقَالَ: قَد سَأَلتُهُ أَنَا، قُلتُ: فَمَا قَالَ؟ قَالَ: «**نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ؟**»[(٣)].

۞ وَقَولُهُ: (**نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ؟**)، **يَحتَمِلُ مَعنَيَينِ:**

أَحَدُهُمَا: نَفي، أَي: كَيفَ أَرَاهُ وَهُوَ نُورٌ؟.

وَالمَعنَى الثَّانِي: أَي: كَيفَ رَأَيتُهُ، وَأَينَ رَأَيتُهُ، وَهُوَ نُورٌ، فَهُوَ نُورٌ لَا تُدرِكُهُ الأَبصَارُ إِدرَاكَ مَا تُدرِكُهُ الأَبصَارُ مِن المَخلُوقِينَ، كَمَا قَالَ عِكرِمَةُ: إِنَّ

(١) لَا؛ بَل هُوَ بَعِيدٌ جِدًّا، وَتَقطِيعٌ لِأَوصَالِ الآيَاتِ، فَإِنَّ الكَلَامَ لَا يَزَالُ فِي شَأنِ جِبرِيلَ وَمُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَالتَّأوِيلُ الصَّحِيحُ لِهَذِهِ الآيَةِ: (وَلَقَد رَأَى مُحَمَّدٌ جِبرِيلَ نَزلَةً، أَي: مَرَّةً أُخرَى، ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾، وَكَانَت المَرَّةُ الأُولَى عِندَمَا جَاوَرَ بِحِرَاءَ شَهرًا، ثُمَّ هَبَطَ، كَمَا فِي حَدِيثِ جَابِرٍ.اهـ قَالَهُ الهراس رَحِمَهُ اللهُ.

(٢) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج١برقم:١٧٨-٢٩١-٢٩٢).

۞ قَالَ العَلَّامَةُ خَلِيل هَرَّاس رَحِمَهُ اللهُ: هَذَا غَيرُ مُحتَمِلٍ لِلنَّفيِ وَالإِثبَاتِ؛ بَل هُوَ صَرِيحٌ فِي النَّفيِ، وَقَد جَاءَ عَلَى صُورَةِ الاستِفهَامِ الإِنكَارِيِّ الَّذِي هُوَ أَبلَغُ مِن النَّفيِ الصَّرِيحِ.اهـ

(٣) هَذَا حَدِيثٌ صحيح، وينظر (رقم:٢١٢).

الله إِذَا تَجَلَّى بِنُورِهِ لَا يُدرِكُهُ شَيءٌ.

۞ **وَالدَّلِيلُ عَلَى صِحَّةِ هَذَا التَّأوِيلِ الثَّانِي:**

٢١٤ـ أَنَّ عَبدَالله بنَ شَقِيقٍ، قَالَ: قُلتُ لِأَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه: لَو رَأَيتُ رَسُولَ الله ﷺ لَسَأَلتُهُ؛ فَقَالَ: عَن أَيِّ شَيءٍ كُنتَ تَسأَلُهُ؟ فَقَالَ: كُنتُ أَسأَلُهُ: هَل رَأَيتَ رَبَّكَ؟ فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه: قَد سَأَلتُهُ؟ فَقَالَ: «**رَأَيتُ نُورًا**»(١).

٢١٥ـ وَعَن عَبدِالله بنِ شَقِيقٍ، قَالَ: قُلتُ لِأَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه: لَو رَأَيتُ النَّبِيَّ ﷺ لَسَأَلتُهُ؛ قَالَ: وعَن أَيِّ شَيءٍ كُنتَ تَسأَلُهُ؟ قَالَ: كُنتُ أَسأَلُهُ: هَل

---

(١) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج١برقم:٢٩٢-١٧٨).

۞ قَولُهُ: (**رَأَيتُ نُورًا**) يُفِيدُ أَنَّهُ لَم يُرِد بِذَلِكَ النُّورِ، "نُورَ ذَاتِهِ عَزَّ وَجَلَّ"، وَإِلَّا لَقَالَ لِلسَّائِلِ: نَعَم، رَأَيتُهُ، فَهُوَ أَرَادَ أَن يُفهِمَ السَّائِلَ أَنَّ الَّذِي رَآهُ، هُوَ النُّورُ، وَلَعَلَّهُ نُورُ الحِجَابِ، كَمَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ أَبِي مُوسَى: (**حِجَابُهُ النُّورُ**)، وَهُوَ الَّذِي حَالَ دُونَ رُؤيَتِهِ لَهُ سُبحَانَهُ.اهـ قَالَهُ هراس رحمه الله.

۞ قَالَ الإِمَامُ شَمسُ الدِّينِ بنُ القَيِّمِ رحمه الله: سَمِعتُ شَيخَ الإِسلَامِ أَحمَدَ بنَ تَيمِيَّةَ رحمه الله يَقُولُ فِي قَولِهِ: (**نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ؟**) مَعنَاهُ: كَانَ ثَمَّ نُورٌ وَحَالَ دُونَ رُؤيَتِهِ نُورٌ، فَأَنَّى أَرَاهُ؟. **قَالَ: وَيَدُلُّ عَلَيهِ:** أَنَّ فِي بَعضِ أَلفَاظِ "الصحيح": (**هَل رَأَيتَ رَبَّكَ؟ فَقَالَ: «رَأَيتُ نُورًا»**). وَقَد أَعضَلَ أَمرُ هَذَا الحَدِيثِ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ، حَتَّى صَحَّفَهُ بَعضُهُم، فَقَالَ: «**نُورًا إِنِّي أَرَاهُ**». عَلَى أَنَّهَا يَاءُ النَّسَبِ، وَالكَلِمَةُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، وَهَذَا خَطَأٌ لَفظًا وَمَعنًى، وَإِنَّمَا أَوجَبَ لَهُم هَذَا الإِشكَالَ وَالخَطَأَ: أَنَّهُم لَمَّا اعتَقَدُوا: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ رَأَى رَبَّهُ، وَكَانَ قَولُهُ: (**أَنَّى أَرَاهُ**)، كَالإِنكَارِ لِلرُّؤيَةِ، حَارُوا فِي الحَدِيثِ، وَرَدَّهُ بَعضُهُم بِاضطِرَابِ لَفظِهِ، وَكُلُّ هَذَا عُدُولٌ عَن مَوجِبِ الدَّلِيلِ، وَقَد حَكَى عُثمَانُ بنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ رحمه الله فِي "كتاب الرَّدِّ" لَهُ إِجمَاعَ الصَّحَابَةِ عَلَى أَنَّهُ ﷺ لَم يَرَ رَبَّهُ لَيلَةَ المِعرَاجِ، وَبَعضُهُم استَثنَى ابنَ عَبَّاسٍ مِن ذَلِكَ، وَشَيخُنَا يَقُولُ: لَيسَ ذَلِكَ بِخِلَافٍ فِي الحَقِيقَةِ، فَإِنَّ ابنَ عَبَّاسٍ لَم يَقُل: رَآهُ بِعَينَي رَأسِهِ، وَعَلَيهِ اعتَمَدَ أَحمَدُ فِي إِحدَى الرِّوَايَتَينِ، حَيثُ قَالَ: إِنَّهُ رَآهُ، وَلَم يَقُل: بِعَينَي رَأسِهِ، وَلَفظُ أَحمَدَ كَلَفظِ ابنِ عَبَّاسٍ، وَيَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ مَا قَالَ شَيخُنَا فِي مَعنَى حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ، قَولُهُ فِي الحَدِيثِ الآخَرِ: «**حِجَابُهُ النُّورُ**»، فَهَذَا النُّورُ هُوَ -وَاللهُ أَعلَمُ- النُّورُ المَذكُورُ فِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ: «**رَأَيتُ نُورًا**».اهـ من "مجموع الفتاوى" (ج٦ص:٥٠٧-٥٠٨).

رَأَيتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: قَدَ سَأَلتُهُ؛ فَقَالَ: «**نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ**»(١).

قال أبو بكر رحمه الله: قَولُهُ: (**أَنَّى**) **يَحتَمِلُ مَعنَيَينِ**:

أَحَدُهمَا: النَّفي.

وَالآخَرَ: الإِثبَاتُ، قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿**نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡ**﴾(٢)، فَمَعنَى: (**أَنَّى**) فِي هَذَا المَوضِعِ: أَي: كَيفَ شِئتُم، وَأَينَ شِئتُم.

فَيَجُوزُ أَن يَكُونَ مَعنَى خَبَرِ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه: (**أَنَّى أَرَاهُ؟**)، أَي: أَينَ أَرَاهُ، أَو: كَيفَ أَرَاهُ، فَهُوَ نُورٌ؛ كَمَا فِي رِوَايَةِ هِشَامِ بنِ أَبِي عَبدِالله الدَّستَوَائِيِّ، فِي خَبَرِ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه: «**رَأَيتُ نُورًا**».

فَعَلَى هَذَا اللَّفظِ: يَكُونُ مَعنَى قَولِهِ: (**أَنَّى أَرَاهُ؟**)، أَي: أَينَ أَرَاهُ؟ أَو: كَيفَ أَرَاهُ؟، فَإِنَّمَا أَرَى نُورًا، وَالعَرَبُ قَد تَقُولُ: (**أَنَّى**) عَلَى مَعنَى النَّفي، كَقَولِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا**﴾، الآيَةِ(٣).

يُرِيدُونَ: كَيفَ يَكُونُ لَهُ المُلكُ عَلَينَا، ونَحنُ أَحَقُّ بِالمُلكِ مِنهُ.

فَلَو كَانَ مَعنَى قَولِ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، فِي رِوَايَةِ يَزِيدَ بنِ إِبرَاهِيمَ التُّستَرِيِّ: «**أَنَّى أَرَاهُ؟**»، عَلَى مَعنَى نَفيِ الرُّؤيَةِ؟ فَمَعنَى الخَبَرِ: أَنَّهُ نَفَى رُؤيَةَ الرَّبِّ؛ لِأَنَّ أَبَا ذَرٍّ رضي الله عنه قَد ثَبَتَ عَنه؛ أَنَّهُ أَخبَرَ: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَد رَأَى رَبَّهُ بِقَلبِهِ(٤).

---

(١) تقدم (برقم:٢١٣).

(٢) سورة البقرة، الآية:٢٢٣.

(٣) سورة البقرة، الآية:٢٤٧.

(٤) هَذَا هُوَ الحَقُّ، وَهُوَ المُوافِقُ لِكَثِيرٍ مِن الرِّوَايَاتِ عَن ابنِ عَبَّاسٍ، كَمَا تَقَدَّمَ، وَالمُعَوَّلُ عَلَيهِ: أَنَّ الرُّؤيَةَ بِالبَصَرِ لَم تَقَع لِأَحَدٍ فِي الدُّنيَا.اهـ قَالَهُ الهراس رحمه الله.

٢١٦ - فَعَن يَزِيدَ بنِ شَرِيكٍ التَّيمِيِّ، عَن أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، فِي قَولِهِ تَعالَى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣﴾، قَالَ: رَآهُ بِقَلبِهِ، يَعنِي: النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم[١].

٢١٧ - وَعَن يَزِيدَ بنِ شَرِيكٍ، عَن أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: رَآهُ بِقَلبِهِ، وَلَـم يَرَهُ بِعَينِهِ[٢].

٢١٨ - وَعَن يَزِيدَ بنِ شَرِيْكٍ التَّيمِيِّ، فِي قَولِهِ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾، قَالَ: رَآهُ بِقَلبِهِ، وَلَـم يَرَهُ بِبَصَرِهِ[٣].

٢١٩ - وَعَن شَرِيكِ بنِ عَبدِالله بنِ أَبِي نَمِرٍ، قَالَ: سَمِعتُ أَنَسَ بنَ مَالِكٍ رضي الله عنه، يُحَدِّثُنَا عَن لَيلَةَ أُسرِيَ بِرَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم مِن مَسجِدِ الكَعبَةِ: «أَنَّهُ جَاءَهُ ثَلاثَةُ نَفَرٍ قَبلَ أَن يُوحَى إِلَيهِ، وَهُوَ قَائِمٌ فِي المَسجِدِ الحَرَامِ، فَقَالَ أَوَّلُهُم: هَوُ هُوَ؟ فَقَالَ أَوسَطُهُم: هَوُ خَيرُهُم، فَقَالَ آخِرُهُم: خُذُوا خَيرَهُم، فَكَانَت تِلكَ، فَلَم يَرَهُم حَتَّى جَاءُوا لَيلَةً أُخرَى فِيهَا يَرَى قَلبُهُ، وَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم تَنَامُ عَينَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلبُهُ، وَكَذَلِكَ الأَنبِيَاءُ، تَنَامُ أَعيُنُهُم وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُم، فَلَم يُكَلِّمُوهُ حَتَّى احتَمَلُوهُ فَوَضَعُوهُ عِندَ بِئرِ زَمزَمَ[٤]، فَتَوَلَّاهُ مِنهُم جِبرِيلُ، فَشَقَّ جِبرِيلُ مَا بَينَ نَحرِهِ إِلَى لَبَّتِهِ، حَتَّى فَرَجَ[٥] مِن صَدرِهِ وَجَوفِهِ، وَغَسَلَهُ مِن مَاءِ زَمزَمَ،

(١) هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.
أخرجه اللالكائي (ج٣برقم:٩١٥).
(٢) هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.
أخرجه اللالكائي (ج٣برقم:٩١٤، ٩١٥)، والنسائي في "الكبرى" (ج١٠برقم:١١٤٧٢).
(٣) هَذَا أَثَرٌ صَحِيحٌ.
(٤) لَا يُعقَلُ أَن يَكُونَ حَصَلَ هَذَا قَبلَ أَن يُوحَى إِلَيهِ، فَلَعَلَّهُ إِخبَارٌ بِمَا حَصَلَ مِن شَقِّ صَدرِهِ عِندَ ظِئرِهِ حَلِيمَةَ، فَهُوَ إِدمَاجُ قِصَّةٍ فِي أُخرَى، وَقَد قَالَ مُسلِمٌ عَن شَرِيكٍ: إِنَّهُ اضطَرَبَ فِي رِوَايَةِ هَذَا الحَدِيثِ وَسَاءَ حِفظُهُ، فَزَادَ وَنَقَصَ، وَقَدَّمَ وَأَخَّرَ.اهـ قَالَهُ هراس رحمه الله.
(٥) في "الآية الكبرى": (حَتَّى فرغ).اهـ قَالَهُ هراس رحمه الله.

حَتَّى أَنقَى جَوفَهُ، ثُمَّ أُتِيَ بِطَستٍ مِن ذَهَبٍ، مَحشُوٌّ إِيمَانًا وَحِكمَةً، فَحَشَا بِهِ جَوفَهُ وصَدرَهُ وَلَغَادِيدَهُ[١]، ثُمَّ أَطبَقَهُ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنيَا، فَضَرَبَ بَابًا مِن أَبوَابِهَا، فَنَادَاهُ أَهلُ السَّمَاءِ: مَن هَذَا؟ قَالَ: هَذَا جِبرِيلُ، قَالُوا: وَمَن مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ، قَالُوا: وَقَد بُعِثَ إِلَيهِ؟ قَالَ: نَعَم، قَالُوا: فَمَرحَبًا وَأَهلاً، يَستَبشِرُ بِهِ أَهلُ السَّمَاءِ، لَا يَعلَمُ أَهلُ السَّمَاءِ مَا يُرِيدُ اللهُ فِي الأَرضِ، حَتَّى يُعلِمَهُم، فَوَجَدَ فِي السَّمَاءِ الدُّنيَا: آدَمَ ﷺ، فَقَالَ لَهُ جِبرِيلُ: هَذَا أَبُوكَ، فَسَلِّم عَلَيهِ، فَرَدَّ عَلَيهِ، وَقَالَ: مَرحَبًا وَأَهلاً بِابنِي، فَنِعمَ الابنُ أَنتَ، فَإِذَا هُوَ فِي السَّمَاءِ الدُّنيَا بِنَهرَينِ يَطَّرِدَانِ، فَقَالَ: مَا هَذَانِ النَّهرَانِ، يَا جِبرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا النِّيلُ وَالفُرَاتُ عُنصُرُهُمَا»[٢]، قَالَ: «ثُمَّ مَضَى بِهِ فِي السَّمَاءِ، فَإِذَا هُوَ بِنَهرٍ آخَرَ، عَلَيهِ قَصرٌ مِن لُؤلُؤٍ وَزَبَرجَدٍ، فَذَهَبَ يَشُمُّ تُرَابَهُ، فَإِذَا هُوَ مِسكٌ»، قَالَ: «يَا جِبرِيلُ؛ مَا هَذَا النَّهرُ؟ قَالَ: هَذَا الكَوثَرُ، الَّذِي خَبَأَ لَكَ رَبُّكَ[٣]، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَقَالَت لَهُ المَلَائِكَةُ مِثلَ مَا قَالَت لَهُ فِي الأُولَى: مَن هَذَا مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ، قَالُوا: وَقَد بُعِثَ؟ قَالَ: نَعَم، قَالُوا: مَرحَبًا بِهِ وَأَهلاً، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَقَالُوا لَهُ مَا قَالَت لَهُ الأُولَى وَالثَّانِيَةُ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السماء الرَّابِعَةِ، فَقَالُوا لَهُ مِثلَ ذَلِكَ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الخَامِسَةِ، فَقَالُوا لَهُ مِثلَ ذَلِكَ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، فَقَالُوا لَهُ مِثلَ ذَلِكَ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَقَالُوا لَهُ مِثلَ ذَلِكَ، وَكُلُّ سَمَاءٍ فِيهَا أَنبِيَاءُ قَد سَمَّاهُم، فَوَعَيتُ مِنهُم: إِدرِيسَ فِي الثَّانِيَةِ، وَهَارُونَ فِي الرَّابِعَةِ، وَآخَرَ

---

(١) هِيَ جَمعُ لُغدُودٍ، وَهِيَ لَحمَةٌ عِندَ اللَّهَوَاتِ، وَيُقَالُ لَهَا: لَغدٌ أَيضًا، وَيُجمَعُ أَلغَادًا، يَعنِي: عُرُوقَ حَلقِهِ.اهـ قَالَهُ هراس رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٢) قَالَ الحَافِظُ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَالمَشهُورُ فِي غَيرِ رِوَايَتِهِ (يَعنِي: شَرِيكًا): أَنَّهُمَا فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، وَأَنَّهُمَا تَحتَ سِدرَةِ المُنتَهَى.

(٣) قَالَ الحَافِظُ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَالمَشهُورُ فِي الحَدِيثِ: أَنَّهُ فِي الجَنَّةِ، كَمَا قَد تَقَدَّمَ التَّنبِيهُ عَلَيهِ.

فِي الخَامِسَةِ لَـم أَحفَظ اسمَهُ، وَإِبرَاهِيمَ فِي السَّادِسَةِ، وَمُوسَى فِي السَّابِعَةِ بِفضلِ كَلَامِ اللهِ[١]، فَقَالَ مُوسَى: رَبِّ؛ لَـم أَظُنَّ أَن يُرفَعَ عَلَيَّ أَحَدٌ، ثُمَّ عَلَا بِهِ فِي مَا لَا يَعلَمُهُ إِلَّا اللهُ، حَتَّى جَاءَ بِهِ سِدرَةَ المُنتَهَى، وَدَنَا الجَبَّارُ رَبُّ العِزَّةِ، فَتَدَلَّى، حَتَّى كَانَ مِنهُ قَابَ قَوسَينِ أَو أَدنَى[٢]، فَأَوحَى إِلَيهِ مَا أَوحَى، فَأَوحَى إِلَيهِ فِي مَا أَوحَى خَمسِينَ صَلَاةً عَلَى أُمَّتِهِ فِي كُلِّ يَومٍ وَلَيلَةٍ، ثُمَّ هَبَطَ حَتَّى بَلَغَ مُوسَى فَاحتَبَسَهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ؛ مَاذَا عَهِدَ إِلَيكَ رَبُّكَ؟ قَالَ: عَهِدَ إِلَيَّ خَمسِينَ صَلَاةً عَلَى أُمَّتِي فِي كُلِّ يَومٍ وَلَيلَةٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَستَطِيعُ، ارجِع فَليُخَفِّف عَنكَ وَعَنهُم، فَالتَفَتَ إِلَى جِبرِيلَ؛ كَأَنَّهُ يَستَشِيرُهُ فِي ذَلِكَ، فَأَشَارَ إِلَيهِ: أَن نَعَم، إِن شِئتَ، فَعَلَا بِهِ جِبرِيلُ حَتَّى أَتَى إِلَى الجَبَّارِ، وَهُوَ مَكَانَهُ، فَقَالَ: يَا رَبِّ؛ خَفِّف عَنَّا، فَإِنَّ أُمَّتِي لَا تَستَطِيعُ هَذَا، فَوَضَعَ عَنهُ عَشرَ صَلَوَاتٍ، فَلَم يَزَل يُرَدِّدُهُ مُوسَى إِلَى رَبِّهِ حَتَّى صَارَت إِلَى خَمسِ صَلَوَاتٍ، ثُمَّ احتَبَسَهُ عِندَ الخَامِسَةِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ؛ قَدَ وَاللهِ رَاوَدتُ بَنِي إِسرَائِيل عَلَى أَدنَى مِن هَذِهِ الخَمسِ، فَضَيَّعُوهُ وَتَرَكُوهُ، فَأُمَّتُكَ أَضعَفُ أَجسَادًا، وَقُلُوبًا، وَأَبصَارًا، وَأَسمَاعًا، فَارجِع فَليُخَفِّف عَنكَ رَبُّكَ، كُلُّ ذَلِكَ يَلتَفِتُ إِلَى جِبرِيلَ لِيُشِيرَ عَلَيهِ، فَلَا يَكرَهُ ذَلِكَ جِبرِيلُ، فَرَفَعَهُ فَرَجَّعَهُ عِندَ الخَامِسَةِ، فَقَالَ: يَا رَبِّ؛ إِنَّ أُمَّتِي ضِعَافٌ أَجسَادُهُم، وَقُلُوبُهُم، وَأَبصَارُهُم، وَأَسمَاعُهُم، فَخَفِّف عَنَّا؛ فَقَالَ الجَبَّارُ: يَا مُحَمَّدُ؛ قَالَ: لَبَّيكَ وَسَعدَيكَ، فَقَالَ: إِنَّهُ لَا يُبَدَّلُ القَولُ لَدَيَّ، هِيَ كَمَا كَتَبتُ عَلَيكَ فِي أُمِّ الكِتَابِ، وَلَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشرُ أَمثَالِهَا، هِيَ خَمسُونَ فِي أُمِّ الكِتَابِ، هِيَ خَمسٌ عَلَيكَ، فَرَجَعَ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: كَيفَ فَعَلتَ؟ فَقَالَ: خَفَّفَ عَنَّا، أَعطَانَا بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشرَ أَمثَالِهَا، قَالَ: قَدَ وَاللهِ رَاوَدتُ بَنِي إِسرَائِيلَ

(١) هَذَا أَيضًا مِن أَوهَامِ شَرِيكٍ، فَليُرَاجِعُ «الفتح» (ج١٣ص:٤٩٠) فَفِيهِ البَيَانُ الشَّافِي.

(٢) الصَّحِيحُ أَنَّ الَّذِي ﴿دَنَا فَتَدَلَّى﴾ هُوَ جِبرِيلُ، وَمَا فِي الحَدِيثِ قَد عَدَّهُ العُلَمَاءُ مِن أَوهَامِ شَرِيكٍ، وَاللهُ أَعلَمُ.

عَلَى أدنَى مِن هَذِهِ فتَركُوهُ، فَارجِع فَليُخَفِّف عَنكَ أَيضًا»، قَالَ: «قَد وَالله استَحييتُ مِن رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ مِمَّا أَختَلِفُ إِلَيهِ، قَالَ: فَاهبِط بِاسمِ الله، فَاستَيقَظَ وَهُوَ فِي المَسجِدِ الحَرَامِ»(١).

٢٢٠ – وَعَن أَنسِ بنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «بينَمَا أَنَا مُضطَجعٌ فِي المَسجِدِ، رَأيتُ ثَلاثَةَ نَفرٍ أَقبلُوا إِلَيَّ، فَقَالَ الأَوَّلُ: هُوَ هُوَ؟ فَقَالَ الأَوسَطُ: نَعَم، فَقَالَ الآخِرُ: خُذُوا سَيِّدَ القَومِ»، قَالَ: «فَرَجَعُوا عَنِّي، فَرَأَيتُهُم الثَّانِيَةَ، فَقَالُوا مِثَلَ ذَلِكَ، فَرَأَيتُهُم الثَّالِثَةَ، فَقَالُوا مِثَلَ ذَلِكَ، فَأَخَذُونِي فَاحتَمَلُونِي، حَتَّى أَلقَونِي عَلَى ظَهرِي عِندَ زَمزَم، فَشَقُّوا بَطنِي فَغَسَلُوهُ، فَسَمِعتُ بَعضَهُم يُوصِي بَعضًا، يَقُولُ: أَنقُوهَا، فَأَنقَوا حَشوَةَ بَطنِي، ثُمَّ أُتِيتُ بِطَستٍ مِن ذَهَبٍ، مَملُوءٍ حِكمَةً وَإِيمَانًا، فَأُوعِيَ فِي قَلبِي، ثُمَّ صَعَدُوا بِي إِلَى السَّمَاءِ فَاستَفتَحَ، قَالَ: مَن هَذَا؟ قَالَ: جِبرِيلُ، قَالَ: وَمَن مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ، قَالَ: وَقَد أُرسِلَ إِلَيهِ؟ قَالَ: نَعَم، فَفَتَحَ، فَإِذَا آدَمُ، إِذَا نَظَرَ عَن يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ عَن شِمَالِهِ بَكَى»، قَالَ: «قُلتُ: يَا جِبرِيلُ؛ مَن هَذَا؟ قَالَ:

---

(١) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج١٣برقم:٧٥١٧)، وَمُسلِمٌ (ج١ص:١٤٨برقم:٢٦٢).

۞ قَالَ الحَافِظ في "الفتح" (ج١٣ص:٤٩٣): وَقَالَ عَبدُالحَقِّ فِي "الجمع بين الصحيحين": زَادَ فِيهِ (يَعنِي: شَرِيكًا) زِيَادَةً مَجهُولَةً، وَأَتَى فِيهِ بِأَلفَاظٍ غَيرِ مَعرُوفَةٍ، وَقَد رَوَى الإِسرَاءَ جَمَاعَةٌ مِن الحُفَّاظِ، فَلَم يَأتِ أَحَدٌ مِنهُم بِمَا أَتَى بِهِ شَرِيكٌ، وَشَرِيكٌ لَيسَ بِالحَافِظ.

۞ قَالَ الحَافِظُ رحمه الله: وَسَبَقَ إِلَى ذَلِكَ: أَبُو مُحَمَّدِ بنُ حَزمٍ رحمه الله فِيمَا حَكَاهُ الحَافِظُ أَبُو الفَضلِ بنُ طَاهِرٍ رحمه الله فِي جُزءٍ جَمَعَهُ، سَمَّاهُ "الانتصار لأيام الأنصار".اهـ

۞ وَقَالَ أَيضًا (ج١٣ص:٤٨٨): قَولُهُ: (**قَبلَ أَن يُوحَى إِلَيهِ**) أَنكَرَهَا الخَطَّابِيُّ، وَابنُ حَزمٍ، وَعَبدُالحَقِّ، وَالقَاضِي عِيَاضٌ، وَالنَّوَوِيُّ، وَعِبَارَةُ النَّوَوِيِّ رحمه الله: وَقَعَ فِي رِوَايَةِ شَرِيكٍ أَوهَامٌ أَنكَرَهَا العُلَمَاءُ...

۞ قَالَ الحَافِظُ رحمه الله: وَصَرَّحَ المَذكُورُونَ بِأَنَّ شَرِيكًا تَفَرَّدَ بِذَلِكَ، وَفِي دَعوَى التَّفَرُّدِ نَظَرٌ، فَقَد وَافَقَهُ كَثِيرُ بنُ خُنَيسٍ، عَن أَنَسٍ، خَرَّجَهُ سَعِيدُ بنُ يَحيَى بنِ سَعِيدٍ الأُمَوِيُّ فِي "كتاب المغازي": مِن طَرِيقِهِ.اهـ

هَذَا أَبُوكَ آدَمُ، إِذَا نَظَرَ إِلَى الجَنَّةِ عَن يَمِينِهِ فَرَأَى مَن فِيهَا مِن وَلَدِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ إِلَى النَّارِ عَن يَسَارِهِ فَنَظَرَ إِلَى وَلَدِهِ فِيهَا بَكَى»، قَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه: يَا ابنَ أَخِي؛ إِن شِئتَ سَمَّيتُ لَكَ كُلَّهُم، وَلَكِن يَطُولُ عَلَيَّ الحَدِيثُ، «فَعَرَجَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ السَّادِسَةَ، فَقَالَ: مَن هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا جِبرِيلُ، قِيلَ: وَمَن مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ، قَالَ: وَقَد أُرسِلَ إِلَيهِ؟ قَالَ: نَعَم، فَفَتَحَ، فَإِذَا مُوسَى، قَالَ: فَعَرَجَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ السَّابِعَةَ، فَاستَفتَحَ، قِيلَ: مَن هَذَا؟ قَالَ: جِبرِيلُ، قِيلَ: وَمَن مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ، قَالَ: وَقَد بُعِثَ إِلَيهِ؟ قَالَ: نَعَم، فَفَتَحَ، فَأُدخِلتُ الجَنَّةَ، فَأُعطِيتُ الكَوثَرَ، وَهُوَ نَهرٌ فِي الجَنَّةِ، شَاطِئُهُ يَاقُوتٌ مُجَوَّفٌ مِن لُؤلُؤٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِي حَتَّى جَاءَ سِدرَةَ المُنتَهَى، فَدَنَا إِلَى رَبِّهِ فَتَدَلَّى، فَكَانَ قَابَ قَوسَينِ أَو أَدنَى، فَأَوحَى إِلَى عَبدِهِ مَا أَوحَى، فَفَرَضَ عَلَيَّ وَعَلَى أُمَّتِي خَمسِينَ صَلَاةً، فَرَجَعتُ فَمَرَرتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ: كَم فَرَضَ عَلَيكَ وَعَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلتُ: خَمسِينَ صَلَاةً، قَالَ: ارجِع إِلَى رَبِّكَ أَن يُخَفِّفَ عَنكَ وَعَن أُمَّتِكَ، فَرَجَعتُ إِلَيهِ فَوَضَعَ عَنِّي عَشرَ صَلَوَاتٍ، ثُمَّ مَرَرتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ: كَم فَرَضَ عَلَيكَ وَعَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلتُ: فَرَضَ عَلَيَّ أَربَعِينَ صَلَاةً، قَالَ: ارجِع إِلَى رَبِّكَ أَن يُخَفِّفَ عَنكَ وَعَن أُمَّتِكَ، فَرَجَعتُ إِلَيهِ فَوَضَعَ عَنِّي عَشرًا، فَلَم يَزَل، حَتَّى انتَهَى إِلَى عَشرٍ، فَلَمَّا انتَهَى إِلَى عَشرٍ، قَالَ: إِنَّ بَنِي إِسرَائِيلَ أُمِرُوا بِأَيسَرَ مِن هَذَا فَلَم يُطِيقُوهُ، فَرَجَعتُ إِلَيهِ فَوَضَعَ خَمسًا، ثُمَّ قَالَ: لَا يُبَدَّلُ قَولِي وَلَا يُنسَخُ كِتَابِي، هُوَ فِي التَّخفِيفِ خَمسُ صَلَوَاتٍ، وَفِي التَّضعِيفِ فِي الأَجرِ خَمسُونَ صَلَاةً، فَرَجَعتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: كَم فَرَضَ عَلَيكَ وَعَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلتُ: خَمسَ صَلَوَاتٍ، قَالَ: ارجِع إِلَى رَبِّكَ أَن يُخَفِّفَ عَنكَ وَعَن أُمَّتِكَ، قَالَ: قَد رَجَعتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى إِنِّي لَأَستَحيِي مِنهُ»[١].

(١) هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

٢٢١ – وَعَن عَبدِالرَّحمَنِ بنِ عَائِشٍ الحَضرَمِيِّ، قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**رَأَيتُ رَبِّي فِي أَحسَنِ صَورَةٍ، فَقَالَ: فِيمَ يَختَصِمُ المَلأُ الأَعلَى، يَا مُحَمَّدُ؟ قَالَ: قُلتُ: لَا أَدرِي، أَي رَبِّي؛ أَي رَبِّي**»، مَرَّتَينِ، «**فَوَضَعَ كَفَّهُ بَينَ كَتِفَيَّ، فَوَجَدتُ بَردَهَا بَينَ ثَديَيَّ، فَعَلِمتُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ**»، ثُمَّ تَلَا: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾﴾، «**قَالَ: فِيمَ يَختَصِمُ المَلأُ الأَعلَى، يَا مُحَمَّدُ؟**»، قَالَ: «**قُلتُ: فِي الكَفَّارَاتِ، يَا رَبِّ؛ قَالَ: وَمَا هُنَّ؟ قُلتُ: المَشيُ إِلَى الجُمُعَاتِ، وَالجُلُوسُ فِي المَسَاجِدِ، وَانتِظَارُ الصَّلَوَاتِ، وَإِسبَاغُ الوُضُوءِ عَلَى المَكَارِهِ، فَقَالَ اللهُ: مَن فَعَلَ ذَلِكَ يَعِيش بِخَيرٍ، وَيَمُوتُ بِخَيرٍ، وَيَكُونُ مِن خَطِيئَتِهِ كَيَومِ وَلَدَتهُ أُمُّهُ، وَمِن الدَّرَجَاتِ: إِطعَامُ الطَّعَامِ، وَطِيبُ الكَلَامِ، وَأَن تَقُومَ بِاللَّيلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ**»، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ؛ إِنِّي أَسأَلُكَ الطَّيِّبَاتِ، وَتَركَ المُنكَرَاتِ، وَحُبَّ المَسَاكِينِ، وَأَن تَتُوبَ عَلَيَّ، وَتَغفِرَ لِي، وَتَرحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدتَ فِتنَةً فِي قَومٍ فَتَوَفَّنِي غَيرَ مَفتُونٍ**»، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**تَعَلَّمُوهُنَّ، فَوَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ؛ إِنَّهُنَّ لَحَقٌّ**»[1].

أخرجه سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي في "كتاب المغازي" قَالَهُ الحَافِظ في "الفتح" (ج١٣ص:٤٨٨شرح حديث رقم:٧٥١٧).

(١) هَذَا حَدِيثٌ حسن بمجموع طرقه.

أخرجه ابن أبي عاصم في "السُّنَّة" (١جبرقم:٤٧٦، ٣٩٧)، والآجري في "الشريعة" (برقم:١٠٤١)، والحاكم (ج١برقم:١٩٦٤)، تتبع شيخنا رحمه الله، وذكره الدارقطني في "العلل" (ج٦ص:٥٤-٥٧)، وذكر أسانيده والخلاف فيها، ثم قَالَ: ليس فيها صحيح، وكلها مضطربة.

۞ وَقَالَ الحَافِظ رحمه الله في "التهذيب": عبدالرحمن بن عائش الحضرمي، وَيُقَالُ: السكسكي، مختلف في صحبته، وفي إسناد حديثه. رُوِيَ عنه حديث: «**رَأَيتُ رَبِّي فِي أَحسَنِ صُورَةٍ**». **وقيل**: عنه، عن رجل من الصحابة. **وقيل**: عنه، عن مالك بن يُخامر، عن معاذ بن جبل. وقيل غير ذلك. **قَالَ البُخَارِيُّ** رحمه الله: له حديث واحد إلا أنهم يضطربون فيه.

قُلتُ: وينظر بقية الكلام عليه في "الأصل" (برقم:٣٢١).

٢٢٢ـ وَعَن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَنَّ نَبِيَّ الله ﷺ، قَالَ: «رَأيتُ رَبِّي فِي أَحسَنِ صُورَةٍ، فقَالَ: يَا مُحَمَّدُ؛ قُلتُ: لَبَّيكَ وَسَعدَيكَ، قَالَ: فِيمَ يَختَصِمُ المَلأُ الأَعلَى؟ قُلتُ: يَا رَبِّ؛ لَا أَدرِي»، قَالَ: «فَوَضَعَ يَدَهُ بَينَ كَتِفَيَّ، فَوَجَدتُ بَردَهَا بَينَ ثَديَيَّ، فَعَلِمتُ مَا بَينَ المَشرِقِ وَالمَغرِبِ، فقَالَ: يَا مُحَمَّدُ؛ قُلتُ: لَبَّيكَ رَبِّي؛ وَسَعدَيكَ، قَالَ: فِيمَ يَختَصِمُ المَلأُ الأَعلَى؟» قَالَ: «قُلتُ: يَا رَبِّ؛ فِي الكَفَّارَاتِ، المَشيِ عَلَى الأَقدَامِ إِلَى الجَمَاعَاتِ، وَإِسبَاغ الوُضُوءِ عَلَى المَكَارِهِ، وَانتظَارِ الصَّلاةِ بَعدَ الصَّلاةِ، مَن حَافَظَ عَلَيهِنَّ عَاشَ بِخَيرٍ وَمَاتَ بِخَيرٍ، وَكَانَ مِن ذُنُوبِهِ كَيَومِ وَلَدَتهُ أُمُّهُ»[(١)].

٢٢٣ـ وَعَن مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ رضي الله عنه، قَالَ: أُحتُبِسَ عَنَّا رَسُولُ الله ﷺ ذَاتَ غَدَاةٍ عَن صَلاةِ الصُّبحِ، حَتَّى كِدنَا نَتَرَاءَى قَرنَ الشَّمسِ، فَخَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ سَرِيعًا، فَثُوِّبَ بِالصَّلاةِ، فَصَلَّى وَتَجَوَّزَ فِي صَلاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ،

فائدة: هَذَا الحَدِيثُ أَفرَدَهُ الإِمَامُ الحَافِظُ ابنُ رَجَبٍ رحمه الله فِي تَألِيفٍ، سَمَّاهُ "اختيار الأَولَى فِي شَرحِ حَدِيث اختِصَام المَلَإِ الأَعلَى"، وَتَكَلَّمَ عَلَى طُرُقِ إِسنَادِهِ، وَاختِلَافِ أَلفَاظِهِ، ثُمَّ شَرَحَهُ شَرحًا وَاسِعًا، أَوفَى بِهِ عَلَى الغَايَةِ. قَالَهُ العلامة الهراس رحمه الله.

(١) هَذَا حَدِيثٌ حسن بمجموع طرقه.

أَخرَجَهُ التِّرمِذِيُّ (برقم:٣٢٣٤،٣٢٤٥)، وابن أبي عاصم في "السُّنَّة" (ج١برقم:٤٧٨)، والآجري في "الشريعة" (برقم:١٠٣٩،١٠٤٠).

۞ قَالَ الحَافِظ في "التهذيب" في ترجمة خالد بن اللجلاج: روى عَن ابن عباس فيما قيل، والمحفوظ: عَن عبدالرحمن بن عائش الحضرمي.اهـ

۞ وَقَالَ في "الإصابة" (ج٤ص:٢٧٢): وَقَد ذكر أحمد بن حنبل: أن قتادة أخطأ فيه، وَقَالَ أبو زرعة الدمشقي: قلت لأحمد: ابن جابر، أيحدث عن خالدٍ؟ فذكره، ويحدث به، عن قتادة، عن أبي قلابة؟ فذكره، فَقَالَ: القول ما قَالَ ابن جابر.اهـ

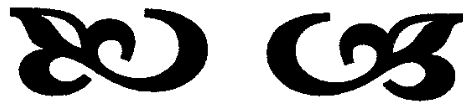
۞ وَقَالَ الحَافِظ المزي في "تحفة الأشراف" (ج٤ص:٣٨٣): وَقَالَ أبو زرعة الدمشقي، عن أحمد بن حنبل: حديث قتادة هَذَا ليس بشيء، والقول ما قَالَ ابن جابر.اهـ (يعني: روايته عن خالد بن اللجلاج، عن ابن عائش المرسلة)، المتقدمة (برقم:٢٢١).

دَعَا بِصَوتِهِ: «عَلَى مَصَافِّكُم، كَمَا أَنتُم»، ثُمَّ انفتَلَ إِلَينَا، قَالَ: «إِنِّي سَأُحَدِّثُكُم مَا حَبَسَنِي عَنكُم الغَدَاةَ، إِنِّي قُمتُ مِن اللَّيلِ، فَتَوَضَّأتُ وَصَلَّيتُ مَا قُدِّرَ لِي، فَنَعَستُ فِي مُصَلَّايَ حَتَّى استَثقَلتُ، فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي فِي أَحسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ؛ فَقُلتُ: لَبَّيكَ، يَا رَبِّ؛ قَالَ: فِيمَ يَختَصِمُ المَلَأُ الأَعلَى؟»، قَالَ: «قُلتُ: لَا أَدرِي»، قَالَهَا ثَلاثًا، قَالَ: «فَرَأَيتُهُ وَضَعَ كَفَّهُ بَينَ كَتِفَيَّ، حَتَّى وَجَدتُ بَردَ أَنَامِلِهِ بَينَ ثَديَيَّ، فَتَجَلَّى لِي كُلُّ شَيءٍ وَعَرَفتُهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّد»، قَالَ: «قُلتُ: لَبَّيكَ، قَالَ: يَا مُحَمَّد؛ قُلتُ: لَبَّيكَ، رَبِّ؛ قَالَ: فِيمَ يَختَصِمُ المَلَأُ الأَعلَى؟»، قَالَ: «قُلتُ: فِي الكَفَّارَاتِ، قَالَ: مَا هُنَّ؟ قُلتُ: مَشيٌ عَلَى الأَقدَامِ إِلَى الجَمَاعَاتِ، وَجُلُوسٌ فِي المَسَاجِدِ بَعدَ الصَّلَوَاتِ، وَإِسبَاغُ الوُضُوءِ حِينَ الكَرِيهَاتِ، قَالَ: ثُمَّ فِيمَ؟»، قَالَ: «قُلتُ: إِطعَامُ الطَّعَامِ، وَلِينُ الكَلَامِ، وَالصَّلَاةُ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، قَالَ: سَل؟ فَقُلتُ: اللَّهُمَّ؛ إِنِّي أَسأَلُكَ فِعلَ الخَيرَاتِ، وَتَركَ المُنكَرَاتِ، وَحُبَّ المَسَاكِينِ، وَأَن تَغفِرَ لِي وَتَرحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدتَ فِتنَةَ قَومٍ فَتَوَفَّنِي غَيرَ مَفتُونٍ، وَأَسأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَن يُحِبُّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إِلَى حُبِّكَ»، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّهَا حَقٌّ، فَتَعَلَّمُوهَا وَادرُسُوهَا»[1].

---

(١) هَذَا حَدِيثٌ حسن بشواهده.
أَخرَجَهُ التِّرمِذِيُّ (برقم:٣٢٣٥،٣٢٤٦)، وأحمد (ج٥ص:٢٤٣) والطبراني في "الكبير" (ج٢برقم:٢١٦)، وابن عدي في "الكامل" (ج٦ص:٣٤٥)، قَالَ الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حسن صحيح، سألت مُحَمَّد بن إسماعيل عَن هَذَا الحديث؟ فَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حسن صحيح، وَقَالَ: هَذَا أصح من حديث الوليد بن مسلم...اهـ مُختَصرًا.
وَقَالَ ابن عدي رحمه الله بعده: وَهَذَا له طُرُقٌ.
۞ قَولُهُ: (رَأَيتُ رَبِّي فِي أَحسَنِ صُورَةٍ)، قَالَ التِّرمِذِيُّ رحمه الله: وَاختَلَفُوا فِي أَسَانِيدِهَا، فَرَأَيتُ أَحمَدَ بنَ حَنبَلَ صَحَّحَ هَذِهِ الرِّوَايَةَ، قَالَ: هَذَا أَصَحُّهَا.اهـ مُختَصرًا. وينظر بقيته في "الأصل" (برقم:٣٢٤).

٢٢٤ – وَعَن ثَوبَانَ رضي الله عنه مولَى رَسُولِ الله ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخَّرَ صَلاَةَ الصُّبحِ حَتَّى أَسفَرَ، فَقَالَ: «إِنَّمَا تَأَخَّرتُ عَنكُم؛ أَنَّ رَبِّي قَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ؛ هَل تَدرِي فِيمَ يَختَصِمُ المَلأُ الأَعلَى؟ قُلتُ: لَا أَدرِي، يَا رَبِّ؛ فَرَدَّدَهَا مَرَّتَينِ، أَو ثَلاثًا، ثُمَّ حَسستُ بِالكَفِّ بَينَ كَتِفَيَّ، حَتَّى وَجَدتُ بَردَهَا بَينَ ثَديَيَّ، ثُمَّ تَجَلَّى لِي كُلُّ شَيءٍ وَعَرَفتُ»، قَالَ: «قُلتُ: نَعَم، يَا رَبِّ؛ يَختَصِمُونَ فِي الكَفَّارَاتِ وَالدَّرَجَاتِ، وَالكَفَّارَاتُ: المَشيُ عَلَى الأَقدَامِ إِلَى الجَمَاعَاتِ، وَإِسبَاغُ الوُضُوءِ فِي الكَرِيهَاتِ، وَانتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعدَ الصَّلَاةِ، وَالدَّرَجَاتُ: إِطعَامُ الطَّعَامِ، وَبَذلُ السَّلَامِ، وَالقِيَامُ بِاللَّيلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ؛ اشفَع تُشَفَّع، وَسَل تُعطَ»، قَالَ: «قُلتُ: اللَّهُمَّ؛ إِنِّي أَسأَلُكَ فِعلَ الخَيرَاتِ، وَتركَ المُنكَرَاتِ، وَحُبَّ المَسَاكِينِ، وَأَن تَغفِرَ لِي وَتَرحَمنِي، وَإِذَا أَرَدتَ فِتنَةً فِي قَومٍ، فَتَوَفَّنِي وَأَنَا غَيرُ مَفتُونٍ، اللَّهُمَّ؛ إِنِّي أَسأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَن يُحِبُّكَ، وَحُبًّا يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ»(١).



---

(١) هَذَا حَدِيثٌ صحيح بشواهده.
أخرجه ابن أبي عاصم في "السُّنَّة" (ج١برقم:٤٧٩)، والبغوي في "شرح السُّنة" (برقم: ٩٢٥)، والبزار كما في "كشف الأستار" (ج٣برقم:٢١٢٨).
۞ وله شاهد بإسناد حسن، عند ابن أبي عاصم في "السُّنَّة" (ج١برقم:٤٧٤): من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه، وينظر في "الأصل" (برقم:٣٢٥).

(٤١) باب ذكر أخبار رويت عن عائشة رضي الله عنها في إنكارها رؤية النبي ﷺ قبل نزول المنية به

إذ أَهلُ قِبلَتِنَا مِن الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَالتَّابِعَاتِ، وَمَن بَعدَهُم إِلَى مَن شَاهَدنَاهُ مِن العُلَمَاءِ، مِن أَهلِ عَصرِنَا، لَم يَختَلِفُوا وَلَم يَشُكُّوا وَلَم يَرتَابُوا: أَنَّ جَمِيعَ المُؤمِنِينَ يَرونَ خَالِقَهُم يومَ القِيَامَةِ عيانًا.

وَإِنَّمَا اختَلَفَ العُلَمَاءُ: هَل رَأَى النَّبِيُّ ﷺ خَالِقَهُ عَزَّ وَجَلَّ قَبلَ نُزُولِ المَنِيَّةِ بِهِ؟[1].

٢٢٥ - عَن مَسرُوقٍ، قَالَ: كُنتُ مُتَّكِئًا عِندَ عَائِشَةَ رضي الله عنها، فَقَالَت: يَا أَبَا عَائِشَةَ؛ ثَلَاثٌ مَن تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ مِنهُنَّ، فَقَد أَعظَمَ عَلَى الله الفِريَةَ، قُلتُ: وَمَا هُنَّ؟ قَالَت: مَن زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ، فَقَد أَعظَمَ عَلَى الله الفِريَةَ، قَالَ: وَكُنتُ مُتَّكِئًا فَجَلَستُ، فَقُلتُ: يَا أُمَّ المُؤمِنِينَ؛ أَنظِرِينِي وَلَا تَعجَلِي عَلَيَّ، أَلَم يَقُل اللهُ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾﴾[2]، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾، فَقَالَت: أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الأُمَّةِ سَأَلَ عَن هَذَا رَسُولَ الله ﷺ؟ فَقَالَ: «**إِنَّمَا ذَلِكَ جِبرِيلُ، لَم أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيهَا غَيرَ هَاتَينِ المَرَّتَينِ، رَأَيتُهُ مُنهَبِطًا مِن السَّمَاءِ، سَادًّا عِظَمُ خَلقِهِ مَا بَينَ السَّمَاءِ وَالأَرضِ**»، قَالَت: أَوَلَم تَسمَع أَنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾؟[3]،

---

(١) قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رحمه الله: وَقَد حَكَى عُثمَانُ بنُ سَعِيدٍ الدارمي رحمه الله في "كِتَابِ الرَّدِّ" لَهُ إِجمَاعَ الصَّحَابَةِ عَلَى أَنَّهُ ﷺ لَم يَرَ رَبَّهُ لَيلَةَ المِعرَاجِ، وَبَعضُهُم استَثنَى ابنَ عَبَّاسٍ مِن ذَلِكَ، وَلَيسَ ذَلِكَ بِخِلَافٍ فِي الحَقِيقَةِ، فَإِنَّ ابنَ عَبَّاسٍ لَم يَقُل: رَآهُ بِعَينَي رَأسِهِ، وَعَلَيهِ اعتَمَدَ أَحمَدُ فِي إِحدَى الرِّوَايَتَينِ، حَيثُ قَالَ: إِنَّهُ رَآهُ؛ وَلَم يَقُل: بِعَينَي رَأسِهِ.اهـ من "مجموع الفتاوى" (ج٦ص:٥٠٧).

(٢) سورة التكوير، الآية:٢٣.

(٣) سورة الأنعام، الآية:١٠٣.

قَالَت: أَوَلَم تَسمَع أَنَّ الله يَقُولُ: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ ﴾، قَرَأَت إِلَى قَولِهِ: ﴿عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾(١)؟ قَالَت: وَمَن زَعَمَ أَنَّ محمدًا ﷺ كَتَمَ شَيئًا مِن كِتَابِ الله، فَقَد أَعظَمَ عَلَى الله الفِريَةَ، وَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ ﴾، قَرَأَت إِلَى قَولِهِ: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾(٢)، قَالَت: وَمَن زَعَمَ أَنَّهُ يُخبِرُ النَّاسَ بِمَا يَكُونُ فِي غَدٍ، فَقَد أَعظَمَ عَلَى الله الفِريَةَ، وَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾(٣).

٢٢٦- وَعَن مَسرُوقِ بنِ الأَجدَعِ: أَنَّهُ سَمِعَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهَا تَقُولُ: أَعظَمَ الفِريَةَ عَلَى الله مَن قَالَ ثَلاثَةً، مَن قَالَ: إِنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ، وَإِنَّ مُحَمَّدًا كَتَمَ شَيئًا مِن الوَحيِ، وَإِنَّ مُحَمَّدًا يَعلَمُ مَا فِي غَدٍ، قَالَ: يَا أُمَّ المُؤمِنِينَ؛ وَمَا رَآهُ؟ قَالَت: لَا، إِنَّمَا ذَلِكَ جِبرِيلُ، رَآهُ مَرَّتَينِ فِي صُورَتِهِ، مَرَّةً بِالأُفُقِ الأَعلَى، وَمَرَّةً سَادًّا أُفُقَ السَّمَاءِ(٤).

قال أبو بكر رَحِمَهُ اللهُ: أَكثَرُ مَا فِي هَذَا: أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهَا، وَأَبَا ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، وَابنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا، وَأَنَسَ بنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، قَد اختَلَفُوا: هَل رَأَى النَّبِيُّ ﷺ رَبَّهُ؟:

١- فَقَالَت عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنهَا: لَم يَرَ النَّبِيُّ ﷺ رَبَّهُ.

---

(١) سورة الشورى، الآية:٥١.
(٢) سورة المائدة، الآية:٦٧.
(٣) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج٨برقم:٤٨٥٥)، وَمُسلِمٌ (ج١برقم:١٧٧-٢٨٧).
(٤) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
أخرجه ابن حبان (ج١برقم:٦٠).
فائدة: الوَاقِعُ أَنَّ هَاتَينِ المَرَّتَينِ هُمَا مَرَّةٌ وَاحِدَةٌ فَقَط؛ لِأَنَّهُ حِينَ رَآهُ بِالأُفُقِ الأَعلَى كَانَ سَادًّا أُفُقَ السَّمَاءِ، وَذَلِكَ فِي المَرَّةِ الأُولَى عِندَ هُبُوطِهِ مِن حِرَاءَ، وَأَمَّا المَرَّةُ الثَّانِيَةُ، فَعِندَ سِدرَةِ المُنتَهَى لَيلَةَ الإِسرَاءِ، وَاللهُ أَعلَمُ.اهـ قَالَهُ الشيخ الهراس رَحِمَهُ اللهُ.

٢- وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه، وَابنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: قَدَ رَأَى النَّبِيُّ ﷺ رَبَّهُ.

وَقَد أَعلَمتُ فِي مَوَاضِعَ مِن كُتُبِنَا: أَنَّ النَّفيَ لَا يُوجِبُ عِلمًا، وَالإِثبَاتُ هُوَ الَّذِي يُوجِبُ العِلمَ[1]، وَلَم تَحكِ عَائِشَةُ رضي الله عنها، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ أَنَّهُ أَخبَرَهَا: أَنَّهُ لَم يَرَ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنَّمَا تَلَت قَولَهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾، وَقَولَهُ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾.

وَمَن تَدَبَّرَ هَاتَينِ الآيَتَينِ، وَوُفِّقَ لِإِدرَاكِ الصَّوَابِ، عَلِمَ: أَنَّهُ لَيسَ فِي وَاحِدَةٍ مِنَ الآيَتَينِ مَا يَستَحِقُّ مَن قَالَ: إِنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ، الرَّمِيَ بِالفِرِيَةِ عَلَى اللهِ[2]؛ لِأَنَّ قَولَهُ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾، قَد يَحتَمِلُ مَعنَيَينِ عَلَى مَذهَبِ مَن يُثبِتُ رُؤيَةَ النَّبِيِّ ﷺ خَالِقَهُ عَزَّ وَجَلَّ:

١- قَد يَحتَمِلُ أَن يَكُونَ مَعنَى قَولِهِ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾، عَلَى مَا قَالَ تُرجُمَانُ القُرآنِ لِمَولَاهُ عِكرِمَةَ: (ذَاكَ نُورُهُ الَّذِي هُوَ نُورُهُ، إِذَا تَجَلَّى بِنُورِهِ لَا يُدرِكُهُ شَيءٌ).

٢- وَالمَعنَى الثَّانِي: أَي: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾، أَبصَارُ النَّاسِ؛ لِأَنَّ الأَعَمَّ وَالأَظهَرَ مِن لُغَةِ العَرَبِ: أَنَّ (الأَبصَارَ)؛ إِنَّمَا يَقَعُ عَلَى أَبصَارِ جَمَاعَةٍ.

وَلَو قُلنَا: إِنَّ الأَبصَارَ تَرَى رَبَّنَا فِي الدُّنيَا؛ لَكُنَّا قَد قُلنَا البَاطِلَ وَالبُهتَانَ.

فَأَمَّا مَن قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَد رَأَى رَبَّهُ دُونَ سَائِرِ الخَلقِ، فَلَم يَقُل: إِنَّ

---

(١) وَلَكِن لَابُدَّ لِلمُثبِتِ أَن يُورِدَ دَلِيلَ الإِثبَاتِ، وَمُثبِتُوا الرُّؤيَةِ لَم يُقَدِّمُوا أَدِلَّةً عَلَى ذَلِكَ، وَالنَّفيُ هُوَ الأَصلُ، حَتَّى يَقُومَ دَلِيلُ الإِثبَاتِ، وَقَد عَضَدَت عَائِشَةُ رضي الله عنها مَذهَبَهَا فِي النَّفيِ بِبَعضِ الآيَاتِ الَّتِي ظَنَّت أَنَّهَا تَشهَدُ لَهُ.اهـ قَالَهُ هراس رحمه الله.

(٢) إِنَّ عُذرَ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّهَا كَانَت تَستَعظِمُ ذَلِكَ وَتَستَنكِرُهُ، وَلِهَذَا قَالَت لِمَسرُوقٍ: (لَقَد قَفَّ شَعرِي مِمَّا قُلتَ)، وَلَيسَ مِن حَقِّ المُؤَلِّفِ أَن يُعَلِّمَ أُمَّهُ الأَدَبَ، فَهِيَ أَدرَى بِمَا تَقُولُ مِنهُ.اهـ قَالَهُ هراس رحمه الله.

سَائِرَ الأَبصَارِ قَدَ رَأَت رَبَّهَا فِي الدُّنيَا[١].

فَتَفَهَّمُوا هَذِهِ النُّكتَةَ، تعلَمُوا: أَنَّ ابنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، وَأَبَا ذَرٍّ رضي الله عنه، وَأَنَسَ بنَ مَالِكٍ رضي الله عنه، وَمَن وَافقَهُم، لَم يُعظِمُوا الفِريَةَ عَلَى الله، وَلَا خَالَفُوا حَرفًا مِن كِتَابِ الله فِي هَذِهِ المَسأَلَةِ.

فَأَمَّا ذِكرُهَا: ﴿ **وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ** ﴾، فَلَم يَقُل أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه، وَابنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، وَأَنسُ بنُ مَالِكٍ رضي الله عنه، وَلَا وَاحِدٌ مِنهُم، وَلَا أَحَدٌ مِمَّن يُثبِتُ رُؤيَةَ النَّبِيِّ ﷺ خَالِقَهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّ الله كَلَّمَهُ فِي ذَلِكَ الوَقتِ، الَّذِي كَانَ يَرَى رَبَّهُ فِيهِ[٢]، فَيَلزَمُ أَن يُقَالَ: قَد خَالَفتهُم هَذِهِ الآيَةُ.

وَمَن **قَالَ:** إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَد رَأَى رَبَّهُ، لَم يُخَالِف قَولَهُ تَعَالَى: ﴿ **وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ** ﴾، وَإِنَّمَا يَكُونُ مُخَالِفًا لِهَذِهِ الآيَةِ مَن يَقُولُ: رَأَى النَّبِيُّ ﷺ رَبَّهُ، فَكَلَّمَهُ اللهُ فِي ذَلِكَ الوَقتِ.

۞ **فَقَد ثَبَتَ عَن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما:** إِثبَاتُهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَد رَأَى رَبَّهُ[٣].

وَبِيَقِينٍ يَعلَمُ كُلُّ عَالِمٍ أَنَّ هَذَا مِن الجِنسِ الَّذِي لَا يُدرَكُ بِالعُقُولِ وَالآرَاءِ وَالجَنَانِ وَالظُّنُونِ، وَلَا يُدرَكُ مِثلُ هَذَا العِلمِ إِلَّا مِن طَرِيقِ النُّبُوَّةِ: إِمَّا بِكِتَابٍ، أَو بِقَولِ نَبِيٍّ مُصطَفَى.

---

(١) عَجَبًا لِإِمَامِ الأَئِمَّةِ، كَيفَ خَانَهُ عِلمُهُ، فَتَوَهَّمَ أَنَّ المَنفِيَّ هُوَ: إِدرَاكُ الأَبصَارِ لَهُ إِذَا اجتَمَعَت، فَإِذَا انفَرَدَ وَاحِدٌ مِنهَا أَمكَنَ أَن يَرَاهُ، فَهَل إِذَا قَالَ قَائِلٌ: لَا آكُلُ الرُّمَّانَ، يَكُونُ مَعنَى هَذَا: أَنَّهُ لَا يَأكُلُ الحَبَّاتِ مِنهُ، وَلَكِن يَأكُلُ الحَبَّةَ؟ يَرحَمُ اللهُ ابنَ خُزَيمَةَ، فَلَقَد كَبَا، وَلِكُلِّ جَوَادٍ كَبوَةٌ.اهـ قَالَهُ هراس رحمه الله.

(٢) وهَذِهِ كَبوَةٌ أُخرَى، فَإِنَّهُ كَلَّمَهُ وَفَرَضَ عَلَيهِ وَعَلَى أُمَّتِهِ الصَّلَاةَ.اهـ قَالَهُ هراس رحمه الله.

(٣) لَم يَثبُت عَن ابنِ عَبَّاسٍ؛ أَنَّهُ قَالَ: رَآهُ بِعَينِهِ، وَلَكِن قَالَ: (**بِقَلبِهِ**)، وَ: (**بِفُؤَادِهِ**).اهـ قَالَهُ هراس رحمه الله، وَقَد تَقَدَّمَ مِثلُ هَذَا عَن شَيخِ الإِسلَامِ ابنِ تَيمِيَّةَ رحمه الله.

قال أبو بكر رَحِمَهُ اللَّهُ: قد أعلمتُ: أنَّ العلماءَ لم يختلفوا في أنَّ المؤمنين يرونَ خالقَهم يومَ القيامةِ، جلَّ ربُّنا وعزَّ، وأنَّ النبيَّ ﷺ أفضلُ المؤمنين، يرى خالقَهُ جلَّ وعزَّ يومَ القيامةِ، وإنَّما اختلفُوا: هل رأى النبيُّ ﷺ ربَّهُ عزَّ وجلَّ قبلَ نزولِ المنيَّةِ بهِ ﷺ؟(١).

---

(١) مسألةٌ: قالَ ابنُ أبي العزِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: اتَّفقتِ الأُمَّةُ على أنَّهُ لا يراهُ أحدٌ في الدُّنيا بعينِهِ.

۞ قالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: ولم يتنازعُوا في ذلكَ، إلَّا في نبيِّنا ﷺ خاصَّةً: منهم من نفى رؤيتَهُ بالعينِ، ومنهُم من أثبتَها لهُ ﷺ.

۞ وحكى القاضي عياضٌ رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابِهِ "الشِّفا" اختلافَ الصَّحابةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ومن بعدَهُم في رؤيتِهِ ﷺ، وإنكارَ عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن يكونَ ﷺ رأى ربَّهُ بعينِ رأسِهِ، وأنَّها قالت لمسروقٍ حينَ سألَها: هل رأى محمَّدٌ ربَّهُ؟ فقالَت: لقد قفَّ شعري ممَّا قلتَ، ثُمَّ قالَت: من حدَّثكَ: **أنَّ محمَّدًا رأى ربَّهُ فقد كذبَ**.

۞ ثُمَّ قالَ: وقالَ جماعةٌ بقولِ عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وهوَ المشهورُ عن ابنِ مسعودٍ، وأبي هريرةَ، واختُلِفَ عنهُ.

۞ وقالَ بإنكارِ هذا وامتناعِ رؤيتِهِ في الدُّنيا جماعةٌ من المحدِّثينَ والفقهاءِ والمتكلِّمينَ.

۞ وعن ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أنَّهُ ﷺ رأى ربَّهُ بعينِهِ.

۞ وروى عطاءٌ عنهُ، (يعني: عن ابنِ عبَّاسٍ): أنَّهُ رآهُ بقلبِهِ.

۞ ثُمَّ ذكرَ أقوالًا وفوائدَ، ثُمَّ قالَ: وأمَّا وجوبُهُ لنبيِّنا ﷺ والقولُ بأنَّهُ رآهُ بعينِهِ، فليسَ فيهِ قاطعٌ ولا نصٌّ، والمعوَّلُ فيهِ على ﴿آيةِ النَّجمِ﴾، والتَّنازعُ فيها مأثورٌ، والاحتمالُ لها ممكنٌ.

۞ قالَ ابنُ أبي العزِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: وهذا القولُ الَّذي قالَهُ القاضي عياضٌ رَحِمَهُ اللَّهُ هوَ الحقُّ، فإنَّ الرُّؤيةَ في الدُّنيا ممكنةٌ، إذ لو لم تكن ممكنةً، لما سألَها موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لكن لم يرد نصٌّ بأنَّهُ ﷺ رأى ربَّهُ بعينِ رأسِهِ؛ بل وردَ ما يدلُّ على نفيِ الرُّؤيةِ، وهوَ: ما رواهُ مسلمٌ في "صحيحِهِ": عن أبي ذرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: سألتُ رسولَ الله ﷺ: هل رأيتَ ربَّكَ؟ فقالَ: «**نورٌ أنَّى أراهُ**»، وفي روايةٍ: «**رأيتُ نورًا**».

۞ **وقد روى مسلمٌ أيضًا**: عن أبي موسى الأشعريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أنَّهُ قالَ: قامَ فينا رسولُ الله ﷺ بخمسِ كلماتٍ، فقالَ: «**إنَّ الله لا ينامُ، ولا ينبغي لهُ أن ينامَ، يخفضُ القسطَ ويرفعُهُ، يُرفعُ إليهِ عملُ اللَّيلِ قبلَ عملِ النَّهارِ، وعملُ النَّهارِ قبلَ عملِ اللَّيلِ، حجابُهُ النُّورُ**»، وفي روايةٍ: «**النَّارُ، لو كشفَهُ؛ لأحرقت سُبُحاتُ وجهِهِ ما انتهى إليهِ بصرُهُ من خلقِهِ**».

۞ فيكونُ -واللهُ أعلمُ- معنى قولِهِ لأبي ذرٍّ: «**رأيتُ نورًا**»: أنَّهُ رأى الحجابَ، ومعنى

(٤٢) باب ذكر إثبات صفة ضحك ربنا عز وجل بلا تعرض لكيفية صفة ضحكه جل ثناؤه

وَلَا يُشَبَّهُ ضَحِكُهُ بِضَحِكِ المَخلُوقِينَ، وَضَحِكُهُم كَذَلِكَ، لَا يُشَبَّهُ بِضَحِكِهِ؛ بَل نُؤمِنُ بِأَنَّهُ يَضحَكُ، كَمَا أَعلَمَ النَّبِيُّ ﷺ، وَنَسكُتُ عَن كَيفِيَّةِ صِفَةِ ضَحِكِهِ جَلَّ وَعَلَا.

إذ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ اِستَأثَرَ بِكَيفِيَّةِ صِفَةِ ضَحِكِهِ، فَلَم يُطلِعنَا عَلَى ذَلِكَ، فَنحنُ قَائِلُونَ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، مُصَدِّقُونَ بِذَلِكَ بِقُلُوبِنَا، مُنصِتُونَ عَمَّا لَم يُبَيِّن لَنَا مِمَّا استَأثَرَ اللهُ تَعَالَى بِعِلمِهِ[1].

٢٢٧ ـ عَن عَبدِالله بنِ مَسعُودٍ رضي الله عنه، عَن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ آخِرَ مَن يَدخُلُ الجَنَّةَ، لَرَجُلٌ يَمشِي عَلَى الصِّرَاطِ، فَيَكُبُّ مَرَّةً، وَيَمشِي مَرَّةً...**»، فَذَكَرَ الحَدِيثَ بِطُولِهِ، وَقَالَ فِي آخِرِ الخَبَرِ: «**فَيَقُولُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: مَا يَصرِينِي مِنكَ، أَي عَبدِي؟**[2]**، أَيُرضِيكَ أَن أُعطِيَكَ مِن الجَنَّةِ مِثلَ الدُّنيَا وَمِثلَهَا**

قَولِهِ: «**نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ**»: النُّورُ الَّذِي هُوَ الحِجَابُ يَمنَعُ مِن رُؤيَتِهِ، فَـ«**أَنَّى أَرَاهُ؟**»، أَي: فَكَيفَ أَرَاهُ وَالنُّورُ حِجَابٌ بَينِي وَبَينَهُ يَمنَعُنِي مِن رُؤيَتِهِ؟ فَهَذَا صَرِيحٌ فِي نَفيِ الرُّؤيَةِ، وَاللهُ أَعلَمُ.

۞ قَالَ رحمه الله: وَحَكَى عُثمَانُ بنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ اتِّفَاقَ الصَّحَابَةِ عَلَى ذَلِكَ.اهـ من "شرح الطحاوية" (ص:٢٥٨-٢٦١) تحقيق أخينا ياسين الحوشبي.

(١) قَالَ الإِمَامُ أَبُو بَكرٍ، مُحَمَّدُ بنُ الحُسَينِ الآجُرِّيُّ رحمه الله في "الشريعة" (ص:٢٩١): (**بَابُ الإِيمَانِ بِأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَضحَكُ**):

۞ اعلَمُوا وَفَّقَنَا اللهُ وَإِيَّاكُم لِلرَّشَادِ مِن القَولِ وَالعَمَلِ: أَنَّ أَهلَ الحَقِّ يَصِفُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَبِمَا وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ، وَبِمَا وَصَفَهُ بِهِ الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم، وَهَذَا مَذهَبُ العُلَمَاءِ مِمَّن اتَّبَعَ وَلَم يَبتَدِع، وَلَا يُقَالُ فِيهِ: كَيفَ؟ بَل التَّسلِيمُ لَهُ، وَالإِيمَانُ بِهِ: أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَضحَكُ، كَذَا رُوِيَ عَن النَّبِيِّ ﷺ، وَعَن صَحَابَتِهِ رضي الله عنهم، وَلَا يُنكِرُ هَذَا إِلَّا مَن لَا يُحمَدُ حَالُهُ عِندَ أَهلِ الحَقِّ.اهـ

(٢) قَولُهُ: (**مَا يَصرِينِي مِنكَ، أَي عَبدِي؟**)، وَفِي رِوَايَةٍ: (**مَا يَصرِيكَ مِنِّي؟**)، أَي: مَا يَقطَعُ

مَعَهَا؟»، قَالَ: «فَيَقُولُ: أَتهزأُ بِي، أَي رَبِّ؛ وَأَنتَ رَبُّ العِزَّةِ؟»، قَالَ: فَضَحِكَ عَبدُالله حَتَّى بَدَت نَوَاجِذُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا تَسأَلُونِي لِمَ ضَحِكتُ؟ قَالُوا: لِمَ ضَحِكتَ؟ قَالَ: لِضَحِكِ رَسُولِ الله ﷺ، ثُمَّ قَالَ لَنَا رَسُولُ الله ﷺ: «أَلَا تَسأَلُونِي لِمَ ضَحِكتُ؟»، قَالُوا: لِمَ ضَحِكتَ، يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «لِضَحِكِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، حِينَ قَالَ: أَتهزأُ بِي، وَأَنتَ رَبُّ العِزَّةِ؟»[(١)].

٢٢٨- وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ النَّاسَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَل نَرَى رَبَّنَا يومَ القِيَامَةِ؟...؛ فَذَكَرَ الحَدِيثَ بِطُولِهِ، وَقَالَ: «...وَيَبقَى رَجُلٌ بَينَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَهُوَ آخِرُ أَهلِ الجَنَّةِ دُخولاً، مُقبِلٌ بِوَجهِهِ عَلَى النَّارِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ؛ اِصرِف وَجهِي عَنِ النَّارِ، فَإِنَّهُ قَد قَشَبَنِي رِيحُهَا[(٢)]، وَأَحرَقَنِي ذَكَاؤُهَا، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: فَهَل عَسَيتَ؛ إِن فَعَلتُ ذَلِكَ بِكَ، أَن تَسأَلَ غَيرَ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: لَا، وَعِزَّتِكَ، فَيُعطِي رَبَّهُ مَا شَاءَ مِن عَهدٍ وَمِيثَاقٍ، فَيَصرِفُ وَجهَهُ عَنِ النَّارِ...»، فَذَكَرَ بَعضَ الحَدِيثِ، وَقَالَ: فَيَقُولُ: «...أَوَلَستَ قَد أَعطَيتَ العُهُودَ وَالمَوَاثِيقَ، أَن لَا تَسأَلَ غَيرَ الَّذِي أُعطِيتَ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ؛ لَا تَجعَلنِي أَشقَى خَلقِكَ، فَيَضحَكُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنهُ...». ثُمَّ ذَكَرَ بَاقِيَ الحَدِيثِ[(٣)].

مسأَلَتَكَ وَيَمنعُكَ مِن سُؤَالِي؟ يُقَالُ: صَرَيتُ الشَّيءَ، إِذَا قَطعتُهُ، وَصَرَيتُ المَاءَ وَصَرَّيتُهُ، إِذَا جَمعتُهُ وَحَبَستُهُ.اهـ من «النهاية في غريب الحديث».

(١) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج١برقم:٣١٠-١٨٧).

(٢) قَولُهُ: (قَشَبَنِي رِيحُهَا)، أَي: سَمَّنِي، وَكُلُّ مَسمُوم قَشِيب ومُقشَب، يُقَالُ: قَشَّبَتني الرِّيحُ، وَقَشَبَتني، وَالقَشبُ: الاسمُ.اهـ من «النهاية».

(٣) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج١٣ برقم: ٧٤٣٧)، وَمُسلِمٌ (ج١ ص: ١٦٧برقم:٣٠٠).

٢٢٩ – وَعَن أَبي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، عَن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يَضحَكُ إِلَى رَجُلَينِ، يَقتُلُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ، كِلَاهُمَا دَاخِلُ الجَنَّةَ، يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ الله فَيستَشهِدُ، ثُمَّ يَتُوبُ اللهُ عَلَى قَاتِلِهِ فَيُسلِمُ، فَيُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ الله فَيستَشهِدُ»[1].

٢٣٠ – وَعَن أَبي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، عَن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ضَحِكَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِن رَجُلَينِ يَقتُلُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ، يَدخُلَانِ الجَنَّةَ»[2].

٢٣١ – وَعَن عَلِيِّ بنِ رَبِيعَةَ، قَالَ: أَردَفَنِي عَلِيٌّ رِضوَانُ الله عَلَيهِ خَلفَهُ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى ظَهرِ الكُوفَةِ، ثُمَّ رَفَعَ رَأسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ، سُبحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِن الظَّالِمِينَ، فَاغفِر لِي، قَالَ: ثُمَّ التَفَتَ إِلَيَّ فَضَحِكَ، فَقَالَ: أَلَا تَسأَلُنِي مِمَّ ضَحِكتُ؟ قَالَ: قُلتُ: مِمَّا ضَحِكتَ، يَا أَمِيرَ المُؤمِنِينَ؟ قَالَ: أَردَفَنِي رَسُولُ الله ﷺ خَلفَهُ، ثُمَّ خَرَجَ بِي إِلَى حَرَّةِ المَدِينَةِ، ثُمَّ رَفَعَ رَأسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ، سُبحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِن الظَّالِمِينَ، فَاغفِر لِي»، ثُمَّ التَفَتَ إِلَيَّ فَضَحِكَ؛ فَقَالَ: «أَلَا تَسأَلُنِي مِمَّ ضَحِكتُ؟»، قَالَ: قُلتُ: مِمَّ ضَحِكتَ، يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «ضَحِكتُ مِن ضَحِكِ رَبِّي وَتَعَجُّبِهِ مِن عَبدِهِ؛ أَنَّهُ يَعلَمُ أَنَّهُ لَا يَغفِرُ الذُّنُوبَ غَيرُهُ»[3].

---

(١) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج٦برقم:٢٨٢٦)، وَمُسلِمٌ (ج٣برقم:١٢٩، ١٢٨، ١٨٩٠).

(٢) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
أخرجه ابن حبان (ج١٠برقم:٤٦٦٦).

(٣) هَذَا حَدِيثٌ حسن.
أخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف" (ج١٠برقم:٩٤٥٠)، والبزار كَمَا في "كشف الأستار" (ج٣برقم:٧٧١)، والآجري في "الشريعة" (برقم:٦٤٣، ٦٤٢)؛ وفي سنده: إبراهيم بن مُحَمَّد الزهري الحلبي، قَالَ الحَافِظ في "التقريب": صدوق يخطئ. وإسماعيل بن عبدالملك بن أبي الصُّغير، قَالَ الحَافِظُ رحمه الله: صدوق كثير الوَهْم، وينظر في "الأصل" (برقم:٣٤٦).

٢٣٢ - وَعَن امرَأَةٍ مِن الأَنصَارِ، يُقَالُ لَهَا: أَسمَاءُ بِنتُ يَزِيدَ بنِ السَّكَنِ، قَالَت: لَـمَّا مَاتَ سَعدُ بنُ مُعَاذٍ رضي الله عنه، صَاحَت أُمُّهُ رضي الله عنها، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ الله ﷺ: **«أَلَا يَرقَأُ دَمعُكِ، وَيَذهَبُ حُزنُكِ، فَإِنَّ ابنَكِ أَوَّلُ مَن ضَحِكَ اللهُ إِلَيهِ، وَاهتَزَّ مِنهُ العَرشُ»**[1].

٢٣٣ - وَعَن عَبدِالله بنِ عَمرٍو رضي الله عنهما، قَالَ: يَضحَكُ اللهُ إِلَى صَاحِبِ البَحرِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، حَينَ يَركَبُهُ وَيَتَخَلَّى مِن أَهلِهِ وَمَالِهِ، وَحِينَ يَمِيدُ، وَحِينَ يَرَى إِلَى البَرِّ: إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا[2].



(١) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
أخرجه أحمد (ج٦ص:٤٥٦)، وابن أبي شيبة في "المصنف" (ج١٢برقم:١٢٣٦٨)، وابن سعد في "الطبقات" (ج٣ص:٤٣٤)، وابن أبي عاصم في "السُّنَّة" (ج١برقم:٥٧١)، والحاكم (ج٣برقم:٤٩٨٩) تتبع شيخنا الوادعي رحمه الله.
(٢) هَذَا أَثَرٌ صحيح.
وينظر في الأصل (ص:٣٨٠برقم:٣٤٨) مع الكلام على إسناده.

(٤٣) ومما جاء في الرؤية

٢٣٤ ــ عَن مَسرُوقٍ، عَن عَبدِالله بنِ مَسعُودٍ ﷺ، قَالَ: «يَجمَعُ اللهُ النَّاسَ يَومَ القِيَامَةِ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ؛ أَلَم تَرضَوا مِن رَبِّكُم الَّذِي خَلَقَكُم، وَصَوَّرَكُم، وَرَزَقَكُم أَن يُوَلِّي كُلَّ إِنسَانٍ مَا كَانَ يَعبُدُ فِي الدُّنيَا وَيَتَوَلَّى؟ أَلَيسَ ذَلِكَ عَدلاً مِن رَبِّكُم؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَلْيَنطَلِق كُلُّ إِنسَانٍ مِنكُم إِلَى مَا كَانَ يَتَوَلَّى فِي الدُّنيَا»، قَالَ: «وَيُمَثَّلُ لَهُم مَا كَانُوا يَعبُدُونَ فِي الدُّنيَا»، قَالَ: «وَيُمَثَّلُ لِمَن كَانَ يَعبُدُ عِيسَى شَيطَانُ عِيسَى، وَيُمَثَّلُ لِمَن كَانَ يَعبُدُ عُزَيرًا شَيطَانُ عُزَيرٍ، حَتَّى يُمَثَّلَ لَهُم الشَّجَرَةُ، وَالعُودُ، وَالحَجَرُ، وَيَبقَى أَهلُ الإِسلامِ جُثُومًا، فَيَقُولُ لَهُم: مَا لَكُم لَا تَنطَلِقُونَ كَمَا انطَلَقَ النَّاسُ؟ فَيَقُولُونَ: إِنَّ لَنَا رَبًّا مَا رَأَينَاهُ بَعدُ»، قَالَ: «فَيَقُولُ: بِمَ تَعرِفُونَ رَبَّكُم إِن رَأَيتُمُوهُ؟ قَالُوا: بَينَنَا وَبَينَهُ عَلَامَةٌ، إِن رَأَينَاهُ عَرَفنَاهُ، قَالَ: وَمَا هِيَ؟» قَالَ: «فَيَكشِفُ عَن سَاقٍ»، قَالَ: «فَيَخِرُّ كُلُّ مَن كَانَ لِظَهرِهِ طَبَقٌ سَاجِدًا، وَيَبقَى قَومٌ، ظُهُورُهُم كَصَيَاصِي البَقَرِ...»[(١)].

قال أبو بكر رحمه الله: فَهَذَا الخَبَرُ، وَخَبَرُ مَسرُوقٍ، عَن ابنِ مَسعُودٍ؛ يُصَرِّحَانِ: أَنَّ ابنَ مَسعُودٍ كَانَ يُقِرُّ أَنَّ المُسلِمِينَ يَرَونَ خَالِقَهُم عَزَّ وَجَلَّ يَومَ القِيَامَةِ؛ إِذَا كَشَفَ عَن سَاقٍ، وَأَنَّ المُؤمِنِينَ يَخِرُّونَ لله سُجَّدًا؛ إِذَا رَأَوهُ فِي ذَلِكَ الوَقتِ، فَكَيفَ يُكَفَّرُ مَن يَقُولُ بِمَا هُوَ عِندَهُ حَقٌّ وَصِدقٌ وَعَدلٌ؟.

---

(١) هَذَا حَدِيثٌ حسن.

أخرجه الطبراني في «الكبير» (ج٩برقم:٩٧٦٣)، والحاكم (ج٢برقم:٣٤٨٢)، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرطِ الشَّيخَينِ وَلَم يُخرِجَاهُ بِهَذَا اللفظ.اهـ

۞ فتعقبة شيخنا أبوعبدالرحمن الوادعي رحمه الله، فَقَالَ: الحديث ليس عَلَى شَرطِ الشَّيخَينِ كَمَا أفاده الحاكم نفسه في «كتاب الأهوال».اهـ وينظر في «الأصل» (برقم:٣٥٠).

ولو ثبت هَذَا الخبر عَن ابن مسعود، لكان للخبر عندنا معنىً صحيحًا، لَا كَمَا توهمه الجَهمِيُّ، عليه لَعَائِنُ الله.

نَحنُ نَقُولُ: إِنَّ مَن زَعَمَ أَنَّ الله يُرَى جهرَةً فِي الدُّنيَا، فَقَد كَذَبَ وَافتَرَى؛ لِأَنَّ مَا يُرَى جهرَةً، يَرَاهُ كُلُّ بَصِيرٍ لَا حِجَابَ بينَهُ وَبينَهُ، وَإِنَّمَا سَأَلَ قَومُ مُوسَى مُوسَى أَن يُرِيَهُم الله جَهرَةً.

وَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَحتَجِبُ عَن أَبصَارِ أَهلِ الدُّنيَا فِي الدُّنيَا، لَا يَرَى أَحَدٌ رَبَّهُ فِي الدُّنيَا جَهرَةً[1].

وَقَد أَعلَمتُ قَبلُ: أَنَّ العُلَمَاءَ لَم يَختَلِفُوا فِي أَنَّ جَمِيعَ المُؤمِنِينَ يَرونَ خَالِقَهُم يومَ المَعَادِ فِي الآخِرَةِ، لَا فِي الدُّنيَا، وَمَن أَنكَرَ رُؤيَةَ المُؤمِنِينَ خَالِقَهُم يَومَ المَعَادِ، فَلَيسُوا بِمؤمِنِينَ؛ بَل هُم أَسوَأُ حَالاً مِن اليَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالمَجُوسِ، كَمَا قَالَ ابنُ المُبَارَكِ رَحِمَهُ اللهُ: نَحنُ نَحكِي كَلَامَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى وَلَا نَقدِرُ أَن نَحكِي كَلَامَ الجَهمِيَّةِ[2].

٢٣٥- وَعَن جَرِيرِ بنِ عَبدِالله رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: **«إِنَّكُم تُعَايِنُونَ الله عَزَّ وَجَلَّ يومَ القِيَامَةِ عَيَانًا»**[3].

---

(١) هَذَا الإِطلَاقُ مِن المُصَنِّفِ رحمه الله يَشمَلُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، وَهُوَ المُوَافِقُ لِقَولِ الجُمهُورِ.

(٢) هَذَا أَثَرٌ صحيح.
أخرجه عبدالله بن أحمد في «السُّنَّة» (برقم:٢٣) بتحقيقي: عن عبدالله بن المبارك، قَالَ: إِنَّا نَستَجِيزُ أَن نَحكِيَ كَلَامَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَلَا نَستَجِيزُ أَن نَحكِيَ كَلَامَ الجَهمِيَّة، وَأَخرَجَهُ الآجُرِّيُّ فِي «الشريعة» (برقم:٥٧٩).

(٣) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ، وَقَد تقدم.

فائدة: قَالَ الإِمَامُ أَبُو بَكرٍ، مُحَمَّدُ بنُ الحُسَينِ الآجُرِّيُّ رحمه الله فِي «الشريعة» (ص:٢٩٩): هَذِهِ السُّنَنُ كُلُّهَا نُؤمِنُ بِهَا، وَلَا نَقُولُ فِيهَا: كَيفَ؟ وَالَّذِينَ نَقَلُوا هَذِهِ السُّنَنَ هُم الَّذِينَ نَقَلُوا إِلَينَا السُّنَنَ فِي الطَّهَارَةِ، وَفِي الصَّلَاةِ، وَفِي الزَّكَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَالحَجِّ، وَالجِهَادِ، وَسَائِرِ

(٤٤) باب ذكر أبواب شفاعة النبي ﷺ لأمته

الَّتِي قَدْ خُصَّ بِهَا دُونَ الأَنبِيَاءِ سِوَاهُ، صَلَوَاتُ الله عَلَيهِم، وَشَفَاعَةِ النَّبِيِّ ﷺ دُونَ غَيرِهِ مِن الأَنبِيَاءِ صَلَوَاتُ الله عَلَيهِم، وَشَفَاعَةِ بَعضِ أُمَّتِهِ لِبَعضِ أُمَّتِهِ، مِمَّن قَدَ أَوبَقَتهُم خَطَايَاهُم وَذُنُوبُهُم فَأُدخِلُوا النَّارَ(١).

الأَحكَام، مِن الحَلَالِ وَالحَرَام، فَقَبِلَهَا العُلَمَاءُ مِنهُم أَحسَنَ قَبُولٍ، وَلَا يَرُدُّ هَذِهِ السُّنَنَ إِلَّا مَن يَذهَبُ مَذهَبَ المُعتَزِلَة، فَمَن عَارَضَ فِيهَا أَو رَدَّهَا، أَو قَالَ: كَيفَ؟ فَاتَّهِمُوهُ وَاحذَرُوهُ.

(١) **قَالَ الإِمَامُ الآجُرِّيُّ** رَحِمَهُ اللهُ: **اعلَمُوا رَحِمَكُم اللهُ:** أَنَّ المُنكِرَ لِلشَّفَاعَةِ يَزعُمُ أَنَّ مَن دَخَلَ النَّارَ فَلَيسَ بِخَارِجٍ مِنهَا، وَهَذَا مَذهَبُ المُعتَزِلَة، يُكَذِّبُونَ بِهَا، وَبِأَشيَاءَ سَنَذكُرُهَا إِن شَاءَ اللهُ مِمَّا لَهَا أَصلٌ فِي كِتَابِ الله عَزَّ وَجَلَّ، وَسُنَنِ رَسُول الله ﷺ وَسُنَنِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم، وَمَن تَبِعَهُم بِإِحسَانٍ، وَقَولِ فُقَهَاءِ المُسلِمِينَ، فَالمُعتَزِلَة يُخَالِفُونَ هَذَا كُلَّهُ، لَا يَلتَفِتُونَ إِلَى سُنَنِ الرَّسُول ﷺ، وَلَا إِلَى سُنَنِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم، وَإِنَّمَا يُعَارِضُونَ بِمُتَشَابِهِ القُرآنِ، وَبِمَا أَرَاهُم العَقلُ عِندَهُم، وَلَيسَ هَذَا طَرِيقَ المُسلِمِينَ، وَإِنَّمَا هَذَا طَرِيقُ مَن زَاغَ عَن طَرِيقِ الحَقِّ، وَقَد لَعِبَ بِهِ الشَّيطَانُ، وَقَد حَذَّرَنَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مَن هَذِهِ صِفَتُهُ، وَحَذَّرَنَاهُم النَّبِيُّ ﷺ، وَحَذَّرَنَاهُم أَئِمَّةُ المُسلِمِينَ قَدِيمًا وَحَدِيثًا.اهـ من «الشريعة» (ص:٣٤٦-٣٤٧، ٣٥٠-٣٥١).

مسألة في ذكر أنواع الشفاعات:

۞ **قَالَ ابنُ أَبِي العِزِّ** رَحِمَهُ اللهُ: **الشَّفَاعَةُ أَنوَاعٌ:** مِنهَا مَا هُوَ مُتَّفَقٌ عَلَيهِ بَينَ الأُمَّةِ، وَمِنهَا مَا خَالَفَ فِيهِ المُعتَزِلَةُ وَنَحوُهُم مِن أَهلِ البِدَعِ.

النَّوعُ الأَوَّلُ: الشَّفَاعَةُ الأُولَى، وَهِيَ العُظمَى، الخَاصَّةُ بِنَبِيِّنَا ﷺ مِن بَينِ سَائِرِ إِخوَانِهِ مِنَ الأَنبِيَاءِ وَالمُرسَلِينَ صَلَوَاتُ الله عَلَيهِم أَجمَعِينَ. فِي «الصَّحِيحَينِ» وَغَيرِهِمَا: عَن جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم أَجمَعِينَ، أَحَادِيثُ الشَّفَاعَةِ.

النَّوعُ الثَّانِي، وَالثَّالِثُ مِنَ الشَّفَاعَةِ: شَفَاعَتُهُ ﷺ فِي أَقوَامٍ قَد تَسَاوَت حَسَنَاتُهُم وَسَيِّئَاتُهُم، فَيَشفَعُ فِيهِم لِيَدخُلُوا الجَنَّةَ، وَفِي أَقوَامٍ آخَرِينَ، قَد أُمِرَ بِهِم إِلَى النَّارِ أَن لَا يَدخُلُوهَا.

النَّوعُ الرَّابِعُ: شَفَاعَتُهُ ﷺ فِي رَفعِ دَرَجَاتِ مَن يَدخُلُ الجَنَّةَ فِيهَا فَوقَ مَا كَانَ يَقتَضِيهِ ثَوَابُ أَعمَالِهِم، وَقَد وَافَقَتِ المُعتَزِلَةُ عَلَى هَذِهِ الشَّفَاعَةِ خَاصَّةً، وَخَالَفُوا فِيمَا عَدَاهَا مِنَ المَقَامَاتِ، مَعَ تَوَاتُرِ الأَحَادِيثِ فِيهَا.

النَّوعُ الخَامِسُ: الشَّفَاعَةُ فِي أَقوَامٍ أَن يَدخُلُوا الجَنَّةَ بِغَيرِ حِسَابٍ، وَيَحسُنُ أَن يُستَشهَدَ لِهَذَا النَّوعِ بِحَدِيثِ عُكَاشَةَ بنِ مِحصَنٍ، حِينَ دَعَا لَهُ رَسُولُ الله ﷺ أَن يَجعَلَهُ مِنَ السَّبعِينَ أَلفًا الَّذِينَ يَدخُلُونَ الجَنَّةَ بِغَيرِ حِسَابٍ، وَالحَدِيثُ مُخَرَّجٌ فِي «الصَّحِيحَينِ».



النَّوعُ السَّادِسُ: الشَّفَاعَةُ فِي تَخفِيفِ العَذَابِ عَمَّن يَستَحِقُّهُ، كَشفَاعَتِهِ فِي عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ أَن يُخَفَّفَ عَنهُ عَذَابُهُ.

۞ قَالَ القُرطُبِيُّ فِي "التَّذكِرَةِ" بَعدَ ذِكرِ هَذَا النَّوعِ: فَإِن قِيلَ: فَقَد قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾؟ قِيلَ لَهُ: لَا تَنفَعُهُ فِي الخُرُوجِ مِنَ النَّارِ، كَمَا تَنفَعُ عُصَاةَ المُوَحِّدِينَ، الَّذِينَ يَخرُجُونَ مِنهَا وَيَدخُلُونَ الجَنَّةَ.

النَّوعُ السَّابِعُ: شَفَاعَتُهُ ﷺ أَن يُؤذَنَ لِجَمِيعِ المُؤمِنِينَ فِي دُخُولِ الجَنَّةِ، وَفِي "صَحِيحِ مُسلِمٍ": عَن أَنَسٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**أَنَا أَوَّلُ شَفِيعٍ فِي الجَنَّةِ**».

النَّوعُ الثَّامِنُ: شَفَاعَتُهُ فِي أَهلِ الكَبَائِرِ مِن أُمَّتِهِ، مِمَّن دَخَلَ النَّارَ، فَيَخرُجُونَ مِنهَا، وَقَد تَوَاتَرَت بِهَذَا النَّوعِ الأَحَادِيثُ.

۞ وَقَد خَفِيَ عِلمُ ذَلِكَ عَلَى الخَوَارِجِ وَالمُعتَزِلَةِ، فَخَالَفُوا فِي ذَلِكَ، جَهلاً مِنهُم بِصِحَّةِ الأَحَادِيثِ، وَعِنَادًا مِمَّن عَلِمَ ذَلِكَ وَاستَمَرَّ عَلَى بِدعَتِهِ.

۞ وَهَذِهِ الشَّفَاعَةُ تُشَارِكُهُ فِيهَا المَلَائِكَةُ وَالنَّبِيُّونَ وَالمُؤمِنُونَ أَيضًا، وَهَذِهِ الشَّفَاعَةُ تَتَكَرَّرُ مِنهُ ﷺ أَربَعَ مَرَّاتٍ.

مسألة: قَالَ رحمه الله: ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ فِي الشَّفَاعَةِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقوَالٍ:

١- فَالمُشرِكُونَ وَالنَّصَارَى وَالمُبتَدِعُونَ مِنَ الغُلَاةِ فِي المَشَايِخِ وَغَيرِهِم: يَجعَلُونَ شَفَاعَةَ مَن يُعَظِّمُونَهُ عِندَ الله كَالشَّفَاعَةِ المَعرُوفَةِ فِي الدُّنيَا.

٢- وَالمُعتَزِلَةُ وَالخَوَارِجُ أَنكَرُوا شَفَاعَةَ نَبِيِّنَا ﷺ وَغَيرِهِ فِي أَهلِ الكَبَائِرِ.

٣- وَأَمَّا أَهلُ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ، فَيُقِرُّونَ بِشَفَاعَةِ نَبِيِّنَا ﷺ فِي أَهلِ الكَبَائِرِ، وَشَفَاعَةِ غَيرِهِ؛ لَكِن لَا يَشفَعُ أَحَدٌ حَتَّى يَأذَنَ اللهُ لَهُ وَيَحُدَّ لَهُ حَدًّا، كَمَا فِي الحَدِيثِ الصَّحِيحِ، حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ: «**إِنَّهُم يَأتُونَ آدَمَ، ثُمَّ نُوحًا، ثُمَّ إِبرَاهِيمَ، ثُمَّ مُوسَى، ثُمَّ عِيسَى، فَيَقُولُ لَهُم عِيسَى** عليه السلام**: اذهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ، فَإِنَّهُ عَبدٌ غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَأتُونِي، فَأَذهَبُ، فَإِذَا رَأَيتُ رَبِّي خَرَرتُ لَهُ سَاجِدًا، فَأَحمَدُ رَبِّي بِمَحَامِدَ يَفتَحُهَا عَلَيَّ، لَا أُحسِنُهَا الآنَ، فَيَقُولُ: أَي مُحَمَّدُ، ارفَع رَأسَكَ، وَقُل يُسمَع، وَاشفَع تُشَفَّع، فَأَقُولُ: رَبِّي أُمَّتِي، فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأُدخِلُهُمُ الجَنَّةَ، ثُمَّ أَنطَلِقُ فَأَسجُدُ، فَيَحُدُّ لِي حَدًّا**»، ذَكَرَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.اهـ مختصرًا من "شرح الطحاوية" (ص:٣١٣-٣٢٣) تحقيق ياسين العدني الحوشبي.

(٤٥) باب ذكر الشفاعة التي خص الله بها النبي ﷺ دون غيره من الأنبياء صلوات الله عليهم، ودون سائر المؤمنين

وَهِيَ الشَّفَاعَةُ الأُولَى، الَّتِي يَشفَعُ بِهَا لِأُمَّتِهِ[1] لِيُخَلِّصُهُم اللهُ مِن المَوقِفِ الَّذِي قَد جُمِعُوا فِيهِ يومَ القِيَامَةِ مَع الأُمَمِ، وَقَد دَنَتِ الشَّمسُ مِنهُم فَآذَتهُم، وَأَصَابَهُم مِن الغَمِّ وَالكَربِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحتَمِلُونَ.

وَهَذِهِ الشَّفَاعَةُ سِوَى الشَّفَاعَةِ الَّتِي يَشفَعُ النَّبِيُّ ﷺ بعدُ لِإخرَاجِ مَن قَد أُدخِلَ النَّارَ مِن أُمَّتِهِ بِمَا قَد ارتَكَبُوا مِن الذُّنُوبِ وَالخَطَايَا فِي الدُّنيَا، الَّتِي لَم يَشَإِ اللهُ أَن يَعفُوَ عَنهَا وَيَغفِرَهَا لَهُم.

وَمَا ذُكِرَ مِن خُصُوصِيَّةِ الله نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ بِالنَّظَرِ إِلَيهِ عَزَّ وَجَلَّ عِندَ الشَّفَاعَةِ دَاخِلٌ فِي هَذَا البَابِ.

٢٣٦ ـ عَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه: قَالَ: أُتِيَ رَسُول الله ﷺ يومًا بِلَحمٍ، فَدُفِعَ إِلَيهِ الذِّرَاعُ، وَكَانَ يُعجِبُهُ، فَنَهَشَ مِنهَا نَهشَةً، ثُمَّ قَالَ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَومَ القِيَامَةِ، وَهَل تَدرُونَ لِمَ ذَلِكَ؟ يَجمَعُ اللهُ يَومَ القِيَامَةِ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَيُسمِعُهُم الدَّاعِي، وَيَنفُذُهُم البَصَرُ، وَتَدنُو الشَّمسُ، فَيَبلُغُ النَّاسَ مِن الغَمِّ وَالكَربِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحتَمِلُونَ، فَيَقُولُ بَعض النَّاسِ لِبعضٍ: أَلَا تَرونَ مَا أَنتُم فِيهِ؟ أَلَا تَرونَ مَا قَد بَلَغَكُم؟ أَلَا تَنظُرُونَ إِلَى مَن يَشفَعُ لَكُم إِلَى رَبِّكُم؟ فَيَقُولُ بَعض النَّاسِ لِبَعضٍ: أَبُوكُم آدَمُ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ؛ أَنتَ أَبُو البَشَرِ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِن رُوحِهِ، وَأَمَرَ المَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشفَع لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَد بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لَهُم: إِنَّ رَبِّي قَد غَضِبَ اليَومَ غَضَبًا لَم يَغضَب قَبلَهُ

---

(١) لَيسَت هَذِهِ الشَّفَاعَةُ خَاصَّةً بِأُمَّتِهِ، وَإِنَّمَا هِيَ شَفَاعَةٌ فِي عُمُومِ الخَلقِ.اهـ قَالَهُ هراس رحمه الله.

مِثْلَهُ، وَلَن يَغضَبَ بَعدَهُ مِثلَهُ، وَإِنَّهُ نَهَانِي عَن الشَّجَرَةِ فَعَصَيتُهُ، نَفسِي نَفسِي، اذهَبُوا إِلَى غَيرِي، اذهَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ؛ أَنتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهلِ الأَرضِ، وَسَمَّاكَ اللهُ: عَبدًا شَكُورًا، اشفَع لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَد بَلَغنَا؟ فَيَقُولُ لَهُم: إِنَّ رَبِّي قَد غَضِبَ اليَومَ غَضَبًا لَم يَغضَب قَبلَهُ مِثلَهُ، وَلَن يَغضَبَ بَعدَهُ مِثلَهُ، وَإِنَّهُ كَانَت لِي دَعوَةٌ دَعَوتُ بِهَا عَلَى قَومِي، اذهَبُوا إِلَى غَيرِي، اذهَبُوا إِلَى إِبرَاهِيمَ، فَيَأتُونَ إِبرَاهِيمَ، فَيَقُولُونَ: يَا إِبرَاهِيمُ؛ أَنتَ نَبِيُّ اللهِ وَخَلِيلُهُ مِن أَهلِ الأَرضِ، اشفَع لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَد بَلَغنَا؟ فَيَقُولُ لَهُم إِبرَاهِيمُ: إِنَّ رَبِّي قَد غَضِبَ اليَومَ غَضَبًا لَم يَغضَب قَبلَهُ مِثلَهُ، وَلَن يَغضَبَ بَعدَهُ مِثلَهُ، وَذَكَرَ كَذِبَاتِهِ، نَفسِي نَفسِي، اذهَبُوا إِلَى غَيرِي، اذهَبُوا إِلَى مُوسَى، فَيَأتُونَ مُوسَى ﷺ، فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى؛ أَنتَ رَسُولُ اللهِ، فَضَّلَكَ اللهُ بِرِسَالَاتِهِ وَبِتَكلِيمِهِ عَلَى النَّاسِ، فَاشفَع لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَد بَلَغنَا؟ فَيَقُولُ لَهُم مُوسَى: إِنَّ رَبِّي قَد غَضِبَ اليَومَ غَضَبًا لَم يَغضَب قَبلَهُ مِثلَهُ، وَلَن يَغضَبَ بَعدَهُ مِثلَهُ، وَإِنِّي قَتَلتُ نَفسًا لَم أُومَر بِقَتلِهَا، نَفسِي نَفسِي، اذهَبُوا إِلَى غَيرِي، اذهَبُوا إِلَى عِيسَى ابنِ مَريَمَ، فَيَأتُونَ عِيسَى ابنَ مَريَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى؛ أَنتَ رَسُولُ اللهِ، وَكَلَّمتَ النَّاسَ فِي المَهدِ، وَكَلِمَةٌ مِنهُ أَلقَاهَا إِلَى مَريَمَ، وَرُوحٌ مِنهُ، اشفَع لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَد بَلَغنَا؟ فَيَقُولُ لَهُم عِيسَى: إِنَّ رَبِّي قَد غَضِبَ اليَومَ غَضَبًا لَم يَغضَب قَبلَهُ مِثلَهُ، وَلَن يَغضَبَ بَعدَهُ مِثلَهُ، وَلَم يَذكُر لَهُ ذَنبًا، نَفسِي نَفسِي، اذهَبُوا إِلَى غَيرِي، اذهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، فَيَأتُونِي، فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ؛ أَنتَ رَسُولُ اللهِ، وَخَاتَمُ الأَنبِيَاءِ، وَقَد غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اشفَع لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَد بَلَغنَا؟ فَأَنطَلِقُ فَآتِي

تَحتَ العَرشِ، فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي، ثُمَّ يَفتَحُ اللهُ عَلَيَّ، وَيُلهِمُنِي مِن مَحَامِدِهِ، وَحُسنِ الثَّنَاءِ عَلَيهِ، شَيئًا لَم يَفتَحهُ لِأَحَدٍ مِن قَبلِي، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ؛ ارفَع رَأسَكَ، وَسَل تُعطَ، وَاشفَع تُشَفَّع، فَأَرفَعُ رَأسِي، فَأَقُولُ: رَبِّ؛ أُمَّتِي، أُمَّتِي، أُمَّتِي»، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، «فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ؛ أَدخِل الجَنَّةَ مِن أُمَّتِكَ مَن لَا حِسَابَ عَلَيهِ، مِن البَابِ الأَيمَنِ مِن أَبوَابِ الجَنَّةِ، وَهُم شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِن الأَبوَابِ»، قَالَ: «وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ؛ إِنَّ مَا بَينَ المِصرَاعَينِ مِن مَصَارِيعِ الجَنَّةِ، كَمَا بَينَ مَكَّةَ وَهَجَرَ، أَو كَمَا بَينَ مَكَّةَ وَبُصرَى»[1].



(١) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج٨برقم:٤٧١٢)، وَمُسلِمٌ (ج١برقم:٣٢٧-١٩٤، ٣٢٨).

۞ وَقَولُهُ: (بُصرَى)، قَالَ العلامة هراس رحمه الله: مدينة على مشارف الشام، على طريق القوافل من مكة.اهـ

(٤٦) باب ذكر الدليل على أن هذه الشفاعة التي وصفنا هي التي يشفع بها النبي ﷺ ليقضي الله بين الخلق

٢٣٧ - عَن عَبدِالله بنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسأَلُ النَّاسَ، حَتَّى يَأتِيَ يومَ القِيامَةِ، وَلَيسَ فِي وَجهِهِ مُزعَةُ لَحمٍ»، وَقَالَ: «إِنَّ الشَّمسَ تَدنُو حَتَّى يَبلُغَ العَرَقُ نِصفَ الأُذُنِ، فَبَينَمَا هُم كَذَلِكَ، استَغَاثُوا بِآدَمَ، فَيَقُولُ: لَستُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، ثُمَّ بِمُوسَى، فَيَقُولُ كَذَلِكَ، ثُمَّ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَيَشفَعُ لِيَقضِيَ بَينَ الخَلقِ، فَيَمشِي حَتَّى يَأخُذَ بِحَلقَةِ الجَنَّةِ، فَيَومَئِذٍ يَبعَثُهُ اللهُ مَقَامًا مَحمُودًا، يَحمَدُهُ أَهلُ الجَمعِ كُلُّهُم»[1].

٢٣٨ - وَفِي خَبَرِ قَتَادَةَ، عَن أَنَسٍ رضي الله عنه: «فَاشفَع لَنَا إِلَى رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِن مَكَانِنَا هَذَا». فَيَذكُرُ مَسأَلَتَهُم آدَمَ، ثُمَّ ذَكَرَ فِي المَسأَلَةِ بَاقِي الأَنبِيَاءِ[2].



(١) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج٣برقم:١٤٧٥، ١٤٧٤)، وأَخرَجَهُ مُسلِمٌ مُختَصَرًا (ج٢برقم:١٠٤).
قَالَ الشيخ الهراس رحمه الله: فالمقام المحمود الذي يغبطه عليه الأولون والآخرون هو شفاعته في جميع الخلق؛ ليصرفهم الله من حَرِّ الموقف لفصل القضاء بينهم.اهـ

(٢) متفق عليه، وسيأتي (برقم:٢٤٠)؛ إن شاء الله تعالى.

(٤٧) باب ذكر البيان أن هذه الشفاعة التي ذكرت أنها أول الشفاعات إنما هي قبل مرور الناس على الصراط حين تزلف الجنة

۞ فَإِنَّ الله قَالَ: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ۝٩٠﴾(١).

٢٣٩ـ عَن أَبِي هُرَيرَةَ، وَحُذَيفَةَ رضي الله عنهما، قَالَا: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «يَجمَعُ اللهُ النَّاسَ، فيَقُومُ المُؤمِنُونَ حِينَ تُزلَفُ الجَنَّةُ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا أَبَانَا؛ استَفتِح لَنَا الجَنَّةَ، فَيَقُولُ: وَهَل أَخرَجَكُم مِن الجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُم آدَمَ؟ لَستُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، اذهَبُوا إِلَى ابنِي خَلِيلِ الله»، قَالَ: «فَيَقُولُ إِبرَاهِيمُ: لَستُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، إِنَّمَا كُنتُ خَلِيلاً مِن وَرَاءُ وَرَاءُ، اعمدُوا إِلَى ابنِي مُوسَى، الَّذِي كَلَّمَهُ اللهُ تَكلِيمًا، فَيَأْتُونَ مُوسَى، فَيَقُولُ: لَستُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، اذهَبُوا إِلَى كَلِمَةِ الله وَرُوحِهِ عِيسَى، قَالَ: فَيَقُولُ عِيسَى: لَستُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا ﷺ فَيَقُومُ، فَيُؤذَنُ لَهُ، وَتُرسَلُ مَعَهُ الأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ، فَيَقِفَانِ عَلَى الصِّرَاطِ، يَمِينَهُ وَشِمَالَهُ، فَيَمُرُّ أَوَّلُكُم كَمَرِّ البَرقِ»، قُلتُ: بِأَبِي أَنتَ وَأُمِّي: أَيُّ شَيءٍ مَرُّ البَرقِ؟ قَالَ: «أَلَم تَرَ إِلَى البَرقِ كَيفَ يَمُرُّ، ثُمَّ يَرجِعُ فِي طَرفَةِ عَينٍ؟ كَمَرِّ الرِّيحِ، وَمَرِّ الطَّيرِ، وَشَدِّ الرِّجَالِ، تَجرِي بِهِم أَعمَالُهُم، وَنَبِيُّكُم ﷺ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ، يَقُولُ: رَبِّ؛ سَلِّم سَلِّم»، قَالَ: «حَتَّى تَعجزَ أَعمَالُ النَّاسِ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَستَطِيعُ أَن يَمُرَّ إِلَّا زَحفًا»، قَالَ: «وَفِي حَافَتَي الصِّرَاطِ كَلَالِيبُ مُعَلَّقَةٌ مَأمُورَةٌ، تَأخُذُ مَن أُمِرَت بِهِ، فَمَخدُوشٌ نَاجٍ، وَمَكدُوسٌ فِي النَّارِ»(٢)، وَالَّذِي نَفسُ أَبِي هُرَيرَةَ بِيَدِهِ؛ إِنَّ قَعرَ جَهَنَّمَ لَسَبعُونَ خَرِيفًا(٣).

---

(١) سورة الشعراء، الآية:٩٠.

(٢) قَولُهُ: (فَمَخدُوشٌ)، أَي: فَمِنهُم مَجرُوحٌ نَاجٍ، أَي: مِن الوُقُوعِ فِي النَّارِ.
وَقَولُهُ: (وَمَكدُوسٌ فِي النَّار)، أي: مَدفُوعٌ، وَتَكَدَّسَ الإِنسَانُ إِذَا دُفِعَ مِن وَرَائِهِ فَسَقَطَ، وَيُروَى بِالشِّينِ المُعجَمَةِ مِن (الكَدش)، وَهُوَ: السَّوقُ الشَّدِيدُ، وَالكَدشُ: الطَّردُ وَالجَرحُ أَيضًا.اهـ من "النهاية".

(٣) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج١برقم:١٩٥).

(٤٨) باب ذكر البيان أن للنبي ﷺ شفاعات يوم القيامة في مقام واحد، واحدة بعد أخرى

۞ أَوَّلُهَا: مَا ذُكِرَ فِي خَبَرِ أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه؛ وَخَبَرِ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما؛ وَابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما[1]. وَهِيَ شَفَاعَتُهُ ﷺ لِأُمَّتِهِ؛ لِيَتَخَلَّصُوا مِن ذَلِكَ المَوقِفِ، وَلِيُعَجِّلَ اللهُ حِسَابَهُم وَيَقضِي بَينَهُم.

٢٤٠ - عَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُجمَعُونَ يومَ القِيَامَةِ، فَيَهتَمُّونَ بِذَلِكَ»، قَالَ: «فَيَقُولُونَ: أَلَا نَأتِي مَن يَشفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّنَا، فَيُرِيحُنَا مِن مَكَانِنَا هذا؟»، قَالَ: «فَيَأتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: أَنتَ آدَمُ، الَّذِي خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِن رُوحِهِ، وَأَسكَنَكَ جَنَّتَهُ، اشفَع لَنَا إِلَى رَبِّكَ؟»، قَالَ: «فَيَقُولُ: لَستُ هُنَاكَ، وَيَذكُرُ خَطِيئَتَهُ، وَلَكِن ائتُوا نُوحًا، أَوَّلَ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ إِلَى العَالَمِينَ، فَيَأتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُونَ: انطَلِق فَاشفَع لَنَا إِلَى رَبِّكَ»، قَالَ: «فَيَقُولُ: لَستُ هُنَاكُم، وَيَذكُرُ خَطِيئَتَهُ، وَلَكِن ائتُوا إِبرَاهِيم، عَبدًا اتَّخَذَهُ اللهُ خَلِيلًا»، قَالَ: «فَيَأتُونَ إِبرَاهِيمَ، فَيَقُولُونَ: انطَلِق فَاشفَع لَنَا إِلَى رَبِّكَ»، قَالَ: «فَيَقُولُ: لَستُ هُنَاكُم، وَيَذكُرُ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ، وَلَكِن ائتُوا مُوسَى، عَبدًا كَلَّمَهُ اللهُ تَكلِيمًا»، قَالَ: «فَيَأتُونَ مُوسَى، فَيَقُولُونَ: انطَلِق فَاشفَع لَنَا إِلَى رَبِّكَ»، قَالَ: «فَيَقُولُ: لَستُ هُنَاكُم، وَيَذكُرُ خَطِيئَتَهُ، وَلَكِن ائتُوا عِيسَى، رُوحَ اللهِ، وَكَلِمَتَهُ، وَعَبدَهُ، ورَسُولَهُ، فَيَأتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُونَ: انطَلِق فَاشفَع لَنَا إِلَى رَبِّكَ»، قَالَ: «فَيَقُولُ: لَستُ هُنَاكُم، وَلَا يَذكُرُ خَطِيئَتَهُ، وَلَكِن ائتُوا مُحَمَّدًا ﷺ، عَبدًا غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ»، قَالَ: «فَيَأتُونِي، فَأَقُومُ فَآخُذُ بِحَلقَةِ البَابِ، فَأَستَأذِنُ فَيُؤذَنُ لِي، فَإِذَا رَأَيتُهُ وَقَعتُ سَاجِدًا»، قَالَ: «فَيَقُولُ: ارفَع رَأسَكَ، وَقُل يُسمَع، وَاشفَع تُشَفَّع، وَسَل تُعطَه»، قَالَ:

---

(١) وقد تقدمت كلها.

«فَيُخرِجُ[(١)] لي حَدًّا مِن النَّارِ، ثُمَّ أَقَعُ سَاجِدًا، فيَقُولُ لي: ارفَع رَأسَكَ، وَقُل يُسمَع، وَاشفَع تُشَفَّع، وَسَل تُعطَه»، قَالَ: «فَيُخرِجُ لي حَدًّا مِن النَّارِ»، قَالَ: «حَتَّى أَقُولَ: يَا رَبِّ؛ إِنَّهُ لَم يَبقَ فِي النَّارِ إِلَّا مَن حَبَسَهُ القُرآنُ»[(٢)].

۞ قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعوَةً قَد دَعَا بِهَا فِي أُمَّتِهِ، وَإِنِّي اختَبَأتُ دَعوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَومَ القِيَامَةِ»[(٣)].

٢٤١ - وَعَن أَنَسٍ ﷺ: عَن النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «...فَيَأتِي المُؤمِنُونَ آدَمَ يَومَ القِيَامَةِ، فيَقُولُونَ: أَسجَدَ اللهُ لَكَ المَلائِكَةَ، فَاشفَع لَنَا إِلَى الله فَيُرِيحَنا مِن مَكَانِنَا هَذَا، فيَقُولُ: لَستُ هُنَاكَ، فَائتُوا نُوحًا، فَيَأتُونَ نُوحًا، فيَقُولُ: لَستُ لَهَا، فَمَا يَزَالُونَ، حَتَّى يُؤمَرُوا إِلَى خَلِيلِ الله إِبرَاهِيمَ، فَيَأتُونَ إِبرَاهِيمَ، فيَقُولُ: لَستُ هناكُ، فَائتُوا عِيسَى، فَإِنَّهُ رُوحُ الله وَكَلِمَتُهُ، فَيَأتُونَ عِيسَى، فيَقُولُ: لَستُ هُنَاكَ، فَائتُوا مُحَمَّدًا ﷺ، فَقَد غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ»، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَيَأتُونِي، فَآتِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فِي دَارِهِ[(٤)]، فَأَستَأذِنُ،

---

(١) في "مسلم": (فَيَحُدُّ).

(٢) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج١٣برقم:٧٤١٠)، وَمُسلِمٌ (ج١برقم:٣٢٢-١٩٣).

۞ قَولُهُ: (إِلَّا مَن حَبَسَهُ القُرآن)، أَي: وَجَبَ عَلَيهِ الخُلُود، وَبَيَّنَ مُسلِمٌ رحمه الله تَعَالَى: أَنَّ قَولَهُ: (أَي: وَجَبَ عَلَيهِ الخُلُود)، هُوَ تَفسِيرُ قَتَادَةَ الرَّاوِي، وَهَذَا التَّفسِير صَحِيح، وَمَعنَاهُ: مَن أَخبَرَ القُرآنُ أَنَّهُ مُخَلَّدٌ فِي النَّار، وَهُم الكُفَّار، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ**﴾، وَفِي هَذَا دَلَالَةٌ لِمَذهَبِ أَهلِ الحَقِّ وَمَا أَجمَعَ عَلَيهِ السَّلَفُ: أَنَّهُ لَا يُخَلَّدُ فِي النَّار أَحَدٌ مَاتَ عَلَى التَّوحِيد، وَاللهُ أَعلَم.اهـ قاله النووي رحمه الله في "شرح مسلم".

(٣) هَذَا حَدِيثٌ صحيح، وسيأتي (برقم:٢٥٤).

(٤) قَولُهُ: (فَآتِي رَبِّي فِي دَارِهِ): قَالَ بَعضُ أَهلِ العِلم: الحَدِيثُ لَا يُفِيدُ أَنَّ الدَّارَ مَكَانُهُ، فَهُوَ سُبحَانَهُ فَوقَ كُلِّ شَيءٍ مُستَوٍ عَلَى العَرشِ الَّذِي هُوَ أَعلَى المَخلُوقَاتِ، وَلَيسَ حَالًّا فِي شَيءٍ مِن مَخلُوقَاتِهِ أَلبَتَّةَ، وَالتَّنزِيهُ الوَاجِبُ فِي حَقِّهِ سُبحَانَهُ، هُوَ تَنزِيهُهُ عَن كُلِّ نَقصٍ، كَمَا أَنَّهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى لَهُ الكَمَالُ الَّذِي لَا نَقصَ فِيهِ بِوَجهٍ مِن الوُجُوهِ، وَهَكَذَا جَمِيعُ أَسمَائِهِ وَصِفَاتِهِ المُثبَتَةِ وَالمَنفِيَّةِ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَاللهُ أَعلَمُ.

فَيُؤذَنُ لي، فَإِذَا رَأَيتُ رَبِّي»، وَفِي لَفظٍ: «فَإِذَا نَظَرتُ إِلَى رَبِّي»[١]، خَرَرتُ لَهُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ أَن يَدَعَنِي، فَيُقَالُ»، أَو: «يَقُولُ: ارفَع مُحَمَّدُ؛ قُل يُسمَع، وَسَل تُعطَه، اشفَع تُشَفَّع، فَأَحمَدُ رَبِّي بِمَحَامِدَ يُعَلِّمُنِيهَا، ثُمَّ أَشفَعُ، فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأَخرُجُ فَأُدخِلُهُم الجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ إِلَى رَبِّي ثَانِيَةً، فَإِذَا رَأَيتُ رَبِّي خَرَرتُ لَهُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ أَن يَدَعَنِي، فَيَقُولُ»، أَو: «يُقَالُ: ارفَع مُحَمَّدُ؛ سَل تُعطَه، وَاشفَع تُشَفَّع، فَأَحمَدُ رَبِّي بِمَحَامِدَ يُعَلِّمُنِيهَا، ثُمَّ أَشفَعُ، فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأُخرِجُهُم، فَأُدخِلُهُم الجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ إِلَى رَبِّي الثَّالِثَةَ، فَإِذَا رَأَيتُ رَبِّي خَرَرتُ لَهُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ أَن يَدَعَنِي، ثُمَّ يَقُولُ»، أَو: «يُقَالُ: ارفَع مُحَمَّدُ؛ قُل يُسمَع، سَل تُعطَه، اشفَع تُشَفَّع، فَأَحمَدُ رَبِّي بِمَحَامِدَ يُعَلِّمُنِيهَا، ثُمَّ أَشفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأُخرِجُهُم فَأُدخِلُهُم الجَنَّةَ، حَتَّى أَقُولَ لِرَبِّي: مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَن حَبَسَهُ القُرآنُ»[٢].

٢٤٢ - وَعَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَجتَمِعُ المُؤمِنُونَ يَومَ القِيَامَةِ، فَيَهتَمُّونَ بِذَلِكَ»، أَو: «يُلهَمُونَ بِهِ، فَيَقُولُونَ: لَو استَشفَعنَا إِلَى رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ، فَأَرَاحَنَا مِن مَكَانِنَا هَذَا، فَيَأتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ؛ أَنتَ أَبُو النَّاسِ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَأَسجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَعَلَّمَكَ أَسمَاءَ كُلِّ شَيءٍ، فَاشفَع لَنَا إِلَى رَبِّكَ، حَتَّى يُرِيحَنَا مِن مَكَانِنَا هَذَا؟ فَيَقُولُ: لَستُ هُنَاكُم، وَيَذكُرُ لَهُم ذَنبَهُ الَّذِي أَصَابَهُ، فَيَستَحيِي رَبَّهُ مِن ذَلِكَ، وَلَكِن ائتُوا نُوحًا، فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللهُ إِلَى أَهلِ الأَرضِ، فَيَأتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُ: لَستُ هُنَاكُم، وَيَذكُرُ سُؤَالَهُ رَبَّهُ مَا لَيسَ لَهُ بِهِ عِلمٌ، فَيَستَحيِي رَبَّهُ مِن ذَلِكَ، وَلَكِن

---

(١) فِيهِ إِثبَاتُ رُؤيَةِ اللهِ فِي الآخِرَةِ، وَلَيسَت خَاصَّةً بِالنَّبِيِّ ﷺ؛ بَل هِيَ لِجَمِيعِ المُؤمِنِينَ، جَعَلَنَا اللهُ مِمَّن يَتَلَذَّذُ بِالنَّظَرِ إِلَى وَجهِهِ الكَرِيمِ فِي غَيرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتنَةٍ مُضِلَّةٍ، بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ.

(٢) أخرجه الآجري في "الشريعة" (برقم: ٨١٠)، والبُخَارِيُّ (ج١٣برقم: ٧٤٤٠).

ائتُوا إبراهِيمَ خَلِيلَ الرَّحمَنِ، فيأتُونَهُ، فيَقُولُ: لستُ هُنَاكُم، وَلَكِن ائتُوا مُوسَى، عَبدًا كَلَّمَهُ اللهُ وَأَعطَاهُ التَّورَاةَ، فيأتُونَهُ، فيَقُولُ: لستُ هُنَاكُم، وَيَذكُرُ قَتلَهُ لِلنَّفسِ بِغَيرِ نَفسٍ، فيَستَحيِي رَبَّهُ مِن ذَلِكَ، وَلَكِن ائتُوا عِيسَى، عَبدَالله وَرَسُولَهُ، وَكَلِمَةَ الله وَرُوحَهُ، فيأتُونَهُ، فيَقُولُ: لستُ هُنَاكُم، وَلَكِن ائتُوا مُحَمَّدًا ﷺ، عَبدًا غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، فيأتُونِي فَأَنطَلِقُ، فَأَمشِي بَينَ سِمَاطَينِ مِن المُؤمِنِينَ[١]، فَأَستَأذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤذَنُ لِي، فَإِذَا رَأَيتُ رَبِّي، وَقَعتُ لَهُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ أَن يَدَعَنِي، ثُمَّ يُقَالُ: ارفَع مُحَمَّدُ؛ قُل يُسمَع، وَسَل تُعطَه، وَاشفَع تُشَفَّع، فَأَرفَعُ رَأسِي، فَأَحمَدُ رَبِّي بِتَحمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، فَأَشفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَيُدخِلُهُم الجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ إِلَيهِ الثَّانِيَةَ، فَإِذَا رَأَيتُ رَبِّي وَقَعتُ لَهُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ أَن يَدَعَنِي، ثُمَّ يُقَالُ: ارفَع مُحَمَّدُ؛ قُل يُسمَع، وَسَل تُعطَه، وَاشفَع تُشَفَّع، فَأَرفَعُ رَأسِي، فَأَحمَدُهُ بِتَحمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَيُدخِلُهُم الجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ فِي الثَّالِثَةِ، فَإِذَا رَأَيتُ رَبِّي وَقَعتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ أَن يَدَعَنِي، ثُمَّ يُقَالُ: ارفَع مُحَمَّدُ؛ قُل يُسمَع، سَل تُعطَه، وَاشفَع تُشَفَّع، فَأَرفَعُ رَأسِي، فَأَحمَدُهُ بِتَحمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشفَعُ، فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَيُدخِلُهُم الجَنَّةَ، ثُمَّ آتِيهِ الرَّابِعَةَ»، أو: «أَعُودُ الرَّابِعَةَ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ؛ مَا بَقِيَ إِلَّا مَن حَبَسَهُ القُرآنُ»[٢].

٢٤٣ ــ وَعَن أَنسِ بنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ النَّاسَ يُحشَرُونَ يومَ القِيَامَةِ، فَيُحبَسُونَ مَا شَاءَ اللهُ أَن يُحبَسُوا، فِيهِم المُؤمِنُونَ، فَيَجتَمِعُونَ، فَيَقُولُونَ: انظُرُوا مَن يَشفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّنَا؟ فَيُسَرِّحُنَا مِن مَنزِلِنَا هَذَا،

---

(١) قَولُهُ: (بَينَ سِمَاطَينِ)، السِّمَاطُ: الجَمَاعَةُ مِن النَّاسِ وَالنَّخلِ، وَالمُرَادُ بِهِ فِي الحَدِيثِ: بَينَ جَمَاعَتَينِ مِن المُؤمِنِينَ، وَاللهُ أَعلَمُ.

(٢) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج١ص:١٨١برقم:٣٢٣).

فَيَقصِدُونَ الأَنبِيَاءَ كُلَّهُم، ثُمَّ يَقُولُونَ: لَستُ هُنَاكُم، لَستُ هُنَاكُم، ثُمَّ يَعُودُونَ إِلَى آدَم، فَيَقُولُ لَهُم: يَا بَنِيَّ؛ أَرَأَيتُم لَو أَنَّ أَحَدَكُم جَعَلَ مَتَاعًا فِي عَيبَةٍ(١)، ثُمَّ خَتَمَ عَلَيهَا، أَيُؤتَى مَتَاعُهُ إِلَّا مِن قِبَلِ الخَاتَمِ؟ وَإِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَهُوَ يَفتَحُ السَّاعَةَ، فَعَلَيكُم بِهِ، فَأُوتَى حَتَّى آتِي بَابَ الجَنَّةِ، فَأَستَفتِحُ البَابَ فَيُفتَحُ لِي، فَإِذَا رَأَيتُ رَبِّي خَرَرتُ لَهُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي سَاجِدًا مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يُعَلِّمُنِي مَحَامِدَ أَحمَدُهُ بِهَا، لَم يَحمَدهُ بِهَا أَحَدٌ قَبلِي، وَلَا يَحمَدُهُ بِهَا أَحَدٌ بَعدِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ؛ اشفَع تُشَفَّع، وَسَل تُعطَ»، قَالَ: «ثُمَّ أَقُولُ: يَا رَبِّ؛ شَفَاعَتِي فِي كُلِّ طِفلٍ صَغِيرٍ»، يُرِيدُ: مَاتَ صَغِيرًا: «فَيُقَالُ لِي: إِنَّ تِلكَ لَيسَت لَكَ، يَا مُحَمَّدُ؛ وَعِزَّتِي، وَجَلَالِي، وَعَظَمَتِي، لَا أَدَعُ فِي النَّارِ عَبدًا مَاتَ لَا يُشرِكُ بِي شَيئًا إِلَّا أَخرَجتُهُ مِنهَا»، وَذُكِرَ لِي أَنَّ رَجُلاً يَقُولُ: «يَا رَبِّ؛ إِنَّهُ كَانَ لِي صَدِيقٌ، فَحَرِّمِ النَّارَ عَلَيَّ حَتَّى أُخرِجَ صَدِيقِي، فَيُحَرِّمُ عَلَيهِ حَتَّى يُخرِجَ صَدِيقَهُ»(٢).

٢٤٤ــ وَعَن أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا اجتَمَعَ المُؤمِنُونَ يَومَ القِيَامَةِ...». فَذَكَرَ الحَدِيثَ بِطُولِهِ، إِلَى قَولِهِ: «...فَآتِيهِ الرَّابِعَةَ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ؛ مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَن حَبَسَهُ القُرآنُ». قَالَ قَتَادَةُ: أَي: وَجَبَ عَلَيهِ الخُلُودُ.

۞ قَالَ قَتَادَةُ: وَحَدَّثَنَا أَنَسُ بنُ مَالِكٍ رضي الله عنه: أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ:

---

(١) قَولُهُ: (مَتَاعًا فِي عَيبَة) بِفَتحِ المُهمَلَةِ وَسُكُونِ التَّحتَانِيَّةِ، ثُمَّ مُوَحَّدَةٍ مَفتُوحَةٍ، هِيَ: وِعَاءٌ مِن أَدَم.

(٢) هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

رواه أبو القاسم الأصبهاني في "كتاب الحُجَّة" (ج١ برقم:٣٠٣).

وَقَولُهُ: (ثُمَّ أَقُولُ: يَارَبِّ؛ شَفَاعَتِي فِي كُلِّ طِفلٍ...إلخ الحديث)، انفرد بها الحسن البصري، وخالف قتادة، وثابتًا البناني، ومعبد بن هلال العنزي، وغيرهم: عن أنس، فلم يذكروها، والله أعلم.

«فَيَخرُجُ مِنَ النَّارِ مَن قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَكَانَ فِي قَلبِهِ مِن الخَيرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً، ثُمَّ يَخرُجُ مِنَ النَّار مَن قَالَ: لَا إِلَه إِلَّا الله، وَكَانَ فِي قَلبِهِ مِن الخَيرِ مَا يَزِنُ ذَرَّةً»[١].

۞ قَالَ قَتَادَةُ: وَأَهلُ العِلمِ يَرونَ: أَنَّ المَقَامَ المَحمُودَ الَّذِي قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾[٢]، قَالَ: الشَّفَاعَةُ يَومَ القِيَامَةِ[٣].

٢٤٥- وَعَن أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنِي نَبِيُّ الله ﷺ قَالَ: «إِنِّي لَقَائِمٌ أَنتَظِرُ أُمَّتِي يَعبُرُونَ الصِّرَاطَ؛ إِذ جَاءَنِي عِيسَى ابنُ مَريَمَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ؛ هَذِهِ الأَنبِيَاءُ قَد جَاءَتكَ، يَسأَلُونَكَ أَن يَجتَمِعُوا إِلَيكَ، فتَدعُو الله أَن يُفَرِّقَ بين جَمعِ الأُمَمِ إِلَى حَيثُ يَشَاءُ، لِغَمِّ مَا هُم فِيهِ، فَالخَلقُ مُلجَمُونَ فِي العَرَقِ، فَأَمَّا المُؤمِنُ، فَهُوَ عَلَيهِ كَالزَّكمَةِ، وَأَمَّا الكَافِرُ، فَيَتَغَشَّاهُ المَوتُ، قَالَ: انتَظِر حَتَّى أَرجِعَ إِلَيكَ، فَذَهَبَ نَبِيُّ الله ﷺ، فَقَامَ تَحتَ العَرشِ، فَلَقِيَ مَا لَم يَلقَ مَلَكٌ مُصطَفًى، وَلَا نَبِيٌّ مُرسَلٌ»، قَالَ: «فَأَوحَى اللهُ إِلَى جِبرِيلَ: أَن اذهَب إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُل لَهُ: ارفَع رَأسَكَ، وسَل تُعطَه، وَاشفَع تُشَفَّع، فَشُفِّعتُ فِي أُمَّتِي إِلَى أَن أُخرِجَ مِن كُلِّ تِسعَةٍ وَتِسعِينَ إِنسَانًا وَاحِدًا»، قَالَ: «فَمَا زِلتُ أَتَرَدَّدُ عَلَى رَبِّي، فَلَا أَقُومُ مَقَامًا إِلَّا شَفَعتُ، حَتَّى أَعطَانِي مِن ذَلِكَ أَن قَالَ: يَا مُحَمَّدُ؛ أَدخِل مِن أُمَّتِكَ مِن خَلقِ الله، مَن شَهِدَ: أَن لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ»[٤].

---

(١) تقدم، وينظر "صحيح مسلم" (ج١ص:١٨٢برقم:٣٢٥)، والبُخَارِيُّ (ج١٣برقم:٧٤٤٠).

(٢) سورة الإسراء، الآية:٧٩.

(٣) هَذَا أَثَرٌ صحيح.
أخرجه ابن جرير في "التفسير" (ج١٥ص:١٦٢).

(٤) هَذَا حَدِيثٌ حسن.
أخرجه أحمد (ج٣ص:١٧٨)، وابن أبي الدنيا، كَمَا في "البداية والنهاية" لابن كثير رحمه الله (ج٢٠ص:٢٠٥-٢٠٦)، وَذَكَرَهُ شَيخُنَا رحمه الله في "الشفاعة" (ص:١١٤برقم:٦٨)، ثم

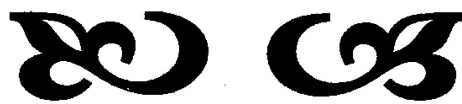
(٤٩) باب ذكر البيان أن النبي ﷺ أول شافع وأول مشفع يوم القيامة

٢٤٦ـ عَن أَنسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَنَا أَوَّلُ شَفِيعٍ فِي الجَنَّةِ»، وَقَالَ: «مَا صُدِّقَ نَبِيٌّ مَا صُدِّقتُ، وَإِنَّ مِن الأَنبِيَاءِ نَبِيٌّ لَم يُصَدِّقهُ مِن أُمَّتِهِ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ»[(١)].

٢٤٧ـ وَعَن أَنسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَنَا أَوَّلُ مَن يَدخُلُ الجَنَّةَ، وَأَوَّلُ مَن يَشفَعُ»[(٢)].

٢٤٨ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ، وَأَوَّلُ مَن تَنشَقُّ عَنهُ الأَرضُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ»[(٣)].

قال أبو بكر رحمه الله: الأَخبَارُ الَّتِي قَدَّمنا ذِكرَهَا: «يَأتِي النَّاسُ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: اشفَع لَنَا إِلَى رَبِّنَا»، فيها بَيَانُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا ﷺ أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ.



قَالَ: وَقَالَ الحَافِظ ابن كثير في «النهاية» (ج٢ص:١٩١): وَقَد حَكَمَ التِّرمِذِيُّ بِالحُسنِ لِهَذَا الإِسنَادِ.اهـ وينظر «البداية والنهاية» (ج٢٠ص:٢٠٤) تحقيق التركي.

۞ **قَالَ أبو عبدالرحمن** رحمه الله: هو حديث حسن؛ لأَنَّ حرب بن ميمون صدوق، كَمَا في «التقريب»، وبقية رجاله رجال «الصحيح».اهـ وينظر «الأصل» (برقم:٣٦٢).

(١) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج١برقم:٣٣٢-١٩٦).

(٢) هَذَا حَدِيثٌ حسن لغيره.

(٣) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.

أخرجه أحمد (ج٢ص:٥٤٠)، وابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (ج١برقم:٨١١)، وَمُسلِمٌ (ج٤برقم:٢٢٧٨).

(٥٠) باب ذكر شدة شفقة النبي ﷺ ورأفته ورحمته بأمته وفضل شفقته على أمته على شفقة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم على أممهم

إِذ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَعطَى كُلَّ نَبِيٍّ دَعوَةً وَعَدَهُ إِجَابَتَهَا، فَعَجِلَ كُلُّ نَبِيٍّ مِنهُم مَسأَلَتَهُ، فَأُعطِيَ سُؤلَهُ فِي الدُّنيَا، وَأَخَّرَ نَبِيُّنَا ﷺ دَعوَتَهُ؛ لِيَجعَلَهَا شَفَاعَةً لِأُمَّتِهِ؛ لِفَضلِ شَفَقَتِهِ، وَرَحمَتِهِ، وَرَأفَتِهِ بِأُمَّتِهِ.

فَجَزَى اللهُ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا ﷺ أَفضَلَ مَا جَزَى رَسُولاً عَمَّن أُرسِلَ إِلَيهِم، وَبَعَثَهُ المَقَامَ المَحمُودَ الَّذِي وَعَدَهُ، لِيَشفَعَ فِيهِ لِأُمَّتِهِ، فَإِنَّ رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ غَيرُ مُخلِفٍ وَعدَهُ، وَمُنجِزٌ نَبِيَّهُ ﷺ مَا أَخَّرَ مِن مَسأَلَتِهِ فِي الدُّنيَا.

٢٤٩ - عَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعوَةٌ يَدعُو بِهَا فَتُستَجَابُ لَهُ، فَأُرِيدُ إِن شَاءَ اللهُ أُؤَخِّرُ دَعوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي فِي الآخِرَةِ»(١).

٢٥٠ - وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعوَةٌ يَدعُو بِهَا، فَأُرِيدُ أَن أَختَبِئَ دَعوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي فِي الآخِرَةِ»(٢).

٢٥١ - وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعوَةٌ مُستَجَابَةٌ يَدعُو بِهَا، فَيُستَجَابُ لَهُ، فَيُؤتَاهَا، وَإِنِّي خَبَّأتُ دَعوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي»(٣).

٢٥٢ - وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه؛ أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعوَةٌ يَدعُو بِهَا، فَأُرِيدُ إِن شَاءَ اللهُ أَن أُخَبِّئَ دَعوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَومَ القِيَامَةِ»(٤).

---

(١) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج١برقم:٣٣٤-١٩٨، ٣٣٨-١٩٩-٣٤٠).

(٢) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج١١برقم:٦٣٠٤)، وأَخرَجَهُ مُسلِمٌ، وينظر الذي قبله.

(٣) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج١برقم:٣٣٩).

(٤) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج١برقم:٣٣٧).

٢٥٣- وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعوَةً مُستَجَابَةً، وَإِنِي اختبَأتُ دَعوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي»(١).

٢٥٤- وَعَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: أَنَّ نَبِيَّ الله ﷺ قَالَ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعوَةٌ فِي أُمَّتِهِ، وَإِنِّي اختبَأتُ دَعوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَومَ القِيَامَةِ»(٢).

٢٥٥- وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعوَةٌ، فَأُرِيدُ أَن أَختَبِئَ دَعوَتِي إِن شَاءَ اللهُ شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَومَ القِيَامَةِ»(٣).



(١) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج١برقم:٣٣٨-١٩٩).
(٢) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج١برقم:٣٤١-٢٠٠)، والبُخَارِيّ تعليقًا (ج١١برقم:٦٣٠٥).
(٣) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج١٣برقم:٧٤٧٤)، وَمُسلِمٌ (ج١برقم:٣٣٤-١٩٨).

(٥١) باب ذكر الدليل على أن لكل نبي دعوة قد دعا بها

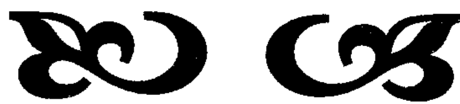
٢٥٦ ـ عَن جَابِرٍ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعوَةً دَعَا بِهَا، وَإِنِّي اختَبَأتُ دَعوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَومَ القِيَامَةِ».

۞ وَفِي لَفظٍ: «دَعوَةٌ يَدعُو بِهَا، وَإِنِّي اختَبَأتُ دَعوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي»[١].

٢٥٧ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعوَةٌ مُستَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعوَتَهُ، وَاختَبَأتُ دَعوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَومَ القِيَامَةِ، فَهِيَ نَائِلَةٌ إِن شَاءَ اللهُ مَن مَاتَ مِنكُم لَا يُشرِكُ بِاللهِ شَيئًا»[٢].

٢٥٨ ـ وَعَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أُعطِيَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعوَةً، فَتَعَجَّلَهَا، وَإِنِّي أَخَّرتُ دَعوَتِي لِلشَّفَاعَةِ لِأُمَّتِي يَومَ القِيَامَةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ مِن أُمَّتِي لَيَشفَعُ لِلفِئَامِ مِن النَّاسِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَشفَعُ لِلعُصبَةِ، وَالثَّلَاثَةِ، وَالاثنَينِ، وَالوَاحِدِ»[٣].

٢٥٩ ـ وَعَن جَابِرِ بنِ عَبدِالله رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعوَةٌ دَعَا بِهَا فِي أُمَّتِهِ، وَإِنِّي استَخبَأتُ دَعوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَومَ القِيَامَةِ»[٤].



---

(١) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج١برقم:٣٤٥-٢٠١).

(٢) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج١برقم:٣٣٨-١٩٩).

(٣) هَذَا حَدِيثٌ حسن بشواهده.
أخرجه أحمد (ج٣ص:٢٠)، وابن أبي شيبة في "المصنف" (ج١١برقم:١١٧٢٩)، والبزار كما في "كشف الأستار" (ج٤برقم:٣٤٥٨)، وينظر بقية الكلام عليه في "الأصل" (برقم:٣٨٤).

(٤) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
أخرجه أحمد (ج٣ص:٣٩٦).

(٥٢) باب ذكر تخيير الله عز وجل نبيه محمدًا ﷺ بين إدخال نصف أمته الجنة وبين الشفاعة

٢٦٠ - عَن عَوفَ بنَ مَالِكٍ الأَشجَعِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: نَزلنا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ مَنزلاً فَاستَيقَظتُ مِن اللَّيلِ، فَإِذَا لَا أَرَى فِي العَسكَرِ[١] شَيئًا أَطوَل مِن مُؤَخِّرَةِ رَحلٍ، قَد لَصِقَ كُلُّ إِنسَانٍ وَبَعِيرُهُ بِالأَرضِ، فَقُمتُ أَتَخَلَّلُ النَّاسَ، حَتَّى دَفَعتُ إِلَى مَضجَعِ رَسُولِ الله ﷺ، فَإِذَا هُوَ لَيسَ فِيهِ، فَوَضَعتُ يَدِي عَلَى الفِرَاشِ، فَإِذَا هُوَ بَارِدٌ، فَخَرَجتُ أَتَخَلَّلُ النَّاسَ، وَأَقُولُ: إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيهِ رَاجِعُونَ، ذُهِبَ بِرَسُولِ الله ﷺ، حَتَّى خَرَجتُ مِن العَسكَرِ كُلِّهِ، فَنَظَرتُ سَوَادًا، فَمَضَيتُ فَرَمَيتُ بِحَجَرٍ، فَمَضَيتُ إِلَى السَّوَادِ، فَإِذَا مُعَاذُ بنُ جَبَلٍ، وَأَبُو عُبَيدَةَ بنُ الجَرَّاحِ، وَإِذَا بَينَ أَيدِينَا صَوتٌ كَدَوِيِّ الرَّحَى[٢]، أَو كَصَوتِ القَصبَاءِ حِينَ تُصِيبُهَا الرِّيحُ[٣]، فَقَالَ بَعضُنَا لِبَعضٍ: يَا قَومُ؛ أُثبُتوا حَتَّى تُصبِحُوا، أَو يَأتِيَكُم رَسُولُ الله ﷺ، فَلَبِثنَا مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ نَادَى: **«أَثَمَّ مُعَاذُ بنُ جَبَلٍ، وَأَبُو عُبَيدَةَ، وَعَوفُ بنُ مَالِكٍ؟»**، فَقُلنَا: نَعَم، فَأَقبَلَ إِلَينَا، فَخَرَجنَا نَمشِي مَعَهُ، لَا نَسأَلُهُ عَن شَيءٍ، وَلَا يُخبِرُنَا، حَتَّى قَعدنَا عَلَى فِرَاشِهِ، فَقَالَ: **«أَتَدرُونَ مَا خَيَّرَنِي بِهِ رَبِّي فِي هَذِهِ اللَّيلَةِ؟»**، قُلنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعلَمُ،

---

(١) قَالَ فِي "القَامُوسِ": العَسكَرُ: الجمعُ، والكثيرُ من كلِّ شيءٍ، فَارِسِيٌّ، وَمِن اللَّيلِ: ظُلمَتُهُ، وَالعَسكَرانِ: عَرَفَةُ ومِنىً، والعَسكَرَةُ: الشِّدَّةُ والجدبُ، وعَسكَرَ الليلُ: تراكَبَت ظُلمَتُه، وَالقومُ: تجمَّعُوا، أو وَقَعُوا في شِدَّةٍ، والمَوضِعُ: مُعَسكَرٌ، بِفَتحِ الكَافِ.اهـ

(٢) قَولُهُ: (الرَّحى)، هِيَ الحَجَرُ الَّتِي يُطحَنُ فِيهَا، وَهِيَ مَعرُوفَةٌ.

(٣) قَولُهُ: (كَصَوتِ القَصبَاءِ)، وَهِيَ القَصَبُ النَّابِتُ، وَوَاحِدُ القَصبَاءِ: قَصَبَةٌ، وقال الجوهري في "الصحاح": القَصَبُ: الأَبَاءُ، والقَصبَاءُ مِثلُهُ، الوَاحِدَةُ قَصَبَةٌ، قَالَ سِيبَوَيه: القَصبَاءُ وَاحِدٌ وَجمعٌ، قَالَ: وَكَذَلِكَ الحلفَاءُ وَالطَرفَاءُ، وَالقَصَبُ: كُلُّ عَظمٍ مُستَدِيرٍ أَجوفَ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مَا اتُّخِذَ مِن فِضَّةٍ وَغَيرِهَا، الوَاحِدَةُ قَصَبَةٌ، وَالقَصَبُ: مَجَارِيَ المَاءِ مِن العُيُونِ.اهـ

قَالَ: «فَإِنَّهُ خَيَّرَنِي بَينَ أَن يُدخِلَ نِصفَ أُمَّتِي الجَنَّةَ، وَبَينَ الشَّفَاعَةِ، فَاختَرتُ الشَّفَاعَةَ»، فَقُلنَا: يَا رَسُولَ الله؛ ادعُ الله أَن يَجعَلَنَا مِن أَهلِهَا؟ قَالَ: «هِيَ لِكُلِّ مُسلِمٍ»(١).

۞ وَعَن عَوفِ بنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: خَرَجنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فِي سَفَرٍ...؛ فَذَكَرَ الحَدِيثَ نَحوَهُ، غَيرَ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ رَبِّي استَشَارَنِي فِي أُمَّتِي، فَقَالَ: أَتُحِبُّ أَن أُعطِيَكَ مَسأَلَتَكَ اليَومَ، أَم أُشَفِّعُكَ فِي أُمَّتِكَ؟»، قَالَ: «فَقُلتُ: بَل اجعَلهَا شَفَاعَةً لِأُمَّتِي». قَالَ عَوفٌ: فَقُلنَا: يَا رَسُولَ الله؛ اجعَلنَا فِي أَوَّلِ مَن تَشفَعُ لَهُ الشَّفَاعَةَ، قَالَ: «بَل أَجعَلُهَا لِكُلِّ مُسلِمٍ»(٢).

٢٦١ ـ وَعَن عَوفِ بنِ مَالِكٍ الأَشجَعِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا مَعَ رسول الله ﷺ فِي سَفَرٍ، فَتَوَسَّدَ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا ذِرَاعَ رَاحِلَتِهِ، قَالَ: فَاستَيقَظتُ، فَلَم أَرَ رَسُولَ الله ﷺ، فَذَهَبتُ أَطلُبُهُ، فَإِذَا مُعَاذُ بنُ جَبَلٍ قَد أَفزَعَهُ الَّذِي أَفزَعَنِي، قَالَ: فَبَينَمَا نَحنُ كَذَلِكَ، إِذَا هَدِيرٌ كَهَدِيرِ الرَّحَى بِأَعلَى الوَادِي، فَبَينَمَا نَحنُ كَذَلِكَ؛ إِذ جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «أَتَانِي آتٍ مِن رَبِّي، فَخَيَّرَنِي بَينَ أَن يُدخِلَ نِصفَ أُمَّتِي الجَنَّةَ، وَبَينَ الشَّفَاعَةِ، فَاختَرتُ الشَّفَاعَةَ»، فَقُلنَا: نَنشُدُكَ اللهَ وَالصُّحبَةَ، يَا رَسُولَ الله؛ لَـمَا جَعَلتَنَا مِن أَهلِ شَفَاعَتِكَ؟ قَالَ: «أَنتُم مِن أَهلِ شَفَاعَتِي»، قَالَ: ثُمَّ انطَلَقنَا إِلَى النَّاسِ، فَإِذَا هُم قَد فَزِعُوا حِينَ فَقَدُوا رَسُولَ الله ﷺ، فَأَتَاهُم النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «إِنَّهُ أَتَانِي آتٍ مِن رَبِّي،

---

(١) هَذَا حَدِيثٌ صحيحٌ.
أخرجه ابن ماجه (ج٢برقم:٤٣١٧)، وابن أبي عاصم في "السُّنة" (ج١برقم:٨٤١) والبُخَارِيّ في "التاريخ الكبير" (ج٨ص:٤٢)، والطبراني في "الكبير" (ج١٨برقم:١٢٦).
(٢) هَذَا حَدِيثٌ صحيحٌ.
أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ في "التاريخ الكبير" (ج٨ص:٤١-٤٢)، والفسوي في "المعرفة" (ج٢ ص:٣٣٧)، والطبراني في "الكبير" (ج١٨برقم:١٠٦).

فَخَيَّرَنِي بَينَ أَن يُدخِلَ نِصفَ أُمَّتِي الجَنَّةَ وَبَينَ الشَّفَاعَةِ، فَاختَرتُ الشَّفَاعَةَ»، قالوا: يَا نَبِيَّ اللهِ؛ نَنشُدُكَ اللهَ وَالصُّحبَةَ، لَـمَا جَعَلتَنَا مِن أَهلِ شَفَاعَتِكَ؟ قَالَ: «فَأَنتُم مِن أَهلِ شَفَاعَتِي»، فَلَـمَّا أَضبُّوا عَلَيهِ[1]، قَالَ: «شَفَاعَتِي لِمَن مَاتَ مِن أُمَّتِي لَا يُشرِكُ بِاللهِ شَيئًا»[2].

٢٦٢- وَعَن عَوفِ بنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعض أَسفَارِهِ، فَأَنَاخَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ وَأَنَخنَا مَعَهُ...؛ فَذَكَرَ الحَدِيثَ بِطُولِهِ، قَالَ: لَقِيتُ مُعَاذَ بنَ جَبَلٍ، وَأَبَا مُوسَى، وَقَالَ فِي آخِرِهِ: قَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ: «فَإِنِّي أُشهِدُ مَن حَضَرَنِي: أَنَّ شَفَاعَتِي لِمَن مَاتَ مِن أُمَّتِي لَا يُشرِكُ بِاللهِ شَيئًا».

٢٦٣- وَعَنِ الأَشعَرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، وَكُنَّا نُشَاهِدُهُ بِاللَّيلِ فِي مَضجَعِهِ، فَأَتَيتُهُ ذَاتَ لَيلَةٍ، فَلَم أَجِدهُ، فَانطَلَقتُ أَطلُبُهُ، فَإِذَا رَجُلَانِ قَدِ افتَقَدَاهُ كَمَا فَقَدتُهُ، فَقُلتُ: هَل حَسَستُمَاهُ؟ قَالَا: لَا، فَسَمِعنَا صَوتًا مِن أَعلَى الوَادِي، كَجَرِّ الرَّحَى، لَا نَرَاهُ إِلَّا نَحوَهُ، إِذ طَلَعَ عَلَينَا ﷺ، فَقَالَ: «مَن هَؤُلَاءِ؟»، قُلنَا: فَقَدنَاكَ، يَا رَسُولَ اللهِ؛ قَالَ: «أَتَانِي اللَّيلَةَ آتٍ مِن رَبِّي، فَخَيَّرَنِي بَينَ الشَّفَاعَةِ وَبَينَ أَن يُدخِلَ نِصفَ أُمَّتِي الجَنَّةَ، فَاختَرتُ الشَّفَاعَةَ»، قَالَ: قُلنَا: يَا رَسُولَ اللهِ؛ اجعَلنَا مِن أَهلِ شَفَاعَتِكَ؟ قَالَ: «أَنتُم مِن أَهلِ شَفَاعَتِي»، ثُمَّ أَقبَلنَا، فَانتَهَينَا إِلَى القَومِ، وَقَد تَحَسَّسُوا وَفَقَدُوهُ، فَقَالَ: «إِنَّهُ أَتَانِي آتٍ مِن رَبِّي، فَخَيَّرَنِي بَينَ الشَّفَاعَةِ وَبَينَ أَن يُدخِلَ نِصفَ أُمَّتِي الجَنَّةَ، فَاختَرتُ الشَّفَاعَةَ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ؛ اجعَلنَا

---

(١) قَولُهُ: (فَلَمَّا أَضبُّوا عَلَيهِ)، يُقَالُ: أَضبُّوا عَلَيهِ، إِذَا أَكثَرُوا عَلَيهِ.

(٢) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.

أَخرَجَهُ التِّرمِذِيُّ (ج٤برقم٢٤٤٩، ٢٤٤١)، والحاكم (ج١برقم:٢٢٢)، تتبع شيخنا رحمه الله، والآجري في "الشريعة" (برقم:٧٩٣).

مِن أَهلِ شَفَاعَتِكَ؟ قَالَ: «أَنتُم مِن أَهلِ شَفَاعَتِي، وَمَن شَهِدَ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي عَبدُهُ وَرَسُولُهُ»[1].



(١) هَذَا حَدِيثٌ صحيح لغيره.
أخرجه أحمد (ج٥ص:٢٣٢)، وفي (ج٤ص:٤٠٤)، وابن أبي عاصم (ج١برقم:٨٤٢)، وينظر "الأصل" (برقم:٣٩٢).

(٥٣) باب ذكر لفظة رويت عن النبي ﷺ في ذكر الشفاعة

حَسِبَت المُعتَزِلَةُ[١]، وَالخَوارِجُ[٢]، وَكَثِيرٌ مِن أَهلِ البِدَعِ وَغَيرِهِم؛ لجَهلِهِم

(١) وَهُم أَتبَاعُ وَاصِلِ بنِ عَطَاءِ الغَزَّالِ، الَّذِي اعتزَلَ مَجلِسَ الحَسَنِ البَصرِيِّ، حِينَ كَانَ الحَسَنُ يُقَرِّرُ: أَنَّ فَاعِلَ الكَبِيرَةِ مُؤمِنٌ نَاقِصُ الإِيمَانِ، فَاعتَزَلَهُ وَاصِلٌ وَجَعَلَ يُقَرِّرُ: أَنَّ فَاعِلَ الكَبِيرَةِ فِي مَنزِلَةٍ بَينَ مَنزِلَتَينِ، لَا مُؤمِنٌ وَلَا كَافِرٌ، وَهُوَ مُخَلَّدٌ فِي النَّارِ، وَتَابَعَهُ فِي ذَلِكَ عَمرُو بنُ عُبَيدِ بنِ بَابٍ، وَهُم يُقَارِبُونَ قَولَ الجَهمِ بنِ صَفوَانَ فِي إِنكَارِ صِفَاتِ الله عَزَّ وَجَلَّ، فَيَقُولُونَ بِنَفيِهَا، وَأَمَّا فِي القَدَرِ وَالأَسمَاءِ وَالأَحكَامِ، فَيُخَالِفُونَهُ فِي ذَلِكَ، فَفِي القَدَرِ يَقُولُونَ: إِنَّ العَبدَ مُستَقِلٌّ بِعَمَلِهِ، كَامِلُ الإِرَادَةِ فِيهِ، وَلَيسَ لله فِي عَمَلِهِ تَقدِيرٌ وَلَا خَلقٌ.
۞ قَالَ الإِمَامُ أَحمَدُ رحمه الله: وَالمُعتَزِلَةُ يَقُولُونَ بِقَولِ القَدَرِيَّةِ، وَيَدِينُونَ بِدِينِهِم، وَيُكَذِّبُونَ بِعَذَابِ القَبرِ، وَالشَّفَاعَةِ، وَالحَوضِ، وَلَا يَرَونَ الصَّلَاةَ خَلفَ أَحَدٍ مِن أَهلِ القِبلَةِ، وَلَا الجُمُعَةَ، إِلَّا وَرَاءَ مَن كَانَ عَلَى أَهوَائِهِم، وَيَزعُمُونَ: أَنَّ أَعمَالَ العِبَادِ لَيسَت فِي اللَّوحِ المَحفُوظِ.اهـ من «طبقات الحنابلة» (ج١ص:٣٢).

(٢) **قَالَ الإِمَامُ أَحمَدُ** رحمه الله: أَمَّا الخَوَارِجُ فَمَرَقُوا مِن الدِّينِ، وَفَارَقُوا المِلَّةَ، وَشَرَدُوا عَن الإِسلَامِ، وَشَذُّوا عَن الجَمَاعَةِ، فَضَلُّوا عَن السَّبِيلِ وَالهُدَى، وَخَرَجُوا عَلَى السُّلطَانِ، وَسَلُّوا السَّيفَ عَلَى الأُمَّةِ، وَاستَحَلُّوا دِمَاءَهُم وَأَموَالَهُم، وَعَادَوا مَن خَالَفَهُم، إِلَّا مَن قَالَ بِقَولِهِم، وَكَانَ عَلَى مِثلِ قَولِهِم وَرَأيِهِم، وَثَبَتَ مَعَهُم فِي بَيتِ ضَلَالَتِهِم، وَهُم يَشتُمُونَ أَصحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَأَصهَارَهُ، وَأَختَانَهُ، وَيَتَبَرَّؤُونَ مِنهُم، وَيَرمُونَهُم بِالكُفرِ وَالعَظَائِمِ، وَيَرَونَ خِلَافَهُم فِي شَرَائِعِ الإِسلَامِ، وَلَا يُؤمِنُونَ بِعَذَابِ القَبرِ، وَلَا الحَوضِ، وَلَا الشَّفَاعَةِ، وَلَا بِخُرُوجِ أَحَدٍ مِن النَّارِ، وَيَقُولُونَ: مَن كَذَبَ كَذبَةً، أَو أَتَى صَغِيرَةً أَو كَبِيرَةً مِن الذُّنُوبِ، فَمَاتَ مِن غَيرِ تَوبَةٍ، فَهُوَ فِي النَّارِ، خَالِدًا مُخَلَّدًا أَبَدًا، وَهُم يَقُولُونَ بِقَولِ البَكرِيَّةِ فِي «الحَبَّةِ، وَالقِيرَاطِ»، وَهُم قَدَرِيَّةٌ، جَهمِيَّةٌ، مُرجِئَةٌ، رَافِضَةٌ، لَا يَرَونَ الجَمَاعَةَ إِلَّا خَلفَ إِمَامِهِم، وَهُم يَرَونَ تَأخِيرَ الصَّلَاةِ عَن وَقتِهَا، وَيَرَونَ الصَّومَ قَبلَ رُؤيَةِ الهِلَالِ، وَالفِطرَ قَبلَ رُؤيَتِهِ، وَهُم يَرَونَ النِّكَاحَ بِغَيرِ وَلِيٍّ وَلَا سُلطَانٍ، وَيَرَونَ المُتعَةَ فِي دِينِهِم، وَيَرَونَ الدِّرهَمَ بِدِرهَمَينِ يَدًا بِيَدٍ، وَلَا يَرَونَ الصَّلَاةَ فِي الخِفَافِ، وَلَا المَسحَ عَلَيهَا، وَلَا يَرَونَ لِلسُّلطَانِ عَلَيهِم طَاعَةً، وَلَا لِقُرَيشٍ عَلَيهِم خِلَافَةً، وَأَشيَاءُ كَثِيرَةٌ يُخَالِفُونَ عَلَيهَا الإِسلَامَ وَأَهلَهُ، وَكَفَى بِقَومٍ ضَلَالَةً أَن يَكُونَ هَذَا رَأيُهُم وَمَذهَبُهُم وَدِينُهُم، وَلَيسُوا مِن الإِسلَامِ فِي شَيءٍ.
۞ **قَالَ** رحمه الله: وَمِن أَسمَاءِ الخَوَارِجِ: الحَرُورِيَّةُ، وَهُم أَصحَابُ حَرُورَاءَ، وَالأَزَارِقَةُ، وَهُم أَصحَابُ نَافِعِ بنِ الأَزرَقِ، وَقَولُهُم أَخبَثُ الأَقَاوِيلِ وَأَبعَدُهُ مِن الإِسلَامِ وَالسُّنَّةِ، وَالنَّجدِيَّةُ،

بالعِلمِ، وَقِلَّةِ معرِفتِهم بأَخبَارِ النَّبِيِّ ﷺ أنَّهَا تُضَادُّ قَولَ النَّبِيِّ ﷺ عِندَ ذِكرِ الشَّفَاعَةِ: «إِنَّهَا لِكُلِّ مُسلِمٍ»، وَلَيسَت كَمَا تَوَهَّمَ هَؤُلَاءِ الجُهَّالُ بِحَمدِ الله وَنِعمَتِهِ، وَسَأُبَيِّنُ بِتَوفِيقِ خَالِقِنَا عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهَا لَيسَت مُتَضَادَّةً.

٢٦٤ـ عَن أَنَسٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «شَفَاعَتِي لِأَهلِ الكَبَائِرِ مِن أُمَّتِي»(١).

٢٦٥ـ وَعَن جَابِرِ بنِ عَبدِالله رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «شَفَاعَتِي لِأَهلِ الكَبَائِرِ مِن أُمَّتِي». وَقَالَ جَابِرٌ رضي الله عنه: مَن لَم يَكُن مِن أَهلِ الكَبَائِرِ، فَمَا لَهُ وَالشَّفَاعَة(٢).

٢٦٦ـ وَعَن أُمِّ حَبِيبَةَ رضي الله عنها، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ أَنَّهُ قَالَ: «أُرِيتُ مَا تَلقَى أُمَّتِي بَعدِي، وَسَفكَ بَعضِهِم دِمَاءَ بَعضٍ، وَسَبَقَ ذَلِكَ مِن الله، كَمَا سَبَقَ عَلَى الأُمَمِ قَبلَهُم، فَسَأَلتُهُ أَن يُوَلِّيَنِي شَفَاعَةً يَومَ القِيَامَةِ فِيهِم، فَفَعَلَ»(٣).

وَهُم أَصحَابُ نَجدَةَ بنِ عَامِرٍ الحَرُورِيِّ، وَالإِبَاضِيَّةُ، وَهُم أَصحَابُ عَبدِالله بنِ إِبَاضٍ، وَالصُّفرِيَّةُ، وَهُم أَصحَابُ دَاوُدَ بنِ النُّعمَانِ، وَالمُهَلَّبِيَّةُ، وَالحَارِثِيَّةُ، وَالخُرَمِيَّةُ، كُلُّ هَؤُلَاءِ خَوارِجُ فُسَّاقٌ، مُخَالِفُونَ لِلسُّنَّةِ، خَارِجُونَ مِنَ المِلَّةِ، أَهلُ بِدعَةٍ وَضَلَالَةٍ.اهـ من المصدر السابق (ج١ص:٣٣-٣٤).

(١) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
أَخرَجَهُ التِّرمِذِيُّ (ج٥برقم:٢٤٣٥)، وابن حبان (ج١٤برقم:٦٤٦٨)، والحاكم (ج١برقم: ٢٢٨) تتبع شيخنا رحمه الله.

(٢) هَذَا حَدِيثٌ حسن بشواهده.
أَخرَجَهُ التِّرمِذِيُّ (ج٤برقم:٢٤٣٦)، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حسن غريب من هَذَا الوجه، يُستَغرب من حديث جعفر بن مُحَمَّد؛ وأخرجه الحاكم (ج١برقم:٢٣٢) تتبع شيخنا رحمه الله، ويشهد له ما قبله وما بعده.

(٣) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
أخرجه أحمد (ج٦ص:٤٢٧-٤٢٨)، وابن أبي عاصم في "السُّنَّة" (ج١برقم:٨٢٣، ٨٢٢)، والحاكم (ج١برقم:٢٢٧) تتبع شيخنا رحمه الله، والبيهقي كَمَا في "النهاية" لابن كثير (ج٢ ص:٢٢٩)، وَقَالَ: هَذَا إسناد صحيح.اهـ وينظر "الأصل" (برقم:٤٠٢).

(٥٤) باب ذكر الدليل على أن النبي ﷺ إنما أراد بالكبائر في هذا الموضع ما هو دون الشرك من الذنوب

لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدَ أَخبَرَ: أَنَّ الشِّركَ أَكبَرُ الكَبائِرِ(١).

فَمعنَى قَولِهِ ﷺ: «لِأَهلِ الكَبائِرِ مِن أُمَّتِي»، إِنَّما أَرادَ: أُمَّتَهُ الَّذِينَ أَجابُوهُ، فَآمَنُوا بِهِ، وَتابُوا مِن الشِّركِ، واسمُ الأُمَّةِ قَد يَقَعُ عَلَى مَن بُعِثَ إِلَيهِ أَيضًا، أَي: أَنَّهُم أُمَّتُهُ الَّذِينَ بُعِثَ إِلَيهِم، وَمَن آمَنَ وَتابَ مِن الشِّركِ، فَهُم أُمَّتُهُ فِي الإِجَابَةِ.

٢٦٧- وَفِي خَبَرِ أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، عَن النَّبِيِّ ﷺ: «فَهِيَ نَائِلَةٌ إِن شَاءَ اللهُ مَن مَاتَ مِنهُم لَا يُشرِكُ بِالله شَيئًا»(٢).



(١) جاءَ ذَلِكَ فِي حَدِيثٍ أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (برقم:٢٦٥٣)، وَمُسلِمٌ (ج١برقم:١٤٤، ٨٨): مِن حَدِيثِ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عن الكَبائِرِ؟ قَالَ: «الإِشرَاكُ بِالله...». الحديث.
۞ وَجَاءَ مِن حَدِيثِ أَبِي بَكرَةَ الثَّقَفِيِّ رضي الله عنه عِندَ البُخَارِيِّ (برقم:٢٦٥٤)، وَمُسلِمٍ (ج١برقم:١٤٣، ٨٧) قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا أُنَبِّئُكُم بِأَكبَرِ الكَبَائِرِ؟»، ثَلَاثًا، قَالُوا: بَلَى، يَا رَسُولَ الله؛ قَالَ: «الإِشرَاكُ بِالله...». الحديث.
(٢) رواه مسلم (ج١برقم:١٩٩).

(٥٥) باب ذكر البيان أن شفاعة النبي ﷺ إنما هي لأهل الكبائر من أهل التوحيد الذين ارتكبوا ذنوبًا وخطايا فأدخلوا النار

٢٦٨ - عَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رضي الله عنه، عَن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَمَّا أَهلُ النَّارِ الَّذِينَ هُم أَهلُهَا، لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحيَونَ، وَلَكِنَّهَا تُصِيبُ أَقوَامًا بِذُنُوبِهِم وَخَطَايَاهُم، حَتَّى إِذَا صَارُوا فَحمًا أُذِنَ فِي الشَّفَاعَةِ»، قَالَ: «فَيَخرُجُونَ ضَبَائِرَ(١)، فَيُلقَونَ عَلَى أَنهَارِ الجَنَّةِ، فَيُقَالُ: يَا أَهلَ الجَنَّةِ؛ أَهرِيقُوا عَلَيهِم مِنَ المَاءِ، فَيَنبُتُونَ كَمَا تَنبُتُ الحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيلِ»(٢).

٢٦٩ - وَعَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَيُصِيبَنَّ قَومًا سَفعَةٌ مِنَ النَّارِ، بِذُنُوبٍ عَمِلُوهَا، ثُمَّ يُدخِلُهُم اللهُ الجَنَّةَ، يُقَالُ لَهُم: الجَهَنَّمِيُّونَ»(٣).

❁ وَفِي رِوَايَةٍ، قَالَ: «سَفعٌ مِنَ النَّارِ، عُقُوبَةً بِذُنُوبِهِم، ثُمَّ يَخرُجُونَ مِنهَا، يُقَالُ لَهُم: الجَهَنَّمِيُّونَ»(٤).

---

(١) قَولُهُ: (فَيَخرُجُونَ ضَبَائِرَ)، هُمُ الجَمَاعَاتُ فِي تَفرِقَةٍ، وَاحِدَتُهَا ضِبَارَةٌ، مِثلُ عِمَارَةٍ وَعَمَائِرَ، وَكُلُّ مُجتَمِعٍ: ضِبَارَةٌ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخرَى: (فَيَخرُجُونَ ضِبَارَاتٍ)، وَهُوَ جَمعُ صِحَّةٍ لِلضِّبَارَةِ، وَالأَوَّلُ جَمعُ تكسِيرٍ.اهـ بتصرف من "النهاية في غريب الحديث".

(٢) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج١برقم:٣٠٦-٣٠٧، ١٨٥).

❁ قَولُهُ: (فَيَنبُتُونَ كما تَنبُتُ الحِبَّةُ فِي حَمِيل السَّيل) الحِبَّة بِالكَسرِ: بُزُورُ البُقُولِ، وَحَبُّ الرَّيَاحِينِ، وَقِيلَ: هُوَ نَبتٌ صَغِيرٌ يَنبُتُ فِي الحَشِيشِ، فَأَمَّا الحَبَّةُ بِالفَتحِ، فَهِيَ الحِنطَةُ وَالشَّعِيرُ، وَنَحوُهُمَا. وَجَاءَ فِي "الهروي": وَقَالَ ابنُ شُمَيلٍ: وَالحُبَّةُ بِضَمِّ الحَاءِ وَتَخفِيفِ البَاءِ: القَضِيبُ مِن الكَرمِ يُغرَسُ فَيَصِيرُ حَبلَةً.

وَقَولُهُ: (حَمِيل السَّيل)، هُوَ مَا يَجِيءُ بِهِ السَّيلُ، مِن طِينٍ، أَو غُثَاءٍ وَغَيرِهِ، فَعِيل بِمَعنَى: مَفعُول، فَإِذَا اتَّفَقَت فِيهِ حِبَّةٌ وَاستَقَرَّت عَلَى شَطِّ مَجرَى السَّيلِ، فَإِنَّهَا تَنبُتُ فِي يَومٍ وَلَيلَةٍ، فَشُبِّهَ بِهَا سُرعَةُ عَودِ أَبدَانِهِم وَأَجسَامِهِم إِلَيهِم بَعدَ إِحرَاقِ النَّارِ لَهَا.اهـ من "النهاية".

(٣) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج١٣برقم:٧٤٥٠)، وأحمد (ج٣ص:١٣٣، ١٢٦، ١٤٧).

(٤) هَذَا حَدِيثٌ صحيح، ينظر الذي قبله.

۞ وَفِي رِوَايَةٍ، قَالَ: «يُدخِلُهُم اللهُ الجَنَّةَ بِفَضلِ رَحمَتِهِ»[(١)].

۞ وَفِي رِوَايَةٍ، قَالَ: «عُقُوبَةً بِذُنُوبٍ عَمِلُوهَا».

٢٧٠ـ وَعَن أَنَسٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ، قَالَ: «إِنَّ أَقوَامًا سَيَخرُجُونَ مِن النَّارِ، قَدَ أَصَابُوا سَفعًا مِن النَّارِ، عُقُوبَةً بِذُنُوبٍ عَمِلُوهَا، ثُمَّ يُخرِجُهُم اللهُ بِفَضلِ رَحمَتِهِ، فَيَدخُلُونَ الجَنَّةَ»[(٢)].

٢٧١ـ وَعَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، عَن رَسُولِ الله ﷺ؛ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا أَبصَرَهُم أَهلُ الجَنَّةِ، قَالُوا: مَا هَؤُلَاءِ؟ فَيُقَالُ: هَؤُلَاءِ الجَهَنَّمِيُّونَ»[(٣)].

٢٧٢ـ وَعَن حُذَيفَةَ رضي الله عنه، عَن النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «يُخرِجُ اللهُ مِن النَّارِ قَومًا مُنتِنِينَ، قَدَ غَشِيَتهُم النَّارُ، بِشَفَاعَةِ الشَّافِعِينَ، فَيَدخُلُونَ الجَنَّةَ، فَيُسَمَّونَ: الجَهَنَّمِيِّينَ»[(٤)].

٢٧٣ـ وَعَن عِمرَانَ بنِ حُصَينٍ رضي الله عنهما، عَن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيَخرُجَنَّ قَومٌ مِن النَّار بِالشَّفَاعَةِ، يُسَمَّونَ: الجَهَنَّمِيِّينَ»[(٥)].

---

(١) هَذَا حَدِيثٌ صحيح، وقد تقدم.

(٢) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
رواه عبدالرزاق في "المصنف" (ج١١برقم:٢٠٨٥٩)، وهو في "البُخَارِيّ": عن أنس رضي الله عنه.

(٣) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
أخرجه أحمد (ج٣ص:١٢٦، ٢٥٤، ٢٦٠).

(٤) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
أخرجه أحمد (ج٥ص:٤٠٢)، وابن أبي عاصم في "السُّنَّة" (ج١برقم:٨٦١،٨٦٠، ٨٦٢)، وأبو داود الطيالسي في "مسنده" (برقم:٤١٩).

(٥) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج١١برقم:٦٥٦٦)، وابن عدي في "الكامل" (ج٢ص:٣١٧)، وفي سنده: الحسن بن ذكوان، أبو سلمة البصري، قَالَ الحَافِظ في "الفتح" (ج١١ص:٤٥٠): تكلم فيه أحمد، وابن معين، وغيرهما؛ لكنه ليس له في "البُخَارِيّ" سوى هَذَا الحديث: من رواية يحيى القطان مع تعنته في الرجال، ومع ذلك، فهو متابعة.اهـ
وأخرجه البزار في "البحر الزخار" (ج٩برقم:٣٥٨٥) موقوفًا، والأول أرجح.

٢٧٤ – وَعَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «يَخرُجُ ضِبَارَةٌ مِن النَّارِ بَعدَمَا كَانُوا فَحمًا»، قَالَ: «فَيُقَالُ: انبُذُوهُم فِي الجَنَّةِ، وَرُشُّوا عَلَيهِمُ المَاءَ، فَيَنبُتُونَ كَمَا تَنبُتُ الحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيلِ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِن المسلِمِينَ: كَأَنَّمَا كُنتَ مِن أَهلِ البَادِيَةِ، يَا رَسُولَ الله؟[1].

٢٧٥ – وَعَن جَابِرِ بنِ عَبدِالله رضي الله عنهما، عَن النَّبِيِّ ﷺ؛ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ الله يُخرِجُ قومًا مِن النَّارِ بِالشَّفَاعَةِ»[2].

٢٧٦ – وَعَن جَابِرِ بنِ عَبدِالله رضي الله عنهما، قَالَ: سَمِعَت أُذُنَايَ مِن رَسُولِ الله ﷺ: «إِنَّ نَاسًا يَدخُلُونَ النَّارَ، ثُمَّ يَخرُجُونَ مِنهَا، فَيَدخُلُونَ الجَنَّةَ»[3].

٢٧٧ – وَعَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «يَدخُلُ أُنَاسٌ جَهَنَّمَ، فَإِذَا صَارُوا حُمَمًا أُخرِجُوا، فَأُدخِلُوا الجَنَّةَ، فَيَقُولُ أَهلُ الجَنَّةِ: مَن هَؤُلَاءِ؟ فَيُقَالُ: هَؤُلَاءِ الجَهَنَّمِيُّونَ»[4].

٢٧٨ – وَعَن أَبِي عِمرَانَ الجَونِي: أَنَّهُ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ، فَرَأَى رَجُلًا تَأخُذُهُ العَينُ، فَقَالُوا: هَذَا ابنُ أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيُّ رضي الله عنه، فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: حَدِيثٌ بَلَغَنَا عَن أَبِيكَ رضي الله عنه، قَالَ: مَا هُوَ؟ قُلتَ: بَلَغَنَا أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الله يُخرِجُ مِن النَّارِ أُنَاسًا بَعدَ مَا أَدخَلَهُم فِيهَا»؟ قَالَ: نَعم، سَمِعتُه مِنهُ غَيرَ مَرَّةٍ، وَلَا مَرَّتِينِ، وَلَا ثَلَاثًا[5].

---

(١) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
أخرجه أحمد (ج٣ ص٥، ١١).

(٢) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج١١برقم:٦٥٥٨)، وَمُسلِمٌ (ج١برقم:٣١٨).

(٣) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج١برقم:١٩١-٣١٧).

(٤) هَذَا حَدِيثٌ صحيح. أخرجه أحمد (ج٣ص:١٢٥، ١٨٣).

(٥) هَذَا حَدِيثٌ حسن لغيره، وَقَد أخرج نحوه عبد بن حميد في «المنتخب» (ج١برقم:٩٠٥): من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، ولفظه «إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يُخرِجُ قَومًا مِن النَّارِ بَعدَمَا لَا يَبقَى مِنهُم فِيهَا إِلَّا الوُجُوهُ، فَيُدخِلُهُم اللهُ الجَنَّةَ». وفي سنده: عطية العوفي، وهو ضعيف.

(٥٦) باب ذكر من قضى الله عز وجل إخراجهم من النار من أهل التوحيد بالشفاعة وأنهم يصيرون فيها فحما يميتهم الله فيها ثم يؤذن بعد ذلك في الشفاعة

٢٧٩ - عَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَمَّا أَهلُ النَّارِ الَّذِينَ هُم أَهلُهَا، فَإِنَّهُم لَا يَمُوتُونَ وَلَا يَحيَونَ، وَلَكِن أُنَاسٌ تُصِيبُهُم النَّارُ بِقَدرِ ذُنُوبِهِم»، أَو قَالَ: «خطَايَاهُم، فَيُمِيتُهُم اللهُ إِمَاتَةً، حَتَّى إِذَا صَارُوا فَحمًا، أُذِنَ فِي الشَّفَاعَةِ، فَجِيءَ بِهِم ضَبَائِرَ ضَبَائِرَ، فَبُثُّوا عَلَى أَنهَارِ الجَنَّةِ، فَيُقَالُ: يَا أَهلَ الجَنَّةِ؛ أَفِيضُوا عَلَيهِم»، قَالَ: «فَيَنبُتُونَ كَمَا تَنبُتُ الحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيلِ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِن القَومِ: كَأَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَد كَانَ بِالبَادِيَةِ، وَفِي رِوَايَةٍ: «فَيَنبُتُونَ عَلَى أَنهَارِ الجَنَّةِ»(١).

قال أبو بكر رحمه الله: قَالَ إِسمَاعِيلُ: الحِبَّةُ: مَا يَنبَذِرُ مِن نَبتِ الرَّجُلِ مِن الحَبِّ، فَيَبقَى فِي الأَرضِ حَتَّى تُصِيبُهُ السَّمَاءُ مِن قَابِلٍ فَيَنبُتُ.

٢٨٠ - وَعَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رضي الله عنه، عَن رَسُولِ الله ﷺ قَالَ: «يَخرُجُ أَقوَامٌ مِن النَّارِ بَعدَمَا احتَرَقُوا فَكَانُوا فَحمًا، يُرَشُّ عَلَيهِم المَاءُ، فَيَنبُتُونَ كَمَا تَنبُتُ الغُثَاءُ فِي حَمِيلِ السَّيلِ، ثُمَّ يَدخُلُونَ الجَنَّةَ»(٢).

٢٨١ - وَعَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «يَخرُجُ نَاسٌ مِن النَّارِ بَعدَمَا كَانُوا فَحمًا، فَيَدخُلُونَ الجَنَّةَ، فَيَقُولُ أَهلُ الجَنَّةِ: مَا هَؤُلَاءِ؟ فَيُقَالُ: هَؤُلَاءِ الجَهنَّمِيُّونَ»(٣).

---

(١) هَذَا حَدِيثٌ صحيح، وَقَد تقدم.

(٢) هَذَا حَدِيثٌ صحيح على شرط مسلم.
أخرجه أحمد (ج٣ص:٤٨)، وابن مندة في «الإيمان» (برقم:٨٣٦).

(٣) هَذَا حَدِيثٌ صحيح، وَقَد تقدم.

(٥٧) باب ذكر البيان أن هؤلاء الذين ذكروا في هذه الأخبار أنهم يخرجون من النار فيدخلون الجنة إنما يخرجون من النار بالشفاعة

۞ فِي خَبَرِ ابنِ عُلَيَّةَ: «أُذِنَ بِالشَّفَاعَةِ، فَجِيءَ بِهِم».

٢٨٢- عَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَمَّا أَهلُ النَّارِ الَّذِينَ هُم أَهلُهَا، فَإِنَّهُم لَا يَمُوتُونَ وَلَا يَحيَونَ، وَلَكِن أُنَاسٌ أَصَابَتهُم النَّارُ بِذُنُوبِهِم»، أَو قَالَ: «بِخَطَايَاهُم، فَأَمَاتَتهُم إِمَاتَةً، حَتَّى إِذَا كَانُوا فَحمًا، أُذِنَ فِي الشَّفَاعَةِ، فَيُجَاءُ بِهِم ضَبَائِرَ ضَبَائِرَ، فَبُثُّوا عَلَى أَنهَارِ الجَنَّةِ، ثُمَّ قِيلَ: يَا أَهلَ الجَنَّةِ؛ أَفِيضُوا عَلَيهِم مِن المَاءِ، فَيَنبُتُونَ نَبَاتَ الحِبَّةِ تَكُونُ فِي حَمِيلِ السَّيلِ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِن القَومِ: كَأَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَد كَانَ فِي البَادِيَةِ[1].



(١) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج١ برقم:١٨٥).

(٥٨) باب ذكر الدليل على أن الله عز وجل حرم على النار أكل أثر السجود من أهل التوحيد وصورهم

٢٨٣ - عَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ النَّاسَ، قَالَوا: يَا رَسُولَ الله؛ هَل نَرَى رَبَّنَا يَومَ القِيَامَةِ؟...؛ فَذَكَرَ الحَدِيثَ بِطُولِهِ، وَقَالَ: «حَتَّى إِذَا أَرَادَ رَحمَةَ مَن أَرَادَ مِن أَهلِ النَّارِ، أَمَرَ المَلَائِكَةَ أَن يُخرِجُوا مَن كَانَ يَعبُدُ الله، فَيُخرِجُونَهُم، وَيَعرِفُونَهُم بِآثَارِ السُّجُودِ، وَحَرَّمَ اللهُ عَلَى النَّارِ أَن تَأكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ، فَيَخرُجُونَ مِن النَّارِ وَقَد امتَحَشُوا[١]، فَيُصَبُّ عَلَيهِم مَاءُ الحَيَاةِ، فَيَنبُتُونَ كَمَا تَنبُتُ الحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيلِ، ثُمَّ يَفرُغُ اللهُ مِن القَضَاءِ بَينَ العِبَادِ، وَيَبقَى رَجُلٌ بَينَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَهُوَ آخِرُ أَهلِ الجَنَّةِ دُخُولاً...». ثُمَّ ذَكَرَ بَاقِيَ الحَدِيثِ[٢].

٢٨٤ - وَعَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا خَلَصَ المُؤمِنُونَ مِن النَّارِ فَأَمِنُوا، فَمَا مُجَادَلَةُ أَحَدِكُم لِصَاحِبِهِ فِي الحَقِّ يَكُونُ لَهُ فِي الدُّنيَا، بِأَشَدَّ مُجَادَلَةً مِن المُؤمِنِينَ لِرَبِّهِم فِي إِخوَانِهِمُ الَّذِينَ أُدخِلُوا النَّارَ»، قَالَ: «يَقُولُونَ: رَبَّنَا؛ إِخوَانُنَا، كَانُوا يُصَلُّونَ مَعنا، وَيَصُومُونَ مَعنا، وَيَحُجُّونَ مَعنا، فَأَدخَلتَهُم النَّارَ؟»، قَالَ: «فَيَقُولُ: اذهَبُوا، فَأَخرِجُوا مَن قَد عَرَفتُم مِنهَا، فَيَأتُونَهُم، فَيَعرِفُونَهُم بِصُورَتِهِم، لا تَأكُلُ النَّارُ صُوَرَهُم...». فَذَكَرَ الحَدِيثَ بِطُولِهِ[٣].

---

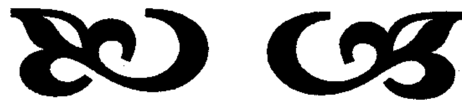
(١) قَولُهُ: (قَد اِمتَحَشوا)، أَي: احتَرَقُوا، وَالمَحشُ: احتِرَاقُ الجِلدِ، وَظُهُورُ العَظمِ.
وَيُروَى: (أُمتُحِشُوا)، وَهِيَ رِوَايَةُ الهَرَوِيِّ، لِمَا لَم يُسَمَّ فَاعِلُهُ، وَقَد مَحَشَتهُ النَّارُ، تَمحَشُهُ مَحشًا، وَمِنهُ: حَدِيثُ ابنِ عَبَّاسٍ: (أَتَوَضَّأُ مِن طَعَامٍ أَجِدُهُ حَلالاً؛ لِأَنَّهُ مَحَشَتهُ النَّارُ؟). قَالَهُ مُنكِرًا عَلَى مَن يُوجِبُ الوُضُوءَ مِمَّا مَسَّتهُ النَّارُ.اهـ من "النهاية".

(٢) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج٢برقم:٨٠٦)، وَمُسلِمٌ (ج١برقم:٢٩٩-١٨٢) مطولاً، وينظر (رقم:٣٠٠) في "صحيح مسلم".

(٣) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
أخرجه عبدالرزاق (ج١١برقم:٢٠٨٥٧)، وأحمد (ج٣ص:٩٤-٩٥)، والنسائي (ج٨برقم: ٥٠١٠)، والترمذي (برقم:٢٥٩٨).

٢٨٥- وَعَن أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه، عَن النَّبِيِّ ﷺ...؛ الحَدِيثَ بِطُولِهِ، وَقَالَ: «..فيَقُولُ اللهُ لَهُم: اذهَبُوا، فَمَن عَرَفتُم صُورَتَهُ فَأَخرِجُوهُ، وَتُحَرَّمُ صُورَتُهُم عَلَى النَّارِ»[1]..

٢٨٦- وَفِي خَبَرِ عِتبَانَ بنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، عَن النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ اللهَ حَرَّمَ النَّارَ عَلَى مَن قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، يَبتَغِي بِذَلِكَ وَجهَ اللهِ»[2].



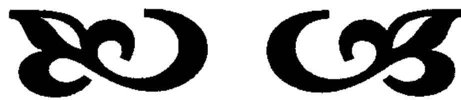
(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه البخاري (برقم:١١٨٦، ١١٨٥)، ومسلم (ج١برقم:٣٣)، وينظر الأصل (برقم:٥١٠).

(٥٩) باب ذكر من قضى الله إخراجهم من النار من أهل التوحيد الذين ليسوا بأهل الخلود فيها وأنه يميتهم إماتة واحدة

٢٨٧- عَن أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه، عَن النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «وَلَكِنَّ نَاسًا تُصِيبُهُم النَّارُ بِذُنُوبِهِم»، أَو قَالَ: «بِخَطَايَاهُم، فَيُمِيتُهُم إِمَاتَةً»، وَقَالَ: «فَيُلقَونَ عَلَى أَنهَارِ الجَنَّةِ، فَيُقَالُ لأَهلِ الجَنَّةِ: أَفِيضُوا»[1].

٢٨٨- وَعَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رضي الله عنه، عَن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَخرُجُ ضِبَارَةٌ مِن النَّارِ، قَد كَانُوا فحمًا، فَيُقَالُ: بُثُّوهُم فِي الجَنَّةِ، وَرُشُّوا عَلَيهِم مِن المَاءِ»، قَالَ: «فَيَنبُتُونَ كَمَا تَنبُتُ الحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيلِ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِن القَومِ: يَا رَسُولَ الله؛ كَأَنَّمَا كُنتَ مِن أَهلِ البَادِيَةِ؟[2].



(١) هَذَا حَدِيثٌ صحيح، وَقَد تقدم.

(٢) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
أخرجه أحمد (ج٣ص:٩٠)، وأبو يعلى (ج٢برقم:١٢٥٥).

(٦٠) باب ذكر خبر روي عن النبي ﷺ في إخراج شاهد: أن لا إله إلا الله من النار

أَخشَى أَن يَسمَعَ بِهِ بَعضُ الجُهَّالِ، فَيَتَوَهَّمُ أَنَّ مَن قَالَ: (لَا إِلَهَ إِلَّا الله) بِلِسَانِهِ، مِن غَيرِ تَصدِيقٍ بقَلبِهِ، يَخرُجُ مِن النَّارِ، جهلاً وَقِلَّةَ مَعرِفَةٍ بِدِينِ الله وَأَحكَامِهِ، وَلِجَهلِهِ بِأَخبَارِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَإِنِّي أَشَدُّ خوفًا من تَوَهُّمِ بَعضِ الجُهَّالِ: أَنَّ مَن شَهِدَ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا الله، مِن غَيرِ أَن يَشهَدَ أَنَّ لله رُسُلاً، وَكُتُبًا، وَجَنَّةً، وَنَارًا، وَبعثًا، وَحِسَابًا، يَدخُلُ الجَنَّةَ، فَيحتَجُّونَ بِالخَبَرِ المُختَصَرِ، وَيَدَعُونَ الخَبَرَ المُتقَصَّى، ورُبَّمَا خَفِيَ عَلَيهِم الخَبَرُ المُتقَصَّى، فَيَحتَجُّونَ بِالخَبَرِ المُختَصَرِ[1].

---

(١) قَالَ الإِمَامُ الآجُرِّيُّ رحمه الله في "الشريعة" (ص:١٢٠): (بَابُ القَولِ: بِأَنَّ الإِيمَانَ: تَصدِيقٌ بِالقَلبِ، وَإِقرَارٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالجَوَارِحِ، لَا يَكُونُ مُؤمِنًا إِلَّا أَن يَجتَمِعَ فِيهِ هَذِهِ الخِصَالُ الثَّلَاثُ).

۞ قَالَ رحمه الله: اعلَمُوا رَحِمَنَا اللهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُم: أَنَّ الَّذِي عَلَيهِ عُلَمَاءُ المُسلِمِينَ: أَنَّ الإِيمَانَ وَاجِبٌ عَلَى جَمِيعِ الخَلقِ، وَهُوَ: تَصدِيقٌ بِالقَلبِ، وَإِقرَارٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالجَوَارِحِ.

۞ قَالَ رحمه الله: ثُمَّ اعلَمُوا: أَنَّهُ لَا تُجزِئُ المَعرِفَةُ بِالقَلبِ، وَالتَّصدِيقُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَعَهُ الإِيمَانُ بِاللِّسَانِ نُطقًا، وَلَا تُجزِئُ مَعرِفَةٌ بِالقَلبِ، وَنُطقٌ بِاللِّسَانِ حَتَّى يَكُونَ عَمَلٌ بِالجَوَارِحِ، فَإِذَا كَمُلَت فِيهِ هَذِهِ الثَّلَاثُ الخِصَالُ، كَانَ مُؤمِنًا، دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الكِتَابُ، وَالسُّنَّةُ، وَقَولُ عُلَمَاءِ المُسلِمِينَ.

۞ قَالَ رحمه الله: فَأَمَّا مَا لَزِمَ القَلبَ مِن فَرضِ الإِيمَانِ: فَقَولُ الله عَزَّ وَجَلَّ فِي ﴿سورة المائدة﴾: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡ﴾ إِلَى قَولِهِ جَلَّ وَعَلَا: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ﴾.

۞ وَقَالَ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿۞ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ﴾.

۞ قَالَ رحمه الله: فَهَذَا مِمَّا يَدُلُّكَ عَلَى أَنَّ عَلَى القَلبِ الإِيمَانَ، وَهُوَ: التَّصدِيقُ وَالمَعرِفَةُ، وَلَا يَنفَعُ القَولُ بِهِ إِذَا لَم يَكُنِ القَلبُ مُصَدِّقًا بِمَا يَنطِقُ بِهِ اللِّسَانُ، مَعَ العَمَلِ، فَاعلَمُوا ذَلِكَ.

٢٨٩- عَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، عَن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا زِلتُ أَشفَعُ إِلَى رَبِّي وَيُشَفِّعُنِي، حَتَّى قُلتُ: أَي رَبِّ؛ شَفِّعنِي فِي مَن قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا الله؟ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ؛ هَذِهِ لَيسَت لَكَ، وَلَا لِأَحَدٍ، وَعِزَّتِي، وَجَلَالِي، وَرَحمَتِي، لَا أَدَعُ فِي النَّارِ أَحَدًا، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ».

❁ وَفِي لَفظٍ: «فَقَالَ: إِنَّمَا ذَلِكَ لِي، وَعِزَّتِي، وَجَلَالِي، وَرَحمَتِي، لَا أَدَعُ فِي النَّارِ عَبدًا، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ».

❁ وَفِي لَفظٍ: «وَقَالَ: وَلَا لِأَحَدٍ، هِيَ لِي، فَلَا يَبقَى فِي النَّارِ أَحَدٌ، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا الله، إِلَّا أُخرِجَ مِنهَا»(١).

٢٩٠- وَفِي رِوَايَةٍ عَن أَنَسٍ رضي الله عنه، عَن النَّبِيِّ ﷺ: «فَأَقُولُ: أَي رَبِّ؛ ائذَن لِي فِي مَن قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا الله»، قَالَ: «فَيُقَالُ: لَيسَ ذَلِكَ لَكَ، وَلَكِن، وَعِزَّتِي، وَجَلَالِي، وَكِبرِيَائِي، وَعَظَمَتِي؛ لَأُخرِجَنَّ مِنهَا مَن قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا الله»(٢).

❁ قَالَ رحمه الله: وَأَمَّا فَرضُ الإِيمَانِ بِاللِّسَانِ: فَقَولُ الله عَزَّ وَجَلَّ فِي ﴿سورة البقرة﴾: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾...إلخ. وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا فِي ﴿سورة آل عمران﴾: ﴿قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾...إلخ.

❁ وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أُمِرتُ أَن أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَإِنِّي رَسُول الله...»، وَذَكَرَ الحَدِيثَ. فَهَذَا الإِيمَانُ بِاللِّسَانِ نُطقًا، فَرضًا وَاجِبًا.

❁ قَالَ رحمه الله: وَأَمَّا الإِيمَانُ بِمَا فُرِضَ عَلَى الجَوَارِحِ تَصدِيقًا بِمَا آمَنَ بِهِ القَلبُ، وَنَطَقَ بِهِ اللِّسَانُ، فَقَولُ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾﴾.

❁ وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾، في غير موضع من القرآن.

وَمِثلُهُ: فَرضُ الصِّيَامِ عَلَى جَمِيعِ البَدَنِ، وَمِثلُهُ: فَرضُ الجِهَادِ بِالبَدَنِ وَبِجَمِيعِ الجَوَارِحِ.اهـ

(١) هَذَا حَدِيثٌ حسن بشواهده.

أخرجه ابن أبي عاصم في "السُّنَّة" (ج١برقم:٨٥٠)، والبزار كما في "البداية والنهاية" (ج٢٠ص:٢٠٤).

(٢) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج١٣برقم:٧٥١٠)، وَمُسلِمٌ (ج١برقم:٣٢٦) مطولاً.

(٦١) باب ذكر البيان أن النبي ﷺ إنما يشفع لمن شهد لله بالتوحيد بلسانه إذا كان مخلصا مصدقا ذلك بقلبه

٢٩١ - عَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قُلتُ: يَا رَسُولَ الله؛ مَن أَسعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَومَ القِيَامَةِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَد ظَنَنتُ، يَا أَبَا هُرَيرَةَ؛ أَن لَا يَسأَلَنِي عَن هَذَا الحَدِيثِ أَحَدٌ أَولَى مِنكَ، لِمَا رَأَيتُ مِن حِرصِكَ عَلَى الحَدِيثِ، أَسعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَومَ القِيَامَةِ، مَن قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا الله، خَالِصًا مِن نَفسِهِ»[(١)].



(١) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج١برقم:٩٩).

(٦٢) باب ذكر خبر دال على صحة ما تأولت، إنما يخرج من النار شاهد أن لا إله إلا الله إذا كان مصدقا بقلبه بما شهد به لسانه، إلا أنه كَنَّى عن التصديق بالقلب بالخير

٢٩٢- عَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَقُولُ اللهُ: أَخرِجُوا مِنَ النَّارِ، مَن قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَكَانَ فِي قَلبِهِ مِنَ الخَيرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً، أَخرِجُوا مِنَ النَّارِ، مِن قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَفِي قَلبِهِ مِنَ الخَيرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً، أَخرِجُوا مِنَ النَّارِ، مَن قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَفِي قَلبِهِ مِنَ الخَيرِ مَا يَزِنُ دُودَةً، أَخرِجُوا مِنَ النَّارِ، مَن قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَفِي قَلبِهِ مِنَ الخَيرِ مَا يَزِنُ ذَرَّةً»(١).

٢٩٣- وَعَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَخرُجُ مِنَ النَّارِ، مَن قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَكَانَ فِي قَلبِهِ مِنَ الخَيرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً، ثُمَّ يَخرُجُ مِنهَا، مَن قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَكَانَ فِي قَلبِهِ مِنَ الخَيرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً، ثُمَّ يَخرُجُ مِنهَا، مَن قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَكَانَ فِي قَلبِهِ مِنَ الخَيرِ مَا يَزِنُ ذَرَّةً»(٢).

٢٩٤- وَعَن أَنَسٍ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «يَخرُجُ مِنَ النَّارِ، مَن قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَكَانَ فِي قَلبِهِ مِنَ الخَيرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً، ثُمَّ يَخرُجُ مِنَ النَّارِ، مَن قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَكَانَ فِي قَلبِهِ مِنَ الخَيرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً، ثُمَّ يَخرُجُ مِنَ النَّارِ، مَن قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَكَانَ فِي قَلبِهِ مِنَ الخَيرِ مَا يَزِنُ ذَرَّةً»(٣).

---

(١) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
أخرجه أحمد (ج٣ص:٢٧٦)، وعبد بن حميد (ج٢برقم:١١٧٠)، وابن مندة في «الإيمان» (برقم:٨٧٢).

(٢) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج١برقم:٤٤)، و(ج١٣برقم:٧٤١٠)، وَمُسلِمٌ (ج١برقم:١٩٣-٣٢٥).

(٣) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج١برقم:١٩٣-٣٢٣)، وأحمد (ج٣ص:١١٦) وابن مندة في «الإيمان» (برقم:٨٧١، ٨٧٠).

(٦٣) باب ذكر الأخبار المصرحة عن النبي ﷺ أنه قال: إنما يخرج من النار من كان في قلبه في الدنيا إيمان دون من لم يكن في قلبه في الدنيا إيمان ممن كان يقر بلسانه بالتوحيد خاليًا قلبه من الإيمان(١)

۞ مَعَ البَيَانِ الوَاضِحِ: أَنَّ النَّاسَ يَتَفَاضَلُونَ فِي إِيمَانِ القَلْبِ(٢).

خِلَافُ قَولِ مَن زَعَمَ مِن غَالِيَّةِ المُرجِئَةِ: أَنَّ الإِيمَانَ لَا يَكُونُ فِي القَلْبِ.

وَخِلَافُ قَولِ مَن زَعَمَ مِن غَيرِ المُرجِئَةِ: أَنَّ النَّاسَ إِنَّمَا يَتَفَاضَلُونَ فِي إِيمَانِ الجَوَارِحِ، الَّذِي هُوَ كَسبُ الأَبدَانِ، فَإِنَّهُم زَعَمُوا: أَنَّهُم مُتَسَاوُونَ فِي إِيمَانِ القَلبِ، الَّذِي هُوَ: التَّصدِيقُ، وَإِيمَانِ اللِّسَانِ، الَّذِي هُوَ: الإِقرَارُ.

٢٩٥ - عَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«يُدخِلُ أَهلَ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، يُدخِلُ مَن يَشَاءُ بِرَحمَتِهِ، وَيُدخِلُ أَهلَ النَّارِ النَّارَ، ثُمَّ يَقُولُ: انظُرُوا، مَن وَجَدتُم فِي قَلبِهِ مِثقَالَ حَبَّةٍ مِن خَردَلٍ مِن إِيمَانٍ فَأَخرِجُوهُ»**، قَالَ: **«فَيَخرُجُونَ مِنهَا حُمَمًا، قَد امتَحَشُوا، فَيُلقَونَ فِي نَهرِ الحَيَاةِ»**،

(١) **قَالَ الإِمَامُ الآجُرِّيُّ** رحمه الله: هَذَا بَيَانٌ لِمَن عَقَلَ، يَعلَمُ أَنَّهُ لَا يَصِحُّ الدِّينُ إِلَّا بِالتَّصدِيقِ بِالقَلبِ، وَالإِقرَارِ بِاللِّسَانِ، وَالعَمَلِ بِالجَوَارِحِ، مِثلُ: الصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَالحَجِّ، وَالجِهَادِ، وَمَا أَشبَهَ ذَلِكَ.اهـ من "الشريعة" (ص:١٠٦).

۞ **وَقَالَ أَيضًا: وَاعلَمُوا رَحِمَنَا اللهُ وَإِيَّاكُم**: أَنَّ الَّذِي عَلَيهِ عُلَمَاءُ المُسلِمِينَ: أَنَّ الإِيمَانَ وَاجِبٌ عَلَى جَمِيعِ الخَلقِ، وَهُوَ: تَصدِيقٌ بِالقَلبِ، وَإِقرَارٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالجَوَارِحِ.

۞ **قَالَ** رحمه الله: ثُمَّ اعلَمُوا؛ أَنَّهُ لَا تُجزِئُ المَعرِفَةُ بِالقَلبِ وَالتَّصدِيقُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَعَهُ الإِيمَانُ بِاللِّسَانِ نُطقًا، وَلَا تُجزِئُ مَعرِفَةٌ بِالقَلبِ، وَنَطقٌ بِاللِّسَانِ، حَتَّى يَكُونَ عَمَلٌ بِالجَوَارِحِ، فَإِذَا كَمُلَت فِيهِ هَذِهِ الثَّلَاثُ الخِصَالُ، كَانَ مُؤمِنًا، دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، وَقَولُ عُلَمَاءِ المُسلِمِينَ.اهـ من "الشريعة" (ص:١٢٠).

(٢) **وَهَذَا هُوَ المَذهَبُ الحَقُّ**: أَنَّ الإِيمَانَ فِي القَلبِ يَتَفَاوَتُ، قُوَّةً وَضَعفًا، وَأَنَّهُ يَزِيدُ حَتَّى يُدخِلَ صَاحِبَهُ الجَنَّةَ، وَيَنقُصُ حَتَّى يُدخِلَ صَاحِبَهُ النَّارَ، وَقَد دَلَّت عَلَى ذَلِكَ الآيَاتُ الصَّرِيحَةُ، وَالأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ.اهـ قَالَهُ هراس رحمه الله.

أَو: «الحَيَا، فَينبُتُونَ كَمَا تَنبُتُ الحِبَّةُ»، أَو: «الحَبَّةُ إِلَى جَانِبِ السَّيلِ»، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَلَم تَروهَا كَيفَ تَخرُجُ صَفرَاءَ مُلتَوِيَةً؟»[1].

قال أبو بكر رحمه الله: هَذَا الخَبَرُ مُختَصَرٌ، حُذِفَ مِنهُ أَوَّلُ القِصَّةِ فِي (الشَّفَاعَة لِمَن أُدخِلَ النَّارَ مِن أَهلِ التَّوحِيدِ)، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ:

٢٩٦ - عَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رضي الله عنه، عَن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «فَيَقُولُ اللهُ: انظُرُوا مَن كَانَ فِي قَلبِهِ زِنَةُ دِينَارٍ مِن إِيمَانٍ أَخرِجُوهُ»، ثُمَّ ذَكَرَ: «زِنَةَ قِيرَاطٍ»، ثُمَّ ذَكَرَ: «زِنَةَ مِثقَالِ حَبَّةٍ خَردَلٍ».

٢٩٧ - وَعَن سَلمَانَ الفَارِسِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: يَأتُونَ النَّبِيَّ ﷺ فَيَقُولُونَ: «يَا نَبِيَّ الله؛ أَنتَ الَّذِي فَتَحَ اللهُ بِكَ، وَخَتَمَ بِكَ، وَغَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، قُم فَاشفَع لَنَا إِلَى رَبِّكَ، فَيَقُولُ: نَعَم، أَنَا صَاحِبُكُم، فَيَخرُجُ يَجُوسُ النَّارَ[2]، حَتَّى يَنتَهِي إِلَى بَابِ الجَنَّةِ، فَيَأخُذُ بِحِلقَةٍ فِي البَابِ مِن ذَهَبٍ، فَيَقرَعُ البَابَ، فَيُقَالُ: مَن هَذَا؟ فَيُقَالُ: مُحَمَّدٌ»، قَالَ: «فَيُفتَحُ لَهُ»، قَالَ: «فَيَجِيءُ حَتَّى يَقُومَ بَينَ يَدَي الله، فَيَستَأذِنُ فِي السُّجُودِ، فَيُؤذَنُ لَهُ، قَالَ: فَيَفتَحُ اللهُ لَهُ مِنَ الثَّنَاءِ وَالتَّحمِيدِ وَالتَّمجِيدِ، مَا لَم يَفتَحهُ لِأَحَدٍ مِن الخَلَائِقِ، فَيُنَادَى: يَا مُحَمَّدُ؛ ارفَع رَأسَكَ، وَسَل تُعطَهُ، ادعُ تُجَب»، قَالَ: «فَيَرفَعُ رَأسَهُ، فَيَقُولُ: رَبِّ؛ أُمَّتِي أُمَّتِي، ثُمَّ يَستَأذِنُ فِي السُّجُودِ فَيُؤذَنُ لَهُ، فَيُفتَحُ لَهُ مِن الثَّنَاءِ وَالتَّحمِيدِ وَالتَّمجِيدِ، مَا لَم يَفتَحهُ لِأَحَدٍ مِن الخَلَائِقِ، فَيُنَادَى: يَا مُحَمَّدُ؛ ارفَع رَأسَكَ، سَل تُعطَهُ، وَاشفَع تُشَفَّع، وادعُ تُجَب»، قَالَ: يَفعَلُ ذَلِكَ مَرَّتَينِ، أَو ثَلَاثًا، «فَيَشفَعُ لِمَن كَانَ فِي قَلبِهِ حَبَّةٌ مِن حِنطَةٍ، أَو مِثقَالُ شَعِيرَةٍ،

---

(١) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (برقم:٢٢)، وَمُسلِمٌ (ج١برقم:٣٠٤-١٨٤).

(٢) قَالَ الجَوهَرِيُّ فِي "الصحاح": الجَوسُ: مَصدَرُ قَولِكَ: (جَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ)، أَي: تَخَلَّلُوهَا فَطَلَبُوا مَا فِيهَا، كَمَا يَجُوسُ الرَّجُلُ الأَخبَارَ الَّتِي يَطلُبُهَا، وَكَذَلِكَ الاجتِيَاسُ.اهـ

أَو مِثقَالُ حَبَّةٍ مِن خَردَلٍ مِن إِيمَانٍ». قَالَ سلمانُ ﷺ: فَذَلِكَ المَقَامُ المَحمُودُ[١].

قال أبو بكر رحمه الله: وَهَذَا الخَبَرُ أَتَمُّ فِي قِصَّةِ إِخرَاجِ مَن يَخرُجُ مِن النَّارِ، مِن خَبَرِ أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رضي الله عنه.

وَهَذِهِ الأَخبَارُ تَدُلُّ على صِحَّةِ مَذهَبِنَا: أَنَّ الأَخبَارَ رُوِيت عَلَى مَا كَانَ يَحفَظُهَا رُوَاتُهَا، فَمِنهُم مَن كَانَ يَحفَظُ بَعضَ الخَبَرِ، وَمِنهُم مَن كَانَ يَحفَظُ الكُلَّ، فَبَعضُ الأَخبَارِ رُوِيَت مُختَصَرَةً، وَبعضُهَا مُتَقَصَّاةً[٢]، فَإِذَا جُمِعَ بَينَ المُتَقَصَّى مِن الأَخبَارِ وَبَينَ المُختَصَرِ مِنهَا، بَانَ حِينَئِذٍ العِلمُ وَالحُكمُ.

٢٩٨- وَعَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «إِنِّي لَأَوَّلُ النَّاسِ تَنشَقُّ الأَرضُ عَن جُمجُمَتِهِ يومَ القِيَامَةِ، وَلَا فَخرَ، وَأُعطَى لِوَاءَ الحَمدِ، وَلَا فَخرَ، وَأَنَا سَيِّدُ النَّبِيِّينَ يومَ القِيَامَةِ، وَلَا فَخرَ، وَأَنَا أَوَّلُ مَن يَدخُلُ الجَنَّةَ يَومَ القِيَامَةِ، وَلَا فَخرَ، آتِي بَابَ الجَنَّةِ، فَيَفتَحُونَ لِي، فَأَسجُدُ لله تَعَالَى، فَيَقُولُ: ارفَع رَأسَكَ، يَا مُحَمَّدُ؛ وَتَكَلَّم يُسمَع مِنكَ، وَقُل يُقبَل مِنكَ، وَاشفَع تُشَفَّع، فَأَرفَعُ رَأسِي، فَأَقُولُ: أُمَّتِي أُمَّتِي، يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: اذهَب إِلَى أُمَّتِكَ، فَمَن وَجَدتَ فِي قَلبِهِ مِثقَالَ حَبَّةٍ مِن شَعِيرَةٍ مِن إِيمَانٍ، فَأَدخِلهُ الجَنَّةَ، فَأُقبِلُ بِمَن وَجَدتُ فِي قَلبِهِ ذَلِكَ، فَأُدخِلُهُم الجَنَّةَ، وَآتِي الجَبَّارَ فَأَسجُدُ لَهُ، فَيَقُولُ: ارفَع رَأسَكَ، يَا مُحَمَّد؛ وَتَكَلَّم يُسمَع مِنكَ، وَقُل يُقبَل

---

(١) هَذَا أَثَرٌ حسن.
أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (ج١١برقم:١١٧٢١)، وابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (ج١برقم:٨٣٤)، وفيه قصة، وأخرجه الطبراني في «الكبير» (ج٦برقم:٦١١٧).
۞ وَقَالَ الحَافِظ ابن حجر رحمه الله: صحيح موقوف.

(٢) في نسخة الشيخ هراس: **(متقضاة)**، قَالَ الشَّيخُ خَلِيلُ هَرَّاس رحمه الله: يعني: تَامَّةً، مُستَوفِيَةً لجميع أجزاء الخبر، وهو بالضاد المعجمة، ويجوز روايته: **(متقصاة)** بالصاد المهملة: من التقصي، وهو الشمول والاستيعاب.اهـ

قَولُكَ، وَاشفَع تُشَفَّع، فَأَقُولُ: أُمَّتِي أُمَّتِي، أَي: رَبِّ؛ فَيَقُولُ: اذهَب إِلَى أُمَّتِكَ، فَمَن وَجَدتَ فِي قَلبِهِ مثقالَ نِصفِ حَبَّةٍ مِن شَعِيرٍ مِن الإِيمَانِ، فَأَدخِلهُ الجَنَّةَ، فَأَذهَبُ، فَمَن وَجَدتُ فِي قَلبِهِ مثقالَ ذَلِكَ، فَأُدخِلُهُ الجَنَّةَ»، قَالَ: «فَآتِي الجَبَّارَ فَأَسجُدُ لَهُ، فَيَقُولُ: ارفَع رَأسَكَ، يَا مُحَمَّدُ؛ وَتَكَلَّم يُسمَع مِنكَ، وَاشفَع تُشَفَّع، فَأَرفَعُ رَأسِي، فَأَقُولُ: أُمَّتِي أُمَّتِي، أَي: رَبِّ، فَيَقُولُ: اذهَب، فَمَن وَجَدتَ فِي قَلبِهِ مِثقَالَ حَبَّةٍ مِن خَردَلٍ مِن إِيمَانٍ، فَأَدخِلهُ الجَنَّةَ، فَأَذهَبُ فَمَن وَجَدتُ فِي قَلبِهِ مِثقَالَ ذَلِكَ، فَأُدخِلُهُم الجَنَّةَ، وَفُرِغَ مِن الحِسَابِ، حِسَابِ النَّاسِ...». وَذَكَرَ الحَدِيثَ[1].

٢٩٩ـ وَعَن أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَخرُجُ مِن النَّارِ، مَن كَانَ فِي قَلبِهِ مَا يَزِنُ خَردَلَةً، مَا يَزِنُ بُرَّةً، مَا يَزِنُ ذَرَّةً، مِن الإِيمَانِ»[2].

٣٠٠ـ وَعَن مَعبدِ بنِ هِلَالٍ العَنَزِيِّ، قَالَ: انطَلَقنَا إِلَى أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رضي الله عنه فِي زَمَنِ الثَّمرَةِ، وَمعنَا ثَابِتٌ البُنَانِيُّ لِهَذَا الحَدِيثِ، فَاستَأذَنَ ثَابِتٌ، فَأَذِنَ لَنَا وَدَخلنَا عليهِ، فَأَجلَسَ ثَابتًا مَعهُ عَلَى سَرِيرِهِ، أَو قَالَ: عَلَى فِرَاشِهِ، قَالَ: فَقُلتُ لِأَصحَابِنَا: لَا تَسأَلُوهُ عَن شَيءٍ إِلَّا عَن هَذَا الحَدِيثِ، فَإِنَّا خَرجنَا لَهُ، قَالَ ثَابِتٌ: يَا أَبَا حَمزَةَ؛ إِنَّ إِخوَانَكَ مِن أَهلِ البَصرَةِ جَاءُوكَ يَسأَلُونَكَ عَن حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الشَّفَاعَةِ، فَقَالَ: نَعَم، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ: «إِذَا كَانَ يَومُ القِيَامَةِ، مَاجَ النَّاسُ بَعضُهُم فِي بَعضٍ»،

---

(١) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
أخرجه أحمد (ج٣ص:١٤٤) مطولاً، وأخرجه الدارمي (ج١برقم:٥٢)، والنسائي في "الكبرى" (ج٧برقم:٧٦٤٣).

(٢) هَذَا حَدِيثٌ صحيح، وَقد تقدم.

قَالَ: «فَيُؤتَى آدَمُ، فَيُقَالُ: يا آدَمُ؛ اشفَع فِي ذُرِّيَّتِكَ؟» قَالَ: «فَيَقُولُ: لَستُ لَهَا، وَلَكِن عَلَيكُم بِإِبرَاهِيمَ، فَإِنَّهُ خَلِيلُ الله، فَيُؤتَى إِبرَاهِيمُ، فَيَقُولُ: لَستُ لَهَا، وَلَكِن عَلَيكُم بِمُوسَى، فَإِنَّهُ كَلِيمُ الله، فَيُؤتَى مُوسَى، فَيَقُولُ: لَستُ لَهَا، وَلَكِن عَلَيكُم بِعِيسَى، فَإِنَّهُ رُوحُ الله وَكَلِمَتُهُ، فَيُؤتَى عِيسَى، فَيَقُولُ: لَستُ لَهَا، وَلَكِن عَلَيكُم بِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَأُوتَى، فَأَقُولُ: أَنَا لَهَا، فَأَنطَلِقُ، فَأَستَأذِنُ عَلَى رَبِّي، فَيُؤذَنُ لِي عَلَيهِ، فَأَقُومُ بَينَ يَدَيهِ، وَيُلهِمُنِي مَحَامِدَ لَا أَقدِرُ عَلَيهَا الآنَ، فَأَحمَدُهُ بِتِلكَ المَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ سَاجِدًا، فَيُقَالُ لِي: يَا مُحَمَّدُ؛ ارفَع رَأسَكَ، وَقُل يُسمَع، وَسَل تُعطَه، وَاشفَع تُشَفَّع، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ؛ أُمَّتِي أُمَّتِي»، قَالَ: «فَيُقَالُ لِي: انطَلِق، فَمَن كَانَ فِي قَلبِهِ»: إِمَّا أَن قَالَ: «مِثقَالُ بُرَّةٍ»، وَإِمَّا أَن قَالَ: «مِثقَالُ شَعِيرَةٍ مِن الإِيمَانِ، فَأَخرِجهُ مِنهَا، فَأَنطَلِقُ فَأَفعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ، فَأَحمَدُهُ بِتِلكَ المَحَامِدِ، وَأَخِرُّ سَاجِدًا»، قَالَ: «فَيُقَالُ لِي: يَا مُحَمَّد؛ ارفَع رَأسَكَ، وَقُل يُسمَع، وَسَل تُعطَه، وَاشفَع تُشَفَّع، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ؛ أُمَّتِي أُمَّتِي»، قَالَ: «فَيُقَالُ لِي: انطَلِق، فمَن كَانَ فِي قَلبِهِ أَدنى، أدنى، أَدنى مِن مِثقَالِ حَبَّةِ خَردَلٍ مِن الإِيمَانِ، فَأَخرِجهُ مِن النَّارِ»، ثَلاثَ مَرَّاتٍ، «فَأَنطَلِقُ فَأَفعَلُ»، قَالَ مَعبَدٌ: فَأَقبَلنَا، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِظَهرِ الجَبَّانِ[1]، قُلتُ: لَو مِلنَا إِلَى الحَسَنِ -وَهُوَ مُستَخفٍ فِي مَنزِلِ أَبِي خَلِيفَةَ- قَالَ: فَدَخَلنَا عَلَيهِ، فَقُلنَا: يَا أَبَا سَعِيدٍ؛ جِئنَا مِن عِندِ أَخِيكَ أَبِي حَمزَةَ، وَحَدَّثنَاهُ، حَتَّى إِذَا فَرَغنَا، قَالَ: مَا حَدَّثكُم إِلَّا بِهَذَا؟ قُلنَا: مَا زَادَنَا عَلَى هَذَا، قَالَ: فَقَالَ الحَسَنُ: لَقَد حَدَّثنِي مُنذُ عِشرِينَ سَنَةً، فَمَا أَدرِي: أَنَسِيَ الشَّيخُ، أَم كَرِهَ أَن يُحَدِّثَكُم فَتَتَّكِلُوا؟ قَالَ: فَقَالُوا: يَا أَبَا سَعِيدٍ؛ حَدِّثنَا؟ فَضَحِكَ، وَقَالَ: خُلِقَ الإِنسَانُ عَجُولاً، إِنِّي لَم أَذكُرهُ إِلَّا

---

(١) قَولُهُ: (حَتَّى إِذَا كُنَّا بِظَهرِ الجَبَّانِ)، الجَبَّانُ، والجَبَّانَةُ: الصَّحرَاءُ، وَتُسَمَّى بِهِمَا المَقَابِرُ؛ لِأَنَّهَا تَكُونُ فِي الصَّحرَاءِ، تَسمِيَةً لِلشَّيءِ بِمَوضِعِهِ.اهـ من "النهاية".

وَأَنَا أُرِيدُ أَن أُحَدِّثَكُمُوهُ؛ حَدَّثَنِي كَمَا حَدَّثَكُم مُنذُ عِشرِينَ سَنَةً، ثُمَّ قَالَ: «فَأَقُومُ الرَّابِعَةَ، فَأَحمَدُهُ بِتِلكَ المَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا»، قَالَ: «فَيُقَالُ لِي: ارفَع رَأسَكَ، وَقُل يُسمَع لَكَ، وَسَل تُعطَه، وَاشفَع تُشَفَّع»، قَالَ: «فَأَرفَعُ رَأسِي، فَأَقُولُ: أَي: رَبِّ؛ ائذَن لِي فِيمَن قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»، قَالَ: «فَيُقَالُ: لَيسَ لَكَ ذَلِكَ، وَلَكِن وَعِزَّتِي، وَكِبرِيَائِي، وَعَظَمَتِي، لَأُخرِجَنَّ مِنهَا، مَن قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»(١).

٣٠١- وَعَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: «يَلقَى النَّاسُ يَومَ القِيَامَةِ مِن الحَبسِ مَا شَاءَ اللهُ أَن يَلقَوهُ، فَيَقُولُونَ: انطَلِقُوا بِنَا إِلَى آدَمَ، فَيَنطَلِقُونَ إِلَى آدَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ؛ اشفَع لَنَا إِلَى رَبِّكَ، فَيَقُولُ: لَستُ هُنَاكَ، وَلَكِن انطَلِقُوا إِلَى خَلِيلِ اللهِ إِبرَاهِيمَ، فَيَنطَلِقُونَ إِلَى إِبرَاهِيمَ، فَيَقُولُونَ: يَا إِبرَاهِيمُ؛ اشفَع لَنَا إِلَى رَبِّكَ، فَيَقُولُ: لَستُ هُنَاكَ، وَلَكِن انطَلِقُوا إِلَى مَن اصطَفَاهُ اللهُ بِرِسَالَتِهِ، فَيَنطَلِقُونَ إِلَى مُوسَى، فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى؛ اشفَع لَنَا إِلَى رَبِّكَ، فَيَقُولُ: لَستُ هُنَاكَ، وَلَكِن انطَلِقُوا إِلَى مَن جَاءَ اليَومَ مَغفُورًا لَهُ، لَيسَ عَلَيهِ ذَنبٌ، فَيَنطَلِقُونَ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ؛ اشفَع لَنَا إِلَى رَبِّكَ»، فَيَقُولُ: «أَنَا لَهَا، وَأَنَا صَاحِبُهَا»، قَالَ: «فَأَنطَلِقُ، حَتَّى استَفتِحَ بَابَ الجَنَّةِ»، قَالَ: «فَيُفتَحُ، فَأَدخُلُ، وَرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عَرشِهِ، فَأَخِرُّ سَاجِدًا، وَأَحمَدُهُ بِمَحَامِدَ، لَم يَحمَدهُ بِهَا أَحَدٌ قَبلِي»، وَأَحسَبُهُ قَالَ: «وَلَا أَحَدٌ بَعدِي، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ؛ ارفَع رَأسَكَ، وَقُل يُسمَع، وَسَل تُعطَه، وَاشفَع تُشَفَّع، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ؛ يَا رَبِّ؛ فَيَقُولُ: أَخرِج مِن النَّارِ مَن كَانَ فِي قَلبِهِ مِثقَالُ شَعِيرَةٍ مِن الإِيمَانِ»، قَالَ: «فَأَخِرُّ سَاجِدًا، وَأَحمَدُهُ بِمَحَامِدَ لَم يَحمَدهُ بِهَا أَحَدٌ قَبلِي»، وَأَحسَبُهُ قَالَ: «وَلَا أَحَدٌ بَعدِي، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ؛ ارفَع رَأسَكَ، وَقُل يُسمَع،

---

(١) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج١٣برقم:٧٥١٠)، وَمُسلِمٌ (ج١ص:١٨٢برقم:١٩٣-٣٢٦).

وَسَل تُعطَه، وَاشفَع تُشَفَّع، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ؛ يَا رَبِّ؛ فَيَقُولُ: أَخرِج مِن النَّارِ، مَن كَانَ فِي قَلبِهِ مِثقَالُ شَعِيرَةٍ مِن إِيمَانٍ»، قَالَ: «فَأَخِرُّ سَاجِدًا، وَأَحمَدُهُ بِمَحَامِدَ لَـم يَحمَدهُ بِهَا أَحَدٌ قَبلِي»، وَأَحسبُهُ قَالَ: «وَلَا أَحَدٌ بَعدِي، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ؛ ارفَع رَأسَكَ، وَقُل يُسمَع، وَسَل تُعطَه، وَاشفَع تُشَفَّع، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ؛ فَيَقُولُ: أَخرِج مَن كَانَ فِي قَلبِهِ أَهنَى شَيءٍ، فَيَخرُجُ نَاسٌ مِن النَّارِ، يُقَالُ لَهُم: الجَهَنَّمِيُّونَ، وَإِنَّهُ لَفِي الجَنَّةِ»، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا حَمزَةَ؛ أَسَمِعتَ هَذَا مِن رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: فَتَغَيَّرَ وَجهُهُ وَاشتَدَّ عَلَيهِ، وَقَالَ: لَيسَ كُلُّ مَا نُحَدِّثُ سَمِعنَاهُ مِن رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَكِن لَـم يَكُن يُكَذِّبُ بَعضُنَا بَعضًا[1].



---

(١) هَذَا حَدِيثٌ حسن.

أخرجه ابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (ج١ برقم: ٨٣٧).

(٦٤) باب ذكر البيان أن المقام الذي يشفع فيه النبي ﷺ لأمته هو المقام المحمود الذي وعده الله عز وجل في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ۝٧٩﴾[1].

قَالَ بَعضُ العُلَمَاءِ: (عَسَى) مِن الله وَاجِبٌ[2]، لَا عَلَى الشَّكِّ والارتِيَابِ.

٣٠٢- عَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه: عَن النَّبِيِّ ﷺ، فِي قَولِهِ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ۝٧٩﴾، قَالَ: «هُوَ المَقَامُ الَّذِي أَشفَعُ فِيهِ لِأُمَّتِي»[3].

٣٠٣- وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قُلتُ: يَا رَسُولَ الله؛ مَا رَدَّ إِلَيكَ رَبُّكَ فِي الشَّفَاعَةِ؟ قَالَ: «قَد ظَنَنتُ أَنَّكَ أَوَّلُ مَن يَسأَلُنِي عَنهَا، مِن حِرصِكَ عَلَى العِلمِ، شَفَاعَتِي لِأُمَّتِي: مَن كَانَ مِنهُم يَشهَدُ: أَن لَا إِلَهَ إِلَّا الله، يُصَدِّقُ قَلبُهُ لِسَانَهُ، ولِسَانُهُ قَلبَهُ»[4].

٣٠٤- وَعَن عَبدِالله بنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسأَلُ حَتَّى يَأتِيَ يَومَ القِيَامَةِ لَيسَ فِي وَجهِهِ مُزعَةُ لَحمٍ»، وَقَالَ: «إِنَّ الشَّمسَ تَدنُو حَتَّى يَبلُغَ العَرَقُ نِصفَ الأُذُنِ، فَبَينَا هُم كَذَلِكَ، استَغَاثُوا بِآدَمَ، فَيَقُولُ: لَستُ صَاحِبَ ذَلِكَ، ثُمَّ بِمُوسَى، فَيَقُولُ كَذَلِكَ، ثُمَّ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَيَشفَعُ بَينَ الخَلقِ، فَيَمشِي حَتَّى يَأخُذَ بِحِلقَةِ الجَنَّةِ، فَيَومَئِذٍ يَبعَثُهُ اللهُ

---

(١) سورة الإسراء، الآية:٧٩.

(٢) قاله ابن جرير، والقرطبي، والبغوي، وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وغيرهم.

(٣) هَذَا حَدِيثٌ صحيح بشواهده.
أخرجه أحمد (ج٢ص:٤٤١)، والترمذي (ج٥برقم:٣١١٧)، وابن أبي عاصم في "السُّنَّة" (ج١برقم:٨٠٣)، وينظر في "الأصل" (برقم:٤٦٤).

(٤) رواه البخاري (برقم:٩٩)، وينظر في الأصل (برقم:٤٦٥).

مَقَامًا مَحْمُودًا، يَحْمَدُهُ أَهلُ الجَمعِ كُلُّهُم»(١).



(١) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج٣برقم:١٤٧٥، ١٤٧٤).

فائدة: قَالَ الحافِظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: وَالمَقَامُ المَحمُودُ، هُوَ الشَّفَاعَةُ العُظمَى، الَّتِي اختُصَّ بِهَا، وَهِيَ: إِرَاحَةُ أَهلِ المَوقِفِ مِن أَهوَالِ القَضَاءِ بَينَهُم، وَالفَرَاغُ مِن حِسَابِهِم.اهـ من "الفتح" شرح الحديث.

(٦٥) باب في شفاعة النبي ﷺ في إخراج أهل التوحيد من النار

٣٠٥- عَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قُلنَا: يَا رَسُولَ الله؛ هَل نَرَى رَبَّنَا يومَ القِيامَةِ؟ ... فَذَكَرَ الحَدِيثَ بِطُولِهِ، وَقَالَ: «ثُمَّ يُضرَبُ الجِسرُ عَلَى جَهنَّم»، قُلنَا: وَمَا الجِسرُ، يَا رَسُولَ الله؛ بِأَبِينَا أَنتَ وَأُمِّنَا؟ قَالَ: «دَحضٌ مَزَلَّةٌ، لَهُ كَلَالِيبُ، وَخَطَاطِيفُ، وَحَسَكَةٌ تكُونُ بِنَجدٍ عَقِيفًا، يُقَالُ لَهَا: السَّعدَان، فَيَمُرُّ المُؤمِنُونَ كَلَمحِ البَرقِ، وَكَالطَّرفِ، وَكَالرِّيحِ، وَكَالطَّيرِ، وَكَأَجوَدِ الخَيلِ وَالرَّاكِبِ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَمَخدُوشٌ مُرسَلٌ، وَمَكدُوشٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ، مَا أَحَدُكُم بِأَشَدَّ مُنَاشدةً فِي الحَقِّ يَرَاهُ مِن المُؤمِنِينَ فِي إِخوَانِهِم، إِذَا رَأَوا أَن قَد خَلَصُوا مِن النَّارِ، يَقُولُونَ: أَي رَبَّنَا؛ إِخوَانُنَا، كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا، وَيَصُومُونَ مَعَنَا، وَيَحُجُّونَ مَعَنا، ويجاهِدُون مَعَنا، قَد أَخَذَتهم النَّارُ، فيَقُولُ اللهُ لَهُم: اذهَبُوا، فَمَن عَرَفتُم صُورَتَهُ فَأَخرِجُوهَ، وَتُحَرَّمُ صُورَتُهُم، فَيَجِدُ الرَّجُلَ قَد أَخَذَتهُ النَّارُ إِلَى قَدَمَيهِ، وَإِلَى أَنصَافِ سَاقَيهِ، وَإِلَى رُكبَتَيهِ، وَإِلَى حقوَيهِ، فَيُخرِجُونَ مِنهَا بَشَرًا كَثِيرًا، ثُمَّ يَعُودُونَ فَيَتَكَلَّمُونَ، فَيَقُولُ: اذهَبُوا، فَمَن وَجَدتُم فِي قَلبِهِ مِثقَالَ قِيرَاطِ خَيرٍ فَأَخرِجُوهُ، فَيُخرِجُون مِنهَا بَشَرًا كَثِيرًا، ثُمَّ يَعُودُونَ فَيَتَكَلَّمُونَ، فَيَقُولُ: اذهَبُوا، فَمَن وَجَدتُم فِي قَلبِهِ مِثقَالَ نِصفِ قِيرَاطٍ مِن خَير فَأَخرِجُوهُ، فَيُخرِجُونَ مِنهَا بَشَرًا كَثِيرًا، ثُمَّ يَعُودُونَ فَيَتَكَلَّمُونَ، فَلَا يَزَالُ يَقُولُ ذَلِكَ لَهُم، حَتَّى يَقُولَ: اذهَبُوا، فَأَخرِجُوا مَن وَجَدتُم فِي قَلبِهِ مِثقَالَ ذَرَّةٍ فَأَخرِجُوهُ»[1].

---

(١) هذا حديث صحيح.

رواه أبو عوانة في "المستخرج" (ج١برقم:٤٣٠)، وينظر في الأصل (برقم:٢١٩، ٤٦٨).

٣٠٦- وَعَن زَيدِ بنِ أَسلَمَ بِهَذَا الإِسنَادِ، فَذَكَرَ نَحوَ هَذِهِ القِصَّةِ، غَيرَ أَنَّهُ لَم يَذكُرِ الجِسرَ، وَلَا صِفَةَ المُرُورِ عَلَيهِ، وَإِنَّمَا قَالَ: **«إِذَا خَلَصَ المُؤمِنُونَ مِن النَّارِ وَأَمِنُوا، فَمَا مُجَادَلَةُ أَحَدِكُم لِصَاحِبِهِ فِي الحَقِّ يَكُونُ لَهُ فِي الدُّنيَا..»**. ثُمَّ سَاقَ مَا بَعدَ هَذَا مِن الحَدِيثِ[1].

قال أبو بكر رَحِمَهُ اللهُ: قَولُهُ: **(لَم يَعمَلُوا خَيرًا قَطُّ)**: أَي: لَم يَعمَلُوا خَيرًا قَطُّ عَلَى الكَمَالِ وَالتَّمَامِ، عَلَى مَا أُوجِبَ عَلَيهِم وَأُمِرُوا بِهِ[2].

٣٠٧- وَعَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، قَالَ: قُلنَا: يَا رَسُولَ اللهِ؛ هَل نَرَى رَبَّنَا يَومَ القِيَامَةِ؟ ... فَذَكَرَ الحَدِيثَ بِطُولِهِ، وَقَالَ: **«فَمَا أَحَدُكُم فِي حَقٍّ يَعلَمُ أَنَّهُ حَقٌّ لَهُ، بِأَشَدَّ مُنَاشَدَةً مِنهُم لِإِخوَانِهِم الَّذِينَ سَقَطُوا فِي النَّارِ، يَقُولُونَ: أَي رَبِّ؛ كُنَّا نَغزُو جَمِيعًا، وَنَحُجُّ جَمِيعًا، وَنَعتَمِرُ جَمِيعًا، فَبِمَ نَجَونَا اليَومَ وَهَلَكُوا؟»**، قَالَ: **«فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: انظُرُوا، مَن كَانَ فِي قَلبِهِ زِنَةُ دِينَارٍ مِن الإِيمَانِ فَأَخرِجُوهُ»**، قَالَ: **«فَيُخرَجُونَ»**، قَالَ: **«ثُمَّ يَقُولُ: انظُرُوا، مَن كَانَ فِي قَلبِهِ قِيرَاطٌ مِن الإِيمَانِ فَأَخرِجُوهُ»**، قَالَ: **«فَيُخرَجُونَ»**، قَالَ: **«ثُمَّ يَقُولُ: انظُرُوا، مَن كَانَ فِي قَلبِهِ مِثقَالُ حَبَّةِ خَردَلٍ مِن الإِيمَانِ فَأَخرِجُوهُ»**، قَالَ: **«فَيُخرَجُونَ»** قَالَ أَبُوسَعِيدٍ: بَينِي وَبَينَكُم كِتَابُ اللهِ؛ يَعنِي قَولَهُ: ﴿**وَإِن**

---

(١) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج١٣برقم:٧٤٣٩)، وَمُسلِمٌ (ج١برقم:٣٠٢-١٨٣).

(٢) لَا؛ بَل ظَاهِرُهُ: أَنَّهُم لَم يَعمَلُوا خَيرًا قَطّ، كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي بَعضِ الرِّوَايَاتِ: أَنَّهُم جَاءُوا بِإِيمَانٍ مُجَرَّدٍ، لَم يَضُمُّوا إِلَيهِ شَيئًا مِن العَمَلِ.اهـ قَالَهُ هراس رَحِمَهُ اللهُ.

فائدة: قَالَ الإِمَامُ الآجُرِّيُّ رَحِمَهُ اللهُ: فِيمَا ذَكَرتُهُ مُقنِعٌ لِمَن أَرَادَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ الخَيرَ، فَعَلِمَ: أَنَّهُ لَا يَتِمُّ لَهُ الإِيمَانُ إِلَّا بِالعَمَلِ، هَذَا هُوَ الدِّينُ الَّذِي قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ: ﴿**وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعۡبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥**﴾، ثم ساق بسنده: عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«بَينَ العَبدِ وَبَينَ الكُفرِ: تَركُ الصَّلَاةِ»**.اهـ من "الشريعة" (ص:١٣٤)، والحديث في "صحيح مسلم" (ج١برقم:٨٢).

كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾(١)، قَالَ: «فَيُطْرَحُونَ فِي نَهرِ الحَيَاةِ، فَيَنبُتُونَ كَمَا تَنبُتُ الحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيلِ، أَلَم تَروا مَا يَكُونُ مِن النَّبتِ إِلَى الشَّمسِ يَكُونَ أَخضَرَ، وَمَا يَكُونُ إِلَى الظِّلِّ يَكُونُ أَصفَرَ؟»، قَالوا: يَا رَسُولَ اللهِ؛ كَأَنَّكَ قَد رَعَيتَ الغَنَمَ؟ قَالَ: «نَعَم، قَد رَعَيتُ الغَنَمَ»(٢).



(١) سورة الأنبياء، الآية:٤٧.

(٢) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.

أخرجه أحمد (ج٣ص:١٦) مطولاً، وابن أبي عاصم في "السُّنَّة" (ج١برقم:٤٦٧) مُختَصَرًا.

(٦٦) باب ذكر البيان أن الصديقين يتلون النبي ﷺ في الشفاعة يوم القيامة، ثم سائر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يتلون الصديقين، ثم الشهداء يتلون الأنبياء عليهم السلام

٣٠٨- عَن أَبي بَكرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه، قَالَ: أَصبَحَ رَسُولُ الله ﷺ ذَاتَ يَومٍ، فَصَلَّى الغَدَاةَ، ثُمَّ جَلَسَ، حَتَّى إِذَا كَانَ مِن الضُّحَى، ضَحِكَ رَسُولُ الله ﷺ، ثُمَّ جَلَسَ مَكَانَهُ، حَتَّى صَلَّى الأُولَى، وَالعَصرَ، وَالمَغرِبَ، كُلُّ ذَلِكَ لَا يَتكَلَّمُ، حَتَّى صَلَّى العِشَاءَ الآخِرَةَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى أَهلِهِ، فَقَالَ النَّاسُ لأَبي بَكرٍ رضي الله عنه: سَل رَسُولَ الله ﷺ: مَا شَأنُهُ، صَنَعَ اليَومَ شَيئًا لَم يَصنَعهُ قَطُّ؟ فَقَالَ: نَعَم، فَسَأَلَهُ؟ فَقَالَ: «عُرِضَ عَلَيَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِن أَمرِ الدُّنيَا وَالآخِرَةِ، يُجمَعُ الأَوَّلُونَ وَالآخِرُونَ بِصَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَفَظِعَ النَّاسُ بِذَلِكَ، حَتَّى انطَلَقُوا إِلَى آدَمَ، وَالعَرَقُ يَكَادُ يُلجِمُهُم، فَقَالُوا: يَا آدَمُ؛ أَنتَ أَبُو البَشَرِ، وَأَنتَ اصطَفَاكَ اللهُ، اشفَع لَنَا إِلَى رَبِّكَ، فَقَالَ: لَقَد لَقِيتُ مِثلَ الَّذِي لَقِيتُم، انطَلِقُوا إِلَى أَبِيكُم بَعدَ أَبِيكُم، إِلَى نُوحٍ: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٣﴾، فَيَنطَلِقُونَ إِلَى نُوحٍ، فَيَقُولُونَ: اشفَع لَنَا إِلَى رَبِّكَ، فَأَنتَ اصطَفَاكَ اللهُ، وَاستَجَابَ لَكَ فِي دُعَائِكَ، وَلَم يَدَع عَلَى الأَرضِ مِن الكَافِرِينَ دَيَّارًا، فَيَقُولُ: لَيسَ ذَاكُم عِندِي، انطَلِقُوا إِلَى إِبرَاهِيمَ، فَإِنَّ اللهَ اتَّخَذَهُ خَلِيلاً، فَيَأتُونَ إِبرَاهِيمَ، فَيَقُولُ: لَيسَ ذَاكُم عِندِي، وَلَكِن انطَلِقُوا إِلَى مُوسَى، فَإِنَّ اللهَ كَلَّمَهُ تَكلِيمًا، فَيَقُولُ مُوسَى: لَيسَ ذَاكَ عِندِي، وَلَكِن انطَلِقُوا إِلَى عِيسَى ابنِ مَريَمَ، فَإِنَّهُ يُبرِئُ الأَكمَهَ وَالأَبرَصَ، وَيُحيِي المَوتَى، فَيَقُولُ عِيسَى: لَيسَ ذَاكُم عِندِي، وَلَكِن انطَلِقُوا إِلَى سَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ، وَأَوَّلِ مَن تَنشَقُّ عَنهُ الأَرضُ يَومَ القِيَامَةِ، انطَلِقُوا إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، فَلَيَشفَع لَكُم إِلَى رَبِّكُم، قَالَ: فَيَنطَلِقُ، فَيَأتِي جِبرِيلُ رَبَّهُ، فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ائذَن لَهُ، وَبَشِّرهُ بِالجَنَّةِ،

قَالَ: فَينطَلِقُ بِهِ جِبرِيلُ، فَيَخِرُّ سَاجِدًا قَدرَ جُمُعَةٍ، ثُمَّ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ارفَع رَأسَكَ، يَا مُحَمَّد؛ وَقُل يُسمَع، وَاشفَع تُشَفَّع»، قَالَ: فَيَرفَعُ رَأسَهُ، فَإِذَا نَظَرَ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، خَرَّ سَاجِدًا قَدرَ جُمُعَةٍ أُخرَى، يَقُولُ اللهُ: يَا مُحَمَّدُ؛ ارفَع رَأسَكَ، وَقُل يُسمَع، وَاشفَع تُشَفَّع، قَالَ: فَيَذهَبُ لِيَقَعَ سَاجِدًا، قَالَ: فَيَأخُذُ جِبرِيلُ بِضُبعَيهِ فَيَفتَحُ اللهُ عَلَيهِ مِن الدُّعَاءِ شَيئًا لَم يَفتَحهُ عَلَى بَشَرٍ قَطُّ، قَالَ: فَيَقُولُ: «أَي رَبِّ؛ جَعلتَنِي سَيِّدَ وَلَدِ آدَمَ، وَلَا فَخرَ، وَأَوَّلَ مَن تَنشَقُّ عَنهُ الأَرضُ يَومَ القِيَامَةِ، وَلَا فَخرَ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَرِدُ عَلَيَّ الحَوضَ أَكثَرُ مِمَّا بَينَ صَنعَاءَ وَأَيلَةَ، ثُمَّ يُقَالُ: ادعُ الصِّدِّيقِينَ لِيَشفَعُوا، ثُمَّ يُقَالُ: ادعُ الأَنبِيَاءَ»، قَالَ: «فَيَجِيءُ النَّبِيُّ وَمَعَهُ العِصَابَةُ، وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ الخَمسَةُ وَالسِّتَّةُ، وَالنَّبِيُّ وَلَيسَ مَعَهُ أَحَدٌ، ثُمَّ يُقَالُ: ادعُ الشُّهَدَاءَ فَيَشفَعُونَ لِمَن أَرَادُوا، فَإِذَا فَعَلَت الشُّهَدَاءُ ذَلِكَ»، قَالَ: «يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَرحَمُ الرَّاحِمِينَ، أَدخِلُوا جَنَّتِي مَن كَانَ لَا يُشرِكُ بِاللهِ شَيئًا»، قَالَ: «فَيَدخُلُونَ الجَنَّةَ»، قَالَ: «فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: انظُرُوا فِي النَّارِ، هَل تَلقَونَ مِن أَحَدٍ عَمِلَ خَيرًا قَطُّ؟» قَالَ: «فَيَجِدُونَ فِي النَّارِ رَجُلًا، فَيُقَالُ لَهُ: هَل عَمِلتَ خَيرًا قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، غَيرَ أَنِّي كُنتُ أُسَامِحُ النَّاسَ فِي البَيعِ وَالشِّرَاءِ»، قَالَ: «فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: اسمِحُوا لِعَبدِي كَإِسمَاحِهِ إِلَى عَبِيدِي، ثُمَّ يُخرِجُونَ مِن النَّارِ رَجُلًا آخَرَ، فَيُقَالُ لَهُ: هَل عَمِلتَ خَيرًا قَطُّ؟ قَالَ: لَا، غَيرَ أَنِّي أَمَرتُ وَلَدِي: إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَحرِقُونِي بِالنَّارِ، ثُمَّ اطحَنُونِي، حَتَّى إِذَا كُنتُ مِثلَ الكُحلِ، فَاذهَبُوا بِي إِلَى البَحرِ، فَاذرُونِي فِي الرِّيحِ، فَقَالَ اللهُ: لِمَ فَعَلتَ ذَلِكَ؟ قَالَ: مِن مَخَافَتِكَ»، قَالَ: «فَيَقُولُ تَعَالَى: انظُر إِلَى مُلكِ أَعظَمِ مَلِكٍ، فَإِنَّ لَكَ عَشرَةَ أَضعَافِ ذَلِكَ»، قَالَ: «فَيَقُولُ: لِمَ تَسخَرُ بِي وَأَنتَ المَلِكُ؟[1] فَذَاكَ الَّذِي ضَحِكتُ مِنهُ»[2].

---

(١) فِيهِ إِثبَاتُ صِفَةِ السُّخرِيَّةِ للهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى مَا يَلِيقُ بِهِ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.

(٢) هَذَا حَدِيثٌ حسن.



أخرجه أحمد (ج١ص:٤-٥)، وأبو عوانة (ج١برقم:٤٤٣)، والبزار في "البحر الزخار" (ج١برقم:٧٦)، وذكره الهيثمي في "كشف الأستار" (ج١برقم:٧٦)، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ فيه رجلان لا نعلمهما رويا إلا هَذَا الحديث. ثم قَالَ: على أن هَذَا الإسناد مع مافيه من الإسناد الذي ذكرنا، فقد رواه جماعة من جِلَّةِ أهل العلم بالنقل واحتملوه.اهـ

وينظر بقية الكلام عليه في "الأصل" (برقم:٤٧١).

۞ قَوْلُهُ: **(بَيْنَ صَنعَاءَ وَأَيلَةَ)**: قَالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ رحمه الله: وَفِي حَدِيث حُذَيفَة مِثْلُهُ؛ لَكِن قَالَ: **(عَدَن)** بَدَلَ: **(صَنعَاءَ)**، وَفِي حَدِيث أَبِي هُرَيرَةَ: **(أَبعَدَ مِن أَيلَةَ إِلَى عَدَن)**، وَعَدَنُ بِفَتحَتَينِ: بَلَدٌ مَشهُورٌ عَلَى سَاحِلِ البَحرِ، فِي أَوَاخِرِ سَوَاحِلِ اليَمَنِ، وَأَوَائِلِ سَوَاحِلِ الهِندِ، وَهِيَ تُسَامِتُ صَنعَاءَ، وَصَنعَاءُ فِي جِهَةِ الجِبَالِ، وَفِي حَدِيث أَبِي ذَرٍّ: **(مَا بَينَ عُمَانَ إِلَى أَيلَةَ)**، وَعُمَانُ بِضَمِّ المُهمَلَةِ وَتَخفِيفِ النُّونِ: بَلَدٌ عَلَى سَاحِلِ البَحرِ، مِن جِهَةِ البَحرَينِ، وَفِي حَدِيث أَبِي بُردَةَ: عِندَ ابنِ حِبَّانَ: **(مَا بَينَ نَاحِيَتَي حَوضِي كَمَا بَين أَيلَةَ وَصَنعَاءَ، مَسِيرَةَ شَهرٍ)**، وَهَذِهِ الرِّوَايَاتُ مُتَقَارِبَةٌ؛ لِأَنَّهَا كُلَّهَا نَحوُ شَهرٍ، أَو تَزِيدُ، أَو تَنقُصُ، وَوَقَعَ فِي رِوَايَاتٍ أُخرَى التَّحدِيدُ بِمَا هُوَ دُونَ ذَلِكَ، فَوَقَعَ فِي حَدِيث عُقبَة بن عَامِر: عِند أَحمَدَ: **(كَمَا بَينَ أَيلَةَ إِلَى الجُحفَةِ)**، وَفِي حَدِيث جَابر: **(كَمَا بَينَ صَنعَاءَ إِلَى المَدِينَة)**، وَفِي حَدِيثِ ثَوبَانَ: **(مَا بَينَ عَدَنَ وَعَمَّانَ البَلقَاءِ)**، وَنَحوُهُ لِابنِ حِبَّانَ: عَن أَبِي أُمَامَةَ، وَعَمَّانُ هَذِهِ: بِفَتحِ المُهمَلَةِ وَتَشدِيدِ المِيم لِلأَكثَرِ، وَحُكِيَ تَخفِيفهَا، وَتُنسَبُ إِلَى البَلقَاءِ لِقُربِهَا مِنهَا.اهـ من "الفتح" (ج١١ص:٥٧٣).

فائدة: قَالَ الحَافِظُ رحمه الله: وَأَمَّا صَنعَاءُ، فَإِنَّمَا قُيِّدَت فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ بِاليَمَنِ، احتِرَازًا مِن صَنعَاءَ الَّتِي بِالشَّامِ، وَالأَصلُ فِيهَا: "صَنعَاءُ اليَمَن"، لَمَّا هَاجَرَ أَهلُ اليَمَن فِي زَمَن عُمَر رضي الله عنه عِندَ فُتُوحِ الشَّام نَزَلَ أَهلُ صَنعَاءَ فِي مَكَانٍ مِن دِمَشقَ، فَسُمِّيَ بِاسمِ بَلَدهم.اهـ

وَقَولُهُ: **(وَأَيلَةَ)**: هِيَ مَدِينَةٌ بِطَرَفِ بَحرِ القَلزَمِ، مِن طَرَفِ الشَّام، كَانَت عَامِرَةً، وَهِيَ الآنَ خَرَابٌ يَمُرُّ بِهَا حُجَّاجُ مِصرَ، وَغَزَّةَ، وَغَيرُهُم، فَتَكُونُ أَمَامَهُم، وَجَاءَ: **(صَنعَاءَ اليَمَنِ)**، احتِرَزٌ عَن صَنعَاءَ الشَّامِ.اهـ من "فيض القدير" (ج٢ص:٤٧٤).

(٦٧) باب ذكر كثرة من يشفع له الرجل الواحد من هذه الأمة

مَعَ ذِكرِ الدَّليلِ عَلَى صِحَّةِ مَا ذَكَرتُ مِن قَبلُ: أَنَّهُ يَشفَعُ يَومَ القِيَامَةِ غَيرُ الأَنبياءِ عَلَيهِمُ السَّلَامُ.

٣٠٩- عَن عَبدِالله بنِ شَقِيقٍ، قَالَ: جَلَستُ إِلَى قَومٍ أَنَا رَابِعُهُم، فَقَالَ أَحَدُهُم: سَمِعتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «لَيدخُلَنَّ الجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِن أُمَّتِي، أَكثَرُ مِن بَنِي تَمِيمٍ»، قَالَ: قُلنَا: سِوَاكَ، يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «سِوايَ»، قُلتُ: أَنتَ سَمِعتَ هَذَا مِن رَسُولِ الله ﷺ؟ قَالَ: نَعَم، فَلَمَّا قَامَ، قُلتُ: مَن هَذَا؟ قَالَ: هَذَا ابنَ أَبِي الجَدعَاءِ رضي الله عنه[(١)].

٣١٠- وَعَن عَبدِالله بنِ شَقِيقٍ، عَن رَجُلٍ مِن أَصحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، يُقَالُ لَهُ: ابنُ أَبِي الجَدعَاءِ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «لَيدخُلَنَّ الجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِن أُمَّتِي أَكثَرُ مِن بَنِي تَمِيمٍ»[(٢)].

٣١١- وَعَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ مِن أُمَّتِي لَيَشفَعُ لِلفِئَامِ مِنَ النَّاسِ، فَيَدخُلُونَ الجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ»[(٣)].

٣١٢- وَعَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ فِي أُمَّتِي لَرِجَالاً، يَشفَعُ الرَّجُلُ مِنهُم فِي الفِئَامِ مِنَ النَّاسِ، وَيَدخُلُونَ الجَنَّةَ

---

(١) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
أخرجه أحمد (ج٣ص:٤٧٠، ٤٦٩)، والترمذي (برقم:٢٤٣٨)، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حسن صحيح غريب.

(٢) ينظر الذي قبله.

(٣) هَذَا حَدِيثٌ حسن بشواهده.
أخرجه أحمد (ج٣ص:٢٠، ٦٣)، وابن أبي شيبة في "المصنف" (ج١١برقم:١١٧٢٩)، والترمذي (ج٤برقم:٢٤٤٠)، وينظر في "الأصل" (برقم:٤٧٩).

بِشَفَاعَتِهِ، وَيَشفَعُ الرَّجُلُ مِنهُم لِلقَبِيلَةِ، وَيَشفَعُ الرَّجُلُ مِنهُم لِلرِّجَالِ مِن أَهلِ بَيتِهِ، فَيَدخُلُونَ الجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ»(١).

٣١٣- وَعَن رِبعِيِّ بنِ حِرَاشٍ، قَالَ: لَقِيتُ عَبدَالله بنَ سَلَامٍ رضي الله عنه، فَقَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكَ حَدِيثًا أَجِدُهُ فِي كِتَابِ الله عَزَّ وَجَلَّ؟: إِنَّ الله يُخرِجُ قَومًا مِن النَّارِ، حَتَّى إِنَّ إِبرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحمَنِ، يَقُولُ: أَي رَبِّ؛ حَرَّقت بَنِيَّ، فَيَخرُجُونَ(٢).



(١) ينظر الذي قبله.

(٢) هَذَا أَثَرٌ صحيح.

وذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" (ج١٠ص:٦٩٢): عن خرشة بن الحرِّ، قَالَ: قدمت المدينة، فلقيت عبدالله بن سلام، فَقَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكَ...؟.

قَالَ الهيثمي رحمه الله: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح.اهـ

وأخرجه ابن حبان (ج١٦برقم:٧٣٧٨): من حديث حذيفة رضي الله عنه مرفوعًا، ومتنه أَتَمُّ مما هنا، وَذَكَرَهُ شَيخُنَا رحمه الله في "الشفاعة" (ص:١٧٥-١٧٦برقم:١٠٩)، وَقَالَ: الحديث رجاله رجال "الصحيح".

(٦٨) باب ذكر ما يعطي الله عز وجل من نعيم الجنة وملكها آخر من يخرج من النار فيدخل الجنة

٣١٤- عَن عَبدِالله بنِ مَسعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنِّي لَأَعلَمُ آخِرَ أَهلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنهَا، وَآخِرَ أَهلِ الجَنَّةِ دُخُولاً، رَجُلٌ يَخرُجُ مِنَ النَّارِ حَبوًا، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: اذهَب فَادخُلِ الجَنَّةَ، فَيَأتِيهَا، فَيُخَيَّلُ إِلَيهِ أَنَّهَا مَلأَى فَيَرجِعُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ؛ وَجَدتُهَا مَلأَى»، قَالَ: «فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: اذهَب فَادخُلِ الجَنَّةَ، فَيَأتِيهَا، فَيُخَيَّلُ إِلَيهِ أَنَّهَا مَلأَى فَيَرجِعُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ؛ وَجَدتُهَا مَلأَى»، قَالَ: «فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: اذهَب فَادخُلِ الجَنَّةَ، فَإِنَّ لَكَ مِثلَ الدُّنيَا وَعَشَرَةَ أَمثَالِهَا»، أَو: «إِنَّ لَكَ عَشَرَةَ أَمثَالِ الدُّنيَا»، قَالَ: «فَيَقُولُ: أَتَسخَرُ بِي، أَوتَضحَكُ بِي، وَأَنتَ المَلِكُ؟»، قَالَ: فَلَقَد رَأَيتُ رَسُولَ الله ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَت نَوَاجِذُهُ، قَالَ: فَكَانَ يُقَالُ: «ذَلِكَ أَدنَى أَهلِ الجَنَّةِ مَنزِلَةً».

۞ وَفِي رِوَايَةٍ، قَالَ: «فَيَقُولُ: إِنَّ لَكَ مِثلَ الدُّنيَا عَشرَ مِرَارٍ»(١).

٣١٥- وَعَن عَبدِالله رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنِّي لَأَعرِفُ آخِرَ أَهلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنَ النَّارِ، رَجُلٌ يَخرُجُ مِنهَا زَحفًا، فَيُقَالُ لَهُ: انطَلِق فَادخُلِ الجَنَّةَ، فَيَذهَبُ فَيَدخُلُ الجَنَّةَ، فَيَجِدُ النَّاسَ قَد أَخَذُوا المَنَازِلَ»، قَالَ: «فَيَرجِعُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ؛ قَد أَخَذَ النَّاسُ المَنَازِلَ؛ فَيُقَالُ لَهُ: أَتَذكُرُ الزَّمَانَ الَّذِي كُنتَ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَم، فَيُقَالُ لَهُ: تَمَنَّه، فَيَتَمَنَّى، فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ الَّذِي تَمَنَّيتَ وَعَشَرَةَ أَضعَافِ الدُّنيَا، فَيَقُولُ: أَتَسخَرُ بِي، وَأَنتَ المَلِكُ؟»، قَالَ: فَلَقَد رَأَيتُ رَسُولَ الله ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَت نَوَاجِذُهُ(٢).

---

(١) هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، وَقَد تقدم.

(٢) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج١١برقم:٦٥٧١)، وَمُسلِمٌ (ج١برقم:٣٠٩).

٣١٦- وَعَن عَبدِالله رضي الله عنه يرفعُ الحَدِيثَ، قَالَ: «إِنِّي لَأَعلَمُ آخِرَ أَهلِ النَّارِ خُرُوجًا مِن النَّارِ، رَجُلٌ يَخرُجُ مِن النَّارِ حَبوًا، فَيُقَالُ لَهُ: اُدخُل الجَنَّةَ فَيَدخُلُ، وَقَد أَخَذَ النَّاسُ مَسَاكِنَهُم، فَيَقُولُ: أَي رَبِّ؛ لَم أَجِد فِيهَا مَسكَنًا؟ فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: اُدخُل الجَنَّةَ، فَإِنَّا سَنَجعَلُ لَكَ فِيهَا مَسكَنًا، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: فَإِنَّ لَكَ مِثلَ الدُّنيَا وَعَشرَةَ أَضعَافِهَا، قَالَ: أَي رَبِّ؛ أَتَسخَرُ بِي، وَأَنتَ المَلِكُ؟»، قَالَ: فَضَحِكَ رَسُولُ الله ﷺ حَتَّى بَدَت نَوَاجِذُهُ[1].

٣١٧- وَعَن عَبدِالله بنِ مَسعُودٍ رضي الله عنه، عَن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ آخِرَ مَن يَدخُلُ الجَنَّةَ، لَرَجُلٌ يَمشِي عَلَى الصِّرَاطِ، فَيَتَلَبَّطُ مَرَّةً»، وَفِي لَفظٍ: «فَيَنكَبُّ مَرَّةً»، وَفِي لَفظٍ: «فَيَمشِي مَرَّةً وَتَسفَعهُ مَرَّةً، فَإِذَا جَاوَزَ الصِّرَاطَ التَفَتَ، وَقَالَ: اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الَّذِي نَجَّانِي مِنهُ»، وَفِي لَفظٍ: «مِنكِ، لَقَد أَعطَانِي اللهُ مَا لَم يُعطِ أَحَدًا مِن الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ، فَتُرفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ، فَيَنظُرُ إِلَيهَا؛ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ؛ أَدنِنِي مِن هَذِهِ الشَّجَرَةِ، فَأَستَظِلَّ بِظِلِّهَا، وَأَشرَبَ مِن مَائِهَا...». فَذَكَرَ الحَدِيثَ بِطُولِهِ، وَفِي الخَبَرِ: «فَيَقُولُ: يَا رَبِّ؛ أَدخِلنِي الجَنَّةَ»، قَالَ: «فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: مَا يَصرِينِي مِنكَ؟ أَي: عَبدِي؟ أَيُرضِيكَ أَن أُعطِيكَ مِن الجَنَّةِ مِثلَ الدُّنيَا، وَمِثلَهَا مَعَهَا...». ثُمَّ ذَكَرَ الحَدِيثَ[2].

---

(١) هَذَا حَدِيثٌ صحيحٌ.
أخرجه أبو عوانة (ج١ص:١٦٥-١٦٦)، وابن مندة في "الإيمان" (ج٢ص:٨٢٠) بعد حديث (رقم:٨٤٤).

(٢) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج١برقم:٣١٠-١٨٧).

۞ وَقَولُهُ: (مَا يَصرِينِي مِنكَ)، هُوَ بِفَتحِ اليَاءِ وَإِسكَانِ الصَّادِ المُهمَلَةِ، وَمَعنَاهُ: مَا يَقطَعُ مَسأَلَتَكَ مِنِّي، قَالَ أَهلُ اللُّغَةِ: (الصَّريُ) بِفَتحِ الصَّادِ وَإِسكَانِ الرَّاءِ، هُوَ: القَطع، وَرُوِيَ فِي غَيرِ "مُسلِم" (مَا يَصرِيكَ مِنِّي)، قَالَ إِبرَاهِيم الحَربِيُّ: هُوَ الصَّوَاب، وَأَنكَرَ الرِّوَايَةَ الَّتِي فِي "صَحِيح مُسلِم"، وَغَيرِهِ: (مَا يَصرِينِي مِنكَ)، وَلَيسَ هُوَ كَمَا قَالَ؛ بَل كِلَاهُمَا صَحِيحٌ؛ فَإِنَّ السَّائِلَ مَتَى انقَطَعَ مِن المَسئُول، انقَطَعَ المَسئُول مِنهُ، وَالمَعنَى: أَيُّ شَيءٍ يُرضِيكَ، وَيَقطَعُ السُّؤَالَ بَينِي وَبَينَكَ؟ وَاللهُ أَعلَمُ.اهـ من "شرح مسلم" (١ص:٢٤٥).

٣١٨- وَعَن ابنِ مَسعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ، قَالَ: «يَكُونُ فِي النَّارِ قَومٌ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يَرحَمُهُم، فَيُخرِجُهُم فَيَخرُجُونَ، فَيَكُونُونَ فِي أَدنَى الجَنَّةِ، فَيَغتَسِلُونَ فِي نَهرِ الحَيَوانِ، وَيُسَمِّيهِم أَهلُ الجَنَّةِ: الجَهَنَّمِيِّينَ، لَو أَضَافَ أَحَدُهُم أَهلَ الدُّنيَا، لَأَطعَمَهُم، وَسَقَاهُم، وَفَرَشَهُم، وَلَحَفَهُم»، وَفِي لَفظٍ: «وَزَوَّجَهُم، لَا يُنقِصُهُ اللهُ شَيئًا»(١).

٣١٩- وَعَن أَبِي سَعِيدٍ، أَو جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا: أَنَّ نَبِيَّ الله ﷺ خَطَبَ خُطبَةً فَأَطَالَهَا، وَذَكَرَ فِيهَا أَمرَ الدُّنيَا وَالآخِرَةِ، فَذَكَرَ: «أَنَّ أَوَّلَ مَا هَلَكَ بَنُو إِسرَائِيل: أَنَّ امرَأَةَ الفَقِيرِ كَانَت تُكَلِّفُهُ مِن الثِّيَابِ، وَالصِّبغِ»، أَو قَالَ: «مِن الصِّبغَةِ مَا تُكَلِّفُ امرَأَةُ الغَنِيِّ...»، فَذَكَرَ: «امرَأَةً مِن بَنِي إِسرَائِيل، كَانَت قَصِيرَةً، وَاتَّخَذَت رِجلَينِ مِن خَشَبٍ، وَخَاتَمًا لَهُ غَلقٌ وَطَبَقٌ، وَحَشَتهُ مِسكًا، وَخَرَجَت بَينَ امرَأَتَينِ طَوِيلَتَينِ»، أَو: «جَسِيمَتَينَ، فَبَعَثُوا إِنسَانًا يَتبَعُهُم، فَعَرَفَ الطَّوِيلَتَينِ وَلَم يَعرِف صَاحِبَةَ الرِّجلَينِ مِن خَشَبٍ»، وذكر فيها أيضًا: «آخِرَ أَهلِ النَّارِ خُرُوجًا مِن النَّارِ، وَأَنَّهُ يَرَى شَجَرَةً، فَيَسأَلُ أَن يُجعَلَ تَحتَهَا، فَيُقَالُ لَهُ: لَعَلَّكَ تَسأَلُ غَيرَهَا؟ فَيُوَاثِقُ أَن لَا يَسأَلَ غَيرَهَا، ثُمَّ يَرَى أُخرَى، فَيَسأَلُ أَن يُؤذَنَ فِيهَا، فَيُقَالُ: أَلَم تُوَاثِقنِي أَن لَا تَسأَلَ غَيرَ الَّذِي أَعطَيتُكَ؟ فَيُوَاثِقُ أَيضًا أَن لَا يَسأَلَ غَيرَهَا، ثُمَّ يَسأَلُ»، قَالَ أَبُو المُعتَمِرِ: وَأَعجَبَنِي هَذَا: أَنَّهُ يُوَاثِقُ فَلَا يَفِي، وَهُوَ يُعطَى الَّذِي يَسأَلُ، وَنَحوًا مِن هَذَا إِن شَاءَ اللهُ(٢).

---

(١) هَذَا حَدِيثٌ حسن.
أخرجه أحمد (ج١ص:٤٥٣)، وابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (ج١برقم:٨٥٩)، وأبو يعلى (ج٨برقم:٤٩٧٩)، و(ج٩برقم:٥٣٣٨)، وابن حبان (ج١٦برقم:٧٤٢٨)، وفي سنده: عطاء بن السائب، وهو مختلط؛ لكن سماع حماد بن سلمة منه قبل الاختلاط.

(٢) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
أَخرَجَهُ مُسلِمٌ مفرقًا من طرق: عَن أبي سعيد في (ج٤برقم:٩٩-٢٧٤٢) مُختَصَرًا، وأخرجه

٣٢٠- وَعَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ، وَأَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا، عَن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ آخِرَ رَجُلَينِ يَخرُجَانِ مِن النَّارِ، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِأَحَدِهِمَا: يَا ابنَ آدَمَ؛ مَا أَعدَدتَ لِهَذَا اليَومِ؟ هَل عَمِلتَ خَيرًا قَطُّ؟ هَل رَجَوتَنِي؟ أَو هَل خَشِيتَنِي؟ فَيَقُولُ: لَا، يَا رَبِّ؛ فَيُؤمَرُ بِهِ إِلَى النَّارِ، فَهُوَ أَشَدُّ أَهلِ النَّارِ حَسرَةً»، قَالَ: «فَيُقَالُ لِلآخَرِ: يَا ابنَ آدَمَ؛ مَا أَعدَدتَ لِهَذَا اليَومِ؟ هَل عَمِلتَ خَيرًا قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، يَا رَبِّ؛ غَيرَ أَنِّي أَرجُوكَ، فَتُرفَعُ لَهُ شَجرَةٌ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ؛ أَقرِرنِي تَحتَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ، لِأَستَظِلَّ بِظِلِّهَا، وَأَشرَبَ مِن مَائِهَا، وَآكُلَ مِن ثَمَرَتِهَا، وَيُعَاهِدُهُ: أَن لَا يَسأَلَهُ غَيرَهَا، فَيَقُولُ: يَا ابنَ آدَمَ؛ أَلَم تُعَاهِدنِي أَن لَا تَسأَلَنِي غَيرَهَا؟ فَيَقُولُ: بَلَى، وَلَكِن هَذِهِ، فَيُقِرُّهُ تَحتَهَا، وَيُعَاهِدُهُ أَن لَا يَسأَلَهُ غَيرَهَا»، قَالَ: «ثُمَّ تُرفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ عِندَ بَابِ الجَنَّةِ، هِيَ أَحسَنُ مِن الأُولَيَينِ، وَأَغدَقُ مَاءً، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ؛ أَدنِنِي مِن هَذِهِ، وَيُعَاهِدُهُ: أَن لَا يَسأَلَهُ غَيرَ هَذَا، فَيُدنِيهِ، فَيَسمَعُ أَصوَاتَ أَهلِ الجَنَّةِ، فَلَا يَتَمَالَكُ، فَيَقُولُ: أَي رَبِّ؛ أَدخِلنِي الجَنَّةَ، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: سَل وَتَمَنَّه، فَيَسأَلُ وَيَتَمَنَّى مِقدَارَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِن الدُّنيَا، وَيُلَقِّنُهُ مَا لَا عِلمَ لَهُ بِهِ، فَيَسأَلُ وَيَتَمَنَّى، فَإِذَا فَرَغَ، قَالَ: لَكَ مَا سَأَلتَ»، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: «وَمِثلُهُ مَعَهُ»، وَقَالَ أَبُو هُرَيرَةَ: «وَعَشرَةُ أَمثَالِهِ مَعَهُ»[1]، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: حَدِّث بِمَا سَمِعتَ، وَأُحَدِّثُ بِمَا سَمِعتُ[2].

أيضًا في (ج٤برقم:١٨-٢٢٥٢) ببعضه، وأخرج بعضه في (ج١برقم:٣١١-١٨٨)، وأخرجه المصنف في "صحيحه" (ج٣برقم:١٦٩٩).

(١) هَذَا السياق مقلوب، وَقَد وقع في "المسند"، كَمَا هنا، والصواب: (قَالَ أبو سعيد: وعشرة أمثاله. وَقَالَ أبو هريرة: ومثله معه.) كَمَا في "كشف الأستار" (ج٤برقم:٣٥٥٥)، وكما في البُخَارِيِّ (ج١٣برقم:٧٤٣٨).

(٢) هَذَا حَدِيثٌ صحيحٌ.

أخرجه أحمد (ج٣ص:٧٤،٧٠-٧٥)، وعبد بن حميد في "المنتخب" (ج٢برقم:٩٨٩).

(٦٩) باب ذكر الرجل الذي يخرج من النار زحفا لا بالشفاعة

وَهُوَ آخِرُ أَهلِ الجَنَّةِ دُخُولاً الجَنَّةَ، وَأَنَّ مَن يَخرُجُ مِن النَّارِ بِالشَّفَاعَةِ يَدخُلُونَ الجَنَّةَ قَبلَهُ، وَأَنَّ هَذَا الوَاحِدَ يَبقَى بَعدَهُم بَينَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، ثُمَّ يُدخِلُهُ اللهُ بَعدَ ذَلِكَ الجَنَّةَ بِفَضلِهِ وَرَحمَتِهِ، لَا بِشَفَاعَةِ أَحَدٍ، وَيُعطِيهِ تَفَضُّلاً مِنهُ وَكَرَمًا وَجُودًا: مَا ذُكِرَ فِي الخَبَرِ مِن الجَنَّةِ.

مَع ذِكرِ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُخرِجُ مِن النَّارِ، مِمَّن قَد أَحرَقَتهُم النَّارُ خَلَا آثَارِ السُّجُودِ مِنهُم.

٣٢١- عَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ النَّاسَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ هَل نَرَى رَبَّنَا يَومَ القِيَامَةِ؟... فَذَكَرَ الحَدِيثَ بِطُولِهِ، وَفِي الخَبَرِ: «**حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللهُ رَحمَةَ مَن أَرَادَ مِن أَهلِ النَّارِ، أَمَرَ اللهُ المَلَائِكَةَ أَن يُخرِجُوا مِن كَانَ يَعبُدُ اللهَ، فَيُخرِجُونَهُم، وَيَعرِفُونَهُم بِآثَارِ السُّجُودِ، وَحَرَّمَ اللهُ عَلَى النَّارِ أَن تَأكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ، فَيَخرُجُونَ مِن النَّارِ قَد امتَحَشُوا، فَيَنبُتُونَ كَمَا تَنبُتُ الحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيلِ، ثُمَّ يَفرُغُ اللهُ مِن القَضَاءِ بَينَ العِبَادِ، وَيَبقَى رَجُلٌ بَينَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَهُوَ آخِرُ أَهلِ الجَنَّةِ دُخُولاً الجَنَّةَ، مُقبِلٌ بِوَجهِهِ عَلَى النَّارِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ؛ اِصرِف وَجهِي عَن النَّارِ، فَإِنَّهُ قَد قَشَبَنِي رِيحُهَا، وَأَحرَقَنِي ذَكَاؤُهَا، فَيَقُولُ اللهُ سُبحَانَهُ: فَهَل عَسِيتَ إِن فُعِلَ ذَلِكَ بِكَ أَن تَسأَلَ غَيرَ ذَلِكَ..**». فَذَكَرَ بَعضَ الحَدِيثِ، وَقَالَ: «**ثُمَّ يَأذَنُ اللهُ فِي دُخُولِ الجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: تَمَنَّ، فَيَتَمَنَّى، حَتَّى إِذَا انتَهَت بِهِ الأَمَانِيُّ، قَالَ اللهُ: لَكَ ذَلِكَ وَمِثلُهُ مَعَهُ**»، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ لِأَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنهما: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَد قَالَ: «**قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: لَكَ ذَلِكَ وَعَشَرَةُ أَمثَالِهِ**»، قَالَ أَبُو هُرَيرَةَ رضي الله عنه: لَم أَحفَظ مِن النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا قَولَهُ: «**لَكَ ذَلِكَ وَمِثلُهُ مَعَهُ**»، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ رضي الله عنه: أَشهَدُ أَنِّي سَمِعتُهُ يَقُولُ: «**وَعَشَرَةُ أَمثَالِهِ**»[1].

---

(١) هَذَا حَدِيثٌ صحيح، وَقَد تقدم (برقم:٣٢٠).

(٧٠) باب ذكر البيان أن النار إنما تأخذ من أجساد الموحدين وتصيب منهم على قدر ذنوبهم وخطاياهم وحوباتهم التي كانوا ارتكبوها في الدنيا

عَلَى خِلَافِ قَولِ مَن زَعَمَ: أَنَّ النَّارَ لَا تُصِيبُ أَهلَ التَّوحِيدِ وَلَا تَمَسُّهُم، وَإِنَّمَا يُصِيبُهُم حَرُّهَا، وَأَذَاهَا، وَغَمُّهَا، وَشِدَّتُهَا.

وَأَنَّهُ قَد يَدخُلُ النَّارَ بِارتِكَابِ المَعَاصِي مَن كَانَ فِي الدُّنيَا يَعمَلُ الأَعمَالَ الصَّالِحَةَ مِن: الصِّيَامِ، وَالزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَالغَزوِ.

وَكَيفَ يَأمَنُ النَّارَ مَن يُوَحِّدُ اللهَ وَلَا يَعمَلُ مِنَ الأَعمَالِ الصَّالِحَةِ شَيئًا؟[1].

٣٢٢- عَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**يُوضَعُ الصِّرَاطُ بَينَ ظَهرَانَي جَهَنَّمَ، عَلَيهِ حَسَكُ السَّعدَانِ، ثُمَّ يَستَجِيزُ النَّاسُ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ مَخدُوجٌ بِهِ، ثُمَّ نَاجٍ، وَمُحتَبَسٌ، وَمَنكُوسٌ فِيهَا، فَإِذَا فَرَغَ اللهُ مِنَ القَضَاءِ بَينَ العِبَادِ، يَفقِدُ المُؤمِنُونَ رِجَالاً كَانُوا مَعَهُم فِي الدُّنيَا: يُصَلُّونَ صَلَاتَهُم، وَيُزَكُّونَ زَكَاتَهُم، وَيَصُومُونَ صِيَامَهُم، وَيَحُجُّونَ حَجَّهُم، وَيَغزُونَ**

---

(١) **قُلتُ**: وَالدَّلِيلُ عَلَى صِحَّةِ مَا ذَهَبَ إِلَيهِ المُصَنِّفُ رحمه الله: قَولُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣**﴾، وَقَولُهُ ﷺ في حديث أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه: «**إِنَّ اللهَ لَا يَنظُرُ إِلَى صُوَرِكُم، وَأَموَالِكُم، وَلَكِن يَنظُرُ إِلَى قُلُوبِكُم وَأَعمَالِكُم**». أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج٤برقم:٢٥٦٤).

۞ وفي حديث رَبِيعَةَ بن كَعبٍ الأَسلَمِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: كُنتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَتَيتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ، فَقَالَ لِي: «سَل»، فَقُلتُ: أَسأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الجَنَّةِ؟ قَالَ: «**أَوَ غَيرَ ذَلِكَ؟**»، قُلتُ: هُوَ ذَاكَ، قَالَ: «**فَأَعِنِّي عَلَى نَفسِكَ بِكَثرَةِ السُّجُودِ**». أَخرَجَهُ مُسلِمٌ أَيضًا (ج١برقم:٤٨٩).

۞ وَقَد قَالَ رَبُّنَا جَلَّ فِي عُلَاهُ: ﴿**فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ**﴾، ومن أراد التزود من الأدلة على هذا الباب فعليه بـ"كتاب الشريعة" للإمام الآجري رحمه الله (ص:١٠٢): (باب معرفة الإيمان والإسلام وشرائع الدين).

غزوهُم، فَيَقُولُونَ: أَي رَبَّنَا، عِبَادٌ مِن عِبَادِكَ، كَانُوا مَعَنَا فِي الدُّنيَا، يُصَلُّونَ صَلَاتَنَا، وَيُزَكُّونَ زَكَاتَنَا، وَيَصُومُونَ صِيَامَنَا، وَيَحُجُّونَ حَجَّنَا، وَيَغزُونَ غَزوَنَا، لَا نَرَاهُم؟»، قَالَ: «فيُقَالُ: اذهَبُوا إِلَى النَّارِ، فَمَن وَجَدتُم فِيهَا مِنهُم فَأَخرِجُوهُ، فَيَجِدُونَهُم قَد أَخَذَتهُم عَلَى قَدرِ أَعمَالِهِم، فَمِنهُم مَن أَخَذَتهُ إِلَى قَدَمَيهِ، وَمِنهُم مَن أَخَذَتهُ إِلَى نِصفِ سَاقَيهِ، وَمِنهُم مَن أَخَذَتهُ إِلَى رُكبَتَيهِ، وَمِنهُم مَن أَزَرَتهُ، وَمِنهُم مَن أَخَذَتهُ إِلَى ثَديَيهِ، وَمِنهُم مَن أَخَذَتهُ إِلَى عنُقِهِ وَلَم تَغشَ الوَجهَ، فَيَستَخرِجُونَهُم مِنهَا، فَيَطرَحُونَهُم فِي مَاءِ الحَيَاةِ»، قِيلَ: وَمَا مَاءُ الحَيَاةِ، يَا نَبِيَّ اللهِ؟ قَالَ: «غُسلُ أَهلِ الجَنَّةِ، فَيَنبُتُونَ فِيهَا كَمَا تَنبُتُ الزَّرعَةُ فِي غُثَاءِ السَّيلِ، ثُمَّ يَشفَعُ الأَنبِيَاءُ فِيمَن كَانَ يَشهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُخلِصًا، فَيَستخرِجُونَهُم مِنهَا، ثُمَّ يَتَحَنَّنُ اللهُ بِرَحمَتِهِ عَلَى مَن فِيهَا، فَمَا يَترُكُ فِيهَا عَبدًا فِي قَلبِهِ مِثقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الإِيمَانِ إِلَّا أَخرَجَهُ مِنهَا»[1].

٣٢٣- وَعَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ... الحَدِيث بِطُولِهِ، وَفِي الخَبَرِ: «فَيَعرِفُونَهُم بِصُوَرِهِم، لَا تَأكُلُ النَّارُ صُوَرَهُم، فَمِنهُم مَن أَخَذَتهُ النَّارُ إِلَى أَنصَافِ سَاقَيهِ، وَمِنهُم مَن أَخَذَتهُ إِلَى كَعبَيهِ، فَيُخرِجُونَهُم..»[2].

قال أبو بكر رحمه الله: وَفِي هَذَا الخَبَرِ: «فَيَجِدُ الرَّجُلَ قَد أَخَذَتهُ النَّارُ إِلَى قَدَمَيهِ، وَإِلَى أَنصَافِ سَاقَيهِ، وَإِلَى رُكبَتَيهِ، وَإِلَى حُقوَيهِ، فَيُخرِجُونَ مِنهَا بَشَرًا كَثِيرًا».

---

(١) هَذَا حَدِيثٌ حسن.

أخرجه ابن جرير في "تفسيره" (ج١٦ص:١٢٥)، وابن ماجه (ج٢برقم:٤٢٨)، والحاكم (ج٥ برقم: ٨٨٠٠) تتبع شيخنا رحمه الله، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صحيح عَلَى شَرطِ مُسلِمٍ وَلَم يُخرِجَاهُ.اهـ

۞ فتعقَّبَهُ شَيخُنَا رحمه الله، فَقَالَ: الحديث ليس عَلَى شَرطِ مُسلِمٍ؛ لأن مُحَمَّد بن إسحاق، وعبيدالله بن المغيرة، وسليمان بن عمرو، ليسوا من رجال مسلم، وما روى لابن إسحاق إلا قدر خمسة أحاديث في الشواهد والمتابعات كَمَا في "الميزان".اهـ

(٢) هَذَا حَدِيثٌ صحيح، وَقَد تقدم.

۞ وَفِي الخَبَرِ عَن أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه، عَن النَّبِيِّ ﷺ: «وَلَكِن أَقوَامٌ تُصِيبُهُم النَّارُ بِذُنُوبِهِم وَبِخَطَايَاهُم...». قَدَ أَملَيتُهُ قَبلُ[1].

٣٢٤– وَعَن سَمُرَةَ بنِ جُندُبٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**مِنهُم مَن تَأخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعبَيهِ، وَمِنهُم مَن تَأخُذُهُ إِلَى رُكبَتَيهِ، وَمِنهُم مَن تَأخُذُهُ إِلَى حُجزَتِهِ، وَمِنهُم مَن تَأخُذُهُ إِلَى تَرقُوَتِهِ**»[2].

قال أبو بكر رحمه الله: قَدَ رَوينَا أَخبَارًا عَن النَّبِيِّ ﷺ، يَحسِبُ كَثِيرٌ مِن أَهلِ الجَهلِ وَالعِنَادِ: أَنَّهَا خِلَافُ هَذِهِ الأَخبَارِ الَّتِي ذَكَرنَاهَا، مَعَ كَثرَتِهَا وَصِحَّةِ سَنَدِهَا، وَعَدَالَةِ نَاقِلِيهَا فِي الشَّفَاعَةِ، وَفِي إِخرَاجِ بَعضِ أَهلِ التَّوحِيدِ مِن النَّارِ، بَعدَمَا أُدخِلُوهَا بِذُنُوبِهِم وَخَطَايَاهُم، وَلَيسَت بِخِلَافِ تِلكَ الأَخبَارِ عِندَنَا بِحَمدِ الله وَنِعمَتِهِ.

وَأَهلُ الجَهلِ الَّذِينَ ذَكَرتُهُم فِي هَذَا الفَصلِ صِنفَانِ:

١– **صِنفٌ: مِنهُم الخَوَارِجُ**[3] وَالمُعتَزِلَةُ، أَنكَرَت إِخرَاجَ أَحَدٍ مِن النَّارِ مِمَّن يَدخُلُ النَّارَ، وَأَنكَرَت هَذِهِ الأَخبَارَ الَّتِي ذَكَرنَاهَا فِي الشَّفَاعَةِ.

٢– **الصِّنفُ الثَّانِي**: الغَالِيَّةُ مِن المُرجِئَةِ، الَّتِي تَزعُمُ: أَنَّ النَّارَ حُرِّمَت عَلَى مَن قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَتَأَوَّلُوا هَذِهِ الأَخبَارَ الَّتِي رُوِيَت عَن النَّبِيِّ ﷺ فِي هَذِهِ اللَّفظَةِ عَلَى خِلَافِ تَأوِيلِهَا[4].

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج٤برقم:٣٣، ٣٢–٢٨٤٥).

(٣) تقدم الكلام عنهم.

(٤) قَالَ الإِمَامُ الآجُرِّيُّ رحمه الله: فَإِن احتَجَّ مُحتَجٌّ بِالأَحَادِيثِ الَّتِي رُوِيَت: «**مَن قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا الله، دَخَلَ الجَنَّةَ**».

قِيلَ لَهُ: هَذِهِ كَانَت قَبلَ نُزُولِ الفَرَائِضِ، عَلَى مَا تَقَدَّمَ ذِكرُنَا لَهُ، وَهَذَا قَولُ عُلَمَاءِ

۞ فَأَوَّلُ مَا نَبدأُ بِهِ: ذِكرُ الأَخبَارِ بِأَلفَاظِهَا وَمُتُونِهَا، ثُمَّ نُبَيِّنُ مَعَانِيهَا بِعَونِ اللهِ وَمَشِيئَتِهِ، وَنَشرَحُ وَنُوَضِّحُ: أَنَّهَا لَيسَت بِمُخَالِفَةٍ لِلأَخبَارِ الَّتِي ذَكَرنَاهَا فِي الشَّفَاعَةِ، وَفِي إِخرَاجِ مَن قَضَى اللهُ إِخرَاجَهُم مِن أَهلِ التَّوحِيدِ مِن النَّارِ.

فَمِنهَا: الأَخبَارُ المَأثُورَةُ، عَن النَّبِيِّ ﷺ: «لَا يَدخُلُ النَّارَ أَحَدٌ فِي قَلبِهِ مِثقَالُ حَبَّةٍ مِن خَردَلٍ مِن إِيمَانٍ».

٣٢٥ - عَن عَبدِالله رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَدخُلُ الجَنَّةَ أَحَدٌ فِي قَلبِهِ مِثقَالُ حَبَّةِ خَردَلٍ مِن كِبرٍ»، وَقَالَ مرَّةً: «شِركٍ، وَلَا يَدخُلُ النَّارَ أَحَدٌ فِي قَلبِهِ مِثقَالُ حَبَّةِ خَردَلٍ مِن إِيمَانٍ»(١).

٣٢٦ - وَعَن عَبدِالله بنِ مَسعُودٍ رضي الله عنه، عَن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَدخُلُ الجَنَّةَ مَن كَانَ فِي قَلبِهِ مِثقَالُ ذَرَّةٍ مِن كِبرٍ»(٢).

٣٢٧ - وَعَن عَبدِالله رضي الله عنه، عَن النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَا يَدخُلُ الجَنَّةَ مَن كَانَ فِي قَلبِهِ مثقَالُ ذَرَّةٍ مِن كِبرٍ، وَلَا يَدخُلُ النَّارَ مَن كَانَ فِي قَلبِهِ مِثقَالُ ذَرَّةٍ مِن إِيمَانٍ»(٣).

المُسلِمِينَ، مِمَّن نَفَعَهُم اللهُ تَعَالَى بِالعِلمِ، وَكَانُوا أَئِمَّةً يُقتَدَى بِهِم، سِوَى المُرجِئَةِ، الَّذِينَ خَرَجُوا عَن جُملَةِ مَا عَلَيهِ الصَّحَابَةُ، وَالتَّابِعُونَ لَهُم بِإِحسَانٍ، وَقَولُ الأَئِمَّةِ الَّذِينَ لَا يُستَوحَشُ مِن ذِكرِهِم فِي كُلِّ بَلَدٍ.اهـ مِن «الشريعة» (ص:١٠٣).

وَقَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ ابنُ رَجَبٍ الحَنبَلِيُّ رحمه الله: قَالَت طَائِفَةٌ مِن العُلَمَاءِ: إِنَّ كَلِمَةَ التَّوحِيدِ سَبَبٌ مُقتَضٍ لِدُخُولِ الجَنَّةِ، وَلِلنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ؛ لَكِن لَهُ شُرُوطٌ، وَهِيَ: الإِتيَانُ بِالفَرَائِضِ، وَمَوَانِعُ، وَهِيَ: إِتيَانُ الكَبَائِرِ.

وَقَالَت طَائِفَةٌ: هَذِهِ النُّصُوصُ المُطلَقَةُ جَاءَت مُقَيَّدَةً بِأَن يَقُولَهَا بِصِدقٍ وَإِخلَاصٍ، وَإِخلَاصُهَا وَصِدقُهَا يَمنَعُ الإِصرَارَ مَعَهَا عَلَى مَعصِيَةٍ.اهـ مِن «جامع العلوم والحكم».

(١) أخرجه أحمد (ج١ص:٤١٦)، وَمُسلِمٌ (ج١برقم:١٤٧، ٩١-١٤٨-١٤٩).

(٢) ينظر الذي قبله.

(٣) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ، وَقَد تقدم.

٣٢٨- وَعَن عُثمَانَ بنِ عَفَّانَ رضي الله عنه، عَن عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**إِنِّي لَأَعلَمُ كَلِمَةً، لَا يَقُولُهَا عَبدٌ حَقًّا مِن قَلبِهِ، فَيَمُوتُ عَلَى ذَلِكَ، إِلَّا حُرِّمَ عَلَى النَّارِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**»[(١)].

٣٢٩- وَعَن عِتبَانَ بنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لَن يُوافِيَ عَبدٌ يومَ القِيَامَةِ، وَهُوَ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، يَبتَغِي بِذَلِكَ وَجهَ الله، إِلَّا حُرِّمَ عَلَى النَّارِ**».

۞ **قَالَ الزُّهرِيُّ**: ثُمَّ نَزَلَت بَعدَ ذَلِكَ فَرَائِضُ وَأُمُورٌ، نَرَى أَن الأَمرَ انتَهَى إِلَيهَا، فَمَن استَطَاعَ أَن لَا يَفتَرَّ فَلَا يَفتَرَّ[(٢)].

٣٣٠- وَعَن مَحمُودِ بنِ رَبِيعٍ الأَنصَارِيِّ رضي الله عنه: أَنَّهُ سَمِعَ عِتبَانَ بنَ مَالِكٍ الأَنصَارِيَّ رضي الله عنه، وَكَانَ مِمَّن شَهِدَ بَدرًا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ...، فَذَكَرَ الحَدِيثَ بِطُولِهِ، وَفِي الخَبَرِ: فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**فَإِنَّ اللهَ قَد حَرَّمَ عَلَى النَّارِ أَن تَأكُلَ مَن قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، يَبتَغِي بِذَلِكَ وَجهَ الله**»[(٣)].

٣٣١- وَعَن أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا عِتبَانُ بنُ مَالِكٍ رضي الله عنه: أَنَّهُ عَمِيَ، فَأَرسَلَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ... فَذَكَرَ الحَدِيثَ، وَفِيهِ: «**فَابنِ لِي مَسجِدًا،**

---

(١) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
أخرجه أحمد (ج١ص:٦٣)، وابن حبان (ج١برقم:٢٠٤)، والحاكم (ج١برقم:٢٤٢) تتبع شيخنا رحمه الله، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرطِ الشَّيخَينِ وَلَم يُخرِجَاهُ بِهَذَا اللَّفظِ، وَلَا بِهَذَا الإِسنَادِ.
۞ **فَتعَقَّبَهُ شَيخُنَا** رحمه الله، فَقَالَ: مسلم بن يسار، هو: البصري، وَيُقَالُ: المكيُّ، ليس من رجال الشيخين.. إلى أن قَالَ: والذي يظهر أنه مُعَلٌّ أَيضًا.
(٢) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (برقم:٤٢٤، ٤٢٥، ٦٦٧، ٦٨٦، ١١٨٥، ١١٨٦، ٥٤٠١، ٦٤٢٣، ٦٩٣٨)، وَمُسلِمٌ (ج١برقم:٥٤، ٣٣-٥٥) وأبوداود الطيالسي (ج٢برقم:١٣٣٧)، وأبو عوانة في "مسنده" (ج١برقم:١٨).
(٣) تقدم (برقم:٣٢٩).

أَو خُطَّ لِي مَسجِدًا»، فَجَاءَ رَسُولُ الله ﷺ، وَجَاءَ قَومُهُ، وَتَغَيَّبَ رَجُلٌ مِنهُم، يُقَالُ لَهُ: مِالِكُ الدُّخشُمِيُّ، أَو: مَالِكُ بنُ الدُّخشُم؛ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله؛ إِنَّهُ، وَإِنَّهُ، يَقعُونَ فِيهِ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَلَيسَ يَشهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ الله؟»، قَالَ: إِنَّمَا يَقُولُهَا مُتعَوِّذًا، قَالَ: «وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ، لَا يَقُولُهَا أَحَدٌ صَادِقًا إِلَّا حُرِّمَت عَلَيهِ النَّارُ»(١).

٣٣٢- وَعَن أَنسٍ رضي الله عنه: أَنَّ عِتبَانَ بنَ مَالِكٍ رضي الله عنه عَمِيَ، فَأَرسَلَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ: أَن تَعَالَ، فَخُطَّ لِي مَسجِدًا فِي دَارِي، فَجَاءَ رَسُولُ الله ﷺ، وَاجتَمَعَ إِلَيهِ قَومُهُ، وَتَغَيَّبَ مَالِكُ بنُ الدُّخشُم، فَذَكَرُوا مَالِكًا، فَوَقَعُوا فِيهِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله؛ إِنَّهُ مُنَافِقٌ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَلَيسَ يَشهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنِّي رَسُولَ الله؟»، قَالُوا: بَلَى، إِنَّمَا يَقُولُهَا تَعُوُّذًا، قَالَ: «فَوَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ، لَا يَقُولُهَا أَحَدٌ صَادِقًا إِلَّا وَجَبَت لَهُ الجَنَّةُ وَحُرِّمَت عَلَيهِ النَّارُ»(٢).

٣٣٣- وَعَن عُثمَانَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَن مَاتَ وَهُوَ يَشهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا الله، دَخَلَ الجَنَّةَ»(٣).

۞ وَفِي رِوَايَةٍ: «وَهُوَ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا الله، دَخَلَ الجَنَّةَ».

٣٣٤- وَعَن مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَن مَاتَ وَهُوَ يَشهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ الله، صَادِقًا مِن قَلبِهِ، دَخَلَ الجَنَّةَ»(٤).

---

(١) هَذَا حَدِيثٌ إِسنَادُهُ عَلَى شَرطِ مُسلِمٍ، وَقَد تقدم (برقم:٣٢٩).
(٢) ينظر الذي قبله.
(٣) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج١برقم:٢٦-٤٣).
(٤) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج١برقم:١٢٩، ١٢٨)، وَمُسلِمٌ (ج١برقم:٣٢-٥٣).

٣٣٥- وَعَن أَنَسٍ رضي الله عنه؛ أَنَّهُ ذُكِرَ لَهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِمُعَاذٍ رضي الله عنه: «مَن لَقِيَ اللهَ لَا يُشرِكُ بِهِ شَيئًا، دَخَلَ الجَنَّةَ»، قَالَ: يَا نَبِيَّ الله؛ أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: «لَا، إِنِّي أَخَافُ أَن يَتَّكِلُوا»(١).

٣٣٦- وَعَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ لِمُعَاذِ بنِ جَبَلٍ رضي الله عنه: «اعلَم أَنَّهُ مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَشهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا الله، دَخَلَ الجَنَّةَ»(٢).

٣٣٧- وَعَن مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَن مَاتَ يَشهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا الله، دَخَلَ الجَنَّةَ»(٣).

٣٣٨- وَعَن مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ رضي الله عنه، عَن رَسُولِ الله ﷺ: أَنَّهُ قَالَ: «مَا مِن نَفسٍ تَمُوتُ، تَشهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَتَشهَدُ أَنِّي رَسُولُ الله، يَرجِعُ ذَاكَ إِلَى قَلبِ مُوقِنٍ إِلَّا غَفَرَ اللهُ لَهَا»(٤).

٣٣٩- وَعَن سُعدَى امرأَةِ طَلحَةَ بنِ عُبَيدِالله رضي الله عنهما: أَنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ رضي الله عنه مَرَّ بِطَلحَةَ بنِ عُبَيدِالله حِينَ استُخلِفَ أَبُو بَكرٍ رضي الله عنه، فَقَالَ: مَالِي أَرَاكَ كَئِيبًا؟ لَعَلَّكَ كَرِهتَ إِمَارَةَ ابنِ عَمِّكَ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِني سَمِعتُ

(١) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
أخرجه أحمد (ج٣ص:١٥٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (ج٣ص:٣٨).

(٢) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
أخرجه النسائي في «السُّنن الكبرى» (ج٩برقم:١٠٩٠٦، ١٠٩٠٥).

(٣) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
أخرجه النسائي في «الكبرى» (ج٩برقم:١٠٩٠٧).

(٤) هَذَا حَدِيثٌ حسن بشواهده.
أخرجه أحمد (ج٥ص:٢٢٩)، والنسائي في «الكبرى» (ج٦برقم:١٠٩٧٥)، وابن ماجه (ج٢برقم:٣٧٩٦)، وابن حبان (ج١برقم:٢٠٣)، والطبراني في «الكبير» (ج٢٠برقم:٧٢)، وفي «الدعاء» (برقم:١٤٦٧، ١٤٦٦).

رَسُولَ الله ﷺ قَالَ كَلِمَةً، لَم أَسأَلهُ عَنهَا حَتَّى مَاتَ، أَو قُبِضَ، قَالَ: **«إِنِّي لَأَعلَمُ كَلِمةً، لَا يَقُولُهَا عَبدٌ عِندَ مَوتِهِ إِلَّا كَانَت لَهُ نُورًا فِي صَحِيفَتِهِ، وَإِنَّ رُوحَهُ وَجَسَدَهُ لَيَجِدَانِ لَهَا رَائِحَةً عِندَ المَوتِ»**، إِنِّي لَأَعلَمُ مَا هِيَ، هِيَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، كَلِمَتُهُ الَّتِي أَرَادَ عَمَّهُ عَلَيهَا، قَالَ: مَا أُرَاهَا إِلَّا ذَلِكَ[1].

٣٤٠- وَعَن مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ لي رسولُ الله ﷺ: **«يَا مُعَاذُ»**، قُلتُ: لَبَّيكَ، يَا رَسُولَ الله؛ وَسَعدَيكَ، قَالَ: **«بَشِّرِ النَّاسَ»**، أَو قَالَ: **«أَنذِرِ النَّاسَ: مَن قَالَ: لَا إِلَهَ إِلاَّ الله، دَخَلَ الجَنَّةَ»**[2].

٣٤١- وَعَن الصُّنَابِحِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: دَخَلتُ عَلَى عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه، وَهُوَ فِي المَوتِ، فَبَكَيتُ، فَقَالَ: مَهلاً، لِمَ تَبكِي؟ فَوَالله لَئِن استُشهِدتُ لَأَشهَدَنَّ لَكَ، وَلَئِن شُفِّعتُ لَأَشفَعَنَّ لَكَ، وَلَئِن استَطَعتُ لَأَنفَعَنَّكَ، ثُمَّ قَالَ: وَالله مَا مِن حَدِيثٍ سَمِعتُهُ مِن رَسُولِ الله ﷺ لَكُم فِيهِ خَيرٌ إِلَّا حَدَّثتُكُمُوهُ، إِلَّا حَدِيثًا وَاحِدًا، وَسَوفَ أُحَدِّثُكُمُوهُ اليَومَ، وَقَد أُحِيطَ بِنَفسِي، سَمِعتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: **«مَن شَهِدَ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارَ»**[3].

---

(١) هَذَا حَدِيثٌ حسن.
أخرجه أحمد (ج١ص:٣٧، ٢٨)، والنسائي في "الكبرى" (ج٦برقم:١٠٩٣٧، ١٠٩٣٨، ١٠٩٣٩، ١٠٩٤١)، وابن ماجه (ج٤برقم:٣٧٩٥)، والحاكم (ج١برقم:١٢٩٨) تتبع شيخنا رحمه الله، وذكره الدارقطني في "العلل" (ج٤برقم:٢١٠)، وينظر "الأصل" (برقم:٥٢٠).

(٢) هَذَا حَدِيثٌ صحيح، وَقَد تقدم (برقم:٣٣٥).

(٣) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج١برقم:٢٩-٤٧)، والترمذي (ج٥برقم:٢٦٣٨)، ثم قَالَ: **وَوَجهُ هَذَا الحَدِيثِ عِندَ بَعضِ أَهلِ العِلمِ: أَنَّ أَهلَ التَّوحِيدِ سَيَدخُلُونَ الجَنَّةَ، وَإِن عُذِّبُوا بِالنَّارِ بِذُنُوبِهِم، فَإِنَّهُم لَا يُخَلَّدُونَ فِي النَّارِ**.اهـ

۞ وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ: «مَن لَقِيَ الله، يَشهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلاَّ الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، دَخَلَ الجَنَّةَ»(١).

٣٤٢ـ وَعَن جَابِرِ بنِ عَبدِالله رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ بَعَثَهُ، فَقَالَ: «اذهَب فَنَادِ فِي النَّاسِ: أَنَّ مَن شَهِدَ أَن لَا إِلَهَ إِلاَّ الله مُوقِنًا»، أَو: «مُخلِصًا، فَلَهُ الجَنَّةُ...». فَذَكَرَ الحَدِيثَ بِتَمَامِهِ، فِي لُقِيِّ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه إِيَّاهُ، وَرَدِّهِ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، وَقولِهِ: إِنَّ النَّاسَ قَد حَسُّوا، أَو طَمِعُوا، قَالَ: اِجلِس(٢).

٣٤٣ـ وَعَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ الله؛ مَا تَرَكتُ مِن حَاجَةٍ وَلَا دَاجَّةٍ إِلاَّ أَتَيتُ عَلَيهَا، قَالَ: «وَتَشهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله؟»، قَالَ: نَعَم، قَالَ: «فَإِنَّ هَذَا يَأتِي عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ»، وَفِي لَفظٍ: «فَإِنَّ هَذَا يُذهِبُ هَذَا»(٣).

٣٤٤ـ وَعَن عُمَرَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ أَمَرَهُ أَن يُؤَذِّنَ النَّاسَ: أَنَّ: «مَن يَشهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَحدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، مُخلِصًا، فَلَهُ الجَنَّةُ»، قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ الله؛ إِذًا يَتَّكِلُوا، قَالَ: «فَدَعهُم»(٤).

---

(١) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج١برقم:٢٩-٤٧).

(٢) هَذَا حَدِيثٌ صحيح. أخرجه ابن حبان (ج١برقم:١٥١).

(٣) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
ذكره الحَافِظ في "إتحاف المهرة" (ج١برقم:٧٢٩)، وَقَالَ: هَذَا الحديث ليس على شرطه، كَمَا بيناه في غير موضع.اهـ وأخرجه البزار كَمَا في "كشف الأستار" (ج٤برقم:٣٠٦٧)، وأبو يعلى (ج٦برقم:٣٤٣٣)، والطبراني في "الأوسط" (ج٧برقم:٧٠٧٧)، وفي "الصغير" (ج٢ص:٩٣).
۞ وَقولُهُ: (لَم يَترُك مِن حَاجَّةٍ وَلَا دَاجَّةٍ): الحَاجُّ وَالحَاجَّةُ: أَحَدُ الحُجَّاجِ، وَالدَّاجُّ وَالدَّاجَّةُ: الأَتبَاعُ وَالأَعوَانُ، يُرِيدُ: الجَمَاعَةَ الحَاجَّةَ وَمَن مَعَهُم مِن أَتبَاعِهِم.اهـ من "النهاية".

(٤) هَذَا حَدِيثٌ حسن بشواهده.

٣٤٥- وَعَن عَبدِالرحمنِ بنِ أَبي عَمرَةَ الأَنصارِيِّ، عَن أَبيهِ رضي الله عنه، قَالَ: خَرَجنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ في بَعضِ غَزَوَاتِهِ... فَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلاً، وَقَالَ في آخِرِهِ: ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَشهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ الله، وَأَشهَدُ عِندَ الله: أَنَّهُ لَا يَلقَاهُ عَبدٌ مُؤمِنٌ بِهِمَا، إِلَّا حَجَبَتَاهُ عَن النَّارِ يَومَ القِيَامَةِ»(١).

٣٤٦- وَعَن أَبي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ لِعَمِّهِ: «قُل: لَا إِلَهَ إِلَّا الله، أَشهَدُ لَكَ بِهَا يَومَ القِيَامَةِ»، قَالَ: لَولَا أَن تُعَيِّرَنِي قُرَيشٌ: إِنَّمَا حَمَلَهُ عَلَيهِ الجَزَعُ، لَأَقرَرتُ بِهَا عَينَكَ، فَأَنزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ﴾(٢).

٣٤٧- وَعَن عَبدِالله بنِ سَلَامٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «مَن شَهِدَ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا الله مُخلِصًا، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، وَجَبَت لَهُ الجَنَّةُ»(٣).

أخرجه البزار في "المسند" (ج١برقم:١٧٤)، وذكره الهيثمي في "كشف الأستار" (ج١برقم:٩)، وَقَالَ البزار: ولا نعلم روى ابن عقيل، عَن ابن عمر إلا هَذَا، ولا رواه عَنه إلا زائدة، وَقَد رواه حسين بن علي، عَن زائدة، عَن ابن عقيل، عَن جابر، فخالف بدلاً في روايته.اهـ

وأخرجه أبو يعلى كَمَا في "المقصد العليّ" (ج١برقم:٣)، وذكره الهيثمي في "المجمع" (ج١ص:١٦-١٧)، وَقَالَ: رواه أبو يعلى، والبزار، وفي إسناده: عبدالله بن مُحَمَّد بن عقيل، وهو: ضعيف لسوء حفظه.اهـ وأخرجه الطبراني في "الدعاء" (برقم:١٤٦٢).

تنبيه: حديث جابر الذي أشار إليه البزار: أخرجه أبو يعلى (ج٣برقم:١٨٢٠).

(١) هَذَا حَدِيثٌ حسن.

أخرجه أحمد (ج٣ص:٤١٨)، والنسائي في "الكبرى" (ج٨برقم:٨٧٤٢)، و(ج٩برقم: ١٠٩١٢)، وفي سنده: المطلب بن عبدالله بن حنطب، وهو صدوق، وَقَد صرح بالتحديث عند أحمد.

(٢) هَذَا حَدِيثٌ صحيح. أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج١برقم:٢٥-٤١-٤٢).

(٣) هَذَا حَدِيثٌ حسن لغيره.

أخرجه النسائي في "الكبرى" (ج٩برقم:٩٧٨٤).

٣٤٨- وَعَن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**قَالَ لي جِبريلُ: مَن مَاتَ مِن أُمَّتِكَ لَا يُشرِكُ بِالله شَيئًا دَخَلَ الجَنَّةَ، وَلَم يَدخُل النَّارَ**»، قُلتُ: وَإِن زَنَى، وَإِن سَرَقَ؟ قَالَ: «**وَإِن زَنَى، وَإِن سَرَقَ**»، قَالَ: وَإِن سَرَق وَإِن زَنَى؟ قَالَ: «**وَإِن سَرَقَ، وَإِن زَنَى**»[١].

٣٤٩- وَعَن أَبِي الدَّرداء رضي الله عنه، عَن النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ قَرَأَ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾[٢]، قُلتُ: وَإِن زَنَى، وَإِن سَرَقَ، يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾، قُلتُ: يَا رَسُولَ الله؛ وَإِن زَنَى وإِن سَرَقَ؟؛ قَالَ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾، «**وَإِن زَنَى، وَإِن سَرَقَ، وَرَغِمَ أَنفُ أَبِي الدَّرداءِ**». فَلَا أَزَالُ أَقرَؤُهَا كَذَلِكَ حَتَّى أَلقَاهُ[٣].

٣٥٠- وَعَن أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**أَتَانِي جِبرِيلُ، فَبَشَّرَنِي: أَنَّهُ مَن مَاتَ مِن أُمَّتِي لَا يُشرِكُ بِالله شَيئًا، دَخَلَ الجَنَّةَ**»، قُلتُ: وَإِن زَنَى، وَسَرَقَ؟ قَالَ: «**نَعَم**»[٤].

٣٥١- وَعَن عَبدِالله بنِ مَسعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ كَلِمَةً وَقُلتُ أَنَا أُخرَى، قَالَ: «**مَن مَاتَ وَهُوَ يَجعَلُ لله نِدًّا، دَخَلَ النَّارَ**»، قَالَ: وَأَنَا أَقُولُ: مَن مَاتَ وَهُو لَا يَجعَلُ لله نِدًّا دَخَلَ الجَنَّةَ[٥].

---

(١) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
أخرجه النسائي في "الكبرى" (ج٩ برقم: ١٠٨٩٣، ١٠٨٩٢، ١٠٨٩٤)، والبُخَارِيُّ (ج١٢برقم:٦٤٤٣).

(٢) سورة الرحمن، الآية:٤٦.

(٣) هَذَا حَدِيثٌ حسن بشواهده.
أخرجه النسائي في "الكبرى" (ج١٠برقم:١١٤٩٧)، وابن جرير الطبري في "التفسير" (ج٢٧ ص:١٦٦)، وينظر بقية الكلام عليه في "الأصل" (برقم:٥٣٤).

(٤) هَذَا حَدِيثٌ صحيح، وَقَد تقدم (برقم:٣٤٨).

(٥) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج٣برقم:١٢٣٨)، وَمُسلِمٌ (ج١برقم:٩٢-١٥٠).

قال أبو بكر رحمه الله: مَعنَى هَذِهِ الأَخبَارِ لَيسَ كَمَا يَتَوَهَّمُهُ المُرجِئَةُ(١)، وَبِيَقِينٍ يَعلَمُ كُلُّ عَالِمٍ مِن أَهلِ الإِسلَامِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَم يُرِد بِهَذِهِ الأَخبَارِ: أَنَّ مَن قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا الله، أَو زَادَ مَعَ شَهَادَةِ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا الله، شَهَادَةَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، وَلَم يُؤمِن بِأَحَدٍ مِن الأَنبِيَاءِ غَيرِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَلَا آمَنَ بِشَيءٍ مِن كِتَابِ الله، وَلَا بِجَنَّةٍ، وَلَا نَارٍ، وَلَا بَعثٍ، وَلَا حِسَابٍ: أَنَّهُ مِن أَهلِ الجَنَّةِ، لَا يُعذَّبُ بِالنَّارِ، وَلَئِن جَازَ لِلمُرجِئَةِ الاحتِجَاجُ بِهَذِهِ الأَخبَارِ، وَإِن كَانَت هَذِهِ الأَخبَارُ ظَاهِرُهَا خِلَافُ أَصلِهِم، وَخِلَافُ كِتَابِ الله، وَخِلَافُ سُنَنِ النَّبِيِّ ﷺ، جَازَ لِلجَهمِيَّةِ الاحتِجَاجُ بِأَخبَارٍ رُوِيَت عَن النَّبِيِّ ﷺ؛ إِذَا تُؤُوِّلَت عَلَى ظَاهِرِهَا: استَحَقَّ مَن يَعلَمُ أَنَّ الله رَبُّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ نَبِيُّهُ الجَنَّةَ، وَإِن لَم يَنطِق بِذَلِكَ لِسَانُهُ.

وَلَا يَزَالُ يُسمَعُ مِن أَهلِ الجَهلِ وَالعِنَادِ احتِجَاجُهُم بِأَخبَارٍ مُختَصَرَةٍ غَيرِ مُتَقَصَّاةٍ، وَبِأَخبَارٍ مُجمَلَةٍ غَيرِ مُفَسَّرَةٍ، وَلَا يَفهَمُونَ أُصُولَ العِلمِ، وَيَستَدِلُّونَ بِالمُتَقَصَّى مِن الأَخبَارِ عَلَى مُختَصَرِهَا، وَبِالمُفَسَّرِ مِنهَا عَلَى مُجمَلِهَا، قَد ثَبَتَت الأَخبَارُ، عَن النَّبِيِّ ﷺ بِلَفظَةٍ، لَو حُمِلَت عَلَى ظَاهِرِهَا، كَمَا حَمَلَتِ المُرجِئَةُ الأَخبَارَ الَّتِي ذَكَرنَاهَا فِي: شَهَادَةِ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا الله عَلَى ظَاهِرِهَا؛ لَكَانَ العَالِمُ بِقَلبِهِ: أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا الله مُستَحِقًّا لِلجَنَّةِ، وَإِن لَم يُقِرَّ بِذَلِكَ لِسَانُهُ، وَلَا أَقَرَّ بِشَيءٍ مِمَّا أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِالإِقرَارِ بِهِ، وَلَا آمَنَ بِقَلبِهِ بِشَيءٍ أَمَرَ اللهُ بِالإِيمَانِ بِهِ،

---

(١) سُئِلَ الإِمَامُ أَحمَدُ رحمه الله عَن (المُرجِئَةِ؟) فَقَالَ: هُم الَّذِينَ يَزعُمُونَ: أَنَّ الإِيمَانَ قَولٌ بِلَا عَمَلٍ، وَأَنَّ الإِيمَانَ قَولٌ، وَالأَعمَالَ شَرَائِعُ، وَأَنَّ الإِيمَانَ مُجَرَّدٌ، وَأَنَّ النَّاسَ لَا يَتَفَاضَلُونَ فِي إِيمَانِهِم، وَأَنَّ إِيمَانَ المَلَائِكَةِ [كذا، ولعله: العَامَّةِ] وَالأَنبِيَاءِ وَاحِدٌ، وَأَنَّ الإِيمَانَ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنقُصُ، وَأَنَّ الإِيمَانَ لَيسَ فِيهِ استِثنَاءٌ، وَأَنَّ مَن آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَم يَعمَل، فَهُوَ مُؤمِنٌ حَقًّا، [هَذَا] قَولُ المُرجِئَةِ، وَهُوَ أَخبَثُ الأَقَاوِيلِ، وَأَضَلُّهُ، وَأَبعَدُهُ مِن الهُدَى.اهـ مِن "طبقات الحنابلة" (ج١ص:٣١-٣٢) مع الهامش.

وَلَا عَمِلَ بِجَوَارِحِهِ شَيئًا أَمَرَ اللهُ بِهِ، وَلَا انزَجَرَ عَن شَيءٍ حَرَّمَهُ اللهُ: مِن سَفكِ دِمَاءِ المسلِمِينَ، وَسَبيِ ذَرَارِيهِم، وَأَخذِ أَموَالهم، وَاستِحلَالِ حُرَمِهِم[(١)].

فَاسمَع الخَبَرَ الذي ذَكَرتُ: أَنَّهُ غَيرُ جَائِزٍ أَن يُحمَلَ عَلَى ظَاهِرِهِ، كَمَا حَمَلَت المُرجِئَةُ الأَخبَارَ الَّتِي ذَكَرنَاهَا عَلَى ظَاهِرِهَا:

٣٥٢- عَن عُثمَانَ بنِ عَفَّانَ رضي الله عنه، عَن النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: **«مَن مَاتَ وَهُوَ يَعلَمُ: أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، دَخَلَ الجَنَّةَ»**[(٢)].

٣٥٣- وَعَن حُمرَانَ، قَالَ: سَمِعتُ عُثمَانَ رضي الله عنه، يَقُولُ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **«مَن مَاتَ وَهُوَ يَعلَمُ: أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، دَخَلَ الجَنَّةَ»**[(٣)].

٣٥٤- وَعَن مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **«مَن مَاتَ وَهُوَ يُوقِنُ بِقَلبِهِ: أَنَّ اللهَ حَقٌّ، وَأَنَّ السَّاعَةَ قَائِمَةٌ، وَأَنَّ اللهَ يَبعَثُ مَن فِي القُبُورِ»**، قَالَ ابنُ سيرين: إِمَّا قَالَ: **«دَخَلَ الجَنَّةَ»**، وَإِمَّا قَالَ: **«نَجَا مِنَ النَّارِ»**[(٤)].

قال أبو بكر رحمه الله: لَئِن جَازَ لِلجَهمِيِّ الاحتِجَاجُ بِهَذِهِ الأَخبَارِ: أَنَّ المَرءَ يَستَحِقُّ الجَنَّةَ بِتَصدِيقِ القَلبِ: بِأَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَبِأَنَّ اللهَ حَقٌّ، وَأَنَّ السَّاعَةَ قَائِمَةٌ، وَأَنَّ اللهَ يَبعَثُ مَن فِي القُبُورِ، وَيَترُكَ الاستِدلَالَ بِمَا سَنُبَيِّنُهُ بَعدُ إِن شَاءَ اللهُ مِن مَعنَى هَذِهِ الأَخبَارِ، لَم يُؤمَن أَن يَحتَجَّ جَاهِلٌ لَا يَعرِفُ دِينَ

---

(١) كَمَا هِيَ عَقِيدَةُ الجَهمِيَّةِ فِي الإِيمَانِ.

(٢) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج١برقم:٢٦).

(٣) ينظر الذي قبله.

(٤) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.

أخرجه ابن أبي عاصم في "السُّنَّة" (ج١برقم:٩١٥) والطبراني في "الكبير" (ج٢٠برقم: ٣٥٩).

الله، وَلَا أَحكَامَ الإِسلَام بِخَبَرِ عُثمَانَ ﷺ: عَن النَّبِيِّ ﷺ: «مَن عَلِمَ أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَيهِ حَقٌّ وَاجِبٌ، دَخَلَ الجَنَّةَ». فَيَدَّعِي: أَنَّ جَمِيعَ الإِيمَانِ، هُوَ: العِلمُ بِأَنَّ الصَّلَاةَ عَلَيهِ حَقٌّ وَاجِبٌ، وَإِن لَم يُقِرَّ بِلِسَانِهِ، مِمَّا أَمَرَ اللهُ بِالإِقرَارِ بِهِ، وَلَا صَدَّقَ بِقَلبِهِ بِشَيءٍ مِمَّا أَمَرَ اللهُ بِالتَّصدِيقِ بِهِ، وَلَا أَطَاعَ فِي شَيءٍ أَمَرَ اللهُ بِهِ، وَلَا انزَجَرَ عَن شَيءٍ حَرَّمَهُ اللهُ؛ إِذ النَّبِيُّ ﷺ قَد أَخبَرَ أَنَّ: «مَن عَلِمَ أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَيهِ حَقٌّ وَاجِبٌ، دَخَلَ الجَنَّةَ»، كَمَا أَخبَرَ أَنَّ: «مَن شَهِدَ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا الله، دَخَلَ الجَنَّةَ».

٣٥٥– عَن أَمِيرِ المُؤمِنِينَ عُثمَانَ بنِ عَفَّانَ ﷺ، عَن رَسُولِ الله ﷺ قَالَ: «مَن عَلِمَ أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَيهِ حَقٌّ وَاجِبٌ ومَكتُوبٌ، دَخَلَ الجَنَّةَ»(١).

قال أبو بكر رحمه الله: فَإِن جَازَ الاحتِجَاجُ بِمِثلِ هَذَا الخَبَرِ المُختَصَرِ فِي الإِيمَانِ، وَاستِحقَاقِ المَرءِ بِهِ الجَنَّةَ، وَتَركَ الاستِدلَالَ بِالأَخبَارِ المُفَسَّرَةِ المُتَقَصَّاةِ، لَم يُؤمَن أَن يَحتَجَّ جَاهِلٌ مُعَانِدٌ فَيَقُولُ: بَل الإِيمَانُ: إِقَامَةُ صَلَاةِ الفَجرِ، وَصَلَاةِ العَصرِ، وَأَنَّ مُصَلِّيَهَا يَستَوجِبُ الجَنَّةَ وَيُعَاذُ مِن النَّارِ وَإِن لَم يَأتِ بِالتَّصدِيقِ، وَلَا بِالإِقرَارِ بِمَا أُمِرَ أَن يُصَدِّقَ بِهِ، وَيُقِرَّ بِهِ، وَلَا يَعمَلُ بِشَيءٍ مِن الطَّاعَاتِ الَّتِي فَرَضَ اللهُ عَلَى عِبَادِهِ، وَلَا انزَجَرَ عَن شَيءٍ مِن المَعَاصِي الَّتِي حَرَّمَهَا اللهُ، وَيَحتَجُّ بِخَبَرِ عُمَارَةَ بنِ رُوَيبَةَ ﷺ:

٣٥٦– قَالَ: سَمِعتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَن صَلَّى قَبلَ طُلُوعِ الشَّمسِ وَقَبلَ غُرُوبِهَا، حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِن أَهلِ البَصرَةِ: وَأَنَا سَمِعتُهُ مِن رَسُولِ الله ﷺ(٢).

---

(١) هَذَا حَدِيثٌ ضعيف.

أخرجه أحمد (ج١ص:٦٠)، وعبد بن حميد (ج١برقم:٤٩)، والبزار (ج٢برقم:٤٣٩، ٤٤٠)، وذكره الهيثمي في "كشف الأستار" (ج١برقم:٣٣٥)، وَقَالَ البزار: لا نعلم رواه مرفوعًا إلا عثمان.اهـ

قلت: في سنده: عبدالله بن محمد بن عبيد السدوسي، وهو مجهول، وينظر في الأصل (برقم:٥٤٥).

(٢) هَذَا حَدِيثٌ صحيح على شرط مسلم.

قال أبو بكر رحمه الله: وَكُلُّ عَالِمٍ يعلَمُ دِينَ الله وَأَحكَامَهُ، يَعلَمُ: أَنَّ هَاتَينِ الصَّلاتَينِ لَا يُوجِبَانِ الجَنَّةَ مَعَ ارتِكَابِ جَمِيعِ المَعَاصِي أَيضًا، وَأَنَّ هَذِهِ الأَعمَالَ، إِنَّمَا رُوِيَت فِي فَضَائِلِ هَذِهِ الأَعمَالِ.

كَذَلِكَ: إِنَّمَا رُوِيَت أَخبَارُ النَّبِيِّ ﷺ: «مَن قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا الله، دَخَلَ الجَنَّةَ»، فَضِيلَةً لِهَذَا القَولِ، لَا أَنَّ هَذَا القَولَ كُلُّ الإِيمَانِ، وَلَئِن جَازَ لِجَاهِلٍ أَن يَتَأَوَّلَ: أَنَّ شَهَادَةَ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا الله جَمِيعُ الإِيمَانِ؛ إِذ النَّبِيُّ ﷺ أَخبَرَ: أَنَّ قَائِلَهَا يَستَوجِبُ الجَنَّةَ وَيُعَاذُ مِن النَّارِ، لَم يُؤمَن أَن يَدَّعِي جَاهِلٌ مُعَانِدٌ أَيضًا: أَنَّ جَمِيعَ الإِيمَانِ: القِتَالُ فِي سَبِيلِ الله فُوَاقَ نَاقَةٍ[1]، فَيَحتَجُّ بِقَولِ النَّبِيِّ ﷺ:

٣٥٧- «مَن قَاتَلَ فِي سَبِيلِ الله فُوَاقَ نَاقَةٍ، دَخَلَ الجَنَّةَ»[2]، كَاحتِجَاجِ المُرجِئَةِ بِقَولِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَن قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا الله، دَخَلَ الجَنَّةَ»[3].

أخرجه المصنف في "صحيحه" (ج١برقم:٣١٨)، وَمُسلِمٌ (ج١برقم:٦٣٤) بلفظ: «لَا يَلِجُ النَّارَ مَن صَلَّى قَبلَ طُلُوعِ الشَّمسِ وَقَبلَ الغُرُوبِ».

(١) فُوَاقَ نَاقَةٍ، هُوَ: مَا بَينَ الحَلبَتَينِ مِن الرَّاحَةِ، وَتُضَمُّ فَاؤُهُ وَتُفتَحُ.اهـ من "النهاية في غريب الحديث".

(٢) هَذَا حَدِيثٌ حسن بشواهده.
أخرجه أبوداود (ج٣برقم:٢٥٤١)، والترمذي (ج٤برقم:١٦٥٧)، والنسائي (ج٦برقم: ٣١٤١)، وابن ماجه (برقم:٢٧٩٢): من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه.

(٣) قَالَ الإِمَامُ الآجُرِّيُّ رحمه الله: هَذِهِ كَانَت قَبلَ نُزُولِ الفَرَائِضِ، وَهَذَا قَولُ عُلَمَاءِ المُسلِمِينَ، مِمَّن نَعَتَهُم اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالعِلمِ، وَكَانُوا أَئِمَّةً يُقتَدَى بِهِم، سِوَى المُرجِئَةِ، الَّذِينَ خَرَجُوا عَن جُملَةِ مَا عَلَيهِ الصَّحَابَةُ، وَالتَّابِعُونَ لَهُم بِإِحسَانٍ، وَقَولِ الأَئِمَّةِ الَّذِينَ لَا يُستَوحَشُ مِن ذِكرِهِم فِي كُلِّ بَلَدٍ.اهـ من "الشريعة" (ص:١٠٣).

۞ وَقَالَ الحَافِظُ ابنُ رَجَبٍ الحَنبَلِيُّ رحمه الله: مَن كَمَّلَ الإِتيَانَ بِمَبَانِي الإِسلَامِ الخَمسِ، صَارَ مُسلِمًا حَقًّا، مَعَ أَنَّ مَن أَقَرَّ بِالشَّهَادَتَينِ صَارَ مُسلِمًا حُكمًا، فَإِذَا دَخَلَ الإِسلَامَ بِذَلِكَ، أُلزِمَ بِالقِيَامِ بِبَقِيَّةِ خِصَالِ الإِسلَامِ، وَمَن تَرَكَ الشَّهَادَتَينِ خَرَجَ مِن الإِسلَامِ، وَفِي خُرُوجِهِ مِن

۞ وَيقُولُ مُعَانِدٌ آخرُ جَاهِلٌ: إِنَّ الإِيمَانَ بِكَمَالِهِ: المَشيُ فِي سَبِيلِ الله حَتَّى تَغبَرَّ قَدمَا المَاشِي، وَيَحتَجُّ بِقَولِ النَّبيِّ ﷺ:

٣٥٨- «مَن اغبَرَّت قَدَمَاهُ في سَبيلِ الله، حَرَّمَهُمَا اللهُ عَلى النَّارِ»(١).

٣٥٩- وَبِقَولِهِ ﷺ: «لَا يَجتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبيلِ الله وَدُخَانُ جَهَنَّمَ في مِنخَرَي رَجُلٍ مُسلِمٍ أَبَدًا»(٢).

۞ وَيَدَّعِي جَاهِلٌ آخرُ: أَنَّ الإِيمَانَ: عِتقُ رَقَبَةٍ مُؤمِنَةٍ، وَيَحتَجُّ:

٣٦٠- بِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَن أَعتَقَ رَقَبَةً مُؤمِنَةً، أَعتَقَ اللهُ بِكُلِّ عُضوٍ مِنهُ عُضوًا مِن النَّارِ»(٣).

۞ وَيَدَّعِي جَاهِلٌ آخرُ: أَنَّ جَمِيعَ الإِيمَانِ: البُكَاءُ مِن خَشيَةِ الله تَعَالَى، وَيَحتَجُّ:

٣٦١- بِقَولِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَا يَدخُلُ النَّارَ مَن بَكَى مِن خَشيَةِ الله تَعَالَى»(٤).

۞ وَيَدَّعِي جَاهِلٌ آخرُ: أَنَّ جَمِيعَ الإِيمَانِ: صَومُ يَومٍ فِي سَبِيلِ الله، وَيَحتَجُّ:

٣٦٢- بِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَن صَامَ يَومًا في سَبيلِ الله، بَاعَدَ اللهُ

الإِسلَامِ بِتَركِ الصَّلَاةِ خِلَافٌ مَشهُورٌ بَينَ العُلَمَاءِ، وَكَذَلِكَ فِي تَركِ بَقِيَّةِ مَبَانِي الإِسلَامِ الخَمسِ.اهـ من "جامع العلوم" (ج١ص:٩٨).

(١) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج٢برقم:٩٠٧): عن أبي عبس بن جابر الأنصاري رضي الله عنه.

(٢) هَذَا حَدِيثٌ حسنٌ بشواهده.

أخرجه أحمد (ج٣ص:٢٥٦)، والترمذي (ج٤برقم:١٦٣٣)، والنسائي (ج٦برقم:٣١٠٩، ٣١١٣): من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج١١برقم:٦٧١٥)، وَمُسلِمٌ (ج٢برقم:١٥٠٩-٢٤، ٢٣، ٢٢، ٢١): من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) هَذَا حَدِيثٌ حسنٌ بشواهده، وَقَد تقدم: من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ولفظه: «لَا يَجتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ الله».

وَجهَهُ عَنِ النَّارِ سَبعِينَ خَرِيفًا»[(١)].

۞ وَيَدَّعِي جَاهِلٌ آخَرُ: أَنَّ جَمِيعَ الإِيمَانِ: قَتلُ كَافِرٍ، وَيَحتَجُّ بِقَولِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَا يَجتَمِعُ كَافِرٌ وَقَاتِلُهُ فِي النَّارِ أَبَدًا».

٣٦٣- عَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**لَا يَجتَمِعُ كَافِرٌ وَقَاتِلُهُ فِي النَّارِ أَبَدًا**»[(٢)].

قال أبو بكر رحمه الله: وَهَذَا الجِنسُ مِن فَضَائِلِ الأَعمَالِ يَطُولُ بِتَقَصِّيهِ الكِتَابُ، وَفِيمَا ذَكَرنَا غُنيَةٌ وَكِفَايَةٌ، لِمَا لَهُ قَصَدنَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ إِنَّمَا أَخبَرَ بِفَضَائِلِ هَذِهِ الأَعمَالِ الَّتِي ذَكَرنَاهَا، وَمَا هُوَ مِثلُهَا، لَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَرَادَ: أَنَّ كُلَّ عَمَلٍ ذَكَرَهُ، أَعلَمَ أَنَّ عَامِلَهُ يَستَوجِبُ بِفِعلِهِ الجَنَّةَ، أَو يُعَاذُ مِنَ النَّارِ: أَنَّهُ جَمِيعُ الإِيمَانِ، وَلَيسَ كَذَلِكَ، إِنَّمَا أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ بِقَولِهِ: «**مَن قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، دَخَلَ الجَنَّةَ**»، أو: «**حُرِّمَ عَلَى النَّارِ**»، فَضِيلَةً لِهَذَا القَولِ، لَا أَنَّهُ جَمِيعُ الإِيمَانِ، كَمَا ادَّعَى مَن لَا يَفهَمُ العِلمَ وَيُعَانِدُ.

وَمَعنَى قَولِهِ ﷺ: (**لَا يَجتَمِعُ كَافِرٌ وَقَاتِلُهُ فِي النارِ أَبَدًا**)، هَذَا لفظٌ مُختَصَرُهُ الخَبَرُ المتقصَّى لِهَذِهِ اللَّفظَةِ المُختَصَرَةِ:

(١) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج٦برقم:٢٨٤٠)، وَمُسلِمٌ (ج٢برقم:١١٥٣-١٦٨، ١٦٧): عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج٣برقم:١٨٩١-١٣٠).

فائدة: قَالَ الحَافِظُ ابنُ رَجَبٍ رحمه الله: فَهَذِهِ الأَعمَالُ أَسبَابٌ مُقتَضِيَةٌ لِدُخُولِ الجَنَّةِ، وَقَد يَكُونُ ارتِكَابُ المُحَرَّمَاتِ مَوَانِعَ.اهـ

۞ قَالَ رحمه الله: وَقَد وَرَدَ تَرَتُّبُ دُخُولِ الجَنَّةِ عَلَى فِعلِ بَعضِ هَذِهِ الأَعمَالِ، كَالصَّلَاةِ، فَفِي الحَدِيثِ المَشهُورِ: «**مَن صَلَّى الصَّلَاةَ لِوَقتِهَا، كَانَ لَهُ عِندَ اللهِ عَهدٌ أَن يُدخِلَهُ الجَنَّةَ**». وَفِي الحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «**مَن صَلَّى البَردَينِ، دَخَلَ الجَنَّةَ**»، وَهَذَا كُلُّهُ مِن ذِكرِ السَّبَبِ المُقتَضِي الَّذِي لَا يَعمَلُ عَمَلَهُ إِلَّا بِاستِجمَاعِ شُرُوطِهِ وَانتِفَاءِ مَوَانِعِهِ.اهـ من "جامع العلوم" (ج١ص:٥١٨، ٥١٩).

٣٦٤- عَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، عَن رَسُولِ الله ﷺ قَالَ: «لَا يَجْتَمِعَانِ فِي النَّارِ اجتِمَاعًا»، يَعنِي: أَحَدُهُمَا: «مُسلِمٌ قَتَلَ كَافِرًا، ثُمَّ سَدَّدَ المُسلِمُ وَقَارَبَ»(١).

قال أبو بكر رحمه الله: كَذَلِكَ نَقُولُ فِي فَضَائِلِ الأَعمَالِ الَّتِي ذَكَرنَاهَا: إِنَّ مَن عَمِلَ مِن المُسلِمِينَ بَعض تِلكَ الأَعمَالِ ثُمَّ سَدَّدَ وَقَارَبَ، وَمَاتَ عَلَى إِيمَانِهِ، دَخَلَ الجَنَّةَ، وَلَم يَدخُلِ النَّارَ، وَإِن ارتَكَبَ بَعض المَعَاصِي.

كَذَلِكَ لَا يَجتَمِعُ قَاتِلُ الكَافِرِ إِذَا مَاتَ عَلَى إِيمَانِهِ مَعَ الكَافِرِ المَقتُولِ فِي مَوضِعٍ وَاحِدٍ مِن النَّارِ(٢)، لَا أَنَّهُ لَا يَدخُلُ النَّارَ، وَلَا مَوضِعًا مِنهَا، وَإِن ارتَكَبَ جَمِيعَ الكَبَائِرِ خَلَا الشِّركُ بِالله عَزَّ وَجَلَّ، إِذَا لَم يَشَإِ اللهُ أَن يَغفِرَ لَهُ مَا دُونَ الشِّركِ.

فَقَد أَخبَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَّ لِلنَّارِ سَبعَةَ أَبوَابٍ، فَقَالَ لِإِبلِيسَ: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾﴾، إِلَى قَولِهِ تَعَالَى: ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾﴾(٣).

فَأَعلَمَنَا رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ: أَنَّهُ قَسَمَ تَابِعِي إِبلِيسَ مِن الغَاوِينَ سَبعَةَ أَجزَاءٍ، عَلَى عَدَدِ أَبوَابِ النَّارِ، فَجَعَلَ لِكُلِّ بَابٍ مِنهُم جُزءًا مَعلُومًا، وَاستَثنَى عِبَادَهُ المُخلَصِينَ مِن هَذَا القِسمِ.

فَكُلُّ مُرتَكِبٍ مَعصِيَةً زَجَرَ اللهُ عَنهَا، فَقَد أَغوَاهُ إِبلِيسُ، وَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ

---

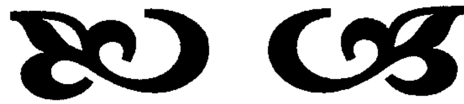
(١) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج٣برقم:١٨٩١-١٣١).

(٢) ظَاهِرُ الحَدِيثِ: أَنَّهُ لَا يَجتَمِعُ مَعَهُ فِي النَّارِ، (يَعنِي: لَا يَدخُلُهَا مَعَهُ)، وَقَد وَرَدَ أَنَّ الجِهَادَ فِي سَبِيلِ الله يُكَفِّرُ كُلَّ ذَنبٍ إِلَّا الدَّينَ، وَإِذَا كَانَ مَن حَجَّ فَلَم يَرفُث وَلَم يَفسُق، رَجَعَ كَيَومِ وَلَدَتهُ أُمُّهُ، فَلَا يَبعُدُ أَنَّ مَن قَتَلَ كَافِرًا كَذَلِكَ.اهـ قال الشيخ هراس رحمه الله.

(٣) سورة الحجر، الآية:٤٢-٤٤.

قَدَ يَشَاءُ غُفرَانَ كُلِّ مَعصِيَةٍ يَرتَكِبُهَا المُسلِمُ دُونَ الشِّركِ، وَإِن لَم يَتُب مِنهَا، كَذَلِكَ أَعلَمَنَا فِي مُحكَمِ تَنزِيلِهِ فِي قَولِهِ: ﴿وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾(١).

وَأَعلَمَنَا خَالِقُنَا عَزَّ وَجَلَّ: أَنَّ آدَمَ خَلَقَهُ بِيَدِهِ، وَأَسكَنَهُ جَنَّتَهُ، وَأَمَرَ مَلَائِكَتَهُ بِالسُّجُودِ لَهُ؛ [إِلَّا أَنَّهُ] عَصَاهُ فَغَوَى، وَأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِرَأفَتِهِ وَرَحمَتِهِ اجتَبَاهُ بَعدَ ذَلِكَ، فَتَابَ عَلَيهِ وَهَدَى؛ وَلَم يُحرِمهُ اللهُ بِارتِكَابِ هَذِهِ الحَوبَةِ مِن رَحمَتِهِ وَمَغفِرَتِهِ.



---

(١) سورة النساء، الآية:٤٨.

(٧١) باب ذكر أخبار رويت عن النبي ﷺ جهل معناها المعتزلة والخوارج، واحتجوا بها وادعوا: أن مرتكب الكبيرة إذا مات قبل التوبة منها أنه مخلد في النار محرم عليه الجنان والفرقة الأخرى: المرجئة كفرت بهذه الأخبار وأنكرتها ودفعتها جهلاً منهم بمعانيها

٣٦٥- عَن سَعدِ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَأَبِي بَكرَةَ رضي الله عنهما، قَالَا: سَمِعَتهُ أُذُنَايَ، وَوَعَاهُ قَلبِي من مُحَمَّدٍ ﷺ يَقُولُ: «مَن ادَّعَى إِلَى غَيرِ أَبِيهِ، وَهُوَ يَعلَمُ أَنَّهُ غَيرُ أَبِيهِ، فَالجَنَّةُ عَلَيهِ حَرَامٌ»(١).

٣٦٦- وَعَن سَعدِ بنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَن ادَّعَى إِلَى غَيرِ أَبِيهِ، وَهُوَ يَعلَمُ أَنَّهُ غَيرُ أَبِيهِ، فَالجَنَّةُ عَلَيهِ حَرَامٌ». فَذَكرتُ لِأَبِي بَكرَةَ رضي الله عنه ذَلكَ، فَقَالَ أَبُو بَكرَةَ رضي الله عنه: سَمِعَتهُ أُذنَايَ، وَوَعَاهُ قَلبِي مِن مُحَمَّدٍ رَسُولِ الله ﷺ(٢).

٣٦٧- وَعَن عَبدِالله بنِ عَمرٍو رضي الله عنهما، عَن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَن ادَّعَى لِغَيرِ أَبِيهِ، فَلَن يَرَاحَ بِرِيحِ الجَنَّةِ، وَرِيحُهَا يُوجَدُ مِن مَسِيرَةِ سَبعِينَ عَامًا»(٣).

قال أبو بكر رحمه الله: فَاسمَعُوا الآنَ بَابًا آخَرَ فِي إِعلَامِ النَّبِيِّ ﷺ حِرمَانَ الجَنَّةِ لِمُرتَكِبِ بَعض الذُّنُوبِ وَالخَطَايَا، مِن الَّذِي لَيسَ بِكُفرٍ، وَلَا يُزِيلُ الإِيمَانَ بِأَسرِهِ، عَلَى غَيرِ مَا تَتَوَهَّمُهُ الخَوَارِجُ وَالمُعتَزِلَةُ.

٣٦٨- وَعَن حُذَيفَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَا يَدخُلُ الجَنَّةَ قَتَّاتٌ»(٤).

---

(١) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج٨برقم:٤٣٢٧، ٤٣٢٦)، وَمُسلِمٌ (ج١برقم:٦٣-١١٥، ١١٤).
(٢) ينظر (رقم:٣٦٥).
(٣) هَذَا حَدِيثٌ صحيح. أخرجه أحمد (ج٢ص:١٧١)، وابن ماجه (ج٢برقم:٢٦١١).
(٤) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج١٠برقم:٦٠٥٦)، وَمُسلِمٌ (ج١برقم:١٦٨، ١٠٥-١٦٩-١٧٠).

٣٦٩- وَعَن حُذَيفَةَ رضي الله عنه: أَنَّهُ بَلَغَهُ: أَنَّ رَجُلاً يَنُمُّ الحَدِيثَ، فَقَالَ حُذَيفَةُ رضي الله عنه: سَمِعتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «لَا يَدخُلُ الجَنَّةَ نَمَّامٌ»(١).

۞ قَالَ سُفيَانُ: وَالقَتَّاتُ، الَّذِي يَنُمُّ ويُبَلِّغُ.

فَاسمَعُوا الآنَ جِنسًا آخَرَ فِي حِرمَانِ الجَنَّةِ مُرتَكِب الذُّنُوبِ وَالخَطَايَا، مِمَّا لَيسَ بِكُفرٍ يُزِيلُ عَن المِلَّةِ، لَيسَ عَلَى مَا يَتَوَهَّمُهُ الخَوارِجُ وَالمعتَزِلَةُ.

٣٧٠- عَن أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «مَن اقتَطَعَ حَقَّ امرِئٍ مُسلِمٍ بِيَمِينِهِ، فَقَد أَوجَبَ اللهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيهِ الجَنَّةَ»، فَقَالَ رَجُلٌ: وَإِن كَانَ شَيئًا يَسِيرًا؟ قَالَ: «وَإِن كَانَ قَضِيبًا مَن أَرَاكٍ»(٢).



فائدة: قَولُهُ: (**قَتَّاتٌ**)، القَتَّاتُ هُوَ: النَّمَّامُ، وَقِيلَ: الفَرقُ بَينَ القَتَّاتِ وَالنَّمَّامِ: أَنَّ النَّمَّامَ: الَّذِي يَحضُرُ القِصَّةَ فَينقُلُها، وَالقَتَّاتُ: الَّذِي يَتَسَمَّعُ مِن حَيثُ لَا يُعلَمُ بِهِ، ثُمَّ يَنقُلُ مَا سَمِعَهُ.اهـ باختصار من "الفتح".

(١) وينظر حديث (رقم:٣٦٨).

(٢) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج١برقم:١٣٧).

۞ قَولُهُ: (**قَضِيبًا مِن أَرَاكٍ**): بِفَتحِ أَوَّلِهِ، أَي: خَشَبُ سِوَاكٍ.

(٧٢) باب ذكر أخبار يحسب كثير من أهل الجهل أنها خلاف الأخبار التي قدمنا ذكرها لاختلاف ألفاظها وسنبين معناها ونؤلف بين المراد منها إن وفق الله لذلك وشاءه

٣٧١- عَن عَبدِالله بنِ مَسْعودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ كَلِمَةً، وَأَنَا أَقُولُ أُخرَى: «**مَن مَاتَ وَهُوَ يَجعَلُ لله أَندَادًا، دَخَلَ النَّارَ**»، وَقُلتُ: وَمَن مَاتَ وَهُوَ لَا يَجعَلُ لله أندَادًا، دَخلَ الجنَّةَ[١].

❁ وَقَالَ فِي رِوَايَةٍ: «**مَن مَاتَ وَهُوَ يَجعَلُ لله نِدًّا دَخَلَ النَّارَ**»، وَأَنَا أَقُولُ: وَمَن مَاتَ وَهُوَ لَا يَجعَلُ لله نِدًّا دَخلَ الجَنَّةَ[٢].

٣٧٢- وَعَن جَابِرِ بنِ عَبدِالله رضي الله عنهما؛ أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: مَا المُوجِبَتَانِ؟ قَالَ: «**مَن مَاتَ لَا يُشرِكُ بِالله شَيئًا دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَن مَاتَ يُشرِكُ بِالله، دَخَلَ النَّارَ**»[٣].

٣٧٣- وَعَن أَبي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَن مَاتَ لَا يُشرِكُ بِالله شَيئًا، دَخَلَ الجَنَّةَ**»[٤].

٣٧٤- وَعَن جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**المُوجِبَتَانِ: مَن مَاتَ لَا يُشرِكُ بِهِ شَيئًا، دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَن مَاتَ يُشرِكُ بِهِ، دَخَلَ النَّارَ**»[٥].

---

(١) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج١١برقم:٦٦٨٣).

(٢) هذا حديث صحيح.

رواه البزار (ج٢برقم:١٦٨١)، وقال: وَهَذَا الحَدِيثُ قَد رَوَاهُ غَيرُ وَاحِدٍ، عَن أَبِي وَائِلٍ، وَغَيرُ وَاحِدٍ، عَنِ الأَعمَشِ.اهـ

(٣) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج١برقم:٩٣-١٥١).

(٤) هَذَا حَدِيثٌ حسن بشواهده.

أخرجه أحمد (ج٣ص:٧٩)، وعبد بن حميد (ج٢برقم:٨٨٨)، والبزار كَمَا في "كشف الأستار" (ج١برقم:٦)، وأبو يعلى (ج٢برقم:١٠٢٦).

(٥) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج١برقم:٩٣).

(٧٣) باب ذكر أخبار رويت في حرمان الجنة على من ارتكب بعض المعاصي التي لا تزيل الإيمان بأسره

جَهِلَ مَعنَاهَا المُعتَزِلَةُ، وَالخَوَارِجُ، فَأَزَالُوا اسمَ المُؤمِنِ عَن مُرتَكِبِهَا وَمُرتَكِبِ بَعضِهَا، وَأَنَا مُبَيِّنٌ مَعَانِيهَا، وَمُؤَلِّفٌ بَينَ مَعَانِيهَا وَبينَ مَعَانِيَ الأَخبَارِ الَّتِي قَدَّمنَا ذِكرَهَا، الَّتِي احتَجَّ بِهَا المُرجِئَةُ، وَتَوَهَّمت أَنَّ مُرتَكِبَ هَذِهِ الذُّنُوبِ وَالخَطَايَا كَامِلُ الإِيمَانِ، لَا نَقصَ فِي إِيمَانِهِ؛ إِن وَفَّقَ اللهُ لِذَلِكَ وَشَاءَ.

٣٧٥ - وَعَن جُبَيرِ بنِ مُطعِمٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَدخُلُ الجَنَّةَ قَاطِعٌ»(١).

٣٧٦ - وَعَن عُمَرَ رضي الله عنه: أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَدخُلُونَ الجَنَّةَ: العَاقُّ لِوَالِدَيهِ، وَالدَّيُّوثُ، وَرَجِلَةُ النِّسَاءِ»(٢).

٣٧٧ - وَعَن عَبدِالله بنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَنظُرُ اللهُ إِلَيهِم يَومَ القِيَامَةِ: عَاقٌّ وَالِدَيهِ، وَمُدمِنُ خَمرٍ، وَمَانٌّ بِمَا أَعطَى»(٣).

٣٧٨ - وَعَن عبدِالله بنِ عُمرَ رضي الله عنهما، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَنظُرُ اللهُ إِلَيهِم يَومَ القِيَامَةِ: العَاقُّ لِوَالِدَيهِ، ومُدمِنُ خَمرٍ، وَالمَنَّانُ بِمَا أَعطَى»(٤).

---

(١) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج١٠برقم:٥٩٨٤)، وَمُسلِمٌ (ج٤برقم:٢٥٥٦)، (أَي: قَاطِعُ رَحِمٍ).

(٢) هَذَا حَدِيثٌ حسن بشواهده.

أخرجه الحاكم (ج١برقم:٢٤٤) تتبع شيخنا رحمه الله، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صحيح الإِسنَادِ وَلَم يُخرِجَاهُ.اهـ

۞ فتعقَّبَهُ شَيخُنَا رحمه الله، فَقَالَ: فيه عبدالله بن يسار الأعرج، روى عنه جماعة ولم يوثقه معتبر، فهو مستور الحال.اهـ وينظر في "الأصل" (برقم:٥٧٨).

(٣) هَذَا حَدِيثٌ حسن بشواهده.

أخرجه أحمد (ج٢ص:١٣٤)، والنسائي (ج٥برقم:٢٥٦٢).

(٤) تقدم الحكم عليه (برقم:٣٧٧)، وأخرجه ابن حبان (ج١٦برقم:٧٣٤٠).

٣٧٩- وَعَن جُبيرِ بنِ مِطعمٍ ﷺ: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**لَا يَدخُلُ الجَنَّةَ قَاطِعٌ**»، قَالَ: يُرِيدُ الرَّحِمَ[1].

٣٨٠- وَعَن أَبِي بَكرةَ ﷺ، عَن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَن قَتَلَ نَفسًا مُعَاهَدَةً بِغَيرِ حَقِّهَا، حَرَّمَ اللهُ عَلَيهِ الجَنَّةَ، أَن يَشُمَّ رِيحَهَا**»[2].

٣٨١- وَعَن عَبدِالله بنِ عَمرٍو ﷺ، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**مَا مِن أَحَدٍ يَشرَبُهَا، فَتُقبَلُ لَهُ صَلَاةٌ أَربَعِينَ لَيلَةً، وَلَا يَمُوتُ فِي مَثَانَتِهِ شَيءٌ إِلَّا حُرِّمَت عَلَيهِ بِهَا الجَنَّةُ**»[3].

قال أبوبكر ﷺ: مَعنَى هَذَا الخَبَرِ؛ إِنَّمَا هُوَ عَلَى أَحَدِ مَعنَيَينِ:

أَحَدِهِمَا: لَا يَدخُلُ الجَنَّةَ، أَي: بَعض الجِنَانِ؛ إِذ النَّبِيُّ ﷺ قَد أَعلَمَ أَنَّهَا جِنَانٌ فِي جَنَّةٍ.

وَالمَعنَى الثَّانِي: مَا قَد أَعلَمتُ مَا لَا أُحصِي مِن مَرَّةٍ: أَنَّ كُلَّ وَعِيدٍ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لِأَهلِ التَّوحِيدِ، فَإِنَّمَا هُوَ عَلَى شَرِيطَةٍ، أَي: إِلَّا أَن يَشَاءَ اللهُ أَن يَغفِرَ، وَيَصفَحَ، وَيَتَكَرَّمَ، وَيَتَفَضَّلَ، فَلَا يُعَذِّبُ عَلَى ارتِكَابِ تِلكَ الخَطِيئَةِ؛ إِذ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ قَد أَخبَرَ فِي مُحكَمِ كِتَابِهِ: أَنَّهُ قَد يَشَاءُ أَن يَغفِرَ مَا

---

(١) هَذَا حَدِيثٌ صحيح، وتقدم (برقم:٣٧٥).

(٢) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
أخرجه أحمد (ج٥ ص: ٣٦)، والنسائي (ج٨ برقم: ٤٧٤٨)، وفي (ج٨ برقم: ٤٧٤٧)، وأبو داود (ج٢برقم:٢٧٦٠)، والنسائي (ج٨برقم:٤٧٤٧).
وَأَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج١٢برقم:٦٩١٤): من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص ﷺ.

(٣) هَذَا حَدِيثٌ حسن.
أخرجه الحاكم (ج٤برقم:٧٣١٦) تتبع شيخنا ﷺ، وَقَالَ: صحيح عَلَى شَرطِ مُسلِمٍ وَلَم يُخرِجَاهُ.اهـ
۞ وَتَعَقَّبَهُ شَيخُنَا ﷺ، فَقَالَ: داود بن صالح، هو: التمار، ليس من رجالهما.اهـ
وينظر بقية الكلام عليه في "الأصل" (برقم:٥٨٧).

دُونَ الشِّركِ مِن الذُّنُوبِ، فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾(١).

وَاستَدلَلتُ أَيضًا: بِخَبرٍ عَن النَّبِيِّ ﷺ عَلَى هَذَا المَعنَى، لَم أَكُن ذَكَرتُهُ فِي ذَلِكَ المَوضِعِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ إِنَّمَا أَرَادَ بِقَولِهِ: (مَن اقتَطَعَ مَالَ امرِئٍ مُسلمٍ بِيَمِينٍ حَرَّمَ اللهُ عَلَيهِ الجَنَّةَ)، أَي: إِلَّا أَن يَشَاءَ اللهُ أَن يَعفُوَ عَنهُ، فَلَا يُعَاقِبُهُ.

٣٨٢- وَعَن قَيسِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الأَشعَثِ: أَنَّ الأَشعَثَ رضي الله عنه وَهَبَ لَهُ غُلامًا فَغَضِبَ عَلَيهِ، وَقَالَ: وَالله مَا وَهَبتُ لَكَ شَيئًا، فَلَمَّا أَصبَحَ رَدَّهُ عَلَيهِ، وَقَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «مَن حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ صَبرًا؛ لِيَقتَطِعَ مَالَ امرِئٍ مُسلِمٍ، لَقِيَ اللهَ يومَ القِيَامَةِ وَهُوَ مُجتَمِعٌ عَلَيهِ غَضبَانَ، إِن شَاءَ عَفَا عَنهُ، وَإِن شَاءَ عَاقَبَهُ»(٢).

قال أبو بكر رحمه الله: فَاسمَعُوا الخَبَرَ المُصرِّحَ بِصِحَّةِ مَا ذَكَرتُ: (أَنَّ الجَنَّةَ، إِنَّمَا هِيَ جِنَانٌ فِي جَنَّةٍ، وَأَنَّ اسمَ الجَنَّةِ وَاقِعٌ عَلَى كُلِّ جَنَّةٍ مِنهَا عَلَى الانفِرَادِ).



(١) سورة النساء، الآية:١١٦، ٤٨.

(٢) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
أخرجه الطبراني في "الكبير" (ج١برقم:٦٤٤)، وأحمد (ج٥ص:٢١٢).
وَأَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج١٣برقم:٧٤٤٥): من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.
وأخرجه في (ج٥برقم:٢٣٥٦، ٢٣٥٧)، وَمُسلِمٌ (ج١برقم:١٣٨): من حديث عبدالله بن مسعود، والأشعث بن قيس رضي الله عنهما.

٣٨٣- عَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رضي الله عنه؛ أَنَّ أُمَّ الرُّبَيِّع بِنتَ البَرَاءِ[١]، وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بنِ سُرَاقَةَ، أَتَت النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَت: يَا نَبِيَّ اللهِ؛ أَلَا تُحَدِّثُنِي عَن حَارِثَةَ بنِ سُرَاقَةَ؟ -وَكَانَ قُتِلَ يَومَ بَدرٍ، أَصَابَهُ سَهمٌ غَرِبٌ- فَإِن كَانَ فِي الجَنَّةِ صَبَرتُ، وَإِن كَانَ غَيرَ ذَلِكَ، اجتَهَدتُ عَلَيهِ الثُّكلَ[٢]، قَالَ: **«يَا أُمَّ حَارِثَةَ؛ إِنَّهَا جِنَانٌ، وَإِنَّ ابنَكِ أَصَابَ الفِردَوسَ الأَعلَى»**[٣].

قال أبو بكر رحمه الله: قَد أَملَيتُ أَخبَارَ النَّبِيِّ ﷺ:

٣٨٤- **«إِنَّ أَهلَ الجَنَّةِ لَيَتَرَاءَونَ أَهلَ الغُرَفِ، كَمَا تَتَرَاءَونَ الكَوكَبَ الدُّرِّيَّ فِي أُفُقٍ مِن آفَاقِ السَّمَاءِ؛ لِتَفَاضُلِ مَا بَينَهُمَا»**، وَقَول بَعض أَصحَابِهِ: تَلكَ مَنَازِلُ الأَنبِيَاءِ، لَا يَبلُغُهَا غَيرُهُم، قَالَ: **«بَلَى، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللهِ وَصَدَّقُوا المُرسَلِينَ»**[٤].

٣٨٥- وَأَملَيتُ أَخبَارَ النَّبِيِّ ﷺ: **«بَينَ كُلِّ دَرَجَتَينِ مِن دَرَجِ الجَنَّةِ، مَسِيرَةُ مَائَةِ عَامٍ»**[٥].

---

(١) **قَالَ الحَافِظُ** رحمه الله في "الفتح": قَولُهُ: (**أَنَّ أُمَّ الرَّبِيعِ بِنتَ البَرَاءِ**)، كَذَا لِجَمِيعِ رُوَاةِ البُخَارِيِّ، وَقَالَ بَعدَ ذَلِكَ: وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بنِ سُرَاقَةَ، وَهَذَا الثَّانِي هُوَ المُعتَمَدُ، وَالأَوَّلُ وَهَمٌ، نَبَّهَ عَلَيهِ غَيرُ وَاحِدٍ، مِن آخِرِهِم الدِّمياطِيُّ، فَقَالَ: قَولُهُ: (**أُمَّ الرَّبِيعِ بِنتَ البَرَاءِ**)، وَهَمٌ، وَإِنَّمَا هِيَ: الرُّبَيِّعُ بِنتُ النَّضرِ عَمَّةُ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ..إلخ.اهـ مُختَصَرًا (ج٦ص:٣٣)، وينظر "الإصابة" (ج٨ص:٨٠) (ترجمة:٤١٤).

(٢) في "البخاري": (اجتَهَدتُ عَلَيهِ البُكَاءَ).

(٣) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج٦برقم:٢٨٠٩).

(٤) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج٦برقم:٣٢٥٦)، وَمُسلِمٌ (ج٤برقم:٢٨٣١): من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٥) أَخرَجَهُ التِّرمِذِيُّ (ج٤برقم:٢٥٣٧): من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفي سنده: شريك النخعي، وهو سيء الحفظ، وأَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج٦برقم:٢٧٩٠)، بلفظ: **«مَا بَينَ الدَّرَجَتَينِ، كَمَا بَينَ السَّمَاءِ وَالأَرضِ...»**. الحديث.

(٧٤) باب الدليل على أن قوله عز وجل: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحۡيَاكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ﴾[(١)]، ليس ينفي أن الله عز وجل أنه يحيي الإنسان أكثر من مرتين

عَلَى أَنَّ مَن ادَّعَى، مِمَّن أَنكرَ عَذَابَ القَبرِ، وَزَعَم: أَنَّ اللهَ لَا يُحيِي أَحَدًا فِي القَبرِ قَبلَ يومِ القِيَامَةِ، احتِجَاجًا بِقَولِهِ: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ﴾[(٢)].

---

(١) سورة الحج، الآية:٦٦.

(٢) سورة غافر، الآية:١١.

۞ **قَالَ القُرطُبِيُّ** رَحِمَهُ اللهُ: أَنكرَتِ المُلحِدَةُ وَمَن تَمَذهَبَ مِن الإِسلَامِيِّينَ بِمَذهَبِ الفَلَاسِفَةِ عَذَابَ القَبرِ، وَأَنَّهُ لَيسَ لَهُ حَقِيقَةٌ، وَاحتَجُّوا بِأَن قَالُوا: إِنَّا نَكشِفُ القَبرَ، فَلَم نَجِد فِيهِ مَلَائِكَةً: عُميًا صُمًّا، يَضرِبُونَ النَّاسَ بِفَطَاطِيسَ مِن حَدِيدٍ، وَلَا نَجِدُ فِيهِ حَيَّاتٍ، وَلَا ثَعَابِينَ، وَلَا نِيرَانًا، وَلَا تَنَانِينَ، وَكَذَلِكَ لَو كَشَفنَا عَنهُ فِي كُلِّ حَالٍ، لَوَجَدنَاهُ فِيهِ، لَم يَذهَب، وَلَم يَتَغَيَّر، وَكَيفَ يَصِحُّ إِقعَادُهُ، وَنَحنُ لَو وَضَعنَا الزِّئبَقَ بَينَ عَينَيهِ لَوَجَدنَاهُ بِحَالِهِ؟ فَكَيفَ يُجلَسُ، وَيُضرَبُ، وَلَا يَتَفَرَّقُ ذَلِكَ؟ وَكَيفَ يَصِحُّ إِقعَادُهُ، وَمَا ذَكَرتُمُوهُ مِن الفُسحَةِ؟ وَنَحنُ نَفتَحُ القَبرَ فَنَجِدُ لَحدَهُ ضَيِّقًا، وَنَجِدُ مَسَاحَتَهُ عَلَى حَدِّ مَا حَفَرنَاهَا، لَم يَتَغَيَّر عَلَينَا؟ فَكَيفَ يَسَعُهُ وَيَسَعُ المَلَائِكَةَ السَّائِلِينَ لَهُ؟ وَإِنَّمَا ذَلِكَ كُلُّهُ إِشَارَةٌ إِلَى حَالَاتٍ تَرِدُ عَلَى الرُّوحِ مِن العَذَابِ الرُّوحَانِيِّ، وَإِنَّهَا لَا حَقَائِقَ لَهَا عَلَى مَوضُوعِ اللُّغَةِ.

وَالجَوَابُ: أَنَّا نُؤمِنُ بِمَا ذَكَرنَاهُ، وَللهِ أَن يَفعَلَ مَا يَشَاءُ مِن عِقَابٍ، وَنَعِيمٍ، وَيَصرِفُ أَبصَارَنَا عَن جَمِيعِ ذَلِكَ؛ بَل يُغَيِّبُهُ عَنَّا، فَلَا يَبعُدُ فِي قُدرَةِ اللهِ تَعَالَى فِعلُ ذَلِكَ كُلِّهِ؛ إِذ هُوَ القَادِرُ عَلَى كُلِّ مُمكِنٍ جَائِزٍ، فَإِنَّا لَو شِئنَا لَأَزَلنَا الزِّئبَقَ عَن عَينَيهِ، ثُمَّ نُضجِعُهُ وَنَرُدُّ الزِّئبَقَ، وَكَذَلِكَ يُمكِنُنَا أَن نُعَمِّقَ القَبرَ وَنُوَسِّعُهُ حَتَّى يَقُومَ فِيهِ قِيَامًا، فَضلًا عَن القُعُودِ، وَكَذَلِكَ يُمكِنُنَا أَن نُوَسِّعَ القَبرَ ذِرَاعًا فَضلًا عَن سَبعِينَ ذِرَاعًا، وَالرَّبُّ سُبحَانَهُ أَبسَطُ مِنَّا قُدرَةً، وَأَقوَى مِنَّا قُوَّةً، وَأَسرَعُ فِعلًا، وَأَحصَى مِنَّا حِسَابًا: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾، وَلَا رَبَّ لِمَن يَدَّعِي الإِسلَامَ إِلَّا مَن هَذِهِ صِفَتُهُ، فَإِذَا كَشَفنَا نَحنُ عَن ذَلِكَ، رَدَّ اللهُ سُبحَانَهُ الأَمرَ عَلَى مَا كَانَ، نَعَم، لَو كَانَ المَيِّتُ بَينَنَا مَوضُوعًا فَلَا يَمتَنِعُ أَن يَأتِيَهُ المَلَكَانِ وَيَسأَلَاهُ مِن غَيرِ أَن يَشعُرَ الحَاضِرُونَ بِهِمَا، وَيُجِيبُهُمَا مِن غَيرِ أَن يَسمَعَ الحَاضِرُونَ جَوَابَهُمَا.

وَمِثَالُ ذَلِكَ: نَائِمَانِ بَينَنَا، أَحَدُهُمَا يُنَعَّمُ، وَالآخَرُ يُعَذَّبُ، وَلَا يَشعُرُ بِذَلِكَ أَحَدٌ مِمَّن حَولَهُمَا مِن المُنتَبِهِينَ، ثُمَّ إِذَا استَيقَظَا أَخبَرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنهُمَا عَمَّا كَانَ فِيهِ...إلخ.اهـ مِن "التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة" (ص:١٣٩-١٤٧).

وَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ﴾(١).

فَقَد أَحيَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذَا العَبدَ مَرَّتَينِ، قَبلَ البَعثِ يومَ القِيَامَةِ، وَسَيُبعَثُ يومَ القِيَامَةِ، فَهَذِهِ الآيَة تُصَرِّحُ: أَنَّ الله تَعَالَى قَدَ أَحيَا هَذَا العَبدَ مَرَّتَينِ.

وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ ۚ﴾(٢).

فَالكِتَابُ دَالٌّ عَلَى أَنَّ الله يُحيي هَذِهِ الجَمَاعَةَ، مَعَ مَا تَقَدَّمَ مِن إِحيَاءِ الله إِيَّاهُم ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

وَادَّعَى هَؤُلَاءِ الجَهَلَةُ: أَنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ لَا يُحيي أَحَدًا فِي القَبرِ قَبلَ وَقتِ البَعثِ، وَقَد ثَبَتَ فِي كِتَابِ الله وَسُنَنِ نَبِيِّهِ ﷺ خِلَافُ دَعوَاهُم الدَّاحِضَةِ، وَأَخبَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَّ (آلَ فِرعَونَ يُعرَضُونَ عَلَى النَّارِ غُدُوًّا وَعَشِيًّا).

وَسِيَاقُ الآيَةِ دَالٌّ عَلَى: أَنَّ النَّارَ إِنَّمَا تُعرَضُ عَلَيهِم غُدُوًّا وَعَشِيًّا قَبلَ يومِ القِيَامَةِ، وَمُحَالٌ أَن تُعرَضَ النَّارُ عَلَى جَسَدٍ لَا رُوحَ فِيهِ، وَلَا يَعلَمُ أَنَّ النَّارَ تُعرَضُ عَلَيهِ(٣).

---

(١) سورة البقرة، الآية:٢٥٩.

(٢) سورة القرة، الآية:٢٤٣.

(٣) إِنَّ الآيَةَ لَا تعني عَرضَ أجسَادِهِم عَلَى النَّارِ بَعدَ رَدِّ الرُّوحِ إِلَيهَا، فَإِنَّ رَدَّ الرّوحِ إِلَى الجَسَدِ، إِنَّمَا يَكُونُ بِقَدرِ السُّؤَالِ فَقَط، ثُمَّ تَخرُجُ الرُّوحُ إِلَى مَكَانِهَا: إِمَّا فِي الجَنَّةِ؛ إِن كَانَت مُؤمِنَةً، وَإِمَّا فِي سِجِّينَ، وَأَمَّا عَرضُ آلِ فِرعَونَ عَلَى النَّارِ بِالغُدُوِّ وَالعَشِيِّ، فَإِنَّمَا هُوَ لِأَروَاحِهِم، وَتَتَأَلَّمُ مِن ذَلِكَ أَجسَادُهُم فِي قُبُورِهِم، مِن غَيرِ أَن تَحِلَّ الأَروَاحُ بِالأَجسَادِ.اهـ قَالَهُ هراس رَحِمَهُ اللهُ.

وَالنَّبِيُّ ﷺ قَدَ أَخبَرَ أَيضًا: (أَنَّ النَّارَ تُعرَضُ عَلَى كُلِّ مُيتٍ إِذَا كَانَ مِن أَهلِهَا)، كَذَلِكَ أَخبَرَ: (أَنَّ الجَنَّةَ تُعرَضُ عَلَى كُلِّ مَيتٍ غُدُوًّا وَعَشِيًّا إِذَا كَانَ مِن أَهلِهَا).

٣٨٦- فَعَن ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا، عَن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا مَاتَ أَحَدُكُم يُعرَضُ عَلَيهِ مَقعدُهُ بِالغَدَاةِ وَالعَشِيِّ؛ إِن كَانَ مِن أَهلِ الجَنَّةِ فَمِن أَهلِ الجَنَّةِ، وَإِن كَانَ مِن أَهلِ النَّارِ، فَمِن أَهلِ النَّارِ، يُقَالُ: هَذَا مَقعَدُكَ حَتَّى تُبعَثَ إِلَيهِ»[1].

قال أبو بكر رَحِمَهُ اللهُ: وَهَذَا الخَبَرُ يُبَيِّنُ وَيُوَضِّحُ: أَنَّ المَقبُورَ يَحيَا فِي قَبرِهِ، وَيُبَيِّنُ وَيُوَضِّحُ أَيضًا: أَنَّ الجَنَّةَ وَالنَّارَ مَخلُوقَتَانِ، لَا كَمَا ادَّعَت الجَهمِيَّةُ: أَنَّهُمَا لَم تَخلُقَا بَعدُ[2].

---

(١) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج٣برقم:١٣٧٩)، وَمُسلِمٌ (ج٤برقم:٢٨٦٦).

(٢) قَالَ الإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ ابنُ حَزمٍ رَحِمَهُ اللهُ: ذَهَبَت طَائِفَةٌ مِن المُعتَزِلَةِ وَالخَوَارِجِ إِلَى أَنَّ الجَنَّةَ وَالنَّارَ لَم يُخلَقَا بَعدُ.

۞ وَذَهَبَ جُمهُورُ المُسلِمِينَ إِلَى أَنَّهُمَا قَد خُلِقَتَا، وَمَا نَعلَمُ لِمَن قَالَ: إِنَّهُمَا لَم يُخلَقَا بَعدُ حُجَّةً أَصلاً، أَكثَرَ مِن أَنَّ بَعضَهُم قَالَ: قَد صَحَّ عَن رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ أَنَّهُ قَالَ...، وَذَكَرَ أَشيَاءَ مِن أَعمَالِ البِرِّ: «مَن عَمِلَهَا غُرِسَ لَهُ فِي الجَنَّةِ كَذَا وَكَذَا شَجَرَةً». وَبِقَولِ اللهِ تَعَالَى حَاكِيًا عَن امرَأَةِ فِرعَونَ أَنَّهَا قَالَت: ﴿رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ﴾، قَالُوا: وَلَو كَانَت مَخلُوقَةً، لَم يَكُن فِي الدُّعَاءِ فِي استِئنَافِ البِنَاءِ وَالغَرسِ مَعنًى.

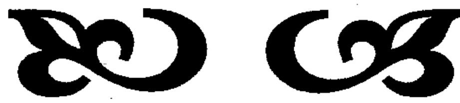
قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللهُ: وَإِنَّمَا قُلنَا: إِنَّهُمَا مَخلُوقَتَانِ عَلَى الجُملَةِ، كَمَا أَنَّ الأَرضَ مَخلُوقَةٌ، ثُمَّ يُحدِثُ اللهُ تَعَالَى فِيهَا مَا يَشَاءُ مِن البُنيَانِ.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللهُ: وَالبُرهَانُ عَلَى أَنَّهُمَا مَخلُوقَتَانِ بَعدُ، إِخبَارُ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ رَأَى الجَنَّةَ لَيلَةَ الإِسرَاءِ، وَأَخبَرَ عَلَيهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ رَأَى سِدرَةَ المُنتَهَى فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ١٥﴾، فَصَحَّ أَنَّ جَنَّةَ المَأوَى هِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، وَقَد أَخبَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَّهَا الجَنَّةُ الَّتِي يَدخُلُهَا المُؤمِنُونَ يَومَ القِيَامَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡمَأۡوَىٰ نُزُلَۢا بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾، فَلَيسَ لِأَحَدٍ بَعدَ هَذَا أَن يَقُولَ: إِنَّهَا جَنَّةٌ غَيرُ جَنَّةِ الخُلدِ.

۞ وَأَخبَرَ عَلَيهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ رَأَى الأَنبِيَاءَ عَلَيهِمُ السَّلَامُ فِي السَّمَاوَاتِ: سَمَاءً سَمَاءً، وَلَا شَكَّ فِي أَنَّ

۞ فَاسمَعُوا خَبَرًا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحيِي المَقبُورَ قَبلَ البَعثِ يَومَ القِيَامَةِ.

٣٨٧- عَن أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَرَرتُ عَلَى مُوسَى وَهُوَ يُصَلِّي فِي قَبرِهِ**»(١).



أَروَاحَ الأَنبِيَاءِ عَلَيهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الجَنَّةِ، فَصَحَّ أَنَّ الجَنَّاتِ، هِيَ فِي السَّمَاوَاتِ.
۞ **وَكَذَلِكَ أَخبَرَ** عليه السلام: أَنَّ الفِردَوسَ الأَعلَى مِن الجَنَّةِ الَّتِي أَمَرَنَا اللهُ تَعَالَى أَن نَسأَلَهُ إِيَّاهَا، فَوقَهَا عَرشُ الرَّحمَنِ، وَالعَرشُ مَخلُوقٌ بَعدَ الجَنَّةِ، فَالجَنَّةُ مَخلُوقَةٌ.
۞ **وَكَذَلِكَ أَخبَرَ** عليه السلام: «**أَنَّ النَّارَ اشتَكَت إِلَى رَبِّهَا، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَينِ، وَأَنَّ ذَلِكَ أَشَدُّ مَا نَجِدُهُ مِن الحَرِّ وَالبَردِ**». اهـ من "الفصل في الملل والنحل" (ج٤ص:٦٤).

(١) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج٤برقم:٢٣٧٥-١٦٥).

فائدة: قَولُهُ: (وَهُوَ يُصَلِّي فِي قَبرِهِ)، قَالَ المُنَاوِيُّ: أَي: يَدعُو اللهَ وَيُثنِي عَلَيهِ، وَيَذكُرُهُ.
قَالَ: فَالمُرَادُ: الصَّلَاةُ اللُّغَوِيَّةُ، وَقِيلَ: المُرَادُ: الشَّرعِيَّةُ، وَعَلَيهِ القُرطُبِيُّ، فَقَالَ: الحَدِيثُ بِظَاهِرِهِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ رَآهُ رُؤيَةً حَقِيقِيَّةً فِي اليَقَظَةِ، وَأَنَّهُ حَيٌّ فِي قَبرِهِ يُصَلِّي الصَّلَاةَ الَّتِي يُصَلِّيهَا فِي الحَيَاةِ، وَذَلِكَ مُمكِنٌ، وَلَا مَانِعَ مِن ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ إِلَى الآنَ فِي الدُّنيَا وَهِيَ دَارُ تَعَبُّدٍ.
فَإِن قِيلَ: كَيفَ يُصَلُّونَ بَعدَ المَوتِ، وَلَيسَ تِلكَ حَالَ تَكلِيفٍ؟.
قُلنَا: ذَلِكَ لَيسَ بِحُكمِ التَّكلِيفِ؛ بَل بِحُكمِ الإِكرَامِ وَالتَّشرِيفِ؛ لِأَنَّهُم حُبِّبَ إِلَيهِم فِي الدُّنيَا الصَّلَاةُ فَلَزِمُوهَا، ثُمَّ تُوُفُّوا وَهُم عَلَى ذَلِكَ، فَتَشَرَّفُوا بِإِبقَاءِ مَا كَانُوا يُحِبُّونَ عَلَيهِ، فَتَكُونُ عِبَادَتُهُم إِلهَامِيَّةً، كَعِبَادَةِ المَلَائِكَةِ، لَا تَكلِيفِيَّةً، وَيَدُلُّ عَلَيهِ: خَبَرُ: «**يَمُوتُ الرَّجُلُ عَلَى مَا عَاشَ عَلَيهِ، وَيُحشَرُ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيهِ**»، وَلَا تَدَافُعَ بَينَ هَذَا وَبَينَ رُؤيَتِهِ إِيَّاهُ تِلكَ اللَّيلَةَ فِي السَّمَاءِ. اهـ من "فيض القدير" (ج٥ص:٦٦٣).
قُلتُ: جَاءَ فِي "صحيح مسلم" (ج٤برقم:٢٨٧٨): مِن حَدِيثِ جَابِرِ بنِ عَبدِاللهِ رضي الله عنهما، قَالَ: سَمِعتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «**يُبعَثُ كُلُّ عَبدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيهِ**».

(٧٥) باب ذكر موضع عرش الله عز وجل قبل خلق السموات

٣٨٨- عَن عِمرَانَ بن حُصَينٍ رضي الله عنهما، قَالَ دَخلتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَعَقلتُ نَاقتِي بِالبَابِ، فَأَتَاهُ نَاسٌ مِن بَنِي تَمِيم، فَقَالَ: «**اقبَلُوا البُشرَى، يَا بَنِي تَمِيمٍ**»، قَالُوا: قَد بَشَّرتَنَا فَأَعطِنَا، مَرَّتَينِ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيهِ نَاسٌ مِن أَهلِ اليَمَنِ، فَقَالَ: «**اقبَلُوا البُشرَى، يَا أَهلَ اليَمَنِ؛ إِذ لَم يَقبَلهَا بَنُو تَمِيمٍ**»، قَالُوا: قَد قَبِلنَا، يَا رَسُولَ الله؛ قَالُوا: جِئنَاكَ نَسأَلُكَ عَن هَذَا الأَمرِ؟ قَالَ: «**كَانَ اللهُ وَلَم يَكُن شَيءٌ غَيرُهُ، وَكَانَ عَرشُهُ عَلَى المَاءِ، وَكَتَبَ فِي الذِّكرِ كُلَّ شَيءٍ، وَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضَ**»، فَنَادَى مُنَادٍ: ذَهَبَت نَاقَتُكَ، يَا ابنَ الحُصَينِ؛ فَانطَلَقتُ، فَإِذَا هِيَ يَقطَعُ دُونَهَا السَّرَابُ، فَوَالله لَوَدِدتُ أَنِّي كُنتُ تَرَكتُهَا[1].

٣٨٩- وَعَن عَبدِالله بنِ مَسعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: مَا بَينَ السَّمَاءِ وَالأَرضِ مَسِيرَةُ خَمسِمِائَةِ عَامٍ، وَبصرُ كُلِّ سَمَاءٍ خَمسُمِائَةِ عَامٍ، (يَعنِي: غِلَظُهَا)، وَمَا بَينَ السَّمَاءَينِ خَمسُمِائَةِ عَامٍ، وَبَينَ الكُرسِيِّ وَبَينَ المَاءِ خَمسُمِائَةِ عَامٍ، وَالعَرشُ فَوقَ المَاءِ، وَاللهُ فَوقَ العَرشِ، وَمَا يَخفَى عَلَيهِ مِن أَمرِكُم شَيءٌ[2].

٣٩٠- وَعَن مُجَاهِدٍ فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾[3]، قَالَ: خَلَقَ اللهُ الأَرضَ قَبلَ السَّمَاءِ، فَلَمَّا خَلَقَ الأَرضَ، ثَارَ مِنهَا الدُّخَانُ، فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾[4]، قَالَ: فَسَوَّاهُنَّ سَبعَ سَمَاوَاتٍ، قَالَ: بَعضُهُنَّ فَوقَ بَعضٍ، وَسَبعَ أَرَضِينَ، بَعضُهُنَّ تَحتَ بَعضٍ[5].

---

(١) أخرجه البخاري (برقم:٣١٩١).

(٢) هَذَا أَثَرٌ حسن، وقد تقدم، وينظر في الأصل (برقم:٥٩٨).

(٣) سورة البقرة، الآية:٢٩.

(٤) سورة فصلت، الآية:١١.

(٥) هَذَا أَثَرٌ صحيح.

أخرجه ابن جرير في "التفسير" (ج١ص:٢٥٦-٢٥٧)، وفي سنده: ابن أبي نجيح، وهو

(٧٦) ويلحق في الأبواب التي قدمنا ذكرها في هذا الكتاب

٣٩١– عَن عَبدِالله رضي الله عنه، قَالَ: كُنتُ مُستَتِرًا بِأَستَارِ الكَعبَةِ، قَالَ: فَجَاءَ ثَلاثَةُ نَفَرٍ، كَثِيرٌ شَحمُ بُطُونِهِم، قَلِيلٌ فِقهُ قُلُوبِهِم، قُرَشِيٌّ وَخَتنَاهُ ثَقَفِيَّانِ، أَو ثَقَفِيٌّ وَختنَاهُ قُرَشِيَّانِ، قَالَ: فَتَكَلَّمُوا بِكَلَامٍ لَم أَفهمهُ، فَقَالَ أَحَدُهُم: أَتَرَونَ اللهَ يَسمَعُ كَلَامَنَا هَذَا؟ قَالَ: فَقَالَ الآخَرُ: أُرَى أَنَّا إِذَا رَفَعنَا أَصوَاتَنَا سَمِعَهُ، وَإِذَا لَم نَرفَعهَا لَم يَسمَعهُ، فَقَالَ الآخَرُ: إِن سَمِعَ مِنهُ شَيئًا سَمِعَهُ كُلَّهُ، فَقَالَ عَبدُالله: فَذَكَرتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَأَنزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾[(١)]. إِلَى آخِرِ الآيَةِ[(٢)].

قال أبو بكر رحمه الله: فِي خَبَرِ ابنِ مَسعُودٍ الَّذِي أَملَيتُهُ فِي "كتاب الجهاد"، فِي قَولِهِ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ﴾[(٣)]، فِي الجَنَّةِ، «**فَيَطَّلِعُ إِلَيهِم رَبُّكَ اطِّلَاعَةً، فَقَالَ: هَل تَشتَهُونَ شَيئًا فَأَزِيدُكُمُوهُ؟**»[(٤)].

فَكُلُّ مَن لَهُ فَهمٌ بِلُغَةِ العَرَبِ يَعلَمُ: أَنَّ الاطِّلَاعَ إِلَى الشَّيءِ، لَا يَكُونُ إِلَّا مِن أَعلَى إِلَى أَسفَلَ، وَلَو كَانَ كَمَا زَعَمَتِ الجَهمِيَّةُ: أَنَّ الله مَعَ الإِنسَانِ،

لم يسمع التفسير من مجاهد، وإنما أخذه من القاسم بن أبي بزة قاله ابن عيينة، كما في "جامع التحصيل"، والقاسم ثقة.

وأخرجه عبدالرزاق في "التفسير" (ج١ص:٤٢) عن معمر، عن قتادة، قوله.

(١) سورة فصلت، الآية:٢٢.

(٢) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.

أخرجه الإِمَامُ أَحمَدُ (ج١ص:٣٨١)، والترمذي (ج٥برقم:٣٢٤٩)، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حسن صحيح.

وَأَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج٨برقم:٤٨١٦)، وَمُسلِمٌ (ج٤برقم:٢٧٧٥)، وينظر "الصحيح المسند من أسباب النزول" لشيخنا الوادعي رحمه الله (ص:٢٠١).

(٣) سورة آل عمران، الآية:١٦٩.

(٤) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج٣برقم:١٨٨٧).

وَأَسفَلَ مِنهُ، وَفِي الأَرضِ السَّابِعَةِ السُّفلَى، كَمَا هُوَ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ العُليَا، لَم يَكُن لِقَولِهِ: «فَيَطَّلِعُ إِلَيهِم رَبُّكَ اطِّلَاعَةً»، مَعنىً.

٣٩٢- وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**يَجتَمِعُ مَلائِكَةُ اللَّيلِ وَالنَّهارِ فِي صَلَاةِ الفَجرِ، وَصَلَاةِ العَصرِ، فَيَجتَمِعُونَ، فَتَصعَدُ مَلائِكَةُ اللَّيلِ، وَتَثبُتُ مَلائِكَةُ النَّهارِ، فَيسأَلُهُم رَبُّكَ: كَيفَ تَركتُم عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: أَتَينَاهُم وَهُم يُصَلُّونَ، وَتَركنَاهُم وَهُم يُصَلُّونَ**»[(١)].

وَفِي الخَبَرِ مَا بَانَ، وَثَبَتَ، وَصَحَّ: أَنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ فِي السَّمَاءِ، وَأَنَّ المَلَائِكَةَ تَصعَدُ إِلَيهِ مِن الدُّنيَا، لَا كَمَا زَعَمَتِ الجَهمِيَّةُ المُعَطِّلَةُ: أَنَّ الله فِي الدُّنيَا وَفِي السَّمَاءِ، وَلَو كَانَ كَمَا زَعَمَت؛ لَتَقَدَّمَتِ المَلَائِكَةُ إِلَى الله فِي الدُّنيَا، أَو نَزَلَت إِلَى أَسفَلَ الأَرَضِينَ إِلَى خَالِقِهِم، عَلَى الجَهمِيَّةِ لَعَائِنُ الله المُتَتَابِعَةُ.

٣٩٣- وَعَن كَعبٍ: أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ الله قَسَمَ رُؤيَتَهُ، وَكَلَامَهُ بَينَ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَبَينَ مُوسَى عليه السلام، فَرَآهُ مُحَمَّدٌ مَرَّتَينِ، وَكَلَّمَهُ مُوسَى مَرَّتَينِ، قَالَ عَامِرٌ: فَانطَلَقَ مَسرُوقٌ إِلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها....؛ فَذَكَرَ الخَبَرَ[(٢)].

٣٩٤- وَعَن ابنِ مَسعُودٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**عَجِبَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِن رَجُلَينِ، رَجُلٍ ثَارَ مِن وِطَائِهِ وَلِحَافِهِ، مِن بَينِ حِبِّهِ وَأَهلِهِ إِلَى صَلَاتِهِ، فَيَقُولُ رَبُّنَا: انظُرُوا إِلَى عَبدِي، ثَارَ مِن فِرَاشِهِ وَوِطَائِهِ، مِن بَينِ حِبِّهِ وَأَهلِهِ إِلَى صَلَاتِهِ، رَغبَةً فِيمَا عِندِي، وَشَفَقَةً مِمَّا عِندِي، وَرَجُلٍ غَزَا فِي سَبِيلِ الله فَانهَزَمُوا، فَعَلِمَ مَا عَلَيهِ مِنَ الفِرَارِ، وَمَا لَهُ فِي الرُّجُوعِ، فَرَجَعَ حَتَّى أُهرِيقَ دَمُهُ، رَغبَةً فِيمَا عِندِي، وَشَفَقَةً مِمَّا عِندِي، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلمَلَائِكَةِ:**

(١) هَذَا حَدِيثٌ صحيح، وقد تقدم، وينظر في الأصل (برقم:٦٠٥).
(٢) هَذَا أَثَرٌ موقوف على كعب الأحبار، وإسناده صحيح، وَكَعبٌ لا يعتمد في الاسرائيليات. وَقَد تقدم.

انظُرُوا إِلَى عَبدِي؛ رَجَعَ رَغبَةً فِيمَا عِندِي، وَرَهبَةً مِمَّا عِندِي حَتَّى أُهرِيقَ دَمُهُ»[(١)].

٣٩٥- وَعَن مُرَّةَ الهمدَانِيِّ، فِي قَولِهِ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾، قَالَ: رَأَى جِبرِيلَ، فِي وَبرِ رِجلَيهِ الدُّرُّ، مِثلُ القَطرِ عَلَى البَقلِ[(٢)].

٣٩٦- وَعَن عَبدِالله رضي الله عنه، قَالَ: أَتَى رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم رَجُلٌ مِن أَهلِ الكِتَابِ، فَقَالَ: يَا أَبَا القَاسِمِ: إِنَّ اللهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ عَلَى أَصبُعٍ، وَالأَرَضَ عَلَى أَصبُعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى أَصبُعٍ، وَالثَّرَى عَلَى أَصبُعٍ، وَالخَلَائِقَ عَلَى أَصبُعٍ، ثُمَّ قَالَ: أَنَا المَلِكُ، فَلَقَد رَأَيتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم ضَحِكَ حَتَّى بَدَت نَوَاجِذُهُ، ثُمَّ قَالَ: «﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾»[(٣)].

٣٩٧- وَعَن عَبدِالله رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَا يَدخُلُ الجَنَّةَ مَن كَانَ فِي قَلبِهِ مِثقَالُ ذَرَّةٍ مِن كِبرٍ، وَلَا يَدخُلُ النَّارَ مَن كَانَ فِي قَلبِهِ مِثقَالُ ذَرَّةٍ مِن إِيمَانٍ» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ الله؛ الرَّجُلُ يُحِبُّ أَن يَكُونَ ثَوبُهُ حَسَنًا، وَنَعلُهُ حَسَنَةً؟ فَقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمَالَ؛ إِنَّ الكِبرَ مَن بَطَرَ الحَقَّ وَغَمِصَ النَّاسَ»[(٤)].

---

(١) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.
أخرجه أحمد (ج١ص:٤١٦)، وابن أبي شيبة في "المصنف" (ج٤ص:٥٧٥)، وابن أبي عاصم في "السُّنَّة" (ج١برقم:٥٨١)، وأبو يعلى (ج٩برقم:٥٣٦١)، وينظر في "الأصل" (برقم:٦٠٩).
۞ وَفِي الحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى إِثبَاتِ صِفَةِ العَجَبِ لله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى مَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ.

(٢) هَذَا أَثَرٌ صحيح.
وهو موقوف على مُرَّةَ الهمداني، وَقَد جاء موقوفًا على ابن مسعود بنفس السند، أخرجهما ابن جرير في "التفسير" (ج١٣ص:٥١).

(٣) هَذَا حَدِيثٌ صحيح، وَقَد تقدم.

(٤) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج١برقم:٩١).

٣٩٨– وَعَن جَابِرِ بنِ عَبدِالله رضي الله عنهما، قَالَ: سَمِعَت أُذُنَايَ رَسُولَ الله ﷺ، يَقُولُ: «**سَيَخرُجُ أُنَاسٌ مِن النَّارِ**»(١).

٣٩٩– وَعَن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: اللَّهُمَّ تَقَبَّل شَفَاعَةَ مُحَمَّدٍ الكُبرَى، وَارفَع دَرَجَتَهُ العُليَا، وَأَعطِهِ سُؤلَهُ فِي الآخِرَةِ وَالأُولَى، كَمَا آتَيتَ إِبرَاهِيمَ وَمُوسَى(٢).

٤٠٠– وَعَن أَنَسٍ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**لَيُصِيبَنَّ أَقوَامًا سَفعٌ مِن النَّارِ؛ عُقُوبَةً بِذُنُوبٍ أَصَابُوهَا، ثُمَّ لَيُدخِلُهُم اللهُ الجَنَّةَ بِفَضلِ رَحمَتِهِ**»(٣).

٤٠١– وَعَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: أَنَّ نَبِيَّ الله ﷺ قَالَ: «**لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعوَةٌ دَعَا بِهَا فِي أُمَّتِهِ، وَإِنِّي اختَبَأتُ دَعوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَومَ القِيَامَةِ**»(٤).

٤٠٢– وَعَن مُحَمَّدِ بنِ عُقبَةَ، قَالَ: خَطَبَ مُعَاوِيَةُ رضي الله عنه، فَتَكَلَّمَ بِشَيءٍ مِمَّا يُنكِرُ النَّاسَ، فَرَدَّ عَلَيهِ فَتًى وَاحِدٌ، فَسَرَّهُ وَأَعجَبَهُ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**يَكُونُ أُمَرَاءُ يَقُولُونَ فَلَا يُرَدُّ عَلَيهِم، يَتَهَافَتُونَ فِي النَّارِ، يَتبَعُ بَعضُهُم بَعضًا**»(٥).

۞ وَقَولُهُ: (**مَن بَطَرَ الحَقَّ**): هُوَ أَن يَجعَلَ مَا جَعَلَهُ اللهُ حَقًّا مِن تَوحِيدِهِ وَعِبَادَتِهِ بَاطِلاً. وَقِيلَ: هُوَ أَن يَتَجَبَّرَ عِندَ الحَقِّ، فَلَا يَرَاهُ حَقًّا، وَقِيلَ: هُوَ أَن يَتَكَبَّرَ عَن الحَقِّ فَلَا يَقبَلُهُ.

۞ وَقَولُهُ: (**وَغَمِصَ النَّاسَ**)، أَي: احتَقَرَهُم وَلَم يَرَهُم شَيئًا، تَقُولُ مِنهُ: غَمِصَ النَّاسَ يَغمِصُهُم غَمصًا.اهـ من «النهاية».

(١) هَذَا حَدِيثٌ صحيح متفق عليه، وَقد تقدم.

(٢) هَذَا أَثَرٌ حسن.
أخرجه عبدالرزاق في «المصنف» (ج٢برقم:٣١٠٤)، وَذَكَرَهُ شَيخُنَا رحمه الله في «الشفاعة» (ص:٥٥برقم:٢٥)، وَقَالَ: هُوَ عَلَى شَرطِ الشَّيخَينِ.

(٣) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ، وتقدم، وابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (ج١برقم:٨٧١).

(٤) هَذَا حَدِيثٌ صحيح، وتقدم.

(٥) هَذَا حَدِيثٌ حسن بشواهده.

٤٠٣ـ وَعَن جَابِرِ بنِ عَبدِالله رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «يَخرُجُ أَقوَامٌ مِن النَّارِ قَد احتَرَقُوا إِلَّا دَائِرَةُ وُجُوهِهِم فَيَدخُلُونَ الجَنَّةَ»(١).

٤٠٤ـ وَعَن عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ أَمَرَهُ أَن يُؤَذِّنَ فِي النَّاسِ: «أَنَّ مَن شَهِدَ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ مُخلِصًا، فَلَهُ الجَنَّةُ»، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنهُ: إِذًا يَتَّكِلُوا، قَالَ: «فَدَعهُم»(٢).

٤٠٥ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «لَا تَرغَبُوا عَن آبَائِكُم، فَمَن رَغِبَ عَن أَبِيهِ، فَقَد كَفَرَ»(٣).

قال أبو بكر رَحِمَهُ اللهُ: هَذِهِ اللَّفظَةُ: (فَقَد كَفَرَ)، اسمُ الكُفرِ، قَد يَقَعُ عَلَى بَعضِ المَعَاصِي، الَّتِي لَا تُزِيلُ الإِيمَانَ بِأَسرِهِ، وَإِنَّمَا تُنقِصُ مِن الإِيمَانِ، لَا تَذهَبُ بِهِ جَمِيعًا.



أخرجه أبويعلى (ج١٣برقم:٧٣٧٧)، والطبراني في "الكبير" (ج١٩برقم:٧٩٠)، وينظر في "الأصل" (برقم:٦٢١).

(١) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج١برقم:٣١٩).

(٢) هَذَا حَدِيثٌ حسن بشواهده، وَقَد تقدم.

(٣) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج١٢برقم:٦٧٦٨)، وَمُسلِمٌ (ج١برقم:٦٢).

٤٠٦ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَهلَ الجَنَّةِ لَيَتَرَاءُونَ فِي الجَنَّةِ». بِمِثلِ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه، عَن النَّبِيِّ ﷺ(١).

هَذَا آخِرُ الكِتَابِ

وَالحَمدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ

وَآلِهِ وَصَحبِهِ

وَسَلَّمَ

---

(١) هَذَا حَدِيثٌ صحيح.

أخرجه أحمد (ج٢ص:٣٣٥)، والترمذي (ج٤برقم:٢٥٥٦)، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حسن صحيح.

وأَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (ج٦برقم:٣٢٥٦)، وَمُسلِمٌ (ج٤برقم:٢٨٣١): من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

فائدة: قَالَ الحَافِظُ رحمه الله: قَولُهُ: (عَن أَبِي سَعِيدٍ)، في رواية فُليح: عن هلال بن عَلِيٍّ، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

أَخرَجَهُ التِّرمِذِيُّ وصححه، وابن خزيمة، ونقل الدارقطني في "الغرائب": عن الذهلي؛ أنه قَالَ: لست أدفع حديث فليح، يجوز أن يكون عطاء بن يسار حدث به، عن أبي سعيد، وعن أبي هريرة.اهـ وينظر "الفتح" (ج٦ص:٣٩٤).

انتهيت من اختصاره وتهذيبه وتصحيحه في ضحى يوم الأربعاء (١ذو القعدة/ ١٤٢٩هـ)

في محافظة ذمار/اليمن

وَكَتَبَ

أَبُومَالِكٍ الرِّيَاشِيُّ

أَحمَدُ بنُ عَلِيِّ بنِ المُثَنَّى القُفَيلِيُّ

غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيهِ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ

فهارس أطراف الأحاديث

فهارس الموضوعات



ت: ٠١٠٥٤٤٧٩٤٤